

مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير



مجلة تعنى بنشر البحوث
العلمية المحكمة

العدد السادس والعشرون

يوليو 2020م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية



مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة السادسة، العدد السادس والعشرون : يوليو 2020 م - ISBN978-9938-12-733-1

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

DKI - Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of Jakarta
Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM
98279849. البريد الإلكتروني: impsr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .



www.agip.com

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright © 2020 مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد السادس والعشرون

يوليو 2020م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية





الأهداف	الرؤية	
	التغيير.	:
مجالاتها	العلمية	: رؤية
		تطوير الإنسانية.
		: إيصال
المعايير البحثية العالمية،	يخدم	الباحثين
ويحافظ القيم.		
		: أهداف
		- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها.
		- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
		- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة.
		- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.
		اهتمامات المجلة :
		- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
		- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
		- بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
		- رسائل الجامعة وعرضها.

الآتية:

- الدين الحنيف.
- قوانين
- رؤية وأهداف
- سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير

ويجب يكون

التحرير الآتية:

- (Word).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (12).
- العربية Times New Roman (12).
- الإنجليزية Times New Roman (8).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (14).
- العربية Times New Roman (14).
- الإنجليزية Times New Roman (10).
- توثيقا علميا رصينا.

- يكون بالموضوعية والحيادية
- المطبعية.
- خاليا اللغوية

- يتضمن اعتمدها الضرورية لها.

ترتيب الأجدية.

- بالمنهج

- لأصحابها

- أن لا يكون البحث قد نُشر، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.

- التحكيم لتحكيم تعيينها

- يلتزم بحثه لأية جهة يصله

- يجب يتبعها بحثه :

- يقوم إلكترونية بصيغة (Word) بحثه

- يقوم والتحكيم عليها

- يلتزم التعديلات المحكمين بحثه التقارير إليه، عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية

رئيس التحرير : . الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : . اليمين، الحكومية.

سكرتير التحرير : . .

الهيئة الاستشارية :

-- أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

-

- محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- عليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كلية الآداب مؤتوبة، قسم العربية، .

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله البسيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-

- 20 1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

-الدكتور بركة محمد الجربي، كلية الطب، جامعة الزاوية، ليبيا.

كلمة العدد

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، قيمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا ما كثين فيه أبدًا.

وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد القرآن الناطق، والصراط المستقيم، الذي بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح الأمة، فزال الضلال وأشرق الهدى.

لى آله وأصحابه نصره الحق وحملة الدين، والعلماء العاملين من المفسرين، والفقهاء، والمحدثين، إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

عزيزي الـ

دائمًا ما أقيم كل عدد من المجلة بمقدار الشغف والإلهام الذي يثيره في نفسي تنوع الموضوعات، النظر عن كل ذلك القدر الكبير من الحقائق والأرقام والمعلومات التي تثبت - بما لا يدع مجالاً للشك

عزيزي الـ

نضع بينكم العدد الـ والعشرين يوليو 2020

بحثية شتى، نال رضاكم وتشبع رغباتكم الفكرية، وتشجعكم على بذل مزيد من الدراسات.

صدر العدد وهو يحمل في متنه بحوثًا ودراسات في مختلف الحقول العلمية، والتي ترى الهيئة الاستشارية للمجلة أنها تخدم لعلها تقدم شيئًا يهدف للرقى بقيمة البحث العلمي في وطننا الكبير.

لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكافة باحثي والعشرين اختلاف تخصصاتهم متمني لهم المشاركة في هذه الفصلية، حمى الله الجميع من هذا الوباء.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

إلى لقاء، رئيس التحرير

يوليو 2020م

المحتويات

1	. رحومة المبروك شميصة / ليبيا كلية التربية/ : التاريخ	الأولياء الصالحين وأسباب ظهورهم في بلاد في أواخر عهد المرابطين (537هـ/1142 / 541هـ - 1146)
16	. زهرة محمد مصباح عبد الله	أصالة الثقافة الإسلامية ومعاصرتها
29	. يخلف سليمان حسين كلية	الطبيعة الخاصة لمبدأ الشرعية في جرائم تلويث البيئة
46	. عبير رمضان أبوعزة جامعة الزاوية كلية الآداب	
73	. إبراهيم عبد السلام المعلول كلية القانون / قسم الشريعة	الشريعة الإسلامية

المحتويات

91	. جامعة صبراته كلية الآداب بالجميل - قسم اللغة العربية	التحديات التي تواجه اللغة العربية وسبل مواجهتها
103	. بدر سعيد عبد الله جبودة . إبراهيم عبد القادر محمد سالم كلية التربية الزنتان	الجريمة والأمن
122	. ليلى عبد القادر علي الغناي	التجارة بين شمال أفريقيا وجنوب الصحراء (149 . - 27)
141	. منى جمعة المبروك شهيون كلية الآداب جامعة صبراته	الحرب اليوغرطيـ (111 - 105 .)
161	. عبد الجليل أحمد سليمان / كلية التربية قصر بن غشير . الهادي الشيباني جامعة الزاوية . / كلية	رؤية جديدة للتفتيش التربوي تطوير وطموح من

المحتويات

176	.مريم سعد النائلي جامعة الزاوية – كلية التربية .حميدة علي عبدالله الورفلي جامعة الزاوية – كلية التربية	التعلم الإلكتروني بمؤسساتنا التعليمية ومعوقات تطبيقه من وجهة نظر معلمات مادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي بمدينة الزاوية
204	.الصدیق محمد المریمی كلية التربية الزاوية جامعة الزاوية	فاعلية برنامج تدريبي لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية
223	. إبراهيم أبوبكر محمد جامعة طبرق	الرضا عن الحياة وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدي عينة من المتقاعدين بمدينة طبرق
247	. نورالدين علي المؤلف كلية التربية ودان	العنف الأسري وتأثيره في التحصيل الدراسي
273	. عضو هيئة تدريس بالمعهد والتقنية سوق الخميس امسجل	واقع التخطيط الاستراتيجي في وزارة المالية

المحتويات

304	. كلية القانون - جامعة بني وليد	تقنين المخالفات التأديبية بين التأيد والرفض
326	. عبد المجيد - كلية القانون	الجرائم الدولية

الأولياء الصالحين وأسباب ظهورهم في بلاد المغرب في أواخر عهد المرابطين (1146-هـ / 541-هـ - 1142 / 537-هـ)

: رحومة المبروك شميسة

/ ليبيا

كلية التربية/

: التاريخ

تعد ظهور الأولياء الصالحين وتعظيمهم من قبل بعض العامة من الظواهر الدخيلة على التاريخ الإسلامي إلا إنها أصبحت واقعاً ملموساً يتطلب بحثه ودراسته لمعرفة متى بدأت هذه الظاهرة في بلاد المغرب؟ وما أسباب ظهورها؟

ربطت أغلب المصادر التي تم الاطلاع عليها ظهور هذه الظاهرة بأواخر العهد المرابطي وتحديدًا في الفترة التي تولى فيها تاشفين بن علي الحكم 1142/هـ-537

سوء بعد وفاته وتولي ابنه إبراهيم سنة 1144/هـ-539 والتي نتج عنها سقوط دولتهم على يد الموحدون سنة 1146/هـ-541 مرابطية في بلاد المغرب والأندلس قد ترسخت أركانها في بداية عهدهم وبلغت أوج مجدها واتساعها من شمال الأندلس حتى تخوم السودان جنوباً ومدينة الجزائر شرقاً فازدهرت بلاد المغرب في بداية عهدهم إذ تمكن أمراؤها من السيطرة على تجارة البحر الأبيض المتوسط وافل الصحراوية

شخصية الأمراء المرابطين الذين تولوا بعد وفاة علي بن يوسف بن تاشفين سنة 1142/هـ-537 واستسلامهم لأهواء الفقهاء وتدخل النساء في السياسة كل ذلك جعل زمام الأمور يفلت من أيديهم وهو ما جعل دولتهم تدخل في مرحلة التراجع فلماذا وقع هذا

الدولة المرابطية لا تزال في زهرة شبابها؟ للإجابة على هذا السؤال يمكن القول بأن يعزى ذلك فيما نرى إلى نقاط الضعف التي صاحبت بناء الدولة فالدولة المرابطية قامت على أساس عسكري يعتمد على الموارد الحربية لتدعيم كيانها وهو ما نتج عنه اقتصاد مزدهر سطحياً فقط يمكن التعبير عنه () الذي يكون قوياً عندما تكون الفتوحات في أوجها فهذا النوع من الاقتصاد غير قابل للاستثمار والتنمية إذ بمجرد ما تنقطع الغزوات وعمليات الجهاد تنقطع الموارد المالية للدولة من غنائم وخراج ومصادرات وغيرها الطبيعي أنه بمجرد ما أن ينهار هذا الاقتصاد تنهار معه الدولة كما أن سلطة الفقهاء لعبت دوراً في هذا التطور السلبي إذ تُجمع المصادر على أن يوسف بن تاشفين كان لا يمضي رأياً دون الرجوع إلى الفقهاء¹ وبالمثل فإن ابنه علياً "أشد إيثاره لأهل الفقه والدين يقطع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء"² والأمر ذاته سار عليه باقي الأمراء ممّا جعل الفقهاء يشكلون (ديكتاتورية دينية) على حد تعبير أحد الباحثين³ لذلك فإن تسلط الفقهاء يعتبر من أكبر الثغرات التي نجم عنها خلل كبير في جهاز دولة المرابطين ذلك بقاء الموروثات القبلية ماثلة داخل أجهزة الدولة ممّا نشأ عنه احتكار المناصب السيادية للدولة من طرف قبيلة لمتونة دون غيرها⁴

عجز المرابطون عن خلق بنية إدارية متماسكة تسيطر على التناقض القائم بين الطبيعة البدوية وخاصة بعدما ترفع الجيل الثاني من الأمراء المرابطين عن بداوتهم وميلهم إلى حياة الدعة والترف وبسط أياديهم لحاشيتهم وجنودهم المرتزقة وإنفاقهم الأموال الباهظة على بلاطهم ممّا أدى إلى نقص كبير في بيت المال

ولياء الصالحين ليتخلصوا مما هم فيه وهذا ما دفع الباحث لكتابة

هذا البحث.

وعلى الرغم من الفترة الزمنية التي تفصلنا عن الحقبة المرابطية إلا أن هذه الظاهرة ظلت تتناقلها الأجيال من خلال المخطوطات والتراجم والتي أظهرت فيها كرامات الأولياء الصالحين ص شبه خرافية تفوق كرامات الأنبياء إلا أنها لم تحظ بما يليق بها من مكانة في الدراسات التاريخية رغم الخانة التي مثلها هذا الموضوع في المجتمعات فالموضوع عد من اختصاص السوسولوجيين والانثروبولوجيين أكثر من المؤرخين بينما هو في واقع الأمر جيد لأرضية تاريخية تجعل منه حقلاً خصباً للبحث التاريخي

في أمس الحاجة إلى الاستقصاء والبحث من وجهة نظر المؤرخين.

يعد موضوع الأولياء؛ ببركتهم وكراماتهم من الموضوعات الحساسة إلا أنها أسدل عليها ستار من الصمت والتهميش في العديد من الدراسات يعزى هذا الأمر إلى شح المادة التاريخية تعد قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب من أهم الأسباب التي دعت الباحث لاختيار هذا الموضوع أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج السردى القائم على تحليل النصوص وتوضيحها وعرض آراء المؤرخين والباحثين ومقارنتها للوصول إلى الحقيقة التاريخية باستخلاص نتائج محددة.

وانطلاقاً من هذا الهاجس يحاول هذا البحث مناقشة هذا الموضوع متوخياً من ذلك تقديم مساهمة متواضعة لفهم عقلية مجتمع المغرب الإسلامي في أواخر عهد المرابطين هذه العقلية مازالت مؤثرة في بعض العامة إلى يومنا ومازالوا يحجون إلى أضرحة الأولياء الصالحين حتى من قبل بعض المتعلمين وللأسف ويقدمون الذبائح ويتبركون بهم في قبورهم ومن هنا سيتم التركيز في هذا البحث على ظاهرة الأولياء الصالحين لظهورها؟ ولماذا تقبلها العامة؟

وفي هذا السياق ستتم دراسة ظاهرة الأولياء الصالحين مع تسليط بعض من الضوء على علاقتها بالفكر الصوفي بالمشرق الإسلامي في محاولة لتوضيح أن هذه الظاهرة قد نشأت مع ال الجهل وبروز الفوارق الاجتماعية وازدياد الرفاه المادي لطبقة تمثل الأقلية من وسخط قطاع عريض منه على الوضع السائد ومن ثم سيطرح هذا البحث مسألة الكرامة والبركة والاعتقاد في ظاهرة الولاية.

الأولياء الصالحين وأسباب ظهورهم في بلاد المغرب في أواخر عهد المرابطين :

تعد ظاهرة الأولياء الصالحين من الظواهر البارزة التي طبعت الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب في أواخر عهد المرابطين ومازالت أثارها باقية إلى الآن تميزت بطغيان مجموعة من المعتقدات الخرافية والظواهر الخطيرة كالسحر والشعوذة والكهانة والتنجيم المنافية للدين والعلم إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا ظهرت هذه البدع المنافية للدين الإسلامي في العصر المرابطي مع العلم أن المرابطون كانوا متمسكين بالدين الإسلامي وسعوا إلى تطبيق مبادئ هذا الدين منذ قيام دولتهم؟ للإجابة على هذا السؤال يمكن القول أن هذه الظواهر جاءت انعكاساً أمنياً لبنية ثقافية مناهضة للتيار العقلاني وإفرازاً لبنية اقتصادية اعتمدت على موارد الغزو أكثر من اعتمادها على تقنيات زراعية وصناعية متطورة بها جملة من العادات والتقاليد التي يرجع بعضها إلى رواسب ذهنية قديمة فالتقاليد المتعلقة والاعتقاد بالاستشفاء بالطرق البدائية

والأزياء ووسائل الترفيه والاحتفالات والقيم الاجتماعية السائدة والتي ترجع كلها إلى ماضٍ سحيق ومعطيات بيئية وحضارية قديمة غير أن الأزمات التي تعصف بالمجتمع تعطيها الصورة النهائية.

ومن نافلة القول أن الحوليات التاريخية لم تول هذا الجانب ما يستحق من الدراسة والعناية لم تشر إليه سوى بتلميحات خجولة لا تكشف عن الأثر الذي تركه الأولياء في مسار تطور

غير أن كتب التصوف والمناقب تميظ اللثام عن هذه الجوانب المنسية وترمم بعض الحلقات المغيبة عن هذه الظاهرة.

عدة على ظهور الأولياء الصالحين :

لبروز أي ظاهرة من الظواهر لأبد من عوامل مشجعة لها لذا يمكن أن نسلط الضوء على بعض العوامل الهامة لسطوع ظاهرة الأولياء الصالحين في المجتمع المغربي أواخر العهد المرابطي ومنها:

1. العامل الداخلي والمتمثل في تدهور الوضع الاقتصادي في بلاد المغرب: يوصف اقتصاد المرابطين بأنه اقتصاد المغازي ذلك الاقتصاد الذي شكل حجر الزاوية في السياسة المالية للمرابطين الحربية المتكونة من غنائم المعارك والضرائب الشرعية وغير الشرعية والجزية والخراج فهذا الاقتصاد كان ظرفياً ومعرضاً لهزات عنيفة فالزراعة عرفت انحطاطاً تمخض عنه انقباض الفلاحين عن زراعة أراضيهم

فعرفت هي الأخرى على غرار الزراعة في أواخر العهد المرابطي كساداً كبيراً عرف بيت المال عجزاً كبيراً بسبب انقطاع عمليات الجهاد وزادت من إتحاله النفقات الباهظة التي رُصدت لقطع دابر التحرشات النصرانية ناهيك عن نفقات الأمراء وإسرافهم في مظاهر الشيء الذي أدى إلى سن سياسة جبائية مجحفة أضرت بكل شرائح المجتمع وأدت إلى ظهور أصوات الاستنكار والإدانة⁵.

ومن الثابت أنه أبان الأزمات يدب الضعف والوهن في كيان الدولة المركزية وتستشري الفتن فيصبح تدخل الظواهر البديلة ضرورياً لإعادة التوازن

السياسي والاجتماعي وهذا ما حدث في أواخر عهد المرابطين في بلاد المغرب الجهل وعصفت الأمراض والمجاعات بأرواح العديد من الشرائح الاجتماعية

وصار السواد الأعظم من الرعية يرزحون تحت نير ويعانون من ألوان البؤس الاجتماعي والمحن⁶ ممّا هيا التربة الخصبة لبروز ظواهر جديدة كظاهرة الأولياء الصالحين ليتمسك بها العامة في أمل أن تنقذهم ممّا هم فيه

ربة المرابطين للتيار العقلاني وتضييق الخناق من قبل الفقهاء على كل أشكال التعبير وتكليم الأفواه ممّا أحدث طلاقاً بين عامة الناس بإسلامهم الشعبي والفقهاء بإسلامهم السياسي الرسمي⁷ وبذلك شهدت بلاد المغرب في أواخر العهد المرابطي أزمة طالت المجتمع برمته خبرنا عنها ابن عبدون بقوله: "أن الناس قد فسدت أديانهم وإنما الدنيا الفانية وخلاف هذه الأشياء هو ابتداء الهرج وداعية الفساد

يصلح هذه الأمور إلا نبي بإذن الله"⁸ كما اطلعنا التادلي عن الحالة المزرية التي آل إليها ه فعبير عن ذلك بنوع من اليأس والقلق بقوله: "وقد عظم الخطب في هذا الزمان حتى لا يدري العبد عن أي شيء يبكي أعلى فوات دنياه أم على فوات دينه أم على أخوانه في القربات أم على أعوانه على الصالحات أم على دروس العلم وطموسه

وتعريف المنكر أو على نفسه التي لا تطاوعه على ... أم على أميره الذي لا يرفع فيه إلا وذمة"⁹ كما يضعنا المتيجي المعاصر لهذه الحقبة في قلب الحدث ليعلمنا أن الثقة والنصيحة انعدمتا بين الناس ويفهم ذلك من قوله: "في هذا العصر الذي فيه الخير قليل فيه كثير والدين فيه غريب والجهل فيه غالب"¹⁰ كل هذه الأمور وغيرها شجعت على بروز ظاهرة الأولياء والصالحين والتي علق عليها العامة خلاصهم ممّا هم فيه.

2. ظهور الفكر الصوفي في بلاد المغرب في أواخر عهد المرابطين:

المشجعة على بروز الأولياء الصالحين انتشار الفكر الصوفي في بلاد المغرب إدراك ظهور الأولياء على الساحة الاجتماعية دون الوقوف على التناقضات التي طبعت إذ لم يكن منطقياً أن ندرس ظاهرة الأولياء دون التعرّيج على الفكر الصوفي ومعرفة

فالفكر الصوفي مثله مثل باقي الأفكار لا يمكن انتشاره دون أن يكون له طرح اجتماعي يلامس عواطف الفئات المتضررة ولا سبيل لإنكار التلاحق الروحي بين المشرق إذ نعلم يقيناً بأن التصوف انتشر انتشاراً واسعاً في الشرق أبان هذه الحقبة ولم يكن تصوف الغزالي سوى عطاءً صادقاً لهذا المد الصوفي الذي جاء مرادفاً لسيطرة الإقطاع لذلك بات بديهياً أن يصل هذا التيار إلى بلاد المغرب بواسطة الحج والرحلات العلمية¹¹ فعن طريق الرحلات دخلت المصنفات الصوفية الشرقية

عض العلماء تدريسها بعد أن أخذها على يد مؤلفيها وبذلك دخلت الطرق الصوفية والآراء والمذاهب وتدارسها الناس في المجالس العلمية والدروس العامة وظل الاهتمام منصباً حول مصنفات الجنيد والغزالي ولا يخفى دور الغزالي في ميلاد التصوف بالمغرب تعاليمه ونظرياته التصوفية التربة الخصبة في بلاد المغرب وذلك بفضل العلماء الذين سافروا إليه للأخذ منه¹² ومن أشهرهم صالح بن حرزهم الذي أخذ منه ثم عاد إلى بلاد المغرب فاتبعه خلق كثير¹³ ويذكر ابن سعد أن الولي أبا مدين شعيب لقي الشيخ عبدالقادر الجيلاني "فالبسه¹⁴ وكان عبدالجليل بن ويحلان قد التقى كذلك بشيخه أبي الفضل الجوهري

المصري عندما رحل إليه من المغرب واتخذ الطريقة على حقيقتها منه بالمشرق¹⁵ التي تثبت تأثير المشرق في ظهور التصوف على المغرب أن الشيخ عبدالقادر الجيلاني كان يشير كلما سئل عن قرين يضاهيه في البلاد الإسلامية إلى "عبد حبشي بالمغرب اسمه آل وكنيته أبو يعزى"¹⁶ ويذكر كتاب التشوف بعدد من المغاربة الذين يمموا وجوههم شطر المشرق وانبهروا بشيوخ التصوف هناك وأخذوا عنهم وفي الآن ذاته حظ بعض متصوفة الشرق الرحال في المغرب وساهموا في نشر الطرق الصوفية¹⁷ نخلص من ذلك أنه ليس من قبيل الصدفة أن يتسرب الفكر الصوفي الباطني إلى بلاد المغرب ويؤثر في مجموعة من الأولياء الصالحين أمثال عبدالقادر الجيلاني وسيدي المحجوب وسيدي أبو عجيبة بن فضل وسيدي زايد والحاج موسى والذويب الخدين والشعبنية وغيرهم.

ومهما يكن الأمر فقد تسرب الفكر الصوفي إلى بلاد المغرب إلا أن تكوينهم الثقافي كان ذلك لنتوع المشارب التي نهلوا منها فاختلفت مواقفهم تجاه المجتمع ممّا جعلنا نصنفهم في مجموعتين الأولى ويمثلها التصوف السني والذي يتميز ببساطته وبعده عن الخوض في القضايا الفلسفية كالقول بوحدة الوجود أو الحلول والبعد عن التعقيدات¹⁸ وهذه المجموعة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مجموعة من الأولياء نهجت المجموعة الأولى نوعاً من المجاهدة النفسية والتشف في الزهد في سلوكهم اليومي ر على سبيل المثال بعض الأعلام لهذه المجموعة منهم أحمد بن عبدالملك بن عميرة الذي كان "إماماً في الطريقة الصوفية"¹⁹ "كان متقللاً من الدنيا"²⁰

"كان مائلاً إلى التصوف وقراءة كتب الزهد والرقائق"²¹ عن عدد كبير من الأعلام الذين ساروا في هذا الركب²² ومثل المجموعة الثانية مجموعة من الأولياء الزهاد اثاروا اقتفاء أثر ورفضوا مبدأ المجاهدة النفسية وتبنوا بدلهما مبدأ المجاهدة العلمية الفعلية المتمثلة انية للدفاع عن دار الإسلام والاستشهاد في معارك الجهاد وخير مثال على ذلك الفقيه الزاهد الولي الإمام الصدي²³ وتميز هذا الاتجاه بالقاعدة السنية وعدم المغالاة والتطرف

وانصب كل نشاطهم على تصحيح الإسلام وبث المبادئ الأساسية في الدين ومحاربة وهذا ما يفسر إدراج ابن الزيات لوجاج بن زلو صاحب مدرسة نفيس بالصحراء ضمن أعلام المتصوفة والزهاد²⁴ فهؤلاء على ما يبدو لم تكن لديهم رؤية صوفية معينة معرفتهم بمستجدات التصوف وفروعه تكاد تنعدم لديهم بالمرّة وفضلاً عن ممارستهم التصوف بصورة تلقائية فإنهم عاشوا تجربتهم الذاتية بمعزل عن تأثيرات خارجية واضحة في حين مثل الاتجاه الثالث ما يمكن أن نطلق عليهم اسم (الغزاليين السذج) الذين تأثروا بالفكر الغزالي دون

أن يتعمقوا فيه أو تكون لهم رؤية فلسفية واضحة لم يقتصر أصحاب هذا الاتجاه على الطبقة المتعلمة حيث كان بعضهم أمياً مثل أبي يعزى الذي نعتته المصادر بالولي العارف أو القطب²⁵ وقد مثل المتعلمون في هذا الاتجاه كل من أبو الفضل بن يوسف بن النحوي²⁶ ثم تلميذه أبو مدين شعيب الذي لبس منه²⁸ ويعلى أبو جبل²⁹ وأبو شعيب بن سعيد الصنهاجي³⁰ تميز هذا الاتجاه بارتكازه على ما يعرف بالكرامات والبركات والتشديد فهو لا يعارض

السلطة معارضة صريحة بل يميل إلى معاشتها ومهادنتها وتأثيره ناتج فقط من نفوذه ويبدو أن هذا الاتجاه قد اكتسح مناطق شاسعة من بلاد المغرب العربي.

3. **العامل التاريخي:** إذا كانت العوامل الداخلية والخارجية كما اشرنا سابقاً قد ساهمت في

فلا سبيل لإغفال الرصيد التاريخي الذي سبق هذه الحقبة ومهد لها في سيادة تيار الزهد الذي كان يدعو إلى الانعزال عن الملذات الدنيوية والاعتكاف على العبادة وفي هذا الصدد ترجم ابن بشكوال لجملة من الأعلام الذين عاشوا حياة الزهد واشتهروا بأعمال الخير والصلاح مثل تمام بن عفيف بن تميم (451هـ) وجماهر بن عبدا ويونس بن عبدالله بن مغيث صاحب كتاب فضائل المنقطعين إلى الله عز وجل وعبد العزيز السوسي (476هـ)³¹.

متى برزت هذه الظاهرة للوجود؟

على الرغم أن ظاهرة تعظيم الأولياء الصالحين لم تكن موجودة في البلاد الإسلامية لا في زمن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أصحابه رضوان الله عليهم إلا أنها أصبحت في أواخر عهد المرابطين في بلاد المغرب أمراً واقعاً وجد قبول العديد من المؤيدين وقد أشارت المصادر التي أمكن الاطلاع عليها إلى كثرة الأولياء الذين اعتادوا التجمع مع مؤيديهم في حلقات خاصة للذكر والأغاني الدينية وسماع الطققة³² وهو ربما ما عرف () فيما بعد

بدعة وخروج عن الدين³⁴ ومهما يكن الأمر فإن تعظيم الأولياء الصالحين أصبح شيئاً ملموساً في بلاد المغرب العربي في أواخر عهد المرابطين كما زاد التقاف العامة حولهم يوماً بعد يوم. إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا التف الناس حول الأولياء الصالحين وعظموهم واعتبروهم مثلهم الأعلى؟

للإجابة على هذا السؤال يمكن القول إن الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت روج هذه الظاهرة كما أن الأولياء اجتمعت فيهم قواسم مشتركة حببت للناس فيهم نذكر منها:

1. **العامل الديني:** يعتبر الدين من أهم العوامل المؤثرة في المجتمع متدينا كلما ازداد احترام الناس وتقديرهم له ومن هنا جاء تركيز اغلب الأولياء على هذا وإن تظاهر بعضهم بذلك لينال رضاء الناس ومن خلال تتبعنا للعديد من تراجم الأولياء تبين أن السواد الأعظم منهم تمكنوا من الحصول على العلوم الدينية في حين لم تكن سوى أقلية صغيرة منهم أمية¹⁰⁷ تراجم التي أوردها ابن الزيات لا نجد إلا 7 أولياء من الأميين مثل أبي يعزى³⁵ ومع ذلك فإن المصادر نسبت إلى هذا الأخير قدرته على إدراك عالم³⁶ بل يقال أن بعض الفقهاء كانوا يحضرون مجلسه³⁷ ورغم أن الولي يعلى أبا جبل كان أمياً فقد ظل يحده الأمل في التعلم فكان "إذا علمه أحد آية من القرآن أو مسألة من دينه أعطاه دره"³⁸ أما بقية الأولياء فقد امتلكوا ثقافة دينية متينة

الشيخ أبا مدين شعيب اقتنع من خلال تجربته الصوفية أن الله لا يعبد إلا بالعلم³⁹ لذلك لم يتقاعس في التردد على مجلس أستاذه ابن حرزهم⁴⁰ ويعمن في دراسة رعاية المحاسبي وكتاب⁴¹ وحسبما تذكره بعض النصوص فقد دارت بينه وبين أحد مشايخ الموحدين مناظرة حول عقائد التوحيد سنة 541هـ وهي السنة التي أطاح فيها هؤلاء بالحكم المرابطي⁴²

تمكناً من الحديث وخصوصاً جامع الترميذي⁴³ كما اعتبر ابن الحطينة اللخمي
"44" كما اشتهر الولي محمد بن الحسين الميورقي بعلو كعبه في مختلف
لذلك تقاطر عليه طلاب العلم من كل صوب وحذب⁴⁵.

2. **المكانة الاجتماعية المتواضعة للولي:** استناداً على كتاب التشوف وغيره من كتب
المناقب يمكن تحديد المكانة الاجتماعية للأولياء إذ كان معظمهم من الحرفيين والمزارعين
والرعاة أي أنهم من طبقة البسطاء معدومي الدخل⁴⁶
عبدالله الأربش كان من المزارعين⁴⁷ ومن الرعاة كان الولي أبو مدين شعيب⁴⁸
العريف فقد كان يشتغل في الحسبة⁴⁹ كما تميز اغلب الأولياء بهامشيتهم الاجتماعية فكثير منهم
لم يتزوج ولم يندمج في المجتمع⁵⁰ وإذا ما تزوجوا كان أغلبهم يطلق ليتفرغوا للسياحة⁵¹

3. **تميز الأولياء بمجاهدة النفس وكثرة العبادة والتعبد لله:**
محمد بن علي كان يقضي الليل "يقراً ويردد الآية بعد الآية ويبيكي"⁵² أما أبو زكريا يحيى بن
محمد بن صالح الجرطاوي من بلد هسكورة "فكان عبداً صالحاً مجتهداً كثير البكاء والخوف من
وما زال يبكي حتى سقطت عيناه من كثرة البكاء فلما عمي ضاعف أعماله وأوراده"⁵³
وكان إبراهيم إسحاق بن محمد الهزر "شديد الصفرة من كثرة الصيام والعبادة"⁵⁴ بينما كان
ولي آخر يقضي الليل "منتصباً في مصلاه كأنه وتد مضروب في الأرض من طول القيام"⁵⁵
وتذكر إحدى الروايات أن أبا الفضل بن النحوي اختلى في أحد البيوت ليصلي فأخذ ابنه السراج
وأدناه من عينيه فلم ينتبه إليه ولم "يحس به لحضوره مع الحق وغيبته عن الخلق"⁵⁶
شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي فكان إذا وقف في صلاته يطيل القيام حتى سمي بأبي
السارية⁵⁷.

4. **وصف ابن العريف تقشف الأولياء في بلاد المغرب بأنه:**
بقاذورات الدنيا وأهلها"⁵⁸ إلا أنه بالغ في أن الأولياء قد اتبعوا في تقشفهم النموذج النبوي ويفهم
ذلك من وصفه لأحد منازل الأولياء لبساطة ذلك المنزل وجاء تعليقه بالقول: "ولو شاء لكنت له
الفرش اللينة لكنه رحمه الله لما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يأمر
أصحابه بالتصبر على المكروه وعلى خشن الملابس أمر نفسه بذلك"⁵⁹
النصوص المتناثرة التي تخص طعامهم وثيابهم وسكناهم نخلص إلى أنهم مالوا إلى التقشف
لإظهار ولايتهم إذ تجمع المصادر على تواضعهم وقلة إسرافهم وحسبنا أن أحد الأولياء كان لا
يأكل إلا خبز الشعير بالماء⁶⁰ بينما اقتصر الولي المشهور ابن حرزم على أكل الخبز واللبن⁶¹
بل إن أبا موسى الدكالي لم يعود نفسه إلا على أكل بعض النباتات⁶² وعلى العموم تشدد الأولياء
في مقاومة شهوات بطونهم ولم يأكلوا إلا ما يضمن لهم رفق العيش وحسبنا دليل على ذلك أن
الولي أبا محمد بن عبدالعزيز التونسي كان يقاتم مداً من الشعير فقط كل اثني عشر يوماً⁶³
تقشف الأولياء في لباسهم واقتصروا على الخشين من الثياب فأبو الفضل يوسف بن النحوي
"هجر اللين من الثياب ولبس الخشن من الصوف"⁶⁴ واكتفى الولي أبو الحجاج يوسف الكلبي⁶⁵
وسى بن إسحاق الوريكي "

حافي القدمين⁶⁶ أما بيوتهم فقد وصفتها المصادر بأنها كانت
بسيطة جداً وخاوية من الأثاث إلا الحصائر والسجاد بينما سكن بعض الأولياء في الكهوف أو
قالولي أبو الحسن علي الصنهاجي كانت له خيمة من شجر يأوي إليها⁶⁷ في حين لم
يكن لولي آخر يأوي إليه سوى ظلال الأشجار والمساجد وبتون الوديان⁶⁸.

وباتخاذهم لهذا المسلك التقشفي جلب إليهم محبة العامة وتقديرهم وخير مثال على ذلك أن
الولي أبو محمد عبدالجليل بن ويحلان كان إذا صلى الجمعة وانصرف إلى منزله "فلا يصله إلا
في أول وقت العصر من كثرة ما يحبسه الناس للدعاء والتمسح به"⁶⁹ حتى وصف بأنه " وضع الله له القبول في قلوب الخلق"⁷⁰ وكان الناس لفرط محبتهم بالولي الشيخ أبي العباس

البرنسي يتمسحون به ويتبركون ويتوسلون به إلى الله لقضاء حوائجهم⁷¹ يحثون أبنائهم على الذهاب إلى الأولياء التماساً لدعائهم وبركتهم ويوصونهم باحترامهم وتقديرهم أيديهم متى لقوهم "ولو مائة مرة في اليوم"⁷² أما العوام فكانوا بدورهم يتقاطرون على الأولياء لحل مشاكلهم أو التبرك بهم⁷³ ومما يؤكد تعلق العامة بالأولياء ما ذكره ابن القاضي أنه ذهب لزيارة ولي فرأى الناس يزدحمون عليه ويقبلون رأسه ويديه⁷⁴ وعلى الرغم من أن هذه المعلومات أخذت من مصادر ومخطوطات لا يرقى إليها الشك إلا أنها تعبر عن حالة من الجهل

5. يشكل هذا الجانب كذلك قاسماً مشتركاً بين جل الأولياء :
الاطلاع على بعض تراجم الأولياء في فترة البحث يبرز هذا الجانب جلياً في سلوكهم وتصرفاتهم متجلياً في قيم الرحمة والإحسان التي جعلوها مبدأً وغاية شخصيتهم فقد جبلوا على مشاركة الفقراء إحساسهم بمرارة الفقر وبذل ما ملكت أيديهم حتى إن الولي أبا العباس جعل مبدأ الصدقة والإحسان أساساً لتعامله اليومي⁷⁵ قسي كل ما يملك وتصدق به على الفقراء والمعوزين وذوي الحاجات⁷⁶ وتطلعنا المصادر بهذا الخصوص بأن الأولياء تعاملوا حتى مع الحيوانات بلطف وحنية حتى أن الحيوانات أطاعتهم وخضعت لهم الأمر الذي لم نجده عند صحابة رسول الله رضوان الله عليهم ويبرز هذا الشعور الإنساني المرفه في تعاملهم مع مختلف الكائنات والحيوانات المفترسة والأليفة فأبو مدين كانت تأتيه غزالة كل يوم تتمسح به كما كانت الكلاب تبصص أمامه⁷⁷ وعرف الولي ابن حرز ه بمعاشرته للأسد⁷⁸ ويذكر الهروي أن الولي أبا عبدالله التاودي دخل يوماً بيته ليأخذ منه كساءه فوجد هرة نائمة لم يرد إزعاجها وترك الكساء حتى استيقظت وفي السياق نفسه ترجمة أحد الأولياء أنه كان يقطع شجر سدر فصادف رجل قنفذ فكسرها فألمه ذلك فعمد إلى طها بجبيرة وأخذ يطعمه ويرعاه إلى أن أنجبرت⁷⁹.

فهذه النصوص تريد أن تقنعنا أن كل هذه الأشياء الخارقة لمستواء العقل البشري العادي اعتبرت كرامة من الكرامات التي يمتلكها الولي وأنها ميزة خاصة ميزه الله تعالى بها دون غيره متناسيين أن التفكير المغربي قد سادته خلال فترة البحث الكثير من القصص التي تنسب خوارق ومعجزات لأصحابها والتي آمن بها الكثير من الناس مما كان له أثر كبير في حياة السكان وهذا يرجع إلى البساطة والسذاجة التي كان يتصف بها عامة الناس مع جهلهم بروح الإسلام وأحكام القرآن التي تقرر أنه لا يعلم الغيب إلا الله ومع ذلك فلا بد لنا أن نتطرق لمفهوم الكرامة والتي يكون خروجها وقت الأزمات واضحا ليأتي توظيفها برموزها المتنوعة والهادفة للتعبير عن رؤيته في إصلاح المجتمع وإذا كانت تبدو في الظاهر رواية مقتضبة أو حكاية خيالية فإنها في العمق ظاهرة كلية متعاضدة مع النظم والمعتقدات الاجتماعية غير أن خطابها في الغالب الأعم خطاب غير مباشر يعتمد على الرمز والتمويه والمناورة واللف والدوران للإفصاح عن جملة من التطلعات والهواجس الخفية

وقبل تحليل مواقف هذا التيار من خلال بعض كرامات الأولياء نتساءل عن مفهوم الكرامة وموقف الفقهاء منها؟ إذ يعرفها الباحث الكتاني بأنها بنية أساسية في الفكر البشري وهي كالبنية العقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي وبأسلوب معيشي في الوجود وهي ممارسة لمعتقد ديني وتأكيد لهذا المعتقد⁸⁰ فهي: "كل بعد خارق للعادة ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح في دينه متمسك بطاعة الله في أحواله"⁸¹ ويشترط ابن القنفذ صحة الولاية كشرط⁸² واعتبرها أبو مدين مكملة لمعجزات الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام⁸³ وتتراوح الكرامة الصوفية بين رؤية الموتى والكلام معهم إلى تسخير الحيوانات

والجماد والمشى على الماء والطيران في الهواء
قانون طبيعي وقد أثير جدل حاد بين من أقرروا بصحتها
بصحتها ووجوب التصديق بها فعلى ابن رشد ذلك بحجتين: اتر في النقل وإجمال أهل السنة

بل ذهب إلى حد اتهام المنكرين لها بالجهل والضلالة⁸⁴ وعلى منواله أقر ابن خلدون بصحتها وانتقد كل من أنكرها⁸⁵ بينما وقف المعتزلة موقف الدفاع لها الراض لصحتها⁸⁶ فإن الكرامات عرفت ذروتها خلال العقود الأخيرة الفكر الكرامي ينشط أبان الأزمات ووظفت من قبل التيار الصوفي كأداة للنقد والدعوة لإصلاح المجتمع وإعادة بنائه ويُخيل إلينا أن استناده على الكرامة الصوفية لتمرير خطابه يرجع إلى العديد من الأسباب منها:

أ - إن الكرامة هي أكثر الطرق التواء وتمويهًا وتسترًا لتوجيه النقد والتعبير عن المواقف التصورات البديلة دون الخوف من التعرض لاضطهاد مباشر.
ب - إنها أكثر الأساليب نزوعًا إلى السلم وبما أن المتصوفة لم يكونوا يملكون القدرة على مجابهة خصومهم عن طريق العنف فإنهم وجدوا فيها المنبر الذي يوجهون منه أفكارهم.
ج - إن الكرامة بمالها من ارتباط وثيق بالدين وارتكازها على نصوص مقدسة السلطة احترامها ولو على مضمض ناهيك عن الاحترام العميق الذي يكتفه لها الجمهور فالدين بنصوصه ووظيفته النفسية يهيئ الذهن لتقبلها⁸⁷ أمة اعتمدت على التيار الصوفي المسالم وأن الأولياء من نتاج الفكر الفلسفي الصوف الذي ظهر في بلاد المغرب في أواخر العهد المرابطي.

ومن الملفت للانتباه هنا أن العامة قد مزجوا أساطير خرافية اظهروا فيها قيام الأولياء من خلال كراماتهم التي منحها الله لهم بأعمال خارقة ومستحيلة بالنسبة للبشر العاديين نذكر منها على سبيل المثال لا الحسر: القول بأن بعض الأولياء قد احضر أشخاص يبعدون عنه الآلاف الكيلومترات ويفصله عنهم العديد من البحار والمحيطات كإحضار الولي عبدالسلام الأسمر للسيدة (عسيلة) من بلاد الروم بمجرد الطرق بيده على دفة البندير أهله في نفس الليلة قبل اكتشاف الطيران والمشهور ب(حج في ليلته وروح ليعلته) ولي آخر من إناء الماء دون أن ينقص منه شيء أو ذلك الذي يمشي على الماء الأولياء الذين اعتمدوا في كسب قوتهم على صيد الأ - إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا ارتبطت اغلب كرامات الأولياء الصالحين بالماء؟

للإجابة يمكن القول أن كرامات الأولياء جاء تركيزها على الماء باعتباره أساس الوجود الموضوع في هذا النص يرمز إلى التطهر وإزالة النجاسة وغسل الذب والإعداد للحياة النقية بقاء الماء على حاله دون نقصان فيرمز إلى استمرار فرصة التوبة في دخول المجتمع الجديد متطهرًا من عيوبه وذنوبه والماء في حد ذاته رمز للحياة الجديدة وإعداد للحياة النقية الخالية من الشوائب⁸⁸

العديد من النصوص⁸⁹ فإنه يعني عند الصوفية الدخول في بحر هذه الحياة النقية لاعتبارهم ماء البحر رمز لاستمرار الحياة الطاهرة ونجاة لمن يرغب في الخلاص وفي هذا الصدد ذكر التميمي "أن قومًا عطشوا حتى اشرفوا على الهلاك إلى البحر حتى بلغ صدره فأخذ يغرف بكفيه فسقاها ماء عذبًا حتى روي جميعًا"⁹⁰ يفهم من هذا النص أن الماء قد لعب دور المنقذ والولي المتصوف يؤدي دور الوسيط في عملية الخلاص.

كما نلاحظ أن العديد النصوص التي تزخر بذكر سياحة الأولياء في السواحل وكسب قوتهم عن طريق صيد الأسماك⁹¹ فالسمكة عن الولي الصوفي هي رمز للتجدد كما أنها في الأساطير العربية والأديان اللاهية تدل على الانبعاث والتطهر من الخطيئة ولعل قصة النبي يونس خير قرينة على ذلك⁹² والرغبة نفسها في البحث والتجدد تتضمنها كرامات أخرى صورت قدرة أحد لياء على تحويل التراب إلى ذهب وذكر الزيات أن رجل جاء إلى الولي أبو عمر بن ميكسوط الدغوي فطلب منه الولي أن يمنحه علبة مملوءة بالدرهم وليفتع الرجل بأنه لا حاجة له بالنقود وإنما أراد أن يخلصه من آثام النقود التي معه فقال له: " عليه

قبض على التراب الذي كان يحفره فإذا هو انقلب ذهباً⁹³ وهنا أراد الفكر الصوفي أن يجعل هذا أي من التراب الرخيص إلى المعدن النفيس أي الذهب ومن هنا يقع

مما بأن الأولياء بإمكانهم تغيير الكون من حياة قذرة إلى حياة سامية⁹⁴. ولا تقل كرامة أخرى شأنًا في الإفصاح عن رغبة المتصوفة في بث مجتمع جديد وبنائه انطلاقًا من الصفر إذ يخبرنا الصومعي أن رجلاً قصد الولي أبا يعزى للدخول في طريقة التصوف فتخيل للرجل كأن الولي أمسك قادمًا كسر بها جميع أعضائه ثم أخذ يركبه تركيباً جديداً من قدمه حتى دماغه حسب تعبير صاحب الرواية⁹⁵ وهي رواية غنية عن كل بيان ويتضح ممّا سبق

أن الموقف الصوفي الذي يوجد في ثنايا الكرامات الصوفية سعى إلى الخروج من الأزمة عن طريق إلغاء المجتمع القائم في محاولة منه في إعادة خلق مجتمع جديد.

نخلص ممّا سبق أن المجتمع كان يئن بالأزمات والمشاكل والجهل فالتجأ العامة إلى الأولياء

أملاً في خلاصهم ممّا هم فيه وإقامة مجتمع يخلو من التنافس يعيش فيها الإنسان والحيوان

والنبات في علاقات حميمة ينعدم فيها الاستغلال العدوانى فجاء تعظيم الأولياء من قبل العامة

ونسبوا لهم أشياء خارقة للبشر ولا تأتي إلا لولي فوصفوه بصفات تفوق وصف الأنبياء

فتكشف بعض الكرامات مدى استئناس الإنسان بالحيوانات الم... إذ يخبرنا ابن الزيات بأن

الولي ابن حرزهم كان يربض أمامه أسد وكان الولي يمسح عنه بيده ويقتل إذنيه دون أن يتجرأ

الأسد على إذائه⁹⁶ ويضيف ابن الزيات أن الولي ابن يعزى كان يمسح بيده وهو طريح الفراش

وكان الثور يلحس جسد الولي بلسانه⁹⁷ بل إن الحيوانات المتنافرة نفسها في حضرة

الأولياء هي الأخرى لا تخضع لقانون الطبيعة فتتعاشش وتذوب بينها الروح العدوانية ففي رواية

عن أبي يعزى الأنف الذكر أن وفداً من مرديه عزموا على زيارته فلما وصلوا إليه تركوا

دوابهم على بعد مسافة من منزل شيخهم وعند خروجهم وجدوا سباعاً رابضة إلى جانب دوابهم

أي أنه مجتمع يحس فيه الكائن⁹⁸

بالطمأنينة والأمن والسلام ولم يقتصر الاندماج في هذا المجتمع على الإنسان والحيوان أو

الحيوانات فيما بينها بل شمل كذلك النبات والطبيعة إلى درجة أن نظرة الإنسان وعاداته تتغير

فنبات الحنظل الذي يحوي على مرارة قل نظيرها يصير حلو المذاق

ويكون أكل الجمر الأحمر من ناره والضرب بالسيف بأن يدخل من البطن ويخرج

من الظهر أو العكس مألوفاً لكل من اعد نفسه لهذا المجتمع الذي نادى به الأولياء المتصوفة

على ذلك أن أحد الكرامات ذكرت أن النخيلات المنتشرة ببحيرات الرقائق بمراكش شاركت في

جنازة أحد الأولياء⁹⁹ ورغم ما تحمله هذه الكرامات من مبالغة لا يمكن تصديقها إلا أنها تعكس

نظرة الأولياء وطموحهم في خلق مجتمع مثالي لا ينقيد بالزمان ولا المكان تتعايش فيه كل

الكائنات الحية.

العوائق التي تحول دون بناء مجتمع مثالي وكيفية تعامل الأولياء معها:

جاء تركيز الأولياء الصالحين على العديد من العوائق الحائلة دون بناء المجتمع في محاولة

منهم لتغيير الواقع المتردي إلى واقع مثالي يشعر فيه المواطن بالارتياح والقبول

تتبعنا للمصادر المهمة بهذا الجانب يمكن أن نحدد بعض من هذه العوائق على النحو الآت :

: بإلقاء نظرة معمقة على الحكايات الكرامية يتضح أن الأولياء أرجعوا سبب

لذا صيوا جام غضبهم عليه وتظاهروا بكرههم له

فوصفوه أحياناً " ¹⁰⁰ ووصفوا من يمتلكه "بالشياطين"¹⁰¹ ورفض بعضهم

امتلاكه ير مثال على ذلك أن الولي أبو بكر يحيى بن محمد أقام مدة "لم يعقد على دينار ولا

درهم"¹⁰² ويصور ابن الزيات¹⁰³ وغيره¹⁰⁴ موقف الأولياء من المال في رواية بالغة الدلالة

وردت في ترجمة الولي الشيخ أبي مدين شعيب ذكر فيها أن بعض الحيوانات ألفت صحبتها في

خلوته غير أنها أنكرته في إحدى الأيام بسبب دراهم توفرت لديه كما تنازل الولي ابن حرزهم

على ميراث من أبيه خوفاً من أن يشغله على الصلاة والعبادة¹⁰⁵ يفهم من ذلك أن الأولياء نبذوا المادة واعتبروها أساس الصراعات الاجتماعية.

ومقابل ذلك صور الفكر الكرامي الأموال الخاصة بالأولياء وسماها "بالدراهم الطرية" الصومعي في هذا المعنى أن رجلاً أتى بدراهم إلى الولي أبي عبدالله التاودي قبولها فالح عليه الرجل أن يأخذها فرفع الولي سليخة أي () كان يجلس عليه فرأى الرجل دراهم كثيرة طرية فعلم الرجل أن الولي غني بدراهم الله لا بدراهم البشر¹⁰⁶ أن الفكر الكرام لم يستطع إنكار المال وما يمثله من أهمية لدى البشر ولكنه صنفه إلى دراهم طرية ظاهرة يمنحها الله للأولياء ليتنافسوا في خدمة البشر وقد ذكر ابن الزيات أن رجلاً مستضعفاً جاء إلى أحد الأولياء وشكا له عن عدم قدرته على شراء أضحية العيد "فمد هذا الأخير يده في الهواء وقبضها ومده بدراهم طرية جديدة"¹⁰⁷ نفهم من هذه الرواية إن الدراهم نوعان النوع الطري الطاهر وهو ما في حوزة الأولياء ودراهم نجسة ملطخة بقاذورات الدنيا وهي التي يتعامل بها العامة فيما بينهم.

: يبرز هذا الجانب من خلال الكرامات الصوفية للأولياء الصالحين انعكاساً لحقبة تردت فيها السلوكيات الأخلاقية وانعدمت فيها القيم والمبادئ واستشرى فيها فعبرت برموزها الخاصة عن إدانتها لهذا الترددي () الرؤية بالقلب هرت أن الولي له القدرة على اكتشاف أسرار الناس والوقوف على فضائهم الأخلاقية التي يصرون على كتمانها فمن الكرامات المشهورة التي انفرد بها الولي أبو يعزى قدرته على الاطلاع على أحوال الوافدين إليه فقد فضح أحد مريديه بأنه زنى مع زوجة أخيه¹⁰⁸ كما كشف خيانة رجل آخر باعتدائه على إحدى الأمانات¹⁰⁹ وكشف لآخر بأنه تارك¹¹⁰ إلى غير ذلك من المكاشفات التي تترجم دعوة صريحة للتخلي بالمثل العليا والصفات وتعرب عن التذمر من مجتمع نخره الفساد الأخلاقي دون أن يجد سلطة حازمة تضع

نخلص ممّا سبق أن الكرامات الصوفية عبرت عن موقف التيار الصوفي المسالم وخطته لبناء جديد تسوده العدالة الاجتماعية وتنتقي فيه أساليب الاستبداد والعدوانية والاستغلال والظلم وأرادت أن تثبت أن الأولياء وهدم مؤهلون لقيادة المجتمع أهمية المواقف التي تبناها هذا التيار الصوفي يمكن أن نخرج بخصوصها بعدد من الملاحظات منها: البديل الذي طرحه هذا الفكر لم يرق إلى مستوى طرح حل شمولي وجذري للضرورة بل طرحت حلول انفرادية ومؤقتة¹¹¹ كما يتميز هذا البديل بروحه الانهزامية فهو يمجّد الفقر ويقهر الذ ويحقق الرغبات بالتمنيات ويستسيغ الموت وكلها حلول تبرز عجز المتصوفة عن مجابهة الواقع المرير بالطرق الممكنة للانتصار عليها كما يوصف هذا التيار باعتماده على مناهضة الجور والظالم بالدعاء والنزعة الإنكالية وإرجاع الأمر إلى الله وهي مناهضة سلبية لا تقوم العقل ولا على الثورة لتغيير الواقع كما تميز البديل الذي طرحه الأولياء عبر كراماتهم بالتطرف فهم يريدون أن يقيموا مجتمعاً مثالياً جديداً ويدمروا المجتمع القديم ويلغوا المادة نهائياً وقيموا علاقات جديدة لا تسودها العدوانية والصراع أي أنه بديل يد ويقفز فوق ويسبح في المثاليات.

وحصيلة القول أن التيار الصوفي الذي اعتمد على الكرامات كأسلوب للنقد كانت له مواقف من أزمة المجتمع وقضاياه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وهي مواقف تم الكشف عنها من خلال الكرامات التي وظفت من قبل المتصوفة لمناهضة الأوضاع السائدة في غير أن البديل الذي طرحه اتسم بجنوحه نحو المثالية والحلول الانهزامية ولكنه مع ذلك كان مؤثر ومزالمت بعض آثاره بارزة إلى يومنا هذا.

ر الأولياء الصالحين في المجتمع:

ولياء على الكرامات مع ما لها من وظيفة نفسية على قطاع عريض من الشرائح الاجتماعية جعلهم يلعبون أدواراً مهمة داخل المجتمع الميدان الاجتماعي والاقتصادي لأن الفرد في أي مجتمع من المجتمعات تتعاقب عليه حالات يشعر فيها بالخوف من البشر سوى كانت سلطة سياسية أو لصوص أو من الطبيعة كالفقر أو العجز عن تحقيق رغباته كإنجاب الأطفال ممّا يجعله يلجئ للولي كالسبيل الأوحى لتحقيق مسعاه¹¹².

وتعكس النصوص التي تم الاطلاع عليها إلى صحة هذه القاعدة إذ تكشف أن الأولياء قاموا اعي لا يمكن إنكاره فقد كان العوام يلجأون إليهم كلما حاق بهم مكروه طبيعية كالحق والجفاف والتي كانت نتيجتها دائماً المجاعات وفي هذا السياق ورد في ترجمة الولي يعلى أبي جبل أن قحطاً ضرب مدينة فاس في أحد الأعوام فبعث أهلها رسولاً إليه نيابة عنهم في التماس دعواته لهم بنزول المطر فما رجع الرسول حتى غيمت السماء وغبت¹¹³ كما شهدت مدينة فاس جفاف آخر في بعض السنوات فاستغاث أهلها بالولي أبي يعزى وقصده الناس في المسجد الذي كان يقيم فيه: "فأخذ في البكاء إلى الله والتضرع له إلى أن غيمت السماء وهملت بـ"¹¹⁴ وثمة نصوص إضافية أخرى حول دور الأولياء في الاستسقاء¹¹⁵. كما كان بروز دور الأولياء المتصوفة في علاج المرضى مثير للانتباه ولا غرو فإنهم تجشموا عناء معالجة الأمراض التي عجز عنها الأطباء وهذا ما يفسر قول ابن المؤقت عن ميمون الصحراوي للمتوني بأنه "كان من أهل الصلاح والطب الروحاني"¹¹⁶ نفسه ذكر الشراط أن طفلاً صغيراً أصابته في رأسه قروح لم ينفع معها علاج الأطباء فزار أهل الطفل الولي يعلى أبو جبل الذي نجح في علاجه وينقل المؤرخ نفسه عن راء وصفه بالثقة إن طفلاً آخر بلغ أربعة أعوام ولم يقدر على الكلام فأشير على أبيه بزيارة الولي ابن حزمه فزاره فدعاء الولي للطفل بالشفاء فشفا وعند رجوعه "تلقاه الناس يهنئونه بكلام ابنه"¹¹⁷ الولي نفسه من إبراء امرأة مقعدة¹¹⁸ ونجح ولي آخر إذا ما صدقنا الرواية من أشفاء صبية من مرض البرص وذلك بوضع ريقه ع¹¹⁹ كما تمكن الولي أبا يعزى الذي اشتهر بعلاج الأمراض المستعصية إذ تمكن من إبراء امرأة من مرض العمى بمسح عينيها بيده¹²⁰ قام بعلاج رجل أعمى بأن اقتطع قطعة من برنوصه وأمره أن يحرقها بالنار وان يتكحل برمادها¹²¹ كما اعتاد على معالجة كل من يقصده مريضاً عن طريق ()¹²² كما عرف بمهارته في علاج أمراض الصرع والمقعدين¹²³ فحج إليه الكثير من العوام يأتيه بعضهم بأواني بها الزيت وطعام ليبللها بريقه أملاً في الشفاء¹²⁴.

حاول هذا البحث أن يحيط ببعض الجوانب من تاريخ المجتمع المغربي ورصد الذهنيات السائدة فيه خلال الحقبة المرابطية.

وفي هذا الإطار تمت معالجة ظاهرة الأولياء والمتصوفة فبين ما انطوت عليه رؤية بعض الكتابات لتفسير أسباب ظهورها وتم رصد التيارات الصوفية السائدة فاتضح أن التصوف انتقل خلال هذه الحقبة من التصوف الساذج إلى التصوف الفلسفي كما تم إبراز الأصول الاجتماعية فتبين أن معظمهم يرجعون إلى أصول فقيرة وفي الوقت ذاته جرى تحليل موقف فاتضح أنه اختلف من التيار المعتدل المسالم إلى التيار المتطرف.

وبفضل ما تجمع من مادة جديدة لعبوا دوراً هاماً كما حاولوا التخفيف على الفقراء من عبء الضرائب ومساعدة اليتامى والأرامل وإطعام الغرباء ومعاونة الدائنين فضلاً عن دورهم الأخلاقي والدعوة إلى القيم الدينية.

الهوامش :

- 1 : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس
- 2 تحقيق محمد الهاشمي الفيلاي عباس بن إبراهيم : 137 1936 3 1 1936
- 3 .252
- 4 : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القاهرة 1964 411
- 5 : تحقيق خليل شحادة 6 بيروت 1981 247
- 6 : مجلة الثقافة المغربية 1 يناير- فبراير 1970
- 7 : تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوروبا 1
- 8 1961 28
- 9 المصدر نفسه 60
- 10 أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبدالرحمن: نشره وصححه 210 1958
- 11 (رسالة في تحقيق اتجاه قبلة الصلاة بالمغرب)
- 12 : بيوتات فاس الكبرى تحقيق بن منصور 66
- 13 : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس
- 14 1209هـ 358
- 15 لأولياء الله من مفاخر المنا الخزانة الحسنية 182 2491
- 16 أحمد بن أبي القاسم بن محمد الشعبي الهروي التادلي (1013هـ): المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى الخزانة الحسنية () 23
- 17 المصدر نفسه 103
- 18 : 185
- 19 : نتحالية بالمغرب مجلة البيئة 32 1962 63 64
- 20 : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس نشر وتصحيح عزت
- 21 الحسيني القاهرة 1955 181
- 22 المصدر نفسه 184
- 23 : 409
- 24 : 378
- 25 عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي: (544هـ)
- 26 تحقيق محمد بن تاويت الطنجي 129 1964
- 27 ابن الزيات: 89
- 28 أبو العباس أحمد بن حسين (810هـ) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية يق محمد الشاذلي
- 29 النيفر وعبدالمجيد التركي 63 1968
- 30 ابن الزيات: 95
- 31 : 27
- 32 : 188
- 33 : 170
- 34 المصدر نفسه 265
- 35 عياض: 168
- 36 الوليد (520هـ): رسالة في تحريم الغناء واللغو على الصوفية في رقصهم
- 37 : 105

33	عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها	(.) 3	185
34	:		110
35	ن الزيات:		129
36	: الذيل والتكملة	1 6 بيروت 1976	419
37	:		104
38	ابن الزيات:		102
39	:		531
40	محمد بن عبدالكريم (دفين أبي الجعد سنة 1189 هـ): بتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ سيدي		377
41	:		72
42	المصدر نفسه ورقة 124		124
43	: كفاية المحتاج	1 2 القاهرة 1963	190
44	:		116
45	الفريد بل وابن أبي شنب	(658 هـ)	تعليق ونشر
46	:	129 1919	
47	(576 هـ): أخبار وتراجم اندلسية	1 تحقيق د.	بيروت
48	1963		295
49	:		171
50	ابن الزيات:		70 1961
51	المصدر نفسه		422
52	التميمي أبو عبدالله محمد بن قاسم بن عبدالكريم الفاشي (604 هـ):		ب العباد بمدينة فاس
53	وما يليها من البلاد ()		25
54	ابن الزيات:		196
55	المصدر نفسه		242
56	المصدر نفسه		255
57	المصدر نفسه		96
58	ابن العريف أبو العباس أحمد بن موسى الصنهاجي ()		188
59	المصدر نفسه		701
60	ابن الزيات:		650
61	المصدر نفسه		181
62	المصدر نفسه		170
63	المصدر نفسه		207
64	المصدر نفسه		93
65	المصدر نفسه		100
66	المصدر نفسه		106
67	:		298
68	ابن الزيا		501
69	:		254
70	المصدر نفسه		4
71	:		4
72	ابن مريم		194
73	التميمي:		303 1908
			142
	: البستان في ذكر أولياء والعلماء بتلمسان		

	74	:	105.
	75	:	ابن الزيات: 454.
	76	:	ابن الخطيب الوزير محمد لسان العرب : أعمال الأعلام فمن بويج قبل الاحتلام من ملوك الإسلام تحقيق ليفي بروفنسال 1934 250.
	77	:	162.
	78	:	ابن الزيات: 51.
	79	:	143.
	80	:	بحث ضمن مقالات وأبحاث ألفت في مهرجان دمشق
	81	:	1961 83.
		:	(623هـ) دعامة اليقين في زعامة المتقين
		:	90.
	82	:	() انس الفقير وعز الحقيير 403.
	83	:	أبو مدين الشيخ شعيب الأنصاري الأندلسي نزيل فاس (592هـ): أنس الوحيد ونزهة المرید
		:	110.
	84	:	أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي الفقيه (520هـ): 11 368.
	85	:	(808هـ): بيروت 1087.
	86	:	معهد الدراسات العربية 1958 6.
	87	:	26.
	88	:	183.
	89	:	183.
	90	:	34.
	91	:	ابن الزيات م س 183.
	92	:	آية 144.
	93	:	انظر ابن الزيات: 43.
	94	:	197.
	95	:	113.
	96	:	الزيات: 252.
	97	:	المصدر نفسه 172.
	98	:	المصدر نفسه 217.
	99	:	114.
	100	:	ابن الزيات: 242.
	101	:	المصدر نفسه 111.
	102	:	المصدر نفسه 297.
	103	:	المصدر نفسه 297.
	104	:	181.
	105	:	ابن الزيات: 170.
	106	:	102.
	107	:	131.
	108	:	ابن الزيات: 213.
	109	:	المصدر نفسه 238.
	110	:	560.
	111	:	ابن الزيات: 151.
	112	:	هويدي يحيى: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية 1 الشمال الإفريقي النهضة المصرية 1975
		:	142.
	113	:	ابن الزيات: 104.
	114	:	22.
	115	:	18 1.

116 : السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية

117	المصدر نفسه	1335هـ	155.
118	المصدر نفسه		156.
119	:		31.
120	ابن الزيات:		217.
121	المصدر نفسه		283.
122	المصدر نفسه		290.
123	:		115.
124	التميمي:		142.

أصالة الثقافة الإسلامية ومعاصرتها / زهرة محمد مصباح عبد الله

:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

فبالرغم من كثرة الدراسات والبحوث التي حظيت بها الثقافة، فالحديث عنها ليس بالأمر الجديد فإن المجال مازال يتسع للبحث، ولعلنا نجد ثغرة لمناقشة (معايشة القديم أي الموروث () مع الجديد () دون محاولة هدم أحدهما للآخر، فكما نعلم أن الثقافة قد تنوعت منذ القدم بين الشعوب فهي تمثل الصورة الحية لكل شعب وتحدد ملامح تراثه وحضارته، وتعمل على ضبط اتجاهاته وسيرها وترسم أهدافه، وتنصدر ما يسود الشعب من مبادئ ونظم بجانب سيرته التاريخية ورصيده المعرفي، فتظل الثقافة على هذه الأسس مسايرة للشعب في كل جوانب حياته، فتعتبر القيم والمبادئ السائدة هي محور الثقافة.

فتقافتنا الإسلامية التي هي موضوع بحثنا، لها ما يميزها عن بقية الثقافات الأخرى، من مقومات (دين - لغة) وخصائص فريدة (الربانية - الأخلاقية - العالمية - - - الوسطية...) فأصالتها هي دوام استمرارها وثباتها، ومعاصرتها هي التجديد والمحافظة على الثابت الأصيل.

فالثقافة تعد محصلة اندماج بين عدة عوامل منها ما هو ديني، أو سياسي، أو اجتماعي، فهي بمثابة التجربة التي تلخص الجوانب الإبداعية والاجتماعية والسلوكية والعقائدية، التي تسمح بالتميز بين مجتمع وآخر، فهذا الاندماج يعكس معايشة ثقافتنا للثقافات الأخرى، دون محاولة هدمها أو تشويهاها بعكس الثقافات الأخرى كالعربية مثلاً التي تسعى بكل الطرق إلى تعميم النموذج الغربي من أجل السيطرة على العالم.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في طرح سؤال هام ألا وهو: هل ثقافتنا الإسلامية بمبادئها السامية وتعاليمها المقدسة الواضحة قادرة على تلبية متطلبات الحياة المعاصرة.

أهمية البحث:

وما يهمنا في هذا البحث دراسة ثقافتنا الإسلامية من حيث (أصلها ومعاصرتها) - في حاجة إلى دراسة ثقافتنا ومراجعتها دراسة عميقة متطورة ومستمرة، لأن ابتعادنا عنها يفتح المجال أمام الآخرين لاختراقها والنيل منها. وما يمكن ملاحظته اليوم على الساحة الثقافية، أن هناك اختراقاً ثقافياً (عولمياً) سلبي يسعى إلى تهديد أصالة تراثنا وثقافتنا الإسلامية لمنعها من المشاركة في صنع التاريخ الإنساني باعتبارها من أقدم الثقافات، وما يهمنا أيضاً أن هذا الموضوع من الموضوعات التي مازال النقاش والحوار حولها إلى يومنا هذا.

أهداف البحث:

- 1- زيادة الوعي والإدراك بثقافتنا الإسلامية لما فيها من تعاليم ومبادئ سامية تدعو إلى المحافظة على القديم والتعايش مع الجديد.
- 2- الانغلاق باعتبار أن ديننا الإسلامي يدعو إلى الأخذ والعطاء.
- 3-

منهج البحث:

وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي، الذي يتم من خلاله عرض ومناقشة جزئيات البحث، مع الالتزام بالموضوعية والحياد العلمي و

:

أما التساؤلات التي أثارها البحث كالاتي:

- 1- هل الثقافة تمثل علاقة جدلية مع الحياة المعاشة والمحيط البيئي؟
 - 2- هل يمكن الاستفادة من الحاضر دون هدم الماضي؟
 - 3- هل الثقافة الإسلامية تقر التنوع الثقافي وتدعو إلى الأخذ والعطاء؟
 - 4- هل يمكن العيش مع القديم فقط والبقاء على الماضي وحده، دون تجديد مفيد مطلوب لاستمرار البشرية؟
- وغيرها من الأسئلة التي يمكن طرحها والإجابة عليها أثناء معايشة الموضوع قيد

وهكذا وجدت نفسي - انطلاقاً من هذه الأسئلة - قد اخترت موضوع البحث

على هذه الأسئلة ورأيت أن أنظم هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، حيث تضمن المبحث الأول مفهوم الثقافة () ثم مفهوم الثقافة الإسلامية بصفة خاصة، وكان المبحث الثاني يعرض الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، وجاء المبحث الثالث لتوضيح أنصار الفكر العربي الإسلامي، ثم الخاتمة والتوصيات والمراجع.

مفهوم الثقافة

:

- : حذقه، ويقال رجل تَقِفٌ وتَقِفٌ وتَقِفٌ: حاذق فهم، ويقال أيضاً تَقِفٌ الشيء وهو سرعة التعلم وتَقِفٌ الشيء حذقته، وتَقِفٌه إذا ظفرت به، وتَقِفٌ الرجل، ثقافة أي صار حاذقاً خفيفاً فطناً⁽¹⁾.
والثقافة مصدر تَقِفٌ يتَقِفٌ ثقفاً وثقافة، أي صار صادقاً وفطناً وماهراً، فيشمل العلوم والفنون والآداب المتعلقة بشؤون الحياة والناس⁽²⁾.

ثانياً - :

لعل أقدم تعريف للثقافة تعريف تايلور حين عرفها بأنها « ذلك الكل المتشابك المركب المشتمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والممارسات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في أي شعب »⁽³⁾.

لقد اختلفت وجهات النظر حول مفهوم الثقافة عند عديد المفكرين والباحثين كلٌّ يعرفها حسب وجهة نظره، فهناك من يرى أنها محصلة النشاط المعنوي والمادي للمجتمع، فيتكون الجانب المعنوي من النتاج الذهني والروحي والفكري والفني والأدبي والقيمي، ويتجسد في الرموز والأفكار والمفاهيم والنظم والحس الجمالي، بينما يتكون الجانب الاقتصادي والتقني والبيوت وأماكن العمل⁽⁴⁾. فالثقافة تمثل ثمرة المعاشية للحياة والتمرس فيها والتفاعل مع تجاربها ومراحلها، وقد يتجسد هذا الموقف في عقيدة شاملة أو مذهب فكري أو مسلك أخلاقي، أو تعبير فني أو عمل أدبي، فتعتبر أداة أساسية من أدوات نشر الوعي، وإشاعة التقدم الحضاري⁽⁵⁾. فهي أيضاً تمثل مجموعة النشاطات والقيم المشتركة التي تكون الأساس المتين من الصلات المادية والروحية، فيمثل إراثاً ثقافياً تبنى على أساسه مشاعر الانتماء والتضامن والمصير الواحد، أي أنها تشكل أنماط السلوك المشترك السائدة في مجتمع معين سواء أكانت مادية أم معنوية، فتشمل أنماط العيش المأكل والمشرب والملبس، وتقاليده الزواج، وما يتصل باللغة والفكر والقانون والأدب والفن والعلم والفلسفة...⁽⁶⁾.

وهي معادل موضوعي لما قصد به القدماء [] في قولهم أدب الكاتب ويقصد بها العقائد والآداب والتقاليد والنظم والقوانين، أو ما يطلق عليه الجوانب الخلقية والاجتماعية والفكرية التي يلتزمها الكاتب⁽⁷⁾.

إذن فالثقافة تشكل النتاج العقلي والعاطفي، فهي لا تنشأ من فراغ، إنما من علاقة جدلية مع الحياة المعاشية والمحيط البيئي، فتمثل استجابة الإنسان لظروف الحياة، فمن الواضح أن الثقافة تمثل حواء الإنسان مع واقعه المعيشي، فهي حية فاعلة تنمو وتزدهر مادام الحوار قائماً، وتركد وتموت، إذا ما انقطع هذا الحوار لسبب من الأسباب، فهي تشكل جملة من السمات والملامح الخاصة التي تميز كل مجتمع عن الآخر، وعلى اعتبار أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، والتي تشمل أساليب حياته كلها، فهي تتمثل في ثلاث مكونات أساسية متداخلة ومتراصة بحيث يصعب الفصل بينها في محاولة فهم الثقافة. وفيما يلي بيان هذه المكونات:

1- مكون الرموز والقيم والأخلاق والسجايا والمعتقدات والتقاليد والأعراف والعبادات واللغة والوسائل والمهارات التي يستعملها الإنسان في تفاعله مع البيئة المحيطة به والتي يعيش فيها.

2- مكون الإبداعات والتعبيرات الناتجة من مكونات النفس الإنسانية من أدب وموسيقى

3- مكون الاتجاهات الفكرية والعلمية والفلسفية والنظرية والمذهبية⁽⁸⁾. وأنه لما كانت الثقافة محصلة التفاعل بين علاقات ثلاث:

(العقيدة والدين) (المجتمع والطبيعة) (الإنسان والبيئة) ، فإنها تعد بمثابة التجربة التي تلخص الجوانب الإبداعية والاجتماعية والسلوكية والعقائدية، التي تسمح بالتمييز بي⁽⁹⁾.

وبناءً على ما تقدم يمكن ملاحظة أن معظم تعريفات الثقافة لا تخرج في عمومها عن تعريف تايلور، وذلك لأن الثقافة ليست علماً خاصاً لطبقة من الشعب دون أخرى، بل هي دستور تطلبه الحياة العامة، فتشكل نتاجاً حضارياً لأمة من الأمم، وتعد بمثابة تراث أفراد الجماعة البشرية عن الأجيال تتناقلها من خلال أنماط سلوكية ولغة ومعتقد وفكر وشعور ومهارات واتجاهات وقيم ومثل عليا وأنساق معرفية متميزة تتضمن التفكير في جميع مجالات الثقافة المادية والمعنوية.

فالثقافة إذن تشكل روح الأمة وعنوان هويتها، وهي من الركائز الأساسية في بناء الأمم وفي نهوضها، فلكل أمة ثقافة تستمد منها مقوماتها وخصائصها، وتصطبغ بصبغتها، فتنسب إليها، وطالما أن لكل شعب أو أمة ثقافة خاصة بها، فهذا إقرار بتعدد وتنوع الثقافات التي تعمل على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة بها. ونود هنا أن نشير إلى أن هناك بعض الثقافات منها ما يميل إلى الانغلاق والانكماش، ومنها ما يحبذ الانتشار والتوسع والانفتاح على الثقافات الأخرى للاستفادة منها مع الاحتفاظ بما لديها من مقومات، وما يدل على ذلك تعايش الثقافة الإسلامية مع الثقافات الأخرى، فقد ارتبطت معها، بدون أن تحاول طمسها أو استلابها، ولكنها تعاملت معها، أخذاً وعتاء، وقبلتها دون تحيزاً أو تمييز، فأقرت التنوع الثقافي الخلاق، وبأن لكل مجتمع ثقافته وشخصيته التاريخية التي تمثل سجله الحضاري وتدفع به إلى المشاركة في التاريخ الإنساني، يعكس ثقافة الاختراق، أو ما يسمى بـ (. .) التي تهدف إلى إلغاء الخصوصيات الثقافية، وطمس الوعي الثقافي، وإعادة تشكيل رؤى الناس وتصوراتهم للحياة، وتنميطهم بأنماط غريبة سطحية، لمحو الهويات ومحاربة التنوع الثقافي، والعمل على انسلاخ الأمم والشعوب من مقوماتها، لتندمج جميعاً في التيار الغربي الأقوى إبهاراً وأشد قوة.

- مفهوم الثقافة الإسلامية ومقوماتها:

من خلال مناقشة المفهوم العام للثقافة، يمكن أن نتساءل ما المقصود بالثقافة الإسلامية باعتبارها محور حديثنا؟

الثقافة الإسلامية تمثل أنواع المعارف التي أنشأها المسلمون بفضل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فأدخلوها للحضارات السابقة⁽¹⁰⁾. فأقرت الاختلاف والتمايز الثقافي، وتعدده سنة إلهية بين الشعوب والأمم، فأقرت الخصوصية الثقافية بدون إجبار أو إكراه أحد على الدخول فيها. . . الإسلامية بعيد السمات، ومن أهمها سمة الثبوت فيما يتعلق بالمصادر القطعية، وما جاءت به من تشريعات وقيم ومناهج، وسمة التغيير التي تتعلق باجتهادات المسلمين وإبداعاتهم القابلة للصواب والخطأ، فالجانب القطعي في الثقافة الإسلامية يتسم به الدين الإسلامي من خصائص بصفته ديناً ومنهجاً، وتتجلى هذه الخصائص في العالمية والشمولية، والوسطية، والواقعية، والموضوعية، سلامية تستمد مرجعيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارها المعين الأساس للعلوم الإسلامية واللغة العربية باعتبارها المرجع الذي يهتدي به المسلم في بحثه عن الحقائق في مجالات العلم والمعرفة، وما يتعلق بالفكر والواقع والسلوك⁽¹¹⁾.

إن الحديث عن خصوصية الحضارة العربية الإسلامية يجعلنا نستحضر بقوة الدين الإسلامي عموماً والنص القرآني الكريم خصوصاً، حيث كان الوحي هو مصدر الإلهام، وهو « الرباط الوثيق الذي يجمع أمة الإسلام روحياً وأخلاقياً واجتماعياً وسياسياً. وتعاليم الوحي هي التي تفتح للإنسان آفاق الخلافة في ا »⁽¹²⁾. إن الثقافة العربية الإسلامية مبنية أساساً على الخطاب القرآني الكريم، و« الروح الإسلامية تفني الذات في كل، ليست الذوات المختلفة أجزاء تكونه، بل هو كل يعلو على الذوات كلها، وليست هذه الذوات إلا من آثاره ومن خلقه، يسيرها كما يشاء ويفعل بها ما يريد. روح الإسلامية تنكر الذاتية إذاً أشد الإنكار »⁽¹³⁾. . . الإسلام مقترنة بتعاليم الشرع تستلهم مبادئها وأسسها منه، ومصيرها مقترن به، وبمدى تفاعل الإنسان مع تعاليم خالقه. ومبدأ الحياة الإسلامية هو الإنسان العابد والمؤمن والمتعلق بحياة أخرى، يسعى إليها من خلال التوحيد والإيمان. وعلى هذا الأساس تأتي كل أشكال إبداع الإنسان العربي المسلم حيث تتناسب وطموحاته الذاتية وأحلامه دون إخلال بتوازنات أخلاقية.

لقد سبق التأكيد على أن لكل حضارة خصوصياتها، وبظل التلاقي والاستمداد الثقافي بين الحضارات حاصلًا بفعل السير التاريخية. يرى كرونيانوم « أن الدراسات المهمة عن عظماء المفكرين المسلمين وعن تراث الإسلام الجماعي في اللاهوت والأدب وما إليه، يرجع الفضل فيها إلى العلماء الغربيين »⁽¹⁴⁾، يختزل هذا النص البعد الثقافي في تجلياته الحوارية بين الشعوب، ولا أحد يمكنه أن يقف أمام الامتداد الطبيعي للعلم والثقافة عموماً. من هنا يمكننا أن نقول إن حضور الثقافة الهيلينية داخل الحضارة العربية الإسلامية تؤكد تجليات التفكير اليوناني والأنساق الفلسفية القائمة داخل البناء الثقافي الفلسفي العربي، ويستطيع الباحث أن يكشفها وأن يردّها إلى أصولها . وهذا ما أكدّه عابد الجابري بقوله: « إذا مال بعض المستشرقين "الموضوعية" صرحوا بأن العرب كانوا حلقة وصل بين اليونان وأوروبا. وهم يجعلون حلقة الوصل هذه مؤقتة استغنت عنها أوروبا سريعاً بعودتها إلى الأصول اليونانية، هذا في حين أن الثقافة العربية لم تكن في الواقع مجرد حلقة وصل بين الثقافة اليونانية والثقافة الأوروبية الحديثة، بل لقد كانت بالفعل إعادة إنتاج للثقافة اليونانية »⁽¹⁵⁾، وعلى الرغم من هذا الحوار الحاصل بين الثقافتين اليونانية والعربية، والمرجعيات الدينية، فإن الفرق بين الحضارتين بَيّن وواضح .

المعطيات التاريخية والفكرية، والمرجعيات الدينية. « الحضارة اليونانية اعتمدت فلسفة وثنية تصدر عن العقل لا عن الوحي، وتقيم عقيدتها على فكر بشري، فما كان في ربوع اليونان دين منزّل من السماء تلجأ إليه مهتدية مسترشدة، فابتدع القوم مجتمعاً من آلهة مت فيما بينها السيادة على شتى قوى الطبيعة، ومختلف نشاطات البشر وهوياتهم وعواطفهم وسيطر كل إله على دائرة اختصاصه يتصرّف في شؤونها وفق ميوله وأهوائه »⁽¹⁶⁾.

فالثقافة الإسلامية تمتاز بمقومات أساسية تساعد على البقاء والمحافظة على موروثها . وأبرز هذه المقومات:

1- الدين الإسلامي: فهو المقوم الأساس للثقافة الإسلامية، الذي يكسب الحياة معناها، ويمدها بالإطار الذي تصوغ فيه اتجاهاتها وتطلعاتها، ويعتبر أيضاً المرتكز الذي أسست عليه المعتقدات والقيم والعلاقات الإنسانية، فقد كون إراثاً حضارياً وثقافياً من الإنتاج الأدبي والفني، وضبط سلوك الناس وتعاملهم في علاقاتهم الإنسانية، بحيث وجه أنظارهم إلى التأمل والنظر في الكون والإيمان بوجود خالق مدبر حكيم له⁽¹⁷⁾. فالثقافة الإسلامية مبنية على الإسلام الذي منه اكتسبت صبغتها، واستندت إليه فكان حامياً لها، وبذلك فإن الأمة العربية لم يكن لها كيان قائم الذات قبل الإسلام، وإنما كانت منقسمة قبائل وعشائر لا تجمعها عقيدة، حتى بعث الله ﷺ، رسوله الكريم سيدنا محمد ﷺ بالإسلام، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الإيمان السليم والوحدانية لأنها الأصل الذي تبنى عليه العقيدة الإسلامية، فمن الواجب علينا المحافظة على ثقافتنا الإسلامية لأنها مبنية على أسس متينة، وبهذا أصبحت الثقافة الإسلامية إسلامية الروح والأصول.

2- اللغة العربية فهي مستقر الثقافة الإسلامية ومستودعها، وأداءها التعبيري، حيث تحتل موضعاً مرموقاً بين سائر اللغات الأخرى، باعتبارها لغة القرآن الكريم، وما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾⁽¹⁸⁾.

فالثقافة تساعد على تطوير اللغة وإثرائها والتأثير فيها سلباً أو إيجاباً، بما تحقّقه من اختراع في جوانبها المادية، وسمواً في الإنتاج الفلسفي والفكري والأدبي، وما لذلك الإنتاج الثقافي من أثر في إغناء اللغة بالمفردات والمعاني السامية والمضامين التي تزيد اللغة قـ .

كما أن توقف الثقافة عن الاختراع المادي والإنتاج الفكري يؤدي حتماً إلى وقوف تطور اللغة في

(19) لقد ساعد ارتباط اللغة بالثقافة في كل مراحل التاريخ، واستعمال اللغة في جميع عمليات التبادل على تفتن المستعمرين إلى قوة اللغة العربية وسرعتها في نشر الثقافة الإسلامية، فأصبحت مطاردة من قبل معاديبها، فغربوها عن الحياة العامة ومنعوا من المشاركة في إدارة الحياة المدنية، وضيقوا عليها السبل، واتهموها بالكبرياء، حتى أصبحت عند البعض رمزاً للتخلف الثقافي والفكر في وطنها (20).

فلغتنا العربية الإسلامية حملت ولا زالت تحمل معارف المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم وقيمهم الإسلامية وتجاربهم التاريخية إلى الشعوب الأخرى والأجيال اللاحقة لكي يكتب لها البقاء السرمدي مدى الحياة. ولعل أهم ما تتصف به هو الغني والدقة، مما جعلها واسعة في مفرداتها، الأمر الذي يمكنها من الدقة في التعبير عن المشاعر ورسم صورة دقيقة للموضوع الذي تتناوله.

3- هناك مقومات أخرى مكلمة للدين واللغة تتجلى في طبيعة الفرد ومزاجه وعواطفه وعاداته وتقاليده وأعرافه وارتباطه بالجماعة التي يعيش فيها، وما توارثه عبر التاريخ من خلال الخبرة ات الإنسان وتقاليده وغيرها. هذبها الإسلام وأدخلها عن طريق اللغة لتحتل مكانة في النفس لكي تكتسب وتحصل على المحافظة والرعاية من قبل النفوس التي رسخت فيها.

ونخلص مما سبق إلى نتيجة مفادها أن الثقافة الإسلامية تختلف عن الثقافات الأخرى في أن مقومات كل منها تختلف عن الأخرى، فالثقافة الإسلامية إسلامية المصدر، تستمد كيانها من القرآن الكريم واللغة العربية، فهي عربية في لغتها، إسلامية في جذورها، بالإضافة إلى تاريخها وتراثها، ووحدتها العقلية، فهي ليست ثقافة مجردة أو جامدة، وإنما لها جذور وأصول تحاول الحفاظ عليها لكي لا تخرق، باعتبار أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به التي يتسم بها.

الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة

يتميز الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى بقدرته على صنع الثقافة، والمحافظة عليها فهو بطبعه يسعى إلى التواصل مع الآخرين وإلى تطوير وسائل الاتصال لتوسيع مداركه، فينشأ صغيراً ويتلقى لغته ومبادئ عقيدته وسلوكياته الأخلاقية وعاداته وتقاليده من داخل أسرته لأنها تعتبر المؤسسة الأولى للثقافة، ثم ينتقل إلى نطاق أوسع من نطاق الأسرة، حيث تتسع ملكاته وتنمو قدراته في استيعاب ثقافته على نطاق واسع، وهكذا يبدأ كل إنسان صغيراً وينمو مع مرور الزمن حتى تتكون الأمة، ليحدث تفاعل بينه وبين ثقافته وبين العصر الذي يعيش فيه، وبهذا تكون لكل أمة ثقافة خاصة بها تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، وأحياناً قد يحدث أن يوجد تشابه قوي بين شعبين كقوة الاتصال بينهما وتشابه المراحل التاريخية والبيئة الجغرافية، وذلك لأن لكل شعب طابعاً خاصاً يميز ثقافته (21)، فالإنسان يكتسب الثقافة من مجتمعه منذ ولادته عن طريق الخبرة الشخصية، وبما أن كل مجتمع له عادات وأعراف وتقاليده وسلوكيات خاصة به، يكتسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

- لإسلامية تتميز بالشفافية فهي تتمسك بالأصالة وتحرص على المعاصرة، فنتشرب بروح العصر ولا نتجاهل ما وصل إليه العالم من تطور وتقدم عن طريق آلياته ووسائله الحديثة فتستعملها بما فيه صالحها وصالح أفرادها، ولا يمكن العيش مع القديم فقط والبقاء على الماضي وحده، فيستوجب على المسلم المعاصر ألا يفضل لقدمه القديم على، ولا يقبل تجميد

الحياة والفكر والاجتهاد، فالتجديد المفيد والمنشود مطلوب لاستمرار البشرية، فهو لا يعني الانفصال عن التراث والتنكر للقديم⁽²²⁾.

وبالرجوع إلى معنى الأصالة لغة: فهي الثبات وجودة الرأي والأصل⁽²³⁾. تعني أيضا الصدق والجدة والابتداع، بمعنى امتياز الشيء، والأصالة في الإنسان إبداعه، وفي الرأي جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته⁽²⁴⁾.

وترى الباحثة أن الأصالة الصحيحة لا يقصد بها التمسك بالماضي، وإنما استلهامه من أجل حاضر ومستقبل الفرد والأمة.

أما المعاصرة فهي تعني محاولة التخلص من الماضي، وما له علاقة به ولاقتباس العناصر المكونة لشخصيتنا وعوامل التقدم والرقي، والتطور وأن نفيده لا أن نقبل، وأن نتعلم لا أن نقلد، وأن نبتكر لا أن نفتبس، فالأصالة والمعاصرة وجهان لحقيقة واحدة، ليسا ضدّين ولا نقيضين أحدهما لا يستلزم رفض الآخر، وعلى العكس تماماً، يستلزم الآخر لأنه تامه وكماله⁽²⁵⁾.

فأصالة أي ثقافة تتمثل في جذورها الأصيلة، وثوابتها المستمرة، وهويتها المتمثلة في البصمة التي تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، فالأمم التي لها أصالة في عمق التاريخ⁽²⁶⁾

فالمعاصرة أشبه ما تكون بتفاعل الإنسان وتلاؤمه مع اللحظة الراهنة من عمره، تفاعلاً يضيف به الجديد، ويتجاوز به غير الملائم من موارثه، وفق المعايير التي هي ثوابته، وأصالته وهويته، باعتبار أن الهوية المتميزة والأصالة المتميزة تتجلى في طور جديد، كالإنسان الذي ينمو ويتطور بدون أن يفقد هويته أو يتنازل عن أصالته، فتفاعل الإنسان وثقافته مع العصر الذي يعيش هو ما تعنيه المعاصرة⁽²⁷⁾.

فالإسلام بعدما انتشر بين كثير من شعوب العالم، أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافتها، فهو الذي طبع وصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته، فعاداتنا وتقاليدنا وآدابنا وفنوننا وسائر علومنا الإنسانية، انطبعت وصبغت كلها بطابع الإسلام، حتى أصبح معيار الدخول والخروج والقبول والرفض في ثقافتنا الإسلامية معياراً إسلامياً يمثل أصالتها⁽²⁸⁾، فإذا تمايزت الأمم في ثقافتها، لتمايز هوياتها، فإنها لا بد وأن تكون متميزة في تفاعلاتها مع العصر الذي تعيش فيه، وذلك فإن للأمم المتميزة في الهويات الثقافية معاصرات متميزة.

فتثقافتنا الإسلامية بمفهومها المنفتح بشكل تلقائي على ثقافات العالم تتناقض مع ثقافة الغرب المسيطرة التي يزعم منظروها بأنها الأولى والأخيرة، وأن ما عداها من الثقافات الأخرى ليست ذات قيمة، فبالرغم مما قدمته الثقافة الغربية للإنسانية من معرفة وعلم ورفاه مادي فإنها تفتقر إلى الموروث الثقافي المتين، وبهذا لا يمكن أن توصف بأنها النهائية والكاملة، وبمحاولة الثقافة الغربية فرض أنماطها الثقافية على العالم، ينشأ هنا صراع ما بين الثقافات، وما يؤكد ذلك (صموئيل هنتغتون) في كتابه «...» «...» «...» «...»، بين البشر ستكون ثقافية، والمصدر المسيطر للنزاع سيكون مصدراً ثقافياً، وستظل الدول والشعوب هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية، لكن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم ومجموعات لها حضارات مختلفة، وسيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات

الدولية، وذلك أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل (29)

كما يمكن القول بأن الانقسامات والنزاعات الكبرى بين البشر، ستكون ذات أسباب ثقافية على اعتبار أن الثقافة الغربية وبما تسعى إليه من تدمير وسلب ثقافي مصدر هذه الانقسامات ومصدر قلق وخوف على الثقافات الأخرى من الانصهار والذوبان فيها، فكما ذكر سابقاً، إن لكل أمة خصوصياتها وهويتها الثقافية التي مردها إلى المحيط الثقافي، فهذا ما تسعى العولمة الثقافية إلى ضربه بكل الطرق والوسائل، فالخصوصية تزداد أهميتها الثقافية من خلال المكونات الثقافية كالموروث الثقافي الذي يعتبر ثابتاً من الثوابت التي تميزت بها أمتنا الإسلامية، فالتجديد يتمثل في له، والجديد الذي لا يستمد شريعته وخصوصيته من الثابت لا يعد تجديداً؛ لأنه يقطع صلات الواقع الجديد بالأصول الثابتة، فالمحافظة على تراثنا الثقافي هو حفاظ على ذاكرة الأمة، والاستفادة بخبرات السلف على النحو الذي يضيف أعمارهم إلى (30)

فالثقافة العالمية اليوم تسعى إلى توحيد صفوف المجتمعات، وإلغاء الصراع القديم بين الثقافات، للقضاء على الخصوصيات وتذويب الهويات الثقافية، من أجل بناء فضاء ثقافي عالمي جديد على حساب الثقافات الأخرى، يحول جميع الثقافات الوطنية في الواقع إلى ما يشبه دي، فعند انهيار أسعار العملات المحلية يتم تحويلها إلى عملات تحويلية، وهذا ما يحصل اليوم للقيم الثقافية، فقد كانت مضمونة رسمياً بسبب ارتباطها بالدين والمقدسات الوطنية، فبدأت اليوم تفقد وزنها الحقيقي أمام انبعاث المنافسة العالمية، بحيث تصبح غير قادرة على تثبيت وجودها، وليس لها كافل سوى قدرتها على إرضاء الحاجات الجديدة المتولدة عن الاندماج في الدورة التاريخية المعاصرة وتقديم الأدوات النظرية الفعالة في تسهيل المشاركة الجديدة في العملية الحضارية المشتركة لمجموع البشرية، فليس هناك أي دافع حقيقي للتجديد الثقافي في هذا الفضاء، إلا الخوف من الغرق في الهامشية والذوبان في ثقافة الآخر، والتخلي عن قيمنا وثقافتنا الإسلامية (31).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل تستطيع الثقافة الإسلامية أن تحافظ على هويتها الثقافية وتنمي ذاتها وتتقدم تفتحاً على الثقافات الأخرى، أم تقرر الا
التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات الهائلة التي أنجزتها الثقافة الغربية؟
إن الثقافة الإسلامية واقعة ما بين أمرين، إما الانغلاق والتفوق على نفسها والذي يهددها بالترجع والجمود والتقهقر الحضاري، وإما الانفتاح وقبول ثقافة الآخر مما يهددها بالاستلاب الثقافي، والتغريب، وفقدان الهوية الوطنية القومية، فلا بد لثقافتنا أن تتعامل مع هذا الواقع حتى تستطيع التجديد ومواكبة العصر الراهن، حتى لا تتصف بالجمود والتفوق، أي تتخذ موقفاً وسطاً، لأن التبادل الثقافي يقتضي التكافؤ بين الثقافات، أخذاً وعتاء، بدون سيطرة ثقافة على

فقضية الأصالة والمعاصرة تمثل جزءاً من الثقافة الإسلامية؛ لأنها مهما اختلفت أنواعها، فإن التعبير عنها يظل ذاتياً، لأن الإبداع أساس كل شيء غير مكرر، فالثقافة دائماً عالمية من حيث الوظيفة، لأنها تتوجه إلى كل إنسان، فهي تنطوي على الخاصية من حيث الإنتاج، وعلى العموم من حيث الوظيفة، ومع هذا فإن خصوصية الثقافة الإسلامية القومية شرط

إيجابي لتحقيق التبادل الثقافي والفكري، في مجال التعاون الدولي، لأنه إذا فقدت الخصوصية، اتسم الإنتاج الثقافي بالمماثلة، ولم يعد مكان لفكرة المبادل⁽³²⁾.
 فتقافة الغرب على العكس من ذلك لا تقر بالتنوع والتبادل الثقافي، بل تدعو إلى التغريب والاستلاب الحضاري والثقافي، وفرض النموذج الحضاري الغربي بخيره وشره زاعمة أن العقل الإسلامي كان ولا يزال عقلاً مشلولاً عن التفكير.
 فما يحدث اليوم الهدف منه إبعاد الإسلام كعقيدة دينية عن الحياة وإحلال الفكر المادي العلماني محله، من أجل أن يتحول المسلمون إلى مجرد اتباع للغرب، دون أي نقد أو رفض لما يدور حولهم من تغيير قد يمس أصولهم التي يبنى عليها الدين القويم.
 فتأكيدنا للحفاظ على هويتنا المتميزة، لا يعني رفضنا للآخر، وإنما هي رغبة طبيعية في أن نتمتع بالسيادة والعزة والكرامة داخل امتنا الإسلامية، فمن مبادئ الدين الإسلامي الحدث على

: :

على اعتبار أن الأصالة هي ما يخص تراثنا الإسلامي، فمن الواجب علينا أن نتحدث عن موقف بعض المفكرين والكتاب المؤيدين لأصالتنا الإسلامية، ففي الفكر العربي نشأت إشكالية الأصالة كمفهوم جديد عندما وجد المحدثون أنفسهم وجهاً لوجه أمام الموقف الذي ينبغي أن يتخذه من التراث ومن علوم العصر، وتبعاً لذلك تباين مفهوم الأصالة محكوماً باعتباريات فكرية وإيديولوجية.

ويذكر البعض أن نظراتهم إلى الكون والمجتمع تشكل عاملاً حاسماً في هذا التباين، إلا أن الفحص الدقيق لمفهوم الأصالة عند بعض الكتاب يؤدي بنا حتماً إلى الوقوف عند قاسم مشترك بين سائر المفاهيم وهو وصف الأصالة⁽³³⁾. ويذهب أحد المفكرين إلى أن الأصالة هي « الصدق في ترجمة الذات قولاً وعملاً، وهي عندئذ أصالة الفرد في ذاته، وفي التعبير عن ذاته في البعدين الزمنيين الماضي والمستقبل، كما تعني ترجمة ذات الأمة، قولاً وفعلاً، وهي عندئذ أصالة الفرد في التعبير عن أصالة أمته، كما تعني الصدق في التعبير عن حقيقة الأشياء والأحداث التي تتفاعل معها فنقف أمامها بدون أحكام مسبقة، ونصغي إليها تحدثنا عن ذاتها، وتوقظ ذاتنا على انفعالاتها، ونلتقط بدقة وننقل بأمانة إحياءاتها، وهي عندئذ أصالة الفرد في التعبير عن الحياة وأشياءها »⁽³⁴⁾.

ولو بحثنا في كتابات المفكر فؤاد زكريا لوجدناه يقيم مفهوم الأصالة على قاعدة البعد، فضلاً عن صفة الصدق التي تتصف بها الأصالة كما وصفها البعض.
 زكريا مع القائلين بوصف الأصالة بالصدق، فالأصيل عنده بالمعنى الزمني هو العريق الذي تمتد ذوره إلى الماضي وتتأصل فيه. وللأصالة معنى ثان لا صلة له بالزمان، وهو الصدق مع النفس والتعبير الحقيقي عن الذات⁽³⁵⁾.

وأيضاً لو بحثنا في كتابات المفكر حسن حنفي، فنجدّه يضيف بعداً تاريخياً على مفهوم الأصالة ناتج من وراء سعيه لإعادة فهم التراث الأصيل في ضوء متطلبات العصر، فهذا البعد التاريخي يهدف إلى إعادة قراءة الماضي الأصيل على الواقع الراهن في لحظة ما، فالأصالة هي نظرة للو . . .
 مرحلة من مراحل التاريخ، وهي إعادة تفسير القديم من أجل فهم الحاضر أو الواقع المعاصر، ومن هنا

أصبحت مرادفة للمعاصرة، ولكنها معاصرة أعمق جذوراً في التاريخ وأكثر تحقيقاً، ولكي نفهم المعاصرة لا بد من الرجوع إلى التراث الأصيل من أجل فهم الواقع المعاصر⁽³⁶⁾.

أما الجابري المفكر المعروف فيعتبر أيضاً من أنصار الأصالة، فهو يراها مقدمة ضرورية ومهمة لفهم الواقع المعاصر، فيرى أن الثقافة الواحدة لا تخلو من المشكلات، والمشكل الرئيس يتمثل في نظره في وعي شقى يتقاسمه الماضي والحاضر، فالوعي العربي المعاصر الراهن يدور بين ماضي لا نستطيع التحرر منه وبين مستقبل لا يستطيع الارتقاء في أحضانه لأنه غير مؤهل له بعد، وليس هناك من سبيل لتجاوز هذا الوعي وتصفيته إلا سبيل واحد هو إعادة ترتيب العلاقة مع الماضي في الوقت نفسه الذي يحاول فيه بناء العلاقة مع المستقبل⁽³⁷⁾.

ويفهم من كلام الجابري أنه لا بد من إعادة النظر للماضي أي كتابة التاريخ الثقافي الأصيل في جميع جوانبه سواء السياسي أم الفكري بروح نقدية ثاقبة من أجل التفاعل مع متطلبات العصر وحاجاته.

وخلاصة آراء المفكرين تهدف إلى العودة إلى جذور التراث الإسلامي العربي الأصيل، ما في الماضي موظف لخدمة ما سيحدثه الحاضر والمستقبل، فهم لا ينكرون تفاعل الأصالة مع المعاصرة، فبالرغم من وجود أنصار للأصالة، وتفاعلها مع المعاصرة، إلا أن هناك في الوقت نفسه رافضين لأي تفاعل يحدث ما بين الأصالة والمعاصرة، على أن يحافظ على الثابت الأصيل، خوفاً

الشرعية الإسلامية، فيمكن القول أن هذا فيه نوع من التعصب، فكما نعلم أن ديننا الإسلامي الحنيف المنفتح لا يرفض الأخذ والعطاء مع المحافظة على الثابت الأصيل.

ثانياً:

من خلال دراستنا إلى كتابات الجابري، نجده يحرص إلى العودة إلى دراسة الماضي، من أجل استلهاه الحاضر والتفاعل مع المعاصرة، فهو يرى لا بد من التخطيط لفهم متطلبات العصر، ويجب أن نكون متفاعلين ومساهمين في عصر العلم والتكنولوجيا، ولا بد أن نكون مستهلكين معى هويتنا القومية وخصوصيتنا الثقافية، لأننا مهددون لغزو ثقافي عالمي مخترق لجميع الثقافات، وثقافتنا لم تستوعب الحضارة العلمية المعاصرة وعلما مزال قاصراً ومحدوداً.

وتوافق الباحثة الجابري في الدعوة إلى العلم، فينبغي أن يعيش العرب حالة العلم، وهذه الحالة ليست افتراضية أو خيالية، إنما تعبير عن واقع، وهذا يعني أن لكل فرد الحق في العلم، وهذا الحق يوازي حقه في الهواء والماء والغذاء، وينبغي أن يتساوى فيه جميع المواطنين كل حسب استعداداته الذهنية وقدراته الفكرية، فهو يدعو إلى ضرورة التجديد؛ لأنها من المسائل الجوهرية التي تقتضيها طبيعة العصر، وهذا التجديد لا يكتمل إلا بالعلم.

ونحن بصدد الحديث عن المعاصرة، نلاحظ أن لكل زمن عصرية معينة ونموذج جديد ينظر إليه على أنه القدرة، فكما يحدث اليوم لنا من أجل أن يقال هذا الشخص عصري فقط بدون النظر إلى النتائج التي يمكن أن تؤدي إليها. فهذا يتنافى والفكر الذي نؤمن به ويتنكر للقيم التي نقدسها، فحتى لو أخذنا من ثقافات غيرنا فمن الواجب المحافظة على الثابت الأصيل ولا تتنكر لموروثنا الثقافي الأصيل، فإن أردنا التجديد يجب أن يكون ضمن حدود ومعايير معينة حتى لا تحدث خلخلة لأصالتنا كمسلمين، وحتى لا نوصف بالتقليد والبر والتقوى والبر والتقوى والعدل والإحسان للآخرين.

:

من خلال عرض هذا الموضوع توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- 1- الإنسان مدني بطبعه فهو محتاج إلى التواصل من أجل البقاء.
- 2- الثقافة علاقة جدلية بين الإنسان واقعه المعيشي، فهي حية فاعلة تنمو وتزدهر ما دام الحوار قائماً، وتموت إذا ما انقطع هذا الحوار لسبب من الأسباب.
- 3- إقرار التنوع الثقافي أخذ وعطاء دون هدم وانسلاخ.
- 4- الإنتاج الثقافي هو الأصالة المتجددة التي لا تنقلب إلى تقليد عميق و . . .
- 5- تخنفي معه مقومات العطاء والإضافة الثقافية.
- 6- التفاعل الثقافي في عصرنا هذا لا يمكن دفعه أو الهروب منه، بل الاستفادة منه إيجابياً، حتى لا يترك سلبيات عميقة على موروثنا الثقافي.

- التوصيات:

- 1- ضرورة نشر العلم وتدعيم المؤسسات التعليمية بكل الوسائل المؤدية إلى إيجاد جيل مؤهل علمياً وعقلياً لبناء مجتمع والنهوض به وفقاً للأسس والمتطلبات العلمية.
- 2- التركيز على حاجة الشباب في التعرف على حقيقة الإسلام وثقافته الواضحة بدون افتراء ولا نفاق، بالوسائل والطرق الإعلامية التثقيفية العصرية التي تساعد على ذلك.
- 3- يد على الأصالة وتحصين الهوية الثقافية والمحافظة على أدوات الثقافة للأمة، لأنها تعتبر أمراً ضرورياً ومطلباً أساسياً، وخاصة الأمم التي تمتلك قيماً ومثلاً خاصة قائمة على مفاهيم عقدية راسخة، إذ يتطلب المحافظة عليها وتأكيد فاعليتها في عملية التكوين الذاتي دون الخرق الثقافي الذي يهدد ثقافتنا الإسلامية.
- 4- ضرورة المحافظة على الموروث الثقافي دون الانسلاخ وراء التجديد بكل جوانبه.

الهوامش :

- (1) ابن منظور، لسان العرب مادة (ثقف) ص364.
- (2) جبران مسعود، الرائد مادة (ثقف)، ص485 / وانظر الطاهر الزاوي، مختار القاموس، ص85.
- (3) عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية، ص146.
- (4) عبد المنعم حنفي، الموسوعة الفلسفية، ص845.
- (5) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج1، ص845.
- (6) ذياب مخادمة، الثقافة العربية والعولمة، ندوة مستقبل الثقافة العربية في القرن الواحد والعشرين، ص41-42.
- (7) أنور الجندي، الثقافة العربية الإسلامية، أصولها ونشأتها، ص22-23.
- (8) حليم بركات، دور المبدع المثقف العربي، ندوة مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص63.
- (9) طلال عتريس، تعقيب على ورقة مفهوم العولمة، ندوة العرب والعولمة، ص46.

- (10) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993 م، ص 146.
- (11) عبد العزيز عثمان التويجري، الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية، مؤتمر الإسلام والغرب في عالم متغير، ص 4.
- (12) عباس ارحيلة الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين، ص 39.
- (13) عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، دراسات لكبار المستشرقين، ص: و - ز (مقدمة الكتب).
- (14) محمد عابد الجابري، الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، بحوث ودراسات إسلامية كريستوف فون كرونباوم، ص 193، جمع وتقديم: محمد خلف الله، مكتبة النهضة المصرية، ص 48.
- (15) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993 م، ص 48.
- (16) عباس ارحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين، ص 43.
- (17) علي عقلة عرسان، دراسات في الثقافة العربية، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت)، ص 15.
- (18) سورة يوسف، الآية (2).
- (19) أحمد بن نعمان، اللغة والثقافة في ظروف الغزو، مجلة الفكر العربي، ص 92.
- (20) محيي الدين صابر، من قضايا الثقافة العربية المعاصرة، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، ط الثانية، 1987 م، ص 22.
- (21) عاطف وصفي، الثقافة الشخصية، دار النهضة للنشر، بيروت، (د.ط) 1981 م، ص 84.
- (22) يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص 128.
- (23) بطرس البستاني، محيط المحيط، مادة (أصل).
- (24) المرجع نفسه، ص 33.
- (25) عمر موسى باشا، إشكاليات اللغة العربية بين الأصالة والإعجاز والحداثة، مجلة الفكر العربي، العدد 60، تصدر عن معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، بيروت، 1990 م، ص 60.
- (26) محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الوحدة للنشر، بيروت، (د.ت)، ص 25.
- (27) المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.
- (28) المرجع نفسه، ص 27.
- (29) صموئيل هنتعتون، صدام الحضارات، ترجمة: مالك عبيد أبو شهيو، ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، ط الأولى، 1999 م، ص 14.
- (30) محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، ص 22، 23.
- (31) برهان غليون، العولمة وحوار الثقافات، مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين، ص 18.

- (32) محيي الدين صابر، قضايا الثقافة العربية المعاصرة، ص24.
- (33) حسن سعد، بين الأصالة والتغريب، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط الأولى، 1993 م، ص32.
- (34) المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.
- (35) فؤاد زكريا، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، ص90-91.
- (36) حسن حنفي، الفكر المعاصر، ص51. وحسن سعد، بين التغريب والأصالة، ص33.
- (37) علي بوملحم، أزمة الفكر العربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط الأولى، 2000 م، ص36.

الطبيعة الخاصة لمبدأ الشرعية

في جرائم تلويث البيئة

. يخلف سليمان حسين
كلية

:

هذا وبيان المقتضيات الطبيعية للجريمة البيئية الجرائم التقليدية، ناحية أركانها ناحية التشريعي لجهة بالطبيعة الفنية والتقنية، الجنائية.

الطبيعة الشرعية أساليب جنائية تجعلها متميزة التفويض بعيد تهتم يَرتبها الشرعية، يراعي

الطبيعة ناحية يؤدي لهذه يكون هذا

Abstract

This research was conducted to identify the special nature of the principle of legality in environmental pollution crimes and to clarify the requirements that prompted the criminal legislator to adopt special criminal methods appropriate to the special nature of environmental crime, which is unique in a set of characteristics that make it distinct from traditional crimes, both in terms of its general pillars, which are characterized by bifurcation, ambiguity and the spread of the legislative mandate for the administration or on the part of the issues that it deals with and which are concerned to a large extent with the technical nature, which leads to exceeding some of the results arranged by the principle of legitimacy, and we concluded that the specific nature of these crimes requires departures from some

general provisions of the Penal Code, and we affirmed that such departures are in accordance with a legal logic that takes into account the principle of criminal legality.

:

ازدادت في السنوات الأخيرة أساليب تلويث البيئة، وتأثر الإنسان والحيوان، والنبات بهذا التلوث، وأخذ المجتمع الدولي ينادي بضرورة البحث في هذا الموضوع، وأخذ التدابير اللازمة تجاهه قبل فوات الأوان، ومن هنا جاء اهتمام المشرع الليبي بحماية البيئة.

فمن مجموعة القوانين الخاصة والمكملة لقانون العقوبات والتي قصد من ورائها حماية بعض العناصر البيئية كان سن قانون خاص بالبيئة وهو 15 2003 حماية وتحسين البيئة(1)، والذي يعد محاولة لإيجاد نظام قانوني موحد يحكم الجريمة البيئية.

التشريعات وبكل الآليات للحد من تهديدات الجريمة البيئية، إلا أنها ونظرا لخصوصيتها أدخلت المشرع في أزمة حقيقية، وهو بصدد مواجهتها حيث ان سبل المعالجة التقليدية لم تصبح ذات جدوى في ميزان هذه المواجهة، الأمر الذي استدعيخضوعها إلى أحكام خاصة تنطوي في مجملها الخ

: أهمية

تتمحور أهمية هذا البحث على جوانب عدة لعل أهمها:

1_ تتبع أهمية البحث في كشف الغموض الذي يحيط بالبيئة لكونها من الموضوعات الحديثة والتي لم يشبعها الباحثون بـدراسة و تمحيصاً، ومن تم فإن معظم جوانبها لا تزال مجهولة سبر أغوارها وإرتياد مجالها، ولعله بإسهامي المتواضع أكون قد أثريت المكتبة القانونية التي تكاد تخلو من المراجع والبحوث ذات الصلة بالموضوع وأكون أيضاً قد فتحت المجال لمن يهيمه أمر الخوض في هذا الموضوع

2_ تكمن الأهمية الثانية لهذا البحث من خلال أهمية مبدأ الشرعية في جرائم تلويث البيئة، والذي يعد بشكل عام مبدأ أساسياً يحكم كل نصوص التجريم والعقاب في المدونات العقابية الحديثة ويرتب التزامات على عاتق المشرع ينبغي عليه التقيد بها وينشئ نتائج تقتضيها حماية حقوق الأفراد وحررياتهم.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا الموضوع في كون مبدأ الشرعية الجنائية يعد موروثاً قانونياً جعلته أغلب التشريعات القانونية على رأس المبادئ التي تبني عليها سياستها التجريبية، ذلك لما

يفرضه من ضوابط تحكم عملية التجريم والعقاب، إلا أنه ونظراً للطبيعة الخاصة لجرائم تلويث البيئة وتنوع الأفعال الماسة بها، واختلاف مصادر التلوث، إضافة إلى ضرورة وجود الخبرة الفنية لدي جهة مصدر التجريم، دفعت المشرع الجنائي إلى الخروج عن المسلك المعتاد في التجريم وإتباع المرونة في السياسة الجنائية، والتي ظهرت تجلياً من خلال تبنيه لأساليب متميزة عند تصديده لهذه النوعية من الجرائم، الأمر الذي يثير عدة تساؤلات منها:

(1) ما التفويض التشريعي وما مقتضياته؟

(2) ما محاسن ومساوئ المرونة، وعدم التحديد في النصوص التجريبية البيئية؟

(3) هل يحق للمشرع الجنائي التنصل من مقتضيات مبدأ الشرعية الجنائية، والاستناد بالجهات الإدارية لتكملة عمله بحجة مواجهة الحديثة من الإجرام البيئي؟

(4) هل للطبيعة الخاصة للجريمة البيئية دور في إخضاعها لمعاملة متميزة تقود إلى تجاوز بعض النتائج التي يربتها مبدأ الشرعية الجنائية

منهج البحث:

إن موضوع البحث يستوجب منا اتباع المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص البيئية ذات الصلة، وفهمها مع الاعتماد على المنهج المقارن من خلال التركيز على القانون الليبي 15 2003 بشأن حماية وتحسين البيئة، ومقارنته ببعض النصوص البيئية المنتقاة القوانين المقارنة، لنتحسس المدى الذي بلغه المشرع الجنائي في هذا الجانب، ومن هنا تم تقسيم مطلبين:

التفويض التشريعي في الجريمة البيئية

يعبر عن مبدأ الشرعية بالعبارة الشهيرة (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص) ووفقاً لهذا المبدأ لا يجوز تجريم فعل لم ينص القانون بشكل صريح على تجريمه، وأن التجريم هو من اختصاص السلطة التشريعية، فهي الجهة الوحيدة التي تحدد الأفعال التي تعتبر جرائم، وتضع الجزاءات المترتبة على مخالفتها، ومن ثم فإن هذا المبدأ يشكل ضمان غير الأحوال المنصوص عليها قانوناً، وأيضاً حماية للجناة، فلا عقاب بغير تلك بحرياتهم إلا وفقاً لما يقرره ذلك القانون (2).

وقد اعترفت معظم التشريعات العقابية الحديثة بهذا المبدأ ونصت عليه في دساتيرها، إلا أن تحديد الأفعال المعتبرة جرائم لم يلتصق بشكل دائم بالنصوص القانونية، وإنما هناك هامش

من خلاله القوانين العقابية عن هذا المبدأ، وفوضت السلطة التنفيذية في أداء هذه الوظيفة.

لذلك سنحاول الوقوف على مدلول هذا التفويض، ومقتضياته في مجال التجريم البيئي، وما ينجم عنه من سلبيات وإيجابيات " وكذلك سنستعرض بعض الأمثلة لتطبيقات هذا التفويض في القانون الليبي والقوانين المقارنة" :

: مدلول التفويض التشريعي :

التفويض التشريعي هو بمثابة تنازل عن الاختصاص التشريعي لمصلحة أداة التنفيذ أو جهة الإدارة، بحيث يحدد المشرع إطاراً عاماً لشروط التجريم وما يقابله من جزاء، لتفصل الجهات الإدارية بعض جوانبه، "أي أن دور المشرع يقتصر على إصدار النصوص على بياض ويعهد إلي جهات معينة مهمة مفهومها عن طريق تحديد مضمون التجريم بتفاصيله". (3).

وفي إطار جرائم تلويث البيئة يجد التفويض التشريعي انتشاراً واسعاً نتيجة توفر العديد من المقتضيات التي تفرض وجوده في هذه الطائفة من الجرائم " غير ان الأخذ بهذا الأسلوب من التجريم في جرائم تلويث البيئة يحتاج إلى تقييم جوانبه ومعرفة سلبياته وإيجابياته في هذا الإطار "ثانياً".

: مقتضيات التفويض التشريعي في مجال جرائم تلويث البيئة :

في جرائم تلويث البيئة يجد التفويض التشريعي مجاله بشكل واسع يكاد يتساوى من خلاله دور السلطة التشريعية مع السلطة التنفيذية، فاللوائح الصادرة من جهة السلطة التنفيذية بارزاً من الشرعية الجنائية لا مجرد استثناء عليها، وذلك لأن جهة الإدارة المعنية الجريمة البيئية وتحديد عناصرها تلعب دوراً هاماً في إطار التجريم والعقاب.

وهذا التفويض يجد موجباته في الجريمة البيئية نتيجة الطبيعة الخاصة لهذه الجرائم والتي تعبر عن نمط جديد من الإجرام يختلف عن غيره من الجرائم التقليدية، فهي في الواقع تنسم بالتعدد، وتنوع مراحلها وتعقدها، لدرجة يصعب معه تحديد أركانها، وعناصرها، وشروط قيامها، فبعض جرائم البيئة تعتبر من جرائم الخطر، وبعضها الآخر ينتمي الي جرائم الضرر هذا من جهة (4)، ومن جهة أخرى يتصف ركنها المادي بعدم التحديد الدقيق، نتيجة لانتشار النصوص المرنة والألفاظ الواسعة وارتباط الجريمة باعتبارات فنية ومواصفات تقنية، وأساليب علمية متداخلة مع أنشطة اقتصادية وصناعية متنوعة، الأمر الذي يؤدي في النهاية الي عدم

وضوح الجريمة، أو عدم اليقين من جرمية الفعل، إلى جانب عدم وضوح النتيجة الإجرامية، والتي لا تتحقق عقب السلوك الإجرامي مباشرة أو بعده بفترة قصيرة، وإنما قد تتراخي لفترات طويلة، أو تظهر لكن بشكل تدريجي غير محسوس، وقد تقع في مكان و زمان مختلفين عن مكان وزمان وقوع الفعل، وهذا راجع للطبيعة الاستثنائية للضرر البيئي، الذي لا يظهر تأثيره في غالب الأحيان إلا بعد فترة طويلة، قد تمتد لعشرات السنين وهو ما يزيد من صعوبة إثبات العلاقة السببية بين السلوك والنتيجة (5).

يضاف إلى ذلك أن موضوع الجريمة البيئية في الغالب متعلق بأملك عامة وليست خاصة وهو الأمر الذي كان وراء ظاهرة اللاعقاب في الجريمة البيئية كونها لا تجد متضرراً مباشراً يدافع عنها إلى جانب أن أغلب هذه الجرائم تأتي في درجة الجرح والمخالفات، أما الجنايات فنسبتها ضئيلة في هذا التصنيف، وهذا راجع للبعد الاجتماعي الذي مازال يعتبرها قيمة ثانوية، مقارنة بالقيم الأخرى (6) هذا من جهة، ومن جهة أخرى الطبيعة الخاصة للمجني عليه في هذه الجرائم، والذي تنقصه غالباً القدرة على فهم أبعاد السلوك الإجرامي، بل إن الشخص قد يجهل أحياناً صفته كمجني عليه وقد يجتمع في ذات الشخص صفة المجرم والضحية وقد يتأجل تحديد الضحية إلا في الأجيال القادمة والتي لا تعاصر الجريمة البيئية ولكن تتأثر بسمومها (7).

ناهيك عن الخصوصية التي يتمتع بها الجاني، والذي يصعب تحديده في مثل هذه الجرائم لأن تلويث البيئة لا يتم عادة بفعل سلوك إجرامي واحد، وإنما يتم غالباً باشتراك عدة أفعال ومصادر متعددة ومتنوعة، قد لا يربط بينهما رابط واضح، وهو ما يفرز أنماط مختلفة من التلوث البيئي، ويدفع نحو بناء أساليب جنائية خاصة تتناسب مع الطبيعة الاستثنائية لهذه الجرائم، وتضمن ملاحقة مرتكبيها، وهي مهمة صعبة في ظل تشعب وتنوع النصوص التجريبية وهو ما يبرر إعطاء هذه المساحة من التفويض للسلطات الإدارية لتتولى مهمة تنظيم هذه الجرائم وإسباغ الشرعية عليها.

ثانياً : سلبيات وإيجابيات التفويض التشريعي في الجريمة البيئية :

من البديهي أن يحتكر المشرع وحده سلطتي التحريم والعقاب، غير أنه وبرغم من سيطر المشرع على فكرة التجريم في الحالات العادية فإنه ونظراً للوضع المميز للجريمة البيئية، والذي فرض وبشكل واسع أسلوب التفويض التشريعي، فإن هذا الوضع قد أثر على فكرة التجريم عندما يتعلق الأمر بالبيئة، وذلك لا يرتقي دوره إلى ذلك الدور الذي يلعبه في الحالات العادية فيما يعرف بالجريمة التقليدية، حيث لا يتعدى دوره مجرد دعم جهود ذلك تكمن في أن مناط التحريم هنا هو عمل إداري محض، لأن الإدارة هي التي

تتابع عدم خرق النصوص التجريبية وهي المسؤولة والساخرة عن تسيير المحيط والبيئة بكل مجالاتها، فهي المسؤولة عن تسيير الموانئ والشواطئ، والمناطق المحمية والأثرية والغابات، وكذلك هي المسؤولة عن تسيير عمليات الصيد وعن تسيير النفايات والطرق وغيرها. فكل هذه الوظائف والأدوار تعزز دور الإدارة في مجال التجريم، إذ أنه لا تقوم الجريمة البيئية إلا بمخالفة ما يصدر عن الإدارة من وضوابط وتراخيص، وهو ما يهدد مبدأ شرعية التجريم يضاف إلى ما تقدم فإن سيطرة الإدارة على التجريم يؤدي إلى تكمن في كيفية تعامل الإدارة مع الجريمة البيئية وهو في العموم تعامل يتسم بالمرونة إلى درجة إمكانية التغاضي عن الجريمة من الأساس بإخفاء معالمها أو التواطؤ مع المتعاملين بخصوصها(9).

إلى جانب ان التفويض التشريعي يعطي للإدارة مكنة تنظيم جرائم البيئة في الحدود المرسومة في هذا التفويض، لذلك فإن اللائحة الصادرة من جهة الإدارة يجب ألا تخالف النص القانوني المؤسس لها، إلا أن مخالفة اللوائح الإدارية للقوانين المفوض لها هو احتمال وارد الوقوع، مما يخلق تناقض وتعارض بين اللائحة والقانون، وهو ما يعد من السلبيات التي يمكن رصدها في الإطار(10) إلى التفويض التشريعي في مجال التجريم البيئي يحرم المتهمين من الحماية التي يقرها مبدأ الشرعية الجنائية ضد التعسف، والتحكم والاستبداد، وتجاوز العديد من النتائج الأخرى التي يرتبها مبدأ الشرعية الجنائية.

ومع ذلك يكتسب التفويض التشريعي عدد من مزايا فهو يحقق السرعة اللازمة لمكافحة الجريمة البيئية، ومواجهة ما قد يعترض سلامة وأمن البيئة والتي تحتاج إلى حلول سريعة وحاسمة، وهو الأمر الذي لا يتناسب مع تلك الإجراءات الطويلة المعقدة والمتبعة عادة عند سن لقوانين، إلى جانب ما يحققه من مرونة حيث تقوم جهة الإدارة باتخاذ ما يلزم من تعديلات تتناسب مع المستجدات التي تطرأ على الجريمة البيئية من تطور وتغيير دون الرجوع للسلطة التشريعية وتعديل القوانين، الأمر الذي من شأنه كسب الوقت و إنقاذ المصالح المرجوة(11).

أن التفويض التشريعي يعطي فاعلية واتساع كبير لمبدأ الشرعية فهو لا يطبق فقط من طرف المشرع والقاضي الجنائي وإنما يطبق من قبل الجهة الإدارية أيضا، خاصة إذا عرفنا أن التشريع في مجال الجرائم البيئية يتطلب خبرة فنية قد لا تتوفر إلا لهذه الجهات (12) لذلك نعتقد من جانبنا أنه ليس هناك ما يمنع من استخدام التفويض التشريعي وبشكل مقفّن خاصة عندما يتعلق الأمر ببعض الجرائم ذات الطبيعة المتميزة كالجرائم الاقتصادية والانتخابية وجرائم تلويث البيئة وغيرها.

: النماذج التطبيقية للتفويض التشريعي :

الشرعية الجنائية تقتضي أن تكون السلطة المختصة بالتشريع هي وحدها المصدر الأساسي للتجريم، إلا أن هذا الأمر مستبعد في التشريع البيئي إلى حد كبير، بل إن التشريع البيئي أصبح يشكل في حد ذاته عائقاً نحو تفعيل المبدأ، نتيجة انتشار الإحالة في هذا المجال، وهو ما يدفعنا إلى عرض بعض التطبيقات لهذا الأسلوب من التجريم في التشريعات البيئية المقارنة " وكذلك التشريع الليبي " ثانياً".

: التفويض التشريعي في التشريعات المقارنة :

من خلال استقراء مختلف القوانين الصادرة في مجال التلوث البيئي في التشريعات للتفويض التشريعي، حيث يكتفي المشرع بالنص على الجريمة، ووضع القاعدة العامة لها ويترك مهمة تحديد تفاصيلها إلى الجهات الإدارية، ومن (4) 1994، حيث

التنفيذية والى القرارات الوزارية والمعاهدات الدولية بحماية البيئة مهمة تحديد عناصر الجريمة، بشكل لا يمكن معه تحديد شروط الجريمة إلا بالرجوع إلى هذه الجهات.

(57) للوزير المختص أن "يحدد نوع الأجهزة

دات الخاصة بخفض التلوث والتي يجب أن تجهز بها السفن المسجلة في جمهورية مصر العربية... " " يحدد وزير الإسكان بعد أخذ رأي وزارتي الصحة والصناعة وجهاز البيئة أماكن وشروط الترخيص للتخلص من النفايات الخطرة " 2 31 ذاته.

وهو ذات المسلك الذي سلكه المشرع الجزائري، حيث نجده استعان بهذا الأسلوب في أغلب نصوص التجريم البيئي، 15 21 25 26 19-1 المتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها (13) حيث تمت إحالة العديد من الأفعال الاجرامية بالبيئة في هذا القانون إلى نصوص تنظيمية من أجل توضيح أكبر للنص التشريعي، للطابع التقني للنصوص البيئية (14).

وفي المقابل نجد أن المشرع السوري أخذ بهذا النمط من التجريم وذلك في القانون رقم 50 2002 إذ منح السلطة التنفيذية حق بيان الأحكام الخاصة بالجريمة البيئية، حيث ألزم المشرع الهيئة الخاصة بالبيئة أن تضع بالاتفاق مع وزير العدل جدولاً بأسماء الخبراء

والمختصين بشؤون البيئة من العاملين في هذه الهيئة، ويمكن الاستعانة بهم لدخول الأماكن التي تحددها الهيئة لهم بموجب أمر مهمة صادر عن الوزير، ويخولهم حق التفتيش وضبط المخالفات الخاصة بهذا القانون و تحديد المعايير والمواصفات و غيرها من الشروط الخاصة بالجريمة البيئية، والمعتمدة من قبل هذه الهيئة، كل ذلك في الفقرة 1 23

50 2002(15).

تانيا: التفويض التشريعي في القانون الليبي رقم 15 2003 بشأن حماية وتحسين البيئة:

دعت المقترحات الخاصة بالجريمة البيئية المشرع الليبي إلى تبني سياسة جنائية مرنة لمجابهة الأفعال المختلفة والتي من شأنها المساس بسلامة وأمن البيئة، حيث اكتفي المشرع في كثير من الأحيان بالنص على الجريمة ووضع الخطوط العريضة لها تاركا مهمة رسم تفاصيلها هات أخرى، وخير مثال على ذلك القانون رقم 15 2003 بشأن حماية وتحسين البيئة، حيث تنوعت أساليب التفويض التشريعي في هذا القانون، بين اللوائح والقرارات التنفيذية، وبين التفويض إلى المعاهدات الدولية، فعلى سبيل المثال لا يجوز صيد الاسفنج ووفقا 20 من هذا القانون وذلك في الحالات المسموح بها إلا وفقا للقواعد والأسس التي تحددها اللائحة التنفيذية الخاصة بهذا القانون، ونجد أن المادة 72 من اللائحة التنفيذية القانون البحرية تحديد الاحجام والأشكال والأنواع المسموح بصيده

(16) وهو ذات الشيء المنصوص عليه في المادة 19 .

15 2003 المركز الفني لحماية البيئة صلاحيات واسعة في تحديد الأحكام و الاشتراطات المنصوص عليها في هذا القانون، والتي يترتب على مخالفتها نشؤ جريمة تلويث البيئة ويعاقب مرتكبها بالعقوبات المنصوص عليها في هذا القانون، فالمادة 15 من هذا القانون تنص على أنه "لا يجوز ترك المواد العضوية والسريعة التبخر وكذلك المذيبات و الأحماض بطريقة تسبب تلويث الهواء الجوي دون تغطيتها تغطية محكمة تمنع تسربها الي الهواء الجوي"، كما لا يجوز التخلص من هذه المواد بأية طريقة كانت إلا وفقا للشروط والقواعد العلمية التي يحددها المركز الفني لحماية البيئة، وهو ذات الشيء الذي أوردته 16 من نفس القانون التي منعت إعطاء التراخيص للمركبات الآلية إلا إذا اجتازت هذه الخاصة بالاحتراق الداخلي، ونوعية الوقود التي تجريها الجهات الخاصة ووفقا للمعايير التي تعتمدها وتحددها تلك اللائحة.

وكذلك استعمل المشرع الليبي أسلوب التفويض التشريعي، وأحال إلى المعاهدات الدولية والتي ليبيا طرف فيها مهمة تحديد بعض الاشتراطات المتعلقة بالسفن من حيث مسك الزيوت، ومنع التلوث وإرسال المستندات والتقارير والملاحظات إلى الجهات التي تحددها هذه المعاهدات، كما هو الحال في المادة 32 24 التي تنص على أنه "يجب على كل ربان سفينة تحمل جنسية الدولة الليبية أن يمكس سجلا للزيت على النحو المبين في المادة التاسعة من معاهدة التلوث بزيوت النفط".

ومن خلال استقراء كل هذه النصوص يتضح لنا أن التحديد المادي للوقائع الاجرامية الخاصة لجرائم تلويث البيئة، قد لا يتحقق فقط بالرجوع إلى النص القانوني المقرر للواقعة، وإنما يلزم في كثير من الأحيان الرجوع إلى القرارات التنفيذية للقانون رقم 15 2003 ذات الصلة، والصادرة من السلطات الإدارية المختصة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والمحلية والخاصة بالبيئة، وهو ما يؤكد لنا جليا الاستخدام الواسع للتفويض التشريعي وبشكل واضح في جرائم تلويث البيئة نتيجة خصوصيتها، الأمر الذي يظهر لنا تماما الطبيعة الخاصة التي يتمتع بها مبدأ الشرعية في مجال جرائم تلويث البيئة.

النصوص المرنة في الجريمة البيئية

وفقاً لمبدأ الشرعية الجنائية فإن المشرع عليه أن يحدد الأفعال الاجرامية بشكل دقيق وذلك من خلال النصوص القانونية، وأن يبين الأركان اللازمة لقيام كل جريمة من خلال معايير واضحة ومحددة، فالوضوح ويعد ضماناً أساسية للحريات الفردية، وأساساً للثبات

(17) مبهما واسعا فإن مبدأ الشرعية يصبح

معني، لأن غموض مضمون النص واتساعه يعطي للقاضي الحق في اللجوء الي سلطته التحكيمية التي سعي هذا المبدأ للقضاء عليها(18).

ومع ذلك خرجت معظم التشريعات البيئية عن مقتضيات التطبيق الصارم مبدأ الشرعية، واستخدمت أسلوب النصوص الواسعة، والعبارات العامة، والمصطلحات الفتية ذات الصيغ المرنة عند صياغتها لنصوص التجريم الخاصة بجرائم تلويث البيئة، وفي الواقع ثمة أسباب لهذه المرونة في نصوص التجريم البيئي، والتي تعد خروجاً عن مبدأ الشرعية، إضافة إلى النتائج السلبية والإيجابية الناجمة عنها "

"

القانونية في التشريع الليبي والمقارن، والتي تعتمد على هذا النمط من التجريم "

: مدلول المرونة في النصوص التجريم البيئي:

صياغة النصوص التجريبية الخاصة بجرائم تلويث البيئة، والقابلة بطبيعتها إلى التفسير السأوجه مختلفة، وذلك لأن طبيعة الفعل الإجمامي البيئي يأبى الوضوح والدقة في معالمه، بحيث لا يمكن صياغة نصوص القانون الجنائي البيئي بنفس الدقة والوضوح التي تصاغ بها نصوص (19).

وهو ما يتعارض مع متطلبات مبدأ الشرعية الجنائية والتي تتطلب الدقة والوضوح عند صياغة نصوص التجريم ولا شك أن هناك العديد من المقترضات التي تقف وراء هذه المرونة وعدم التحديد في نصوص التجريم البيئي هذا " وفي المقابل ينجم عن هذا الأسلوب عدة نتائج، منها ما هو سلبي ومنها ما هو إيجابي والتي يمكن رصدها في هذا الإطار "ثانياً".

: مقتضيات المرونة وعدم التحديد في نصوص التجريم البيئي :

عند الاطلاع على نصوص التجريم البيئي في أغلب القوانين البيئية نجدتها تحتوي على عبارات مرنة ذات صيغ مفتوحة وألفاظ واسعة، بعيدة عن التحديد الواجب في النصوص التجريبية، وذلك نابع من خصوصية الجريمة البيئية والتي تنطوي على إساءات بالغة الخطورة، وهو ما يتيح الإحاطة بكل صور الاعتداء أو المساس بالبيئة ومحاولة محاصرتها، بحيث تشمل كل ما هو قائم أو يمكن اكتشافه في المستقبل من أساليب وطرق من شأنها الإضرار بالبيئة، خاصة إذا عرفنا أن نصوص التجريم البيئي لا تعتمد على شكل السلوك الإجمامي أو الكيفية التي تم بها ارتكابها بل هي نصوص معبرة عن الركن المادي بشكل فضفاض، بحيث تشمل كل صور الاعتداء، طالما أن فعل الجاني أدى إلى تلويث البيئة، وهو ما يعطي للسلطات التنفيذية قدراً أكبر في مكافحة الأفعال الاجرامية البيئية وأبعادها المتجددة(20).

أن المرونة تعطي للقاضي مكنة التحرير من حرفية النص أثناء تفسيره، وتمكنه من الاستناد إلى روح وجوهر هذه النصوص ومن ثم سد الثغرات التي تحول دون حماية البيئة(21).

فالمرونة والاتساع ضرورة حتمية فرضتها طبيعة الجريمة البيئية والتي يصعب حصرها وتحديدها في إطار معين نتيجة قابليتها للتغير والتطور، إضافة إلى ارتباطها بعناصر فنية وتقنية تتعلق بمواد لها مسميات علمية صرفه، فأغلب النصوص البيئية يغلب عليها طابع الجداول والقوائم والتصنيفات والتي على أساسها يمكن المتابعة الجنائية بشأنها، الأمر الذي يعد منه(22).

ومن هنا نستطيع أن ندرك الحكمة وراء استعمال هذه النصوص المرنة، والتي تتيح للبيئة وحمايتها.

ثانيا : سلبيات وإيجابيات المرونة وعدم التحديد :

إن الخروج عن مقتضيات مبدأ الشرعية من خلال عدم التحديد الواضح والدقيق للجرائم هو أمر بالغ الخطورة لأنه قد يؤدي إلي التعسف، وعدم تحقيق اعتبارات الردع العام(23) أن مرونة نصوص التجريم البيئي قد تكون سببا في تكريس السلطة التحكيمية للقاضي وإخلالا المسؤولية الجنائية وهو ما قد يترتب عليه إنزال بمرتكبي بعض السلوكيات الضارة بالبيئة، وتبرئة ساحات البعض الآخر رغم وحدة السلوك، وذلك بسبب اختلاف تفسير النصوص في كل حالة، إلى جانب عدم الدقة في العبارات التي تحتويها النصوص البيئية .

إضافة إلى ما تقدم فإن احتواء نصوص البيئة على عبارات تقنية وفنية وضعت من قبل خبراء ومختصين في مجالات عدة، قد يمنع الأشخاص العاديين من فهمها وهو ما ينافي مع ضرورة أن يكون قانون العقوبات محدداً للجرائم بمصطلحات دقيقة لا لبس فيها، ونفس هذا الإشكال قد يحدث للقاضي الذي قد يصطدم بصعوبة تلك المصطلحات الواردة في البيئية، ومن تم يقع العبء الأكبر على الجهات الإدارية المختصة لتقوم بشرح وتبسيط هذه النصوص لكونها تمتلك الخبرة والتكوين اللازم لذلك(24) يحتاج الى جهد كبيراً لأجل التنسيق بين النصوص القانونية الخاصة بالبيئة وبين تفسيرات الإدارة حتى لا تتناقض مع بعضها ويسهل الإفلات من العقاب، حيث يصبح الفارق كبير بين نصوص قانون العقوبات الصارمة وبين قواعد الإدارة المرنة، مما قد يؤدي إلى التناقض وعدم التجانس بينها، ويضعف من مصداقية القانون الجنائي(25).

ومع ذلك فإن مرونة النصوص في مجال الجريمة البيئية بشكل خاص، الجريمة التقليدية بشكل عام، يكفل سد الثغرات التشريعية والنقص الذي قد يعترى النصوص التجريبية، ويعطي للقاضي قاعدة أعرض، وفرصة أكبر لمعاقبة مرتكبي جرائم تلويث البيئة بكافة وسائلها وصورها، ويُمكّن القاضي أيضا من التحرر من الجمود المصاحب للنص التجريمي، ويحقق الحماية المرجوة من خلال اتساع نطاق التجريم باتساع تلك العبارات التي تحتويها النصوص، ولكن الأمر مشروط بالتزام القضاء بالتقيد بإرادة المشرع وبمضمون النص وعدم تحميله أكثر مما يحتمل.

: النماذج التطبيقية لمرونة النصوص البيئية :

لقد انتهجت العديد من التشريعات الخاصة بالبيئة هذا النمط من التجريم،
العبارات الواسعة والمصطلحات التقنية، لذلك ارتأينا أن نستعرض بعض الأمثلة التطبيقية لهذا
الأسلوب في التشريعات المقارنة " " وكذلك في التشريع الليبي "تانيا".

: التشريعات المقارنة :

عنت العديد من التشريعات البيئية بمواجهة الممارسات التي من شأنها المساس بالوسط
البيئي وتلويثه، ونظرا لتنوع وتعدد الأساليب التي تتم بها هذه الممارسات فقد اتسمت النصوص
التجريبية الخاصة بالبيئة بالعمومية والمرونة، وبطريقة تتماشى مع الحماية المطلوبة للبيئة.

فعلي سبيل المثال نجد أن المشرع المصري استخدم هذا الأسلوب وعلى نطاق واسع في
4 1994، حيث نصت المادة 38 منه على انه "يحظر رش أو استخدام
مبيدات الآفات أو أي مركبات أخرى لأغراض الزراعة أو الصحة العامة أو غير ذلك من
إلا بعد مراعاة الشروط والضوابط والضمانات التي تحددها اللائحة التنفيذية لهذا
القانون، بما يكفل عدم تعرض الإنسان، أو الحيوان، أو النبات أو مجاري المياه أو سائر
مكونات البيئة بصورة مباشرة أو غير مباشره ، في الحال أو المستقبل لآثار الضارة لهذه
المبيدات، المركبات الكيميائية".

ونلاحظ من هذا النص أن الحظر ليس مقتصرأ على مبيدات الآفات،
مبيدات الحشائش فقط، وإنما يتسع ليشمل أي مركب كيميائي أياً كان نوعه، أو طبيعته، والأمر
نفسه ينطبق على أغراض استخدامه، فهي غير مقتصره على الأغراض الزراعية،

(26).

74 من ذات القانون على أنه " يحظر إقامة أية منشآت على الشواطئ
البحرية للجمهورية لمسافة مائتي متر إلى الداخل من خط الشاطئ " وهذا النص من العمومية
بحيث ينطبق على كافة السفن(27).

ونفس الأمر ينذ 36 4 1994 والتي نصت على أنه "
يحوز استخدام الآلات أو محركات أو المركبات مما ينتج عنها عدم بما يتجاوز الحدود التي
تقررها اللائحة التنفيذية الخاصة بهذا القانون" فالمشرع لم يحدد نوعية الآلات أو المركبات التي
ينتج عنها عدم، فالحظر بحيث يشمل السيارات والطائرات والقطارات وكذلك السفن

والمصانع وغيرها طالما ينبعث منها عادم يتجاوز المستويات المسموحة بها، وهو ما ينطبق أيضا على نص المادة 49 37 من هذا القانون.

وقد انتهج المشرع الجزائري أسلوب النصوص المرنة وتحديدًا في المادة 2

03-03 المتعلق بمناطق التوسع والمواقع السياحية، فقد عرف مناطق التوسع السياحي على أنها "كل منطقة أو امتداد من إقليم يتميز بصفات أو بخصوصيات طبيعية وثقافية وبشرية و إبداعية مناسبة للسياحة، ومؤهلة لإقامة أو تنمية منشأة سياحية ويمكن استغلالها في تنمية نمط أو أكثر من السياحة ذات مردودية" فكل هذا المصطلحات الواردة هنا هي مصطلحات فضفاضة وواسعة الدلالة، وتثير الكثير من اللبس والغموض عند استعمالها من طرف القضاء، حتى لو منحنا هذا الأخير سلطات واسعة في تفسيرها (27) ويبدو أن المشرع الإماراتي سار على هذا نحو حيث أورد مفهوماً وذلك في المادة الأولى من قانون حماية البيئة وتنميتها والتي نصت على أن التلوث هو "الناجم بشكل طبيعي أو غير طبيعي ناتج عن قيام الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر إرادي أو غير إرادي بإدخال أي من المواد والعوامل الملوثة في عناصر البيئة الطبيعية، والذي ينشأ من جرائه أي خطر على صحة الإنسان أو الحياة النباتية أو الحيوانية وأدى للمواد والنظم البيئية" وكما هو ملاحظ من خلال هذا التعريف فإننا نجد قاصراً ولا يتوافق مع مبدأ الشرعية الذي يقتضي الدقة في التحديد، فكان من الأنسب على المشرع مصطلحات ضيقة الدلالة، فمصطلح " الوارد في النص غير محدد المجال (27).

وكذلك نجد استعمالاً واسعاً للصيغ المرنة والمصطلحات التقنية في معظم قوانين البيئة السورية، ومنها على سبيل المثال القانون رقم 31 2005 والخاص بالتشريع المائي 9 2006 والخاص بحماية البيئة البحرية، فلم يتقيد المشرع في هذه القوانين بأنواع معينة من الملوثات، واعتبر كل الانبعاثات الصادرة عن الأشخاص والمصانع والسفن والمنشآت ملوثات للبيئة (28).

تانيا : 15 2003 بشأن حماية وتحسين البيئة الليبي :

إن أول نقطة أساسية لتطبيق النص هو وضوح صورته التجريبية، من خلال صياغة واضحة، ومحددة ودون إبهام أو لبس، ولكن من خلال الغوص في النصوص التجريبية الخاصة بالتلوث البيئي نجد أن المشرع الليبي كثيراً ما يقع في دائرة الغموض وعدم التحديد وذلك من خلال تبنيه للمصطلحات العامة والنصوص الواسعة والقابلة للتفسير على أكثر من وجه.

فمعظم النصوص التجريبية الواردة في القانون رقم 15 2003 بشأن حماية وتحسين البيئة اتسمت بالمرونة وعدم التحديد فمثلاً نجد أن المشرع الليبي تبني مفهوماً واسعاً

(29)

3 حيث عرف التلوث البيئي على

أنه "حدوث أية حالة أو ظرف ينشأ عنه تعرض صحة الإنسان أو سلامة البيئة للخطر نتيجة لتلوث الهواء أو مياه البحر أو مصادره المائية أو التربة أو اختلال توازن الكائنات الحية، بما في الضوضاء والضجيج و الاهتزازات والروائح الكريهة، وأية ملوثات أخرى تكون ناتجة عن الأنشطة والأنشطة و الأعمال التي يمارسها الشخص الطبيعي أو المعنوي" غير أن التعريف الصائب هو الذي ينطلق من فكرة احترام مبدأ الشرعية وسلامة تطبيقه.

35 من نفس القانون والتي نصت على أنه "يحظر إلقاء المواد

المشعة والخطرة والغازات السامة وكذلك المفرقات وأية نفايات صناعية أو نووية بقصد التخلص منها أو تخزينها في المياه الإقليمية للبيئة" وهو ما يؤكد لنا جليا استخدام المشرع الصياغة العامة والبعيدة عن التحديد فمصطلح أية الوارد في النص يعتبر غير محدد.

وكذلك نجد عدداً من النصوص التجريبية في هذا القانون تجمع بين العبارات المفتوحة

والمصطلحات العلمية ومن 1 4 والتي عرفت ملوثات الهواء وهي "

العوادم والإشعاعات المؤذية والغبار والمركبات العضوية والمتطايرة والجزيئات الدقيقة والمبيدات الحيوية والمرزقات " وأيضا المادة 14 التي نصت على أنه " يمنع إشعال النيران في المواد المطاطية والنفطية والقمامة وكذلك المواد العضوية الأخرى".

إن هذه النصوص وغيرها إلى جانب احتوائها على صيغ عامة فهي تحتوي على

قنية ومفردات فنية دقيقة، يقتضي تحديد مضمونها، وكشف طبيعتها

أهل الخبرة والاختصاص، وهو ما يجد مبرره في تنوع وتعدد الوسائل التي تشكل اعتداء على البيئة إضافة إلى جانب التطور الكبير الذي تشهده هذه الوسائل مع احتمال ظهور وسائل جديدة لم معروفة عند وضع هذه النصوص.

:

بعد التطرق إلى الطبيعة الخاصة لمبدأ الشرعية في جرائم تلويث البيئة تم التوصل

مجموعة من النتائج منها:

1- الجريمة البيئية جريمة متميزة ومنفرده ليس فقط من حيث أركانها وإنما أيضا من حيث

العناصر التي تقوم عليها تلك الأركان، إلى جانب تعقيداتها الفنية والتقنية، وارتباطها

- بعناصر طبيعية، وأخرى صناعية يصعب تحديد وقت وقوع نتائجها، وصعوبة جسامتها.
- 2- أن التشريع لم يعد هو المصدر الوحيد للتجريم، بل أصبحت التنظيمات الصادرة عن الإدارة أو السلطة التنفيذية بالإحالة جزء من التشريع وهو ما يعرف بالتفويض على بياض.
- 3- اتباع المشرع البيئي في التشريع الليبي والمقارن للمرونة في السياسة الجنائية، من خلال تبنيه لأساليب خاصة عند تصديه للتجريم والعقاب في هذه النوعية من الجرائم وأهمها أسلوب التفويض التشريعي وأسلوب النصوص المرنة واستخدام مصطلحات غريبة عن القانون الجنائي، يعد خروجاً واضحاً عن مبدأ الشرعية والذي يتطلب أن تكون النصوص التجريبية واضحة، ومفهومة من قبل الجميع.
- 4- ن تفويض القوانين البيئية لجهة الإدارة عن جزء من مهام السلطة التشريعية في إطار التجريم والعقاب يعد خروجاً عن مبدأ الشرعية الجنائية، وأحد خصائص الجرائم البيئية، له مقتضيات ومبررات ، إلا أنه يجب عدم التوسع فيه وربطه بالضرورة العلمية التي إليه، وأيضا في أف .
- 5- اللجوء إلى هذه الأساليب الخاصة في الجريمة البيئية ليس شرا كله، طالما يتم ذلك في ويتضمن تحديداً واضحاً للمصلحة الواجب حمايتها.
- 6- ن تفويض القوانين البيئية لجهة الإدارة عن جزء من مهام السلطة التشريعية في إطار التجريم والعقاب يعد خروجاً عن مبدأ الشرعية الجنائية، وأحد خصائص الجرائم البيئية، له مقتضيات ومبررات ، إلا أنه يجب عدم التوسع فيه وربطه بالضرورة العلمية التي إليه، وأيضا في أف .
- لذلك نوصي بضرورة احترام مبدأ الشرعية الجنائية عند إقرار القواعد الجنائية الخاصة بحماية البيئة من قبل المشرع الليبي وذلك بأن النصوص التجريبية مصوغة في عبارات قانونية واضحة، ولا يشوبها التعارض أو الغموض.

:

- 1- 15 2003 في شأن حماية وتحسين البيئة، الجريدة الرسمية الليبية، العدد4
2003 .2.13.8 199
- 2- محمد رمضان باره ، الأحكام العامة لقانون العقوبات الليبي، الجزء الأول، الأحكام العامة للجريمة، (2015 .15

- 3- فرج صالح الهريش ، جرائم تلويث البيئة، بنغازي ، ليبيا ، ص158.
- 4- عبد المجيد محمود ، المواجهة الجنائية لتلوث البيئة في التشريع المصري ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الإقليمي حول(جرائم البيئة في الدول العربية (بيروت ، لبنان ، في الفترة بين 17 18) 3_ 2009_ 56
- 5- نور الدين هندأوي، الحماية الجنائية للبيئة ، دار النهضة العربية ، القاهرة، مصر ، 1985 91.
- 6- نفيس أحمد وعبد الحق مرسل ، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية الخطر ، مجلة فائق آفاق العلمية، العدد1 2019 205.
- 7- زي و إبراهيم قندح ، أحكام الحماية الجنائية للبيئة من التلوث، دراسة مقارنة في إطار القانون 177
- 8- منصور ابو خيط ، محاضرة بعنوان الرقابة على صحة التشريعات ، مقالة منشورة على موقع www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=24625
- 9- سليمان مختار النحوي ، وعبد المالك لزهأوي الدح، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريع الجزائري ، والحلول المقترحة لمجابهتها ، مقالة منشوره في مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية ، المجلد 16 1 يونيو ، ص 219.
- 10- عبدالله كامل محادين ، المفهوم القانوني للتفويض التشريعي ديسمبر2016.
- 11- لطالممراد ، الركن المادي للجريمة البيئية وإشكالات تطبيقه ، رسالة ماجستير، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2015\ 2016 30.
- 12- one_ 19 بشأن تيسير النفايات ومراقبتها وإزالتها المؤرخ في 12-ديسمبر2001، مشار إليه في هنية شريف ،التنظيم القانوني لتسيير النفايات في الجزائر.
- 13- عبدالله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004 82.
- 14- عبدالله كامل ، المفهوم القانوني للتفويض التشريعي ،مرجع سبق ذكره.
- 15- الجريدة الرسمية الليبية، العدد24- 2-13_ 6_ 2003_ 199.
- 16- منى خميس عقيله، الحماية الجنائية للبيئة في القانون الليبي، دراسة تقويمية لقانون البيئة الليبي رقم لسنة 2003، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس ، ليبيا ، 2005 19.
- 17- حمد عوض بلال ، مبادئ قانون العقوبات المصري، منشورات دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2006\ 2007 45.
- 18- محمد معمر الرازقي، محاضرات في القانون الجنائي، القسم العام، دارأويا للنشر والتوزيع، طرابلس ،ليبيا ، 2002 3 34

- 19- محمد أحمد المنشأوي ، المسؤولية الجنائية والسياسة العقابية في جرائم تلويث البيئة البحرية ، الطبعة الأولى 2014 ، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض ، ص 15
- 20- محمد أحمد المنشأوي، المسؤولية الجنائية والسياسة العقابية في جرائم تلويث البيئة البحرية، مرجع سبق .16
- 21- محمد رمضان باره ، الأحكام العامة للجريمة، مرجع سبق ذكره، ص28.
- 22- لطالمي مراد ، الركن المادي للجريمة البيئية، مرجع سبق ذكره، ص116.
- 23- ممدوح محمود عبد الرؤوف ، الحماية الجنائية للانتخابات في مصر، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة المنصورة، القاهرة ، 2007 159.
- 24- محمد الأمين، رسالة ماجستير، ص117.
- 25- أمين مصطفى محمد ، الحماية الإجرائية للبيئة ، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر ، 2001 .83
- 26- عبد القادر محمد هباش، خصوصية القاعدة الجزائية في جرائم تلويث البيئة المائية، مجلة جامعة تشرين ت والدراسات العلمية، ال 33 6 2011، حلب، سوريا، ص 206.
- 27- محمد أحمد المنشأوي، المسؤولية الجنائية والسياسة العقابية في جرائم تلويث البيئة البحرية ، مرجع سبق .17
- 28- 03_ 03 الصادر بتاريخ 17 فبراير 2003 المتعلق بمناطق التوسع والمواقع السياحية، مشار إليه في سليمان مختار النحوي و عبد المالك الزهاري الدح، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها ، مرجع سبق ذكره 230.
- 29- قانون حماية البيئة وتنميتها الإماراتي، رقم340 11_ 2006 منشور على موقع دائرة النيابة العامة برأس الخيمRakapp.rak.ae .lar/ pages
- 30- 35 () 31 2005 والخاص بالتشريع المائي و كذلك المادة رقم 2 9والخاص بحماية البيئة البحرية لسنة 2006 ، مشار إليه في علي الرشيد واحمد صوان ، القوانين السورية وحماية البيئة، بحث منشور على موقع، 2019مايو. www. Syria legal forum. Net.
- 31- التشريعات البيئية الليبية بين النص والواقع ، مقال منشور على موقع Www. Star times. Com.

. عبير رمضان أبوعزة

كلية الآداب – ة الزاوية

:

إن حاجة الإنسان في حياته الاجتماعية إلى قيادة تتكفل مسؤلية إيساعده بإيجاد الأمن والأمان حاجة طبيعية وضرورية، فإن الإنسان لا يستطيع أدامة الحياة إلا مع التعاون، الإنساني طبيعي وضروري للبشر لتكوين المجتمعات البشرية والدول، لإنسان مدني بطبعه يميل إلى التساكن والاجتماع مع أخيه الإنسان، لأن الاحتياجات الضرورية والملحة من غذاء تفرض على بني الإنسان اتجاهه نحو التعاون.

ولكل ما ذكرناه ونظراً للأهمية التي يحتلها هذا الموضوع وهو كيان هذا المجتمع أي الدولة التي يسعى الأفراد إلى تكوينها، والتي يهدف من خلالها إلى عرض الآراء في نسق متكامل خاصة من خلال النموذجين اللذين اخترناهما في هذا الموضوع وهما الماوردي وابن خلدون مستهدفين إبراز مفهوم الدولة ونشأتها منذ القدم وبيان مفهومها عند كلا منهما، حيث أن قيام بشري ضروري لنشوء المجتمعات البشرية.

أهمية البحث :

فكان مفهوم الدولة هو جوهر علم السياسة،

بعض الاتجاهات الحديثة ترى أن الدولة هي مجال للتصارع والتداخل بين القوى في فيرى الماوردي أن الدولة تقوم على أمرين سياسة وتأسيس، حيث أوضح الماوردي

لابد منها، بنظرية العصبية

ويرى أن الدولة تقوم على ثلاثة :

والهرم، فكل ها وأن هذه المجموعات البشرية

الدولة لابد لها من قيادة ونظام تسييرها، طبيعة الإنسان العدوانية تجعله يبحث عن

سبيل لحفظ حياته وتوفير الأمن والأمان لنفسه، وتكون هذه القيادة تحكم بدستور إما إلهي وإما

فالإنسان يسعى منذ القدم لإيجاد وسيل تنظم شؤون الحياة بشتى مجالاتها، وهو

الدستور الذي يكون إما دساتير مكتوبة التي صيغ تقوانينها وأحكامها في نصوص مكتوبة،

أودساتير عرفية غير مكتوبة ترجع إلى العرف، وتكمن أهمية الدستور في رغبة المجتمع إلى

تحقيق الأمن والاستقرار، المفكرين الذين دعوا إلى إصلاح الواقع بعيداً عن المثالية فقد نظرتة السياسية التي قدمتها الفرق الإسلامية، محكم البنين جميل التكوين بتصدره الإمام أو الخليفة فكانت آراءه التي تضمنها كتبه عبارة عن دستور عام للدولة الإسلامية، ويؤكد ابن خلدون على الحكم القائم على الشريعة الإسلامية، فيرى أن الحاكم هو صاحب السيادة العليا في الدولة التي تستمد قوانينها من الدين أي أن الشريعة الإسلامية هي الدستور العام للدولة الإسلامية.

ن، فطبيعي جداً أن يكون متأثراً به وخاصة في مجال الفلسفة السياسية، وقد درس ابن خلدون ظاهرة الخلافة الإسلامية لما لها من أهمية بالغة في حياة المجتمع الإسلامي.

أهداف البحث :

- أما هدف البحث فقد حاول تحقيق العديد من الأهداف منها :
- 1- متمثل في الماوردي وابن خلدون ومحاولة لصياغة فكرهم ودفاعهم عن الإنسان ككائن اجتماعي .
 - 2- البحث عن مفهومي الدولة والدستور عند كلا منهما .
 - 3- بيان المواقف الإيجابية التي تثبت حاجة الناس للدولة والدستور.
 - 4- منهما والوصول إلى الجا بينهما، والمشاركة ببعض الجهد في دراسة آرائهم، وبيان ما اشتملت عليه تلك الآراء من إيجابيات أو سلبيات .

أما التساؤلات التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها تحدت في الآتي :

- 1- كيف نشأت الدولة ، وهل ترجع النشأة إلى حاجة الناس ورغبتهم الإنسانية في تنظيم علاقات والمعاملات الإجتماعية؟
- 2- ما أهمية وجود الإنسان في بيئة اجتماعية منظمة يحكمها دستور وقانون ؟
- 3- ما هي طبيعة الدستور وتكوين نظام اجتماعي يجعل الإنسان يتحكم في موارده الاقتصادية ونظامه السياسي وقيمه الأخلاقية وعلومه؟

منهج البحث ومحتوياته :

وتحرياً للدقة والموضوعية، وحتى يأخذ البحث مساره الصحيح ويحقق الغاية منه فقد اعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي الذي يتم من خلاله طرح الآراء وعرض الأفكار مع

التسلسل المنطقي والالتزام بالموضوعية ، بالإضافة إلى المنهج المقارن والذي يسمح لنا بمقابلة الآراء بعضها ببعض فيما يتعلق بالأفكار والشخصيات ، ومن ثم فهذا البحث مجرد محاولة موضوعية تهدف إلى غاية علمية بحثية.

ويشتمل البحث على مقدمة وثلاث

وجود الدولة من منطلق اجتماعي إذ ينظر لفطرة الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً بالطبع، كل فرد بحاجة إلى تبادل المنفعة مع الآخرين، إذن هناك سببان للاجتماع، : تتعلق بطبيعة

وتتناول المبحث الأول مفهوم الدولة وعناصر نشأتها،

الحكم وأهميته السياسية، أما المبحث الثالث وضحنا مفهوم الدستور في الإسلام، وفي نهاية هذا البحث نجد الخاتمة التي حاولت الباحثة فيها توضيح أهم الأفكار التي تضمنتها الدراسة وتوظيف ما توصلت إليه من نتائج تكشف لنا من خلال الدراسة الموجزة، ثم هوامش البحث.

أن تقدم هذا العمل على استحياء متوسمة في سماحة الأساتذة

الأجلاء والقراء الأفاضل بما يمكن أن يكون فيه من نواحي القصور التي لا يخلو منها عمل بشر، ولعل عذره في ذلك أنه لم يأل جهداً وأن من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر داعية المولى عز وجل أن يكتب لي به حسنة، وأن يكون خطوة على طريق طويل لأجيال

تتحسس مواقع أقدامها على درب الحقيقة للوصول للخالق.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

صدق الله العظيم

مفهوم الدولة وعناصر نشأتها

للحاجة البشرية دور مهم في نشأة الدولة وتطورها، وبقاء الإنسان والجماعات البشرية، يرى ابن خلدون إن القوت أو الغذاء الذي يضمن الحياة البشرية، والدفاع الذي يقي الإنسان من أخطار الطبيعة وتحدياتها، من الأمور الأساسية التي لا بد منها لقيام الاجتماع البشري، بين الناس من أجل الحفاظ على استمرار بقاء هذا المجتمع الإنساني، على تحصيل حاجاته من الغذاء وغيره،⁽¹⁾

إن قيام الدولة ثمرة طبيعية لنشوء الاجتماع البشري، وتطور العمران البشري، فهي ضرورة حتمية لنشوء المجتمعات الإنسانية، لأن اجتما حياتية للإنسان الذي هو مدني بطبعه، فقد تناول ذلك الفلاسفة منذ القدم، أمثال أرسطو الذي قال: ((الإنسان مدني بطبعه)) ومعنى ذلك إن طبيعة الإنسان تميل إلى التساكن في مكان واحد طلباً في الألفة بالعيشيرة والإنس والمحبة للعشيرة، ونفورا من التوحش والوحدة، وهذا ميل طبيعي فطري في الإنسان لأن احتياجات الإنسان متعددة كالمأكل والملبس والمسكن، لا يستطيع الوفاء بها وحيدا، ولا بد من التعاون مع غيره لتوفيرها، لأن كيان الإنسان ضعيف إذا ما قورن بالحيوانات المفترسة، إذا فالاجتماع في صعيد واحد ضرورة حياتية بالنسبة للإنسان⁽²⁾.

(- يدول) بمعنى التغيير والتبديل والانتقال⁽³⁾.

ففي القرآن الكريم ورد قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾. وتعتبر الدولة من الحاجات الضرورية للحياة البشرية، لأنها تحقق الحياة الطبيعية للبشرية، فالتنظيم السياسي والسلطة هما أساس ونواة الدولة لأنها لا تقوم إلا بهما، والدولة ما هي إلا نظاماً سياسياً، أي إنها مجتمع منظم تنظيماً سياسياً، كما أشار إلى ذلك أفلاطون في فلسفته حيث يربط بين الدولة والعدل⁽⁵⁾، كما أنه يرجع نشأة الدولة إلى الحاجة، أي إلى رغبة الفرد في إشباع حاجاته الاقتصادية والمادية التي تدفعه إلى الاجتماع مع عدد آخر من الأفراد الذين يحتاج إليهم ويحتاجونه في نفس الوقت كي يستطيعوا إشباع حاجاتهم المتقابلة⁽⁶⁾.

والإنسان من أشد المحتاجين للتعامل مع غيره من الأفراد لسد احتياجاته، وهذه الحاجة والعجز هي من أمر الله تعالى ونعمته عليه، حتى لا يطغى ويستكبر، يقول ا :

وضرورة العجز بمناعته من طغيان الغني⁽⁷⁾

خلال تحليل هذه الأقوال للماوردي نجد أنه يخالف غيره مثل هوبز الذي يرى أن الإنسان ليس

مدنيا بطبعه، بل أن الخوف هو الذي يدفع الإنسان إلى الاجتماع بغيره، فيق :
 (أعلم إن الله تعالى لنافذ قدرته، وبالغ حكمته، خلق الخلق بتدبيره، وفطرهم بتقديره، فكان لطيف ما دبر وبديع ما قدر، أن خلقهم محتاجين، وفطرهم عاجزين، ليكون بالغنى منفردا، وبالقدرة مختصا، حتى يشعرونا بقدرته أنه خالق، ويعلمنا بغناؤه أنه رازق، فنذعن بطاعته رغبة ورهبة، ونقر بنقصنا عجزا وحاجة) جعل الله الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوانات لغيره لسد حاجاته، فالإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه⁽⁸⁾.

إن الله لم يترك الإنسان هكذا عاجزا محتاجا، دون أن يمنحه ما يرشده إلى تحقيق سعادته في الحياة، لذا منح الله تعالى الإنسان العقل ليرشده ويوجهه نحو السلوك الجيد والحسن، يكون له نفعاً في الدنيا والآخرة⁽⁹⁾، إن الاختلاف بين الأفراد هو سبب التعاون، فحاجة الإنسان جعلته محتاج إلى أخيه الإنسان، ويؤكد الماوردي إن هذه الحاجة تؤدي إلى تباين الناس واختلافهم، ذي يدفعهم إلى التعاون والاجتماع فيكونوا ما يسمى بالدولة.

فالماوردي يرى أن الدولة تقوم على أمرين سياسة وتأسيس، فتأسيس الملك يكون في تثبيت أوائله ومبادئه، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، تأسيس دين، وتأسيس قوة، وتأسيس مال ثروة.

: وهو الدين، لا يخلو انتقال الملك به من ثلاثة أسباب، الأول أن يخرج الملك من منصب الدين حتى يتولى عليه غير أهله، والثاني أن يكون الملك ممن قد استهان بالدين فأهمل أحكامه وطمس إعلامه حتى لا تؤدي فروضه وتوفي حقوقه، إما لضعف عزمه في الدين، وإما لانهماكه في الذات، فيرى الناس أن الدين أقوم، ولحقوقه وفروضه أزم، والثالث أن يكون الملك ممن أحدث بدعه في الدين، فإذا طرأ على هذه الأسباب الثلاثة، ونهض إلى طلب الملك من يقوم بنصرة الدين، ويدفع المبتدعين، فأذعن النفوس لطاعته واشتدت في مؤازرته ونصرته، ورأوا أن بذل النفوس له من حقوق الله المفترضة.

: وهو تأسيس القوة، فهو أن يحمل نظام الملك، إما بالإهمال والعجز، وإما

..

: هو تأسيس المال والثروة، وهو أن يكثر المال في قوم فيحدث لهم طمع في الملك، ويكون ذلك عند ضعف الملك وفساد أعوانه وزعمائه، فهو من الأسباب التي تلبى مطامع طالبيه⁽¹⁰⁾.

وأوضح الماوردي ستة قواعد للدنيا بصفة عامة وللدولة بصفة خاصة، تساعد على صلاح الدنيا والمجتمع وهي :

1. دين متبع :

وهو القاعدة الأولى والأساسية لإقامة أي مجتمع في هذه الدنيا، فالدين الإسلامي هو الدين المقبول لدينا شرعا، وفقا للآية الكريمة: ﴿يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽¹¹⁾، وبذلك فان تنظيم الحياة الدنيا لابد أن يخضع للأوامر الإلهية، كما بينه الدين الإسلامي، وأهمية الدين تظهر في المجتمع من خلال أنه يقوم بوظيفة اجتماعية وشخصية، فالدين يصرف النفوس عن شهواتها، ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهرا للسرائر، زاجرا للضمائر، رقيبا على النفوس خلوتها، ونصوحا لها في ملماتها، وهذه الأمور لا يوصل إليها بغير الدين، ولا يصلح إلا عليها، فكان الدين اقوي قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها، الأمور نفعها في انتظامها وسلامتها⁽¹²⁾.

2. السلطان القاهر:

بعد أن وضع الماوردي الدين كعامل أساسي في بناء الدولة يريد أن يحفظ هذا العامل الديني بوجود إمام يحرس هذا الدين، ويدفع هؤلاء الذين يريدون تبديل وتغيير هذا الدين، ويجزر من شدته عنه بالارتداد أو بغي فيه بعناد أو سعي فيه بفساد، فتنجم لهيبته القلوب المتفرقة وتمتنع من خوفه النفوس الخائفة، كل هذه الأمور لا تتم إلا بوجود سلطان يرفع ويحرس الدين من ذوي النفوس الضعيفة والمنحرفة⁽¹³⁾، إذا فالماوردي يقرر إن الإنسان قد فطر على المنافسة وحب الغلبة واتباع الشهوات، ومن هنا لابد أن تكون وظائف للسلطان يقوم بها وهي على النحو :

حفظ الدين من التبديل والحث على العمل به: وهو من أهم وظائف السلطان في الدولة لأنه الركيزة الأساسية التي تركز عليها أي دولة، يقول الماوردي في ذلك: (إن وظيفة السلطان تتركز في حراسة الدين والدفاع عنه، ودفع الأهواء منه، وحراسة التبديل فيه، وزجر من شد عنه بارتداد أو بغي بعناد، أو سعى فيه بفساد)⁽¹⁴⁾.

المجتمع من عدو للدين أو باغ في النفس والمال، وهذا ما وضحه الماوردي عندما وظف السلطة السياسية لتوفير الأمن والأمان، فيجب أن يؤدي كل فرد دوره داخل المجتمع في ظل الأمن الداخلي

وهي عمارة البلاد بصورة شاملة مثل تعبيد الطرق وبناء المدن والتعليم والصحة، وتحصين الثغور وبناء القوة الدافعة لكل عدو حتى لا يظفر بها احد⁽¹⁵⁾.

: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

وَعَدُوكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَىٰ
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١٦﴾.

تدبير السياسة المالية للدولة: وهي التصرف السليم في سياسة المال على أساس من الدين
لضمان العدالة في الجباية والتوزيع⁽¹⁷⁾، ومن حسن التدبير في المال (فلم يسلك فيه
المذهب القويم، والطريق السليم، بأن ينفق منه قدر ما يحتمله رأس المال فإن النفقة إذا
ت وفاقت التمييز لم يلبث أن تضر بيت⁽¹⁸⁾).

إقامة المحاكم والفصل في المنازعات بين : على السلطان أن يقيم القضاء بتلقي
المظالم، وتقييم الأحكام، بشرط المساواة بين الخصوم، وعدم المحاباة والتفضيل بأي
شيء، مثل السلطة والحسب والنسب، فلا بد من الإنصاف بين المتنازعين، حتى يتم العدل
فلا يتعدى الناس على بعضهم: أي نزاهة القضاء⁽¹⁹⁾.

إقامة الحدود على مستحقيها: يكون على من يقع منه تعد على الأفراد أو المجتمع بما
نص عليه الشرع، بحيث لا يقع في إقامتها تجاوزاً أو تقصيراً، مع وجوب التحري
الصادق والسليم على مستحقي هذه الحدود، أن لا يأخذ ارتكاب الجريمة وسلطة إقامة
الحد ذريعة مرتكبها⁽²⁰⁾.

اختيار العاملين: يختار العاملين في الدولة من أهل الكفاية
والدراية والأمانة، أي أن يكونوا ذا علم بتصريف الأمور، وأن يتحلوا بالأخلاق الفاضلة
بها، والقي بإخلاص، ولا يتبع الهوى، فعلى الحاكم أن يتحرى
لتوافرها⁽²¹⁾.

إن هذه العناصر مهمة وأساسية لاستقرار السلطة السياسية داخل الدولة، لأنها ضرورية
لتوفر الأمن والاستقرار داخل الدولة، فعدم الاستقرار السياسي ينتج عنه تهديد مستمر للإنسان
نفسه.

3. :

العدل الشامل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، به تعمر البلاد وتتمو الأموال ويكثر
معه النسل، ويأمن به السلطان، وليس شيء أسرع من خراب الأرض، ولا افسد بضائر الخلق
من الجور، لأنه ليس يقف على حد، ولا ينتهي إلى غاية، ولكل جزء منه قسط حتى يستكم⁽²²⁾.

4. :

إن الأمن هو نتيجة العدل، لأن توافر الأمن في المجتمع يؤدي إلى اطمئنان النفوس،
وانتشار الهمم، حيث تسكن نفس البريء ويأنس في ظله الضعيف، فليس مع الخوف راحة، ولا

مع الحذر طمأنينة، فإذا كان المجتمع أمنا في رزقه وحياته وسكنه فإن الإنسان لا يجد الانتاج، بل إن توافر الأمن في حد ذاته دافعا قويا للإنسان لكي يعمل ويلبي حاجات المجتمع المادية، وهذا بدوره يؤدي إلى رفاهية المجتمع، أما إذا فقد الأمن في المجتمع، فإن يبحثون عن مكان آخر يطمأنون به على أنفسهم وعلى أموالهم⁽²³⁾.

5. :

الخصب يؤدي إلى الغنى، وبالتالي إلى صلاح المجتمع، وضيق الموارد يؤدي إلى الفساد ويتحقق الأمن في المجتمع، فإن ذلك يخلق الحوافز لدى الأفراد لكي يسعوا إلى تنمية أعمالهم التجارية والصناعية والزراعية، وهذا النمو الاقتصادي يؤدي إلى رفاهية المجتمع، نتيجة حصول الناس على سد احتياجاتهم بمختلف أنواعها، فعندما ينعم المجتمع بكل هذه الخيرات، فإن ذلك ينعكس على سلوك الأفراد تجاه بعضهم البعض، فينتفي الحسد والتباغض، ويتم التآلف والتعاون وهذا أدوم للمجتمع، فإذا لم يحدث الخصب، فإن الجذب يحدث اء وهو معارض للصلاح⁽²⁴⁾.

6. أمل فسيح :

الأمل والتفكير في المستقبل ضروري لإقامة المجتمعات واستمرارها، فالأمل رحمة من الله تعالى بعباده في هذه الأرض⁽²⁵⁾، إن الأمل يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل فيدركه بحياة أربابه، ولولا أن الثاني ينتفع بما أنشأه الأول، حتى يصير به مستغنيا، لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل للسكن، وأراضي خلقه من اتساع في الأمل، حتى عمر به الدنيا، فتم صلاحها، فصارت تنتقل بعمرانها قرنا بعد قرن⁽²⁶⁾، والأمل غاية ه والاستمرار الحضاري، فالماوردي حاول أن يحدد بعض العوامل التي تؤدي إلى تدهور وانحلال الدولة وهي :

. الصراع بين القوى المختلفة، وهو سبب رئيس لتدهور الدولة.

. الحكم الوراثي، يقول الماوردي في ذلك: " ثمر بما جعل الملوك ممالكها وراثه منهم، يرثها الأخلاف والأسلاف، والأبناء والآباء والأصغار والأكبار، يعهد بعضهم إلى ولده من غير امتحان له في عقله ولا معرفة منه بفضله ولا وقوف على علمه بأمر الديانة التي هي أصل المملكة وأساسها⁽²⁷⁾."

. التعصب الطائفي، وما يترتب عليه من " " بي

. من العوامل التي تؤدي إلى انهيار الدولة هو تحييط بالملك وتزوين له سيئاته، ولا يعييون عليه، وكل هدفها الملك سواء وافق الشرع أو خالفه، ويبعدونه عن رجال الدين، الذين هم عماده في إدارة المملكة بصورة شرعية⁽²⁸⁾. إن تدهور الدولة وضعفها في رأي الماوردي يكون من ضعف الدين وضعف القوة المسلحة وزيادة الترف، فضعف الدين يكون نتيجة في إهمال تطبيق المبادي الشرعية، وعدم إقامة الحدود التي انزلها الله تعالى على نبيه، وعدم محاربة الذين يحدثون البدع الزائفة، وينشرون الآراء الفاسدة، فضعف القوة المؤدية إلى زوال الدولة فلا يحدث إلا من إهمال للمؤسسة العسكرية "الجيش" وأما ازدياد الثروة في المجتمع في يد أعوان الملك وحاشيته تؤدي إلى فساد داخل الدولة وبالتالي يكون عاملاً يؤدي إلى انهيار الدولة⁽²⁹⁾.

ولكن الملك يستطيع أن يخفف من حدة هذه العوامل من خلال الآتي :

- عمارة البلاد بتحسين المعيشة، وهذا يتطلب الاهتمام بالزراعة، لأن في صلاح الزراعة خصب وفي فساده جذب، وبالتالي يأمن الناس فيقدمون على الطاعة بنفس راضية.
- رعاية الجنود وتكوين جيش قوي يساند الملك، ويحقق الأمن والاستقرار.
- تقدير أمور الخراج، أي المدخول والمصروف للدولة وفق ما أمر به الشرع، وتجنب جباية الخراج⁽³⁰⁾.
- وهناك واجبات على الملك القيام بها وهي: حفظ الدين، وما أجمع عليه السلف وردع المبتدعين والمنحرفين.
- نشر الأمن والاستقرار لحماية البلاد وحماية الناس.
- العمل بالأحكام الشرعية بين المتشاجرين، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.
- لا بد من إقامة الحدود الشرعية لتصان محارم الله تعالى من الانتهاك، وتحفظ حقوق⁽³¹⁾.
- يسلم أو يدخل في الذمة، ليقام حق الله
- تحصين الثغور بالعدة والقوة الدافعة.
- جباية الصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً.
- تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقنير.

• استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال والأموال، فتكون الأعمال

• أن يباشر الملك بنفسه الأشراف على الأمور وتصفح الأحوال لينهض بسياسة الأمة وحراسة الدين⁽³²⁾، عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾⁽³³⁾.

والملك يكون عرضة للفساد والتدهور من خلال عاملين رئيسيين: وهما فساد الزمان وفساد الأعوان، فأما فساد الزمان فيعود إلى أسباب إلهية، فالأسباب الإلهية غير قابلة للنقاش وعدم معارضتها، وتقبل الأمر بالرضا والصبر، والأسباب الإنسانية قابلة للمعالجة، والفساد الإنساني في أي مجتمع ما هو إلا نتاج الاستبداد والظلم وسوء تدبير أمور البلاد، وفساد الأعوان طبيعة وغريزة متأصلة في النفس، وهذا أمر صعب، لأنه لا شيء يصلح النفوس والضمائر إذا كانت فاسدة بطبيعتها⁽³⁴⁾.

إن مفهوم الدولة عند ابن خلدون مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظريته في العصبية، فكان معني الدولة عنده يختلف باختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى العصبية الحاكمة ورجالاتها والعلاقات القائمة بينهم من جهة، والعصبيات الخاضعة لهم من جهة ثانية، فالدولة عند ابن خلدون هي الامتداد المكاني والزمني لحكم عصبية ما، فإذا نظر ابن خلدون إلى الدولة من حيث امتداد حكم العصبية من الناحية الأفقية وجدها نوعان: دولة خاصة، ويقصد بها حكم عصبية خاصة في إقليم معين تابع ولو نظرياً لحكم عصبية عامة، تمتد سلطتها إلى أقاليم عديدة فتشكل الدولة العامة، فالدولة البويهية مثلاً هي دولة خاصة بالنسبة إلى الدولة العباسية التي كانت تشملها وتشمل غيرها من الإمارات الأخرى، الأمر الذي يجعل منها دولة عامة، فالدولة العامة هي التي لا تخضع لغيرها بشكل من أشكال الخضوع

" " ، أما من الناحية العمودية يصنفها إلى صنفين: دولة شخصية، وهي حكم شخص واحد من أهل العصبية، صاحب الملك والرئاسة، مثل دولة معاوية، أو دولة يزيد، أو... الخ، وهذه الدولة محددة زمنياً بمدة حكم الشخص، والصنف الثاني هو الدولة الكلية، وهي مجموعة الدول الشخصية التي ينتمي أصحابها إلى عصبية واحدة، أي مدة حكم عصبية ما، مثل الدولة الأموية، وهي عصبية بني أمية، أي من العصبية العربية؟⁽³⁵⁾.

ويعد ابن خلدون العصبية مصدراً أساسياً في الحكم ونشأة الدولة، فالعصبي

عصب أي الرابطة الدموية، يعني العلاقة بين ذوي القربى، إذا أن العصبية تعني النسب من

(بيت أو عشيرة إلى الأبعد) ، ويشير ابن خلدون في مقدمته إلى مفهوم العصبية قائلاً " ذلك إن صلة الرحم أمر طبيعي في البشر إلا في الأقل، ومن صلتها ذوي القربي وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداة عليه، ويود أن يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا، فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريباً جداً بحيث حصل به الاتحاد والاتحام، كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بوضوحها⁽³⁶⁾.

فمن ذلك يتبين إن العصبية تتولد من القرابة في الأساس وهي تستند إلى وحدة النسب بالدرجة الأولى، وللقرابة درجات متفاوتة داخل أهل القبيلة الواحدة، فالقرابة التي تربط الإخوة ون أقوى من التي تربط أهل البيت الواحد، أي أن العصبية تختلف باختلاف درجة القرابة، فالالتحام المنبثق من وحدة النسب الخاص يكون أقوى من الالتحام المنبثق من

(37)

:

- العناصر المادية وتمثل في:

- 1- : وهو تجمع مجموعة من الأ تجمعاً بدوياً أو تجمعاً حضرياً، ويخضع تأسيس الدولة لقاعدة الاستقرار السياسي.
- 2- : يشترط ابن خلدون لنشأة الدولة () أو هيئة سياسية يمثلها شخص طبيعي كالملك أو السلطان والرئيس ومن يحيط به من الوزراء وأهل الحل .
- 3- الإقليم:
- 4- : لا بد للعصبية لكي تكون قوية من رجال وجند تدفع بهم إلى حماية نفسها وتوسع بهم سلطانها.
- 5- - الدولة، وهو أساس تأسيس الدولة⁽³⁸⁾.

ثانياً : العناصر المعنوية وتمثل في :

- 1- : ينظر ابن خلدون ا فهو يذكر في مقدمته " ، بمعنى أنه نقيض العدل الذي به ينشأ العمران وتستقيم الدولة، وعليه تعتمد الدولة في حمايتها من الانهيار والسقوط، فمن عوامل انهيار الدولة قديماً وحديثاً تفشي الظلم، وسيادة القيم الهدامة.

2- الدين: للدين دور فعال في استقرار أركان الدولة، وتأليف القلوب وجمع الأهواء وتوحيد الآراء وكسر روح التحاسد والتباغض بين الناس، ويؤكد ابن خلدون على أن أصل "العظيمة الملك" فيقول إن الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين إما - ذلك لأن الملك إنما يحصل بالتغلب، والتغلب إنما يكون بالعصبية، واتفاق الأهواء على المطالبة، وجمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه⁽³⁹⁾.

ذكر ابن خلدون في مقدمته: إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركبه ع .
تصح حياته أو بقائه إلا بالغذاء، وهده إلى التمسك بفطرته والقدرة على تحصيلها، إلا أن الواحد من البشر قاصر على تحصيل حاجته من الغذاء بمفرده، أي إن ابن خلدون يرى إن الواحد من البشر لا يستطيع أن يوفر حاجاته بمفرده، فلا بد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل على قوته ويدافع عن نفسه، إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم فيكون ذلك الوازع واحد منهم يكون له الغلبة والسلطان واليد القاهرة⁽⁴⁰⁾، ومعنى هذا أن ابن خلدون يفسر قيام الدول ونش
الأفراد إلى التجمع من أجل تحقيق التكامل في المأكل والملبس. والمسكن وما يترتب على ذلك من ظهور الصناعات، وتتولى سلطة أعلى تنظيم العلاقات وقيادة الأفراد من أجل تحقيق احتياجاتهم والدفاع عنهم، وهذه السلطة تتمثل في يد الملك أو الحاكم، الذي يراً
تكونت لتلبية احتياجات الأفراد، ويحدد ابن خلدون الأطوار التي تمر بها الدولة في ثلاثة أطوار متعاقبة، تبدأ بالبداءة ثم التحضر ثم التدهور، وقد نظر ابن خلدون إلى الدولة على إنها كائن حي يولد وينمو ثم يهرم ليفنى فالدولة عمر مثلها مثل الكائن الحي تم
الدولة بمئة وعشرين سنة وهي تتكون من ثلاثة أجيال، وفي ذلك يقول ابن خلدون:
الغالب لا تعدو ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر المتوسط، فيكون أربعين عاماً الذي هو انتهاء النشوء والنمو⁽⁴¹⁾.

وتقوم نظرية ابن خلدون ف
على تحديد الأطوار التي تمر بها الدول
والحضارات بطريقة دورية وهذه الأطوار هي:

1. :

يجعل ابن خلدون هذه المرحلة سابقة على التحضر، لأن اجتماع البدو هو من أجل الضروري من القوت، بينما يتعلق أهل الحضرة بفنون الملاذ، وعوائد الترف والضرور
(42)، ويطلق ابن خلدون مصطلح البداءة في حياة

الذين يعيشون في الصحراء، والبربر الذين يسكنون الجبال في جماعات عشائرية وأسرية، والتتار الذين يسكنون السهول في عصبية قوية، وهؤلاء جميعا لا يخضعون لقوانين متحضرة، لا تحكمهم سوى حاجاتهم وعاداتهم، وهم يعيشون مرحلة من الحياة البشرية التي تسبق مرحلة (43)، فأبناء هذا الجيل يعيشون حياة بدوية في الريف والبوادي، ويتميزون بالعصبية، فهم لا يزالون على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها. من شظف العيش والبسالة والافتراس في المجد، فلا تزال صورة العصبية محفوظة فيهم، فحدهم مرهف وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون (44)، ويذكر ابن خلدون إن اجتماع هؤلاء البدو والبربر والتتار، إنما هو للتعاون على تحصيل معاشهم، والابتداء بما هو ضروري قبل الكمال، ويكون تعاونهم بالمقدار الذي يحفظ الحياة، فإذا اتسعت أحوالهم وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والترف، دعاهم ذلك إلى السكون والدعة، ثم تزيد أحوال الترف فيتخذون القصور والمنازل...

وهؤلاء هم الحضرة (45) أفراد البدو رابطة العصبية حيث نصره ذوي الأرحام والأقارب، وما يلزم عنها من تعاضد وتناصر، وكلما كانت القرابة بين أفراد البدو أكثر أصالة وأشد نقاوة كانت العصبية فيهم أقوى، وبالتالي الرئاسة فيهم على سائر البطون والقبائل التي تختلط فيها الأنساب، وتحتفظ القبيلة بالسلطة ما احتفظت بعصبيتها، ويدعم العصبية عاملان: احترام القبيلة لشيخها ثم حاجتها المستمرة للدفاع والهجوم (46).

إن سياسة الدولة في هذا الطور تقوم على ثلاثة أسس سليمة هي:

- . نظام المشاركة والمساهمة والتسيير الجماعي في إطار العصبية الحاكمة، وهذا عنصر مهم وأساس في الحفاظ على الوحدة
- . سلوك سياسة منازلهم، وهذا يضمن للدولة ولاء مختلف الفئات التي يسري عليها حكمها.

. الضرائب والجبايات، وهذا يؤدي إلى خلق جو من الاطمئنان والازدهار، فيزداد ولاء الرعية للدولة وتمسكهم بعصبتها، والنتيجة هي ظهور بواذر الرخاء والرفاهية في صفوف مختلف الفئات الحاكمة منها وهو طور العظمة (47).

2. طور التحضر وتأسيس الدولة :

في طور المجد والعظمة يتحقق الملك وتؤسس الدولة وينتقل المجتمع من الحياة البدوية من العمران البدوي إلى الحياة المتمدنة المترفة أو العمران الحضري، ويتم تغلب القبيلة بالعصبية الصاعدة على دولة مجاورة في هرمها فيصير الملك لها، ذلك أن أهل

القبيلة بعصبيتهم اقتدروا عليها، أي الدولة المجاورة الهرمة، لأنها فقدت الحماية وضعفت فأصبحت نهبا لهم وطعمه لأكلهم يرددون عليها الغارة والنهب والزحف إلى أن يصبح أهلها مقلدين لهم⁽⁴⁸⁾، ويوضح ابن خلدون دور الدين في إقامة الدولة فيقول: لا يؤهل القبيلة للقيام كالأستناد إلى مبدأ ديني أو دعوة سياسية، فالدين يدفعهم إلى تحقيق غايتهم، ويزيل الخلاف فيحصل التماسك، وتطور الدين يؤدي إلى التخاضل، ويزيد الدولة ضعفا إذا كانت الدولة مؤلفة من شعوب متباينة، لذلك كان فتح المسلمين للشام والعراق وفارس والروم، كان أيسر من فتح شمال أفريقيا التي يسكنها بربر لهم عصبية متينة⁽⁴⁹⁾

ية هي التي تدفع القبيلة إلى الدفاع عن نفسها ثم الغزو ثانيا، وبعد تأسيس الدولة تلجأ إلى تشييد المدن، لأنه يحتاج إلى المال والأدوات وقوى عاملة ضخمة لا يمكن أن يسخرها⁽⁵⁰⁾

3. طور الهرم :

العوامل التي ساهمت في بناء الدولة هي نفسها ذاتها عوامل انهيارها وتدهورها، فالحضارة وان كانت غاية العمران فهي في الوقت نفسه مؤذنه بنهايتها، ابن خلدون يؤكد أن العصبية استطاعت التغلب على العصبية الآخرة وامتزجت معها فصارت عصبية واحدة شاملة، ولكن الفساد بدأ حين انفردت العصبية الأولى بالحكم دون أن تتيح فرصة للعصبية الأخرى للمشاركة والمساهمة في أمور الدولة، فالطبيعة الحيوانية تدفعه إلى ذلك، فيرفض أن تشاركه أهل عصبية الحكم، فيدفعهم عن ملكه ويأخذهم بالقتل والاهانة والسلب حتى يصبحوا بعض أعدائه، وبذلك ينفرد بالسلطة والمجد⁽⁵¹⁾، ومن عوامل انهيارها استعانت صاحب الرياسة بدلا من أهل عصبية ويخص الملك مواليه فيقلدهم جليل الأعمال، كالوزارة

والقيادة والجبابة، فيكون الخطر على الدولة من هؤلاء، ويكون ذلك كما يقول باضمحلال الدولة وعلامة مرضها، وتبدأ العداوة بينهم فيتربصون به الدوائر، لأن هؤلاء ليسوا العشيرة التي أسس بها ملكه، فإذا ذهب الأصل وهم العشيرة لم يستقل الفرع من الصنائع والموالي بالرسوخ فيصير ذلك وهنا في الدولة لفساد العصبية بذهاب البأس من أهلها وانعدام صلة الرحم بينه وبينهم، فتتزعزع ثقته فيهم ويتبعهم بالقتل ويستعين عليهم بالجيش، ويستأجره لحمايته، فتقتل الحامية بالأطراق، مما يغري الخوارج عليها سواء من أعدائه أو من أهل عشيرته⁽⁵²⁾، ومن العوامل التي تسبب في انهيار الدولة هو فقدان الأمة قوتها وانغماس أهلها في الترف، والعودة إلى تقليد الأسلاف الذين أخذوا الحكم عنهم، فإذا كان الترف قد زاد من قوة الدولة في أولها فإنه أشد العوامل في ضعفها وانهيارها، فيتجاوز أهلها ضرورات العيش

وخشونتها إلى رقة الحياة، ويذهب وإلى اتباع من قبلهم في عوائدهم وأحوالهم، وتصير هذه الأمور ضرورية في تحصيلها، وينزعون إلى رقة الأحوال، فيفاخرون غيرهم من الأمم في أكل الطيب ولبس الأنيق، وهكذا يكون الترف مؤشرا خطيرا على الدولة⁽⁵³⁾ وهناك عامل آخر يسبب انهيار الدولة هو العامل الاقتصادي الذي ينشأ عن الاقتصاد الساكن الذي لا يتجدد ولا فيه، فإذا كثرت الترف في الدولة وصار عطاؤهم مقصور على حاجتهم ونفقاتهم، وتوسع صاحب الدولة في العطايا على الصنائع والموالي والجند، وزيادة وحاشيته ومن الرعية حتى يصل الأمر إلى أن الجباية لا تفي بخراج الدولة، فتتدرج الزيادة في الجباية بمقدار الترف وكثرة الإنفاق، فيتخذ السلطان إجراءات تمكنه من التقليل من نفقات الدولة، فينقص عدد الحامية إلى أن يصل العسكر إلى أقل عدد، فتضعف الحامية وتسقط قوة الدولة ويتجاسر عليها من يجاورها من الدول، فيعود ذلك على الدولة بالبلاء⁽⁵⁴⁾، وهناك خطر يؤدي إلى التدهور وهو العامل الأخلاقي، الذي يجعل الترف مؤديا إلى انهيار الدولة، لما يلزم عن الترف من فساد الخلق، إن الترف يثير مذمومات الخلق، فتذهب عن أهل الحضرة طابع الحشمة ويميلون إلى الأشياء الفاحشة، والترف يذهب خشونة أهل البداوة ويضعف العصبية والبسالة، حتى إذا انغمسوا في النعيم فإنهم يصبحون عال ولشكيمة الدولة، والترف مفسد للخلق بما يحصل في النفس من ألوان الفساد، والترف مظهر لحياة السكون والدعة ودليل ميل النفس إلى الدنيا والتكالب على تحصيل متعها حتى يتقشي لخلاف والحسد، ويصل إلى المنازعة ونهاية الدولة⁽⁵⁵⁾.

دستور الحكم وأهميته السياسية

طبيعة الإنسان العدوانية من العوامل الرئيسية التي تجعله يبحث عن سبيل لحفظ حياته وتوفير الأمن والأمان لنفسه، فلا بد له من التعاون مع بني جنسه لذلك الأمر، لتوفير أمنه وحاجاته الضرورية من مأكّل وملبس ومشرب، فإذا ترك الإنسان حرا بدون التقيد بنظام حكم يسيّر أمره، لبقى المجتمع في الفوضى ويعم الظلم والجور فيه.

إذن لا بد من قيادة ونظام تبعد هذا الظلم والفوضى، وتكون هذه القيادة تحكم بدستور إلهي مثل ما جاء به الرسل، أو بدستور البشر كالمملوكية أو الجمهورية، أي لا بد من نظام في حياة الإنسان سواء كان وضعياً وضعه البشر، كالأنظمة المعاصرة، أو نظاماً إلهياً كنظام الإسلام، الفكر السياسي هو نظام حكم يعالج المسائل السياسية من حيث النظرية وما يقترن بها من مفاهيم

مثل الحرية والمساواة والعدالة الإنسانية، ويشكل الفكر السياسي الدعائم العقلية للثورات الكبرى في التاريخ البشري، وهذا الفكر السياسي قديم قدم المجتمع⁽⁵⁶⁾.

نظام الحكم في الإسلام يقوم على قواعد أساسية منها:

- 1- الحكم بما انزل الله بأصول القرآن الكريم والسنة النبوية.
- 2- جماعة المسلمين في كافة شؤونهم العامة.
- 3- الحكم القائم على الرضا، أي لا بد من توافر رضا المحكومين عن ولاية الحاكم⁽⁵⁷⁾.

الرأي في كل ما يختص بأمر المسلمين العامة قبل صدور قرار بشأنها⁽⁵⁸⁾، وفي ذلك يقول الله: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾⁽⁵⁹⁾، وقد تكون الشورى عامة تشبه منطق الاستفتاء في بعض النظم المعاصرة، وقد تكون ضيقة متعلقة بأهل الحل والعقد والعلماء والمجتهدين وذوي⁽⁶⁰⁾.

هذا وقد تشدد الإسلام في ضرورة التزام الحاكم بنصوص الشرع من القرآن الكريم والسنة النبوية، واعتبر انقضاء ولايته إذا ما انحرف إلى طريق المعصية والإثم، أي إذا خرج عن الحدود التي رسمتها الشريعة الإسلامية كان المسلمون في حل من إتباع أحكامه بل كان عليهم مقاومته وتقويمه⁽⁶¹⁾.

فمنذ القدم والإنسان يسعى لإيجاد وسيلة أو فكرة تنظم شؤون الحياة بشتى مجالاتها ()، ثم تباينت وجهات النظر حول هذه الفكرة ... في خلق هذه الفكرة إلى حيز الوجود، ومهما كانت الأفكار التي تم التوصل إليها إلا أن الهدف كان الاهتداء إلى قواعد محددة تنظم حياة تلك المجتمعات على اختلاف أنماطها، فوجود الدستور ارتبط بوجود المجتمعات السياسية القديمة، فكان لكل جماعة دستورا ليحقق لها طابع النظام والاستقرار، وتسير بمقتضى قواعد وسنن منضبطة، كل هذا رفع سمو الدستور وعلوه ليصبح ذو أهمية سياسية بالغة، ويعتبر الدستور ذا قيمة كبيرة في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، لأنه يمثل وثيقة تاريخية هامة في حياة الشعوب على مر العصور وهو الركيزة الأساسية في بناء الدولة ومؤسساتها الداخلية والخارجية.

: تقسم الدساتير إلى نوعين اساسيين:

دساتير مكتوبة () ودساتير غير مكتوبة ()⁽⁶²⁾ وبيانها كالتالي:

- 1- **الديساتير المكتوبة:** هي التي صيغت قوانينها وأحكامها في نصوص أو وثائق تشريعية مكتوبة، سواء كانت مجموعة النصوص في قانون واحد أو قوانين منفردة، والأغلبية الساحقة من دساتير العالم المختلفة هي دساتير مكتوبة.
- 2- **الديساتير العرفية غير المكتوبة:** هي التي لا ترجع أحكامها إلى نصوص مكتوبة في وثيقة رسمية بل ترجع إلى العرف الذي استمر فيها عن طريق العادة والتكرار،
(63)

أهمية الدستور السياسية :

تكمن أهمية الدستور السياسية في أن نشأة المجتمع السياسي المنظم إلى الرغبة في تحقيق الخير للأفراد الذين ينتمون إليه من خلال القيام ببعض الوظائف التي تخدم الجماعة، وهذه الوظائف التي كانت البدء غاية في البساطة اتسعت وتشعبت مع مرور الوقت وجري السياسيين على تقسيمها منذ القدم إلى ثلاث سلطات (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، وبهذا التقسيم فقد سلم جميع الفقهاء أو علماء الدستور سمو الدستور وعلوه على كافة القواعد القانونية النافذة في الدولة، فسواء كان هذا الدستور عرفيا أو مكتوبا فهو القانون الإسمى في الدولة.

ويتطلب مبدأ سمو الدستور خضوع الجميع حكما ومحكومين لإحكامه من ناحية، ومن ناحية أخرى إيجاد الطرق الكفيلة لاحترام أحكامه حتى لا تخرج عليها سلطة من السلطات أو تخالفها هيئة من الهيئات⁽⁶⁴⁾.

وتكمن أهمية الدستور في ناحيتين:

: الناحية القانونية يقع الدستور في قمة الهرم القانوني للدولة وهو المرجعية الأساسية للقوانين والتشريعات، ولا يجوز أن يأتي أي قانون متناقضا مع مبادئ الدستور أو

الثانية: الناحية السياسية التي تحدد طبيعة الدولة أن كانت جمهورية أو ملكية، ونظام الحكم فيها سواء رئاسي أو برلماني...

من هاتين الناحيتين فإن النظام القانوني في الدولة يرتبط بالقواعد الدستورية شأنه أن يمنع أية سلطة عامة من ممارسة اختصاصات غير الاختصاصات التي قررها الدستور. وباعتبار الدستور هو الأساس حين يقيم الدولة القانونية أو الدولة الدستورية، ويسهم في بناء قاعدة المشروعية، فيحدد طريقة اختيار الحاكم ويرسم نطاق اختصاصاتهم، وأهدافاتهم في الحكم، فإنه يقضي دون شك على نظم الحكم الاستبدادية ويؤدي بطريقته إلى ضمان

حقوق الأفراد وحررياتهم العامة⁽⁶⁵⁾ الحريات العامة تستخدم فيما سبق للحد من سلطات الدولة، وكانت السلطة تقابل الحريات، ولذلك كانت الحريات العامة تعتبر قيد، أي على السلطة مة، فكان يحد من السلطة العامة لحماية الحريات والحفاظ عليها⁽⁶⁶⁾.

ولا تقف أهمية الدستور عند هذا الحد، وإنما لتشمل تنظيم لهذه السلطات من ناحية اختصاصاتها ومن ناحية كيفية مباشرتها لهذه الاختصاصات⁽⁶⁷⁾ وبيان كيفية عملها ويحدد الهدف الذي يسعى إليه وتسترشد به في عملها، إلى قواعد ا هي التي تحدد الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يقوم عليها النظام السياسي، والتي يتعين على السلطات الحاكمة مراعاتها في أدائها لهذه الوظيفة⁽⁶⁸⁾، وتكمن أهمية الدستور بأنه لا يتحقق إلا في الدولة ذات النظام الديمقراطي، أما الحكومات والنظم الغير ديمقراطية لا تخضع لدستور ولا تتقيد بقانون، إذ لابد من وضع القواعد الدستورية التي تنظم اختصاصات السلطات العامة، وتجد لها مكانة سامية تلو على جميع هذه السلطات وتخضعها لأحكامها حتى يتحقق خضوع الدولة⁽⁶⁹⁾.

ومن أهمية الدستور إنه يكفل احترام الحقوق والحريات للأفراد في مواجهة الدولة، فالدستور هو أداة فعالة لحماية هذه الحقوق والحريات في مواجهة الجميع، بما في ذلك السلطة التشريعية، فمثلا تميز دستور (الولايات المتحدة الأمريكية) بأنه أعطى مساحة كبيرة لحماية الحقوق والحريات، كما تميز دستور () بميثاق الحقوق والحريات⁽⁷⁰⁾.

إذا كان هذا في العصر الحديث، أما الإسلام فقد سبق كل هذه الدساتير بما فيها من حقوق وحرريات، فالنصوص التي وردت بالوثيقة في شأن الحريات أن (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم) تضع مبدأ حرية العقيدة، وذلك قبل أن ينزل قوله تعالى: ﴿ كَرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾⁽⁷¹⁾ وهذه الحريات لم تظهر في الفقه الغربي إلا بعد ما يقرب من عشرة قرون من تقريرها موضع التنفيذ في⁽⁷²⁾، كما ورد في تلك الوثيقة قواعد أساسية ترسم الخطوط العريضة لنظام الحكم والسلطة

الدولة الناشئة، وهي ج

جاء به عن اختيار فهي في الواقع عقد اجتماعي.

مفهوم الدستور في الإسلام

إن مفهوم الدستور في الإسلام يمكن أن نجده في حقيقة البيعة لأنها عقد بين الحاكم والمحكوم، فهي الدستور في الإسلام، فيعرفها ابنخلدون بقوله (لم أن البيعة هي العهد على)⁽⁷³⁾، وتعتبر البيعة من الأمور السياسية المهمة في الدولة الإسلامية، بل هي سبب

الوصول إلى الدولة، حيث تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعتي العقبة الأولى والثانية بعد
ل المسلمون وأعلنوا الشهادة أخذ
منهم البيعة وكانت وفق شروط محددة ومبادئ هي ألا نشرك بالله ولا نعصيه ولا نسرق ولا
نزني ولا نفتل، فكانت هذه البيعة بيعة سمع وطاعة⁽⁷⁴⁾.

وكانت البيعة الثانية عقد بين الرسول وأهل يثرب على الحرب، وتم العقد على أساس
قيام دولة تكون متفقة بين إرادات إنسانية حرة من أجل تحقيق هدف وهو نشر الرسالة السامية
ومبادئ الإسلام المبنية على التكافل والعدالة الاجتماعية، وكانت البيعة في عهد الرسول صلى الله
عليه وسلم للرجال والنساء على حد سواء، فطريقة عقدها للرجال تتم بالمصافحة، أم النساء فتتم
عقدها بالكلام، وكلاهما على نفس الأسس والشروط بين العقدين رجالا ونساء⁽⁷⁵⁾.

أن فكرة الدستور كانت موجودة مع ولادة الدولة الإسلامية الأولى في الآتي:

1- جاء القرآن الكريم بجملة من القواعد العامة التي تعالج ظروف الحياة الإنسانية، واتسمت
هذه القواعد بالعموم والشمول والثبات.

2- جاءت السنة مكتملة وموضحة لآيات القرآن الكريم واستكمال البناء القانوني، وهذه
الأفكار اكتملت من خلال قيام دولة المدينة، فبعد هجرة الرسول الكريم وصحبه أسسوا
دولة جديدة في مدينة يثرب، نزلت الآيات التي نظمت الأحكام، وبعد أن اكتملت أركان
الدولة من شعب وهم المهاجرين والأنصار ومن يعيش معهم من اليهود وغيرهم، وإقليم
يشمل أرض يثرب، وتنظيم سياسي لسلطة الحكم مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم
وتنظيم قانوني متكامل مصدره العناية الإلهية⁽⁷⁶⁾ وإضافة الرسول الوثيقة (الصحيفة)^(*)
زول القرآن الكريم، أخذ النبي - عليه

السلام يضع القواعد التأسيسية للدولة وهي:

. بناء المسجد الذي يمثل مكان تجمع المسلمين ومشاورتهم.

. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من أجل الوحدة.

. بناء سوق اقتصادي خاص بالمسلمين.

. وضع الوثيقة (الصحيفة) وهي تتكون من سبع وأربعين مادة دستورية⁽⁷⁷⁾.

فالوثيقة هي دستور الدولة الإسلامية، تضمنت مبادئ عامة وصلت إلى درجة دساتير
الدولة الحديثة، فنصت الوثيقة على أن الأمة واحدة تضم المسلمين جميعا، وأصبحت السلطة
القضائية مركزية عليا، يرجع إليها الجميع وجعلها ترجع إلى الله وإلى الرسول الكريم.

وهناك العديد من المفكرين المسلمين الذين ساهموا في بناء الفكر السياسي الإسلامي، حيث كانت كتاباتهم وآراؤهم بمثابة دستور عام للدولة الإسلامية، مثل الماوردي وابن خلدون، حيث ساهمت آراؤه وكتاباته في وضع دستور - للدولة الإسلامية من خلال الآراء التي قال بها، حيث يعد كتاب الأحكام السلطانية للماوردي بمثابة دستور عام للدولة الإسلامية، نظرا لاحتوائه على الأسس التي تقوم عليها الدولة، كذلك يعد مصدرا لمن كتب في مبادئ نظام الفقه الإسلامي. سعي الماوردي إلى إقامة الدولة وقواعدها، ووضع لها نظاما سياسيا للحكم يركز على

يا إلى وضع نظرية سياسية متكاملة تتضمن الأساس الفكري لهيكل الدولة يهدف إلى إصلاح الواقع السياسي الذي تعددت فيه القوة السياسية والتيارات الفكرية والفلسفية (والتيار الشيعي، والفكر الصوفي، والفلسفي).

إن النظام السائد قبل الماوردي الذي وضعه بنو أمية " الذي بدأ به معاوية عندما نصب ابنه يزيد للحكم، والذي لم يسير على قواعد ثابتة محكما بها، فالوراثة في ذلك العهد تنتقل إلى الابن ليرث أباه، أو يرث أخاه... سبب في ظهور التنافس الشديد، الذي ساد قصور العباسيين، وبدأت المؤامرات والدسائس، الأمر الذي أدى إلى ضعف هيبة الخلافة. عاصر الماوردي كل تلك الأحداث مما دفعه إلى أن يضع لها نظاما من أجل القضاء على الفوضى، فدعا إلى تعيين الخليفة ووضع له شروطا وقواعد سياسية وأخلاقية، تكون واقعية يضمن بها إصلاح الواقع بعيدا عن المثالية التي قال بها الفارابي، فقدم نظريته السياسية لتكشف الآراء التي قدمتها الفرق الإسلامية وما أثارته من جدل حول مسألة الخلافة وغيرها من المسائل الهامة.

فنجده يضع نظاما سياسيا محكم البنين جميل التكوين يتصدره الإمام أو الخليفة فوزير التفويض أو وزير التنفيذ، فأمرء الأقاليم فأمر الجيوش فا وغيره، حيث يرى أن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا⁽⁷⁸⁾.
إذن فالإمامة تقوم على مبادئ:

: أن الإمامة مؤسسة دنيوية، مهمتها تدبير أمور البلاد والعباد وصوت الدين.
 : أن المهمة الأولى والرئيسية للإمام هي حماية الدين من الأهواء والبدع، لكي يكون صالحا لحكم العالم وليس المجتمع فقط⁽⁷⁹⁾. فالإمامة هي أكمل نوع من أنواع الحكومات لأن السلطة فيها مستمدة من الأمة وترجع إلى قوانين سياسية ودينية وضعها الله نافعة في الحياة الدنيا والآخرة، فكان للمسلمين حاجة ضرورية لهذه الحكومة في الدين والدنيا ليعلموا أن الدنيا عطية الآخرة⁽⁸⁰⁾.

ويؤكد الماوردي على ضرورة استعانة الحاكم بالوزراء، فيرى أن هناك وزارة تفويض ووزارة تنفيذ، ويشترط في وزارة التفويض عدة شروط. منها:
والأعضاء، والرأي المفضي إلى سياسة الرعية، والشجاعة والمعرفة⁽⁸¹⁾، أما وزارة التنفيذ فلا يتمتع فيها الوزير بالاستقلال الذاتي وهو مكلف بتنفيذ الأمور⁽⁸²⁾، هذا وقد تناول الماوردي موضوع الإمامة وشروطها والقضاء وشروطه، فكانت آراؤه التي تضمنتها كتبه عبارة عن دستور عام للدولة الإسلامية.

ن فقد وضع في دراساته العديد من الاتجاهات والنظريات المتعلقة بالملك، لأنها غاية طبيعية وضرورة من ضروريات الوجود، فيضع أساسا للحك
يتمثل في :

- 1- الملك الطبيعي، وهو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة.
- 2- الملك السياسي، وهو حمل الكافة على نظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية
- 3- الخلافة وهي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية⁽⁸³⁾.

إذن تناول ابن خلدون السلطة وأنظمة الحكم على مستويين : تطرق فيه إلى مصدرها، فهي إما أن تكون خلافة أو ملكا، والمستوى : تحدث فيه عن آلية عمل السلطة داخل الجماعة السياسية المنظمة وسماتها الأساسية كالسيادة والسيطرة في الداخل وحماية الدولة من العدوان الخارجي، وتنظيم جباية الأموال وإرسال الرسل، وصنف ابن خلدون الحكومات تصنيفا يشبه إلى حد ما تصنيفاتنا المعاصرة إلى نظم دينية وأخرى علمانية، فالحكم إما مؤسسا على سياسة شرعية أو سياسة عقلية، فالشريعة هي التي تستند إلى الشرائع الدينية، أما العقلية فتستند إلى عقل الإنسان ذاته فهي إما معتدلة أو ظالمة⁽⁸⁴⁾، ويدافع ابن خلدون على الحكم القائم على الشريعة الإسلامية، فيرى أن الحاكم هو صاحب السيادة العليا في الدولة التي تستمد قوانينها من الدين الإسلامي، أي أن الشريعة الإسلامية : هي الدستور العام للدولة الإسلامية، وهي السلطة العليا في النظام السياسي، فأحكام الشريعة وظيفة دنيوية تتمثل في تخلي الناس عن عاداتهم المختلفة وقبولهم الحكم المستلهم من وحي السماء، حيث عمل الدين على القضاء على التنافس والتحاسد بين الناس، وتميز بقدرته على تألف القلوب، وكان له دور كبير في جمع العرب على كلمة واحدة، فالدعوة الدينية في نظر ابن خلدون تزيد الدولة قوة ومنعة، وتضمن لأهلها النصر في المعارك الحربية⁽⁸⁵⁾.

بن خلدون يضع نظاما سياسيا مصدره الكتاب والسنة النبوية، ويكون مصدرا ودستورا عاما للدولة الإسلامية التي تسعى إلى تحقيق سعادة الفرد داخل الدولة.

إذن من خلال ما تناوله ابن خلدون من موضوعات سياسية في كتابه العبر والمقدمة، فإن ابن خلدون يضع نظاما سياسيا يكون دستورا للدولة يسعى إلى تحقيق سياسة شرعية مصدرها

فبعد أن حدد ابن خلدون الخلافة نظاما أمثل للحكم جاء بكتاب طاهر بن الحسين الذي أعجب به كثيرا واعتبره بمثابة دستور مكتوب للدولة، فقد احتل كتاب طاهر بن الحسين في تفكير ابن خلدون مكانا كبيرا نظرا لأصوله الإسلامية، ونزعه الأخلاقية وعناصره الشرعية واتجاهه التربوي في الاجتماع والسياسة، هذا الكتاب كتبه طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله عندما ولاه الخليفة المأمون الرقة ومصر، قدم فيه طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله نصائح ووصايا، سماها ميع شئون الحكم، ويرى طاهر بن الحسين في كتابه ما يلي:

- عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته، واحفظ رعيته في الليل والنهار.
- الزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسئول عنه.
- ليكن أول ما تلزم به نفسك وتنسب إليه فعل بة على ما فرض الله عز وجل عليك
- إياك أن تقول أنا مسلط أفعل ما أشاء، فإن ذلك نقص الرأي وقلة اليقين بالله عز وجل.
- اعتصم في أحوالك بالله سبحانه وتعالى.
- لا تميلن عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد، واثق الفقه وأهله بين وحملته، وكتاب الله عز وجل.
- أكثر مشاورة الفقهاء، وخذ عن أهل التجارب
- وال من صافاك من أوليائك بالأفضال عليهم وحسن العطية لهم.
- عليك بالاقتصاد في الأمور كلها.
- الصالحة، لاتهمل أحدا فيما توليه، و بتقويم نفسك، وإذا عاهدت عهدا فاوف به لتكن ذخائر البر والتقوى واستصلاح الرعية

(86)

إن أهم أسس نظام الحكم التي يراها ابن خلدون في كتاب طاهر بن الحسين هي:

الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته، والتوكل عليه والتسليم بقضائه، والافتداء بالنبي عليه
لسلام، الإيمان بهيمنة الله، وإن الملك لله يؤتية أو ينزعه ممن يشاء، التزام العدل ومشاورة أهل
الرأي والحكمة، والوفاء بالعهود، لأن الوعد حق على الحاكم، ومناعبة العمال والكتاب والوزراء،
عليهم، والاقتصاد في الأمور، والبعد عن
والبخل، وتفقد أحوال الجند، وحسن توظيف الأموال في المشروعات لتعمير الدولة، وإنشاء
المستشفيات، الاعتناء بذوي البأس واليتامى والأرامل بتخصيص رواتب لهم من بيت المال.
تتميز هذه النصائح بطابعها الإنساني وحكمتها العملية، تتضمن مواضيع مختلفة من دين
وسياسية واقتصاد وتربوية، وعدالة اجتماعية وقضائية، فهي تقوم قاعدة واحدة وهي
الحكم لمصلحة المحكومين⁽⁸⁷⁾.

فقد تأثر ابن خلدون بهذه النصائح وأعجب بها، لأنها تمثل قاعدة شاملة لأي نظام حكم في
جميع نواحيه، فإذا اتبع الحاكم هذه النصائح فسوف يصل إلى حكم مثالي يسعد به الرعية.
ويرى ابن خلدون أن نظام الحكم في الدولة الإسلامية يجب أن يتضمن وظيفة ضرورية
وهامة وهي ديوان الرسائل والكتابة، فيرى أن الكاتب يختار من أسمى الطبقات وقد يكون من
أقرباء الحاكم على أن تتوفر فيه صفة العلم والبلاغة والخلق، بالإضافة إلى ذلك فقد تناول ابن
لدون وظيفة الشرطة وقيادة الأساطيل باعتبارها من مراتب الدولة وتحت تصرف الحاكم⁽⁸⁸⁾.

مما سبق نلاحظ بأن شكل الحكم عند الماوردي وابن خلدون ينطلق من منظور إسلامي
خالص، لأنهما يعتمدوا فيه على أساس الدين الإسلامي والسنة المطهرة.
فالماوردي يضع نظاما سياسيا شاملا مبني على هذه القاعدة،
وغيرها لكي يضع بها هذا النظام، فيرى أن الوزارة هي نظام فكري متكامل يشمل الدين والدولة
أما ابن خلدون الذي تميز بالواقعية في نظريته السياسية فقد أكد على حاجة الإنسان إلى نوع
من السلطة العليا لا يتصور بقائه بدونها، فيرى أن الحكومة يجب أن تقوم على سياسة دينية نافعة
في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فيرى إن الحكم يجب أن يقوم على الملك الطبيعي والملك السياسي
ويرى ابن خلدون بأن الملك يبني على أساسين هما العصبية والمال، فالعصبية
هي أساس نظام الحكم في المجتمع.

:

ومن خلال التساؤلات التي طرحناها في بداية البحث، وبعد هذا
العرض المطول لهذا الموضوع، عميق وبصورة تحليلية جادة لموضوع

نتائج مهمة تلخص

:

1- إن الاجتماع ضروري لتكوين المجتمعات البشرية والدول، لأخيه الإنسان وميله إلى التأنس والألفة، لذلك نشأة المجتمعات البشرية من الأسرة والقبيلة ثم الدولة ثم المجتمعات الكبيرة، ولا بد لهذه المجتمعات والدول أن تسير على نظام معين يحكمها وهو النظام السياسي والسلطة هما وتناول المفكرون المحدثون نشأة الدولة وسيادتها، ولا زال بعض علماء السياسة يربطون علم السياسة بالدولة، والماوردي يؤكد على أن حاجة الإنسان لأخيه الإنسان تدفعه إلى التعاون والاجتماع فيكونوا ما يسمى بالدولة، وأوضح أن هناك ستة قواعد لا بد منها لصالح المجتمع وهي : دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وأمن عام وخصب دار وأمل فسيح، وأن مفهوم الدولة عند ابن خلدون مرتبط ارتباط وثيق بنظريته في العصبية، فهو يرى أن العصبية هي مصدرا أساسيا في

2- ضرورة وجود الدولة والتقييد بالدستور لتنظيم حياة المجتمع، ولكن إذا ترك الإنسان حرا بدون التقيد بنظام حكم يسير أمره لبقية المجتمع في الفوضى ويعم الظلم والجور، لهذا النظام أن يتضمن دستور يحكم هذا المجتمع، إما دستور إلهي مثل ما جاء به الر والانبيا، أو دستور البشر كالمملوكية أو الجمهورية أو العرف، ويساهم الماوردي بأرائه وكتاباتته في وضع دستور الدولة الإسلامية من خلال الآراء التي قال بها، حيث يعد كتاب الأحكام السلطانية بمثابة دستور عام للدولة الإسلامية لاحتوائه على الأسس التي تقوم عليها الدولة ويدافع ابن خلدون على الحكم القائم على الشريعة الإسلامية، فيرى أن الحاكم هو صاحب السيادة العليا في الدولة التي تستمد قوانينها من الدين الإسلامي، فهو يضع نظاما سياسيا مصدره الكتاب والسنة النبوية، ويكون دستورا عاما للدولة الإسلامية التي تسعى إلى تحقيق سعا

3- إن الإنسان بطبيعته لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن محيطه الإنساني، فحياته لا تكون طبيعية إلا إذا كان هناك تفاعل اجتماعي إيجابي مع غيره من الأفراد ومع الحياة وما فيها من تغير وتطور وتعاون وانسجام، لذلك فقد جاء الدين الإسلامي برسالة سماوية راقية ترتقي بالإنسان وتنقله من الفردية إلى الجماعية، فالإسلام رسالة خالدة جعلت الإنسان يتواصل مع الآخرين ويتحاور بشكل إيجابي ويتفاعل ويقبل الاختلاف، ويرسخ التعاليم

الدينية باعتباره خليفة الله في الأرض، ومن خلال هذا العرض للموضوع نستنتج أن هناك تشابه كبير بين المفكرين في تناولهما للفكر السياسي.

هوامش البحث :

- (¹) صلاح رسلان، السياسة والاقتصاد عند ابن
 (2) زكريا بشير امام، جوانب فلسفية في مقدمة ابن
 2010 14 ، القاهرة 1999 .87
 (3) احمد الطاهر الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط 2 1977 222.
 (4) : الآية(140).
 (5) الماوردي، نصيحة الملوك، تحقيق فؤاد عبد المنعم، الاسكندرية للكتاب، مصر، 1989 289.
 (6) صلاح رسلان، الفكر السياسي عند دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1983 230.
 (7) الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 4 2005 119.
 (8) لاج رسلان، الفكر السياسي عند 183.
 (9) السياسي في الإسلام، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية،
 1987 292.
 (10) عزيز العظمة، الماوردي، رياض الريس، بيروت، 2000 197.
 (11) : الآية(85).
 (12) احمد مبارك البغدادي، الفكر السياسي عند أبي
 1984 91 .198
 (13) الماوردي، آداب الدنيا والدين، مصدر سبق ذكره،
 (14) الماوردي، آداب الدنيا والدين، مصدر سبق ذكره،
 (15) المصدر نفسه 273.
 (16) : الآية (60).
 (17) علي خليل مصطفى قراءة تربوية في فكر أبي الماوردي من خلال كتاب آداب الدنيا والدين، دار
 1990 273
 (18) الماوردي، نصيحة الملوك، مصدر سبق ذكره، ص309.
 (19) نصيحة الملوك 139.
 (20) علي خليل مصطفى، قراءة تربوية، مرجع سبق ذكره، ص 274.
 (21) المرجع نفسه، 275.
 (22) الماوردي، آداب الدنيا والدين، مصدر سبق ذكره 141.
 (23) احمد مبارك البغدادي، الفكر السياسي عند أبي الحسن 15.
 (24) احمد محمد الأصبحي، تطور الفكر السياسي . اتجاهاته. آياته، دار البشير للنشر، ج 1 2000 511 512
 (25) احمد مبارك البغدادي، الفكر السياسي عند أبي الحسن 96.
 (26) الماوردي، آداب الدنيا والدين، مصدر سبق ذكره، ص146.
 (27) الماوردي، نصيحة الملوك، مصدر سبق ذكره، ص15.
 (28) ، الفكر السياسي عند أبي 58.
 (29) المرجع نفسه، ص 66 67.
 (30) الماوردي، نصيحة الملوك، مصدر سبق ذكره 33 39.

- (31) الماوردي، الأحكام السلطانية دار الفكر العربي، بيروت، (.) 2002 30.
- (32) المصدر نفسه، ص 30.
- (33) : الآية (26).
- (34) احمد مبارك البغدادي، الفكر السياسي عند أبي
- (35) محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1 1994 211.
- (36) 1 ناني، بيروت، 1967 112.
- (37) نيفين جمعة علم الدين، فلسفة التاريخ عند توينبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991 29.
- (38) المرجع نفسه 127-132.
- (39) نيفين جمعة علم الدين، فلسفة التاريخ عند توينبي،
- (40) المرجع نفسه، 140.
- (41) 120.
- (42) عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد، في الأيدولوجيا
- الاسكندرية، 2001 220.
- (43) رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000 43.
- (44) 147.
- (45) المصدر نفسه، ص 129.
- (46) عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد، مرجع سبق ذكره، ص 292.
- (47) احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1990 101.
- (48) 149.
- (49) المصدر نفسه، ص 120.
- (50) عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد، مرجع سبق ذكره، ص 297.
- (51) عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد، مرجع سبق ذكره، ص 103.
- (52) رأفت الشيخ، مرجع سبق ذكره، ص 81 82.
- (53) احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مرجع سبق ذكره ص 154.
- (54) عبدالرحمن خليف 296.
- (55) 168.
- (56) صلاح رسلان، الفكر السياسي
- (57) ابراهيم أباضه، عبد العزيز الغنام، تاريخ الفكر السياسي، دار النجاح، بيروت، 1973 141.
- (58) 142.
- (59) : الآية (38).
- (60) عبد المعطي عساف، مقدمة في علم السياسة، دار
- الكتب، الرياض، 1990 184.
- (61) إبراهيم أباضه، عبد العزيز الغنام، تاريخ الفكر
- (62) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية
- ات، بيروت، ج 2 2 1980 679.
- (63) سليمان محمد الطماوي، النظم السياسية والقانون
- 1988 100-99.
- (64) عبد الغني بسيوني عبد الله، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، مطابع السعدني، القاهرة،
- 2004 532.
- (65) فتحي فكري، القانون الدستوري المبادئ الدستورية العامة، الكتاب الأول، جامعة القاهرة، 2008 23.
- (66) اسماعيل بدوي، دعائم الحكم في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة الحريات العامة، دارالفكر
- 1981 45.

- (67) إبراهيم عبد العزيز شيخنا، النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000 .18
- (68) محمد كاظم المشهداني، القانون الدستوري (- -) (المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2008 237-238.
- (69) عبد الغني بسيوني عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص533.
- (70) 533.
- (71) الآية (256).
- (72) السيد خليل هيكل، موقف الفقه الدستوري التقليدي والفقه الإسلامي من بناء وتنظيم الدولة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989 65-66.
- (73) 232.
- (74) أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، دار للتراث، القاهرة، ج2 59.
- (75) المرجع نفسه، ص71.
- (76) صوفي حسين أبو طالب، تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية، دار النهضة العربية، ط3 1989 41-42.
- (*) الصحيفة أطلق على هذا النص في الكتابات الإسلامية " الوثيقة "
- " ، أنظر خالد بن صالح الحميدي، نشوء الفكر السياسي من خلال " الصحيفة " المدينة، دار الفكر بيروت، 1994 59.
- (77) المرجع نفسه 57.
- (78) احمد مبارك البغدادي، الفكر السياسي عند أبي 91.
- (79) ن، الفكر السياسي عند الماوردي، مرجع سبق ذكره، ص92.
- (80) المرجع نفسه، ص 103.
- (81) 10.
- (82) صلاح رسلان، الفكر السياسي عند الماوردي، 296.
- (83) 113.
- (84) جعفر عبد المهدي صاحب، في الفلسفة السياسية منذ العصور القديمة حتى الثورة الفرنسية، دار النخلة، طرابلس، ليبيا، 1997 101.
- (85) صلاح رسلان، السياسة والاقتصاد 33.
- (86) صلاح رسلان، السياسة 27-24.
- (87) صلاح رسلان، السياسة والا 29-28.
- (88) 290.

من منظور الشريعة الإسلامية

. إبراهيم عبد السلام المعلول

كلية القانون / قسم الشريعة

:

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبيه الكريم وعلى آله، وأصحابه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

..

فلقد اهتمت الشريعة الإسلامية بشتى جوانب الحياة، وجعلت من أولوياتها حفظ الضروريات
الخمسة، ومن أهمها حفظ النفس ؛ ولهذا صانعة النفس البشرية من كل ما يؤذيها أو ينتهك حرمتها
، بأى وسيلة من وسائل الإيذاء.

واتفق على ذلك أهل الطب؛ ولهذا فإن مقصدهم بذل عناية، واستقراغ الوسع ، في المحافظة
على حياة الإنسان .

ولعل من المسائل التي هي مدار بحث علماء الشريعة والطب في هذه الأيام ، تلك المتعلقة
بياة الإنسان في زمن انتشار الوباء الفتاك ، خصوصا مع ظهور وباء COVID-
19، والذي انتشر في أصقاع العالم ، وأصبح يشكل خطرا على سلامة الناس وحياتهم.

ولذلك فإن أهل الطب ، قد طالبوا الناس بالالتزام ببيوتهم ، وعدم الخروج منها،

للحد من هذا الوباء ،

فأمروا الناس بالمكوث في بيوتهم ، وإغلاق

وإيقاف الجمعة والجماعات، حتى لا ينتشر الوباء

أكثر، وخوفا على هلاك الناس .

تتبادر على موضوع الحجر الصحي ؛ لما له من أهمية عملية تمس واقع الناس

اليوم ؛ ولما له من أهمية عملية أيضا تتمثل في قلة الأبحاث حوله، ولعل من الكتابات القليلة التي

اطلعت عليها ، بحث الدكتور رمزي بن ضيف الله بعنوان : موجبات الحجر الصحي في الفقه

والاسلامي والتشريع والذي تتطرق فيه الباحث لبيان مفهوم الحجر الصحي والأسس

التي قام عليها في الشريعة والتشريع الجزائري، وقد استفدت من بحث الدكتور بن ضيف الله ؛ في تأصيل الحجر الصحي في الشريعة الإسلامية .

وقد حاولت التوسع ببيان الحكم الشرعي للحجر الصحي ، وبيان موقف الشريعة من بعض آثاره ، زاعما أنني حاولت الإجابة عن بعض السؤالات التي يطرحها هذا الموضوع ومن أهمها: هل للحجر الصحي أساس في الشريعة الإسلامية؟ ، وإذا كان له أساس فما هي النصوص التي استند عليها أهل الشريعة في تأصيله؟ ، ولو سلمنا بجواز الحجر الصحي على المصابين بالوباء فهل يعني هذا منعهم من الجمعة والجماعات ؟ ولماذا تعدى الحجر للأصحاء ؟ وهل الضرورة تحتم علينا غلق المساجد وإيقاف الجمعة ؟ وقد سلكت للإجابة عن هذه السؤالات وغيرها، المنهج الاستقرائي جامعا آراء الفقهاء في مسائله معتمدا على التقسيم ا :

: الحجر الصحي مفهومه وتأصيله الفقهي .

: مفهوم الحجر الصحي .

: التأصيل الشرعي للحجر الصحي .

: حكم الحجر الصحي وآثاره الشرعية .

:

:

(إيقاف الجمعة والجماعات انموذجا)

الحجر الصحي مفهومه، وتأصيله الشرعي .

يعتبر مفهوم الحجر من المفاهيم المعلومة في الفقه الإسلامي، بخلاف الحجر الصحي بمعناه المركب؛ ولذلك أحاول التعريف بمفهوم الحجر في اللغة والاصطلاح ، ثم أبين تأصيله الشرعي وفق التقسيم التالي :

: مفهوم الحجر الصحي .

: التأصيل الشرعي للحجر الصحي .

مفهوم الحجر الصحي

أتحدث في هذا المطلب عن مفهوم الحجر لغة واصطلاحاً، ثم أوضح مفهوم الحجر . مفهوم الحجر الصحي لغة :

(الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد ، وهو المنع والإحاطة على الشيء، فالحجر حجر الإنسان، ويقال حَجَرَ الحاكم على السفيه حجراً يمنعه إياه من التصرف في ماله، ويسمى العقل حجراً؛ لأنه يمنع من إتيان مالا ينبغي، كما سمي عقلاً تشبيهاً له بالعقل 1 : ﴿هَلْ فِي 2﴾ ، ويشتق من هذا قولهم ، حَجَّرت عين البعير، إذا وسمت حولها، بمسمٍ مستدير، ومحجر العين، ما يدور حولها، وهو ما يظهر من النقاب)3.

: " .. وكان الرجل يلقي من يخافه في الشهر الحرام فيقول حجراً، أي حرام

عليك أذائي، فإذا كان يوم القيامة، () يظنون ذلك ينفعهم كما كان ينفعهم في الدنيا (...). 4 .

مفهوم الحجر اصطلاحاً :

تركز تعريف الفقهاء للحجر على تعلقه بالتصرفات المالية المضرة بالإنسان؛ عارض عليه كالصغر، أو الجنون، أو الرق، أو غير ذلك .

ولهذا عرف بأنه : "صفة حكومية توجب منع موصوفها من نفوذ تصرفه في الزائد على قوته، أو تبرعه بماله، وبه دخل المريض والزوجة"5.

ومدار هذا التعريف على الحجر المالي؛ لوجود صفة قائمة بالمحجور عليه تمنعه من التمتع بأمواله، خوفاً من تبذيرها .

وأما قوله : وبه دخل المريض ، فالمقصود به مرض الموت الذي يعجز الإنسان بسببه عن إدراك حقيقة تصرفاته .

مفهوم الحجر الصحي :

_ فيما اطلعت عليه _ تعريفاً للحجر الصحي عند فقهاءنا ، ولم يفرّدوا له باباً مستقلاً

أبائهم ، وإن كان له أصل في مصار الشريعة .

وقد عرف الحجر الصحي بأنه : " منع اختلاط مرضى الأمراض المعدية بجمهور الأصحاء"6 . وعرف أيضاً بأنه : " عزل أشخاص بعينهم ، أو أماكن ، أو حيوانات ، قد تحمل خطر العدوى ، وتتوقف مدته على الوقت الضروري لتوفير الحماية في مواجهة خطر انتشار أمراض بعينها"7 .

ويفهم من ذلك : (QUARANTINE) هو إجراء وقائي يهدف إلى إخضاع الأشخاص المصابين بالمرض المعدى للبقاء في أماكن محددة حتى لا ينتقل المرض إلى غيرهم ، وفي ذات الوقت يشمل هذا الإجراء غير المصابين لكي لا يتعرضوا للعدوى . وهذا التعريف يشمل العزل (isolation) ، وهو إجراء أكثر صرامة يتعرض له المصابون بوباء معدى، بحيث يتم عزل المصابين نهائياً عن غيرهم في أماكن صحية معدة لذلك و مغلقة شديدة الإحكام 8.

التأصيل الشرعي للحجر الصحي

أرست الشريعة الإسلامية الغراء نظام الحجر الصحي، فقد جاء في مصادرها ما يؤصل له . :

: استعراض النصوص الشرعية .

ثانياً : استناد الحجر الصحي على الضروريات الشرعية .

: اعتبار المصالح الشرعية .

: استعراض النصوص والآثار الشرعية .

ية المطهرة، أحاديث كثيرة تؤصل للحجر الصحي، فقد روى مالك في موطنه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد، ما سمعت من رسول الله صل الله عليه وسلم في الطاعون؟ .

: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (

إسرائيل ، أو على من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)9.

10 عدوى بكتيرية خطيرة جدا ومعدية؛ ولهذا نهى المصطفى صل الله عليه وسلم من الدخول إلى الأرض التي تفشى فيها الطاعون أو الوباء حتى لا يصاب الإنسان به ، ونهى عن الخروج من الأرض التي بها حتى لا ينقل المصاب العدوى إلى غيره _ بمشيئة الله _ وهذا عين الحجر الصحي المعروف اليوم .

_ رضي الله عنه _

11 لقيه أمرا 12، أبو عبيدة الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الطاعون قد وقع

: أَدَعِ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ فِدْعَاهُمْ :

فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا، فقال بعضهم :
 أن ترجع عنه، وقال بعضهم : معك بقية الناس، وأصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم ، ولا
 نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال عمر : ارتفعوا عني ، ثم قال أدع لي الأنصار فدعوهم
 فاستشارهم، فسلخوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال :
 من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، فدعوهم فلم يختلف عليه رجلان ، فقالوا :
 نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنأدى عمر في الناس إني مصبح على ظهر
 فأصبحوا عليه ، فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله يا عمر ؟
 : لو غيرك قالها ، رأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا عدوتان ، أحدهما
 مخصبة ، والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت المخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة
 رعيتها بقدر الله؟! فجاء عبد الرحمن بن عوف ، وكان غائباً في بعض حاجته، فقال :
 من هذا علماً، سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه
 ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) : 13.
 وهذا تطبيق عملي للحجر الصحي في الإسلام قام به عمر بن الخطاب _رضي الله عنه وأرضاه
 _ والذي كان مستنداً في حقيقته إلى نص من السنة النبوية الـ .
 وهو نموذج لتقييد حرية الإنسان ومنعه من السفر اضطراراً في زمن الأوبئة حتى لا ينتشر
 14، وهو ما نشاهده اليوم، وليس هذا فحسب بل أرسيت الشريعة الإسلامية مبادئ العزل
 الصحي والذي هو إجراء أكثر صرامه من الحجر الصحي .
 فعن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ : سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول :
 يوردن ممرض على مصح (15). وهذا الحديث وإن ذكر في شأن الإبل إلا أن معناه عام، فلا
 يؤتى بمريض مرضاً معدياً ليخالط صحيحاً سليماً ، بل الواجب عزله عن الأصحاء .
 وعن أبي هريرة _ رضي الله عنه قال :
 عليه وسلم يقول : (16).
 وعن عمر بن الشريد عن أبيه قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صل
 الله عليه وسلم (إننا قد بايعناك فارجع) (17).
 أراد هذا الرجل المجذوم من قبيلة ثقيف مبايعة النبي صل الله عليه وسلم ،
 المبايعة تقتضي السلام، فلما علم النبي صل الله عليه وسلم بقدمه أمره بالعودة ، وهذا عين المنع
 من ملامسة المريض مرضاً معدياً في زماننا اليوم .

ومن الأمثلة العملية التي حدثت في عهد الصحابة _ رضوان الله عليهم _ وساهمت في رفع 18 عنهم ، ما فعله عمرو بن العاص _ رضي الله عنه _

بعد وفاة أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل _ رضي الله عنهم _

(أيها الناس ، إن هذا الوباء إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار ، فَتَجَلَبُوا مِنْهُ فِي الْجِبَالِ ...

فرقوا، ورفع الله عنهم، فلما بلغ عمر بن الخطاب ، من رأي عمرو بن

العاص ، ما كرهه)19.

وهذا ما ينادي به الأطباء اليوم بضرورة عدم مخالطة الأصحاء للمرضى حتى لا ينتشر

(COVID-19) تتراوح مدة حضائته في جسم الإنسان

5 أيام إلى 14 يوماً، وهي المدة التي ينبغي حجر المصابين بسببها ، وإبعاد غير المصابين

حتى لا تنتقل لهم العدوى ، كما أن "للفيروس" مدة يبقى فيها في الجو قبل أن يموت ما لم يجد

جسماً يدخل إليه، وهذا ما فعله عمرو بن العاص _ رضي الله عنه _ حيث أبعاد الناس الأصحاء

هذه جملة من الأحاديث النبوية الواردة في الحجر الصحي ، والتي تعود في مجملها لحفظ

الإنسان من الهلاك كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ 20، وقوله صل الله عليه

() 21.

وبهذا يتضح جلياً سبق الإسلام في إرساء قواعد صحية لمنع انتشار الأوبئة ، تتمثل في

ثانياً : استناد الحجر الصحي على الضروريات الشرعية .

الشرعية 22 أساسها حفظ الضروريات الخمس ، وهي الدين والنفس والنسل والعقل والمال ، وإذا

ما تأملنا نجد أن هناك ارتباطاً بين مقاصد الشريعة في حفظ النفس والنسل والعقل ، وبين ما

يسعى أهل الطب لتحقيقه وهو حفظ هاته الضروريات الثلاث ؛ لتساهم في حفظ ما تبقى وهي

الدين والمال .

ولعلماء الشريعة تعبير يختصر مقاصد الشريعة وضرورياتها في كلمتين جامعيتين هما :

حفظ الأديان ، وحفظ الأبدان 23 ونتيجة لذلك فإن مقصد حفظ النفس يحتم علينا المحافظة عليها

وأن نقيها من الأمراض والهلاك ، كما قال صل الله عليه وسلم : (فإن لجسدك عليك حقاً) 24.

ومن هنا تكمن أهمية الحجر الصحي فهو يحقق مقصدا من مقاصد الشريعة بحفظ الأنفس من الأمراض التي قد تهلك الانسان ، وقد تتعداه إلى إهلاك غيره عن طريق العدوى ، والنبي صل الله عليه وسلم يقول : (25).

كما يقول _ "حسم مادة وسائل الفساد دفعا لها،فمتى كان الفعل السالم عن المفسدة وسيلة للمفسدة منع الإمام مالك ذلك الفعل .."26، وعرفها الشاطبي بقوله:(التوسل بما هو مصلحة إلى مفسدة).27

والذرائع عند علماء الأصول تشمل ما يؤدي إلى مفسدة قولا كان أو ف ابن القيم في أنواع الوسائل بقوله : (..).28

" كل مباح يؤدي إلى مفسدة "29.

وقد جعل محمد برهاني من الأمثلة على ذرائع مباحة الأصل،ولكن منعها السنة لما يترتب عليها من محذور كالفرار من أرض الطاعون أو الوباء؛ لقوله صل الله عليه وسلم (به30 بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)31 الدخول عليه ذريعة إلى الإصابة به ،والخروج منه ذريعة إلى نقله للغير ، وهذا مقتضى الحجر الصحي في أيامنا .

حكم الحجر الصحي وآثاره الشرعية

يؤكد علما الطب أن هناك أمراضا تنتقل من شخص إلى آخر وهو ما يعرف بالعدوى ، سواء عن طريق التنفس أو عن طريق الملامسة ،أو عن طريق الجماع ،وعلى رأس هذه الأمراض في أيامنا هذه (covid-19).

ازل الطبية يستند فقهاؤنا على رأي أهل الطب في بيان الحكم الشرعي ؛ وذلك أخصص هذا المبحث للحديث عن الآتي :

(إيقاف الجمعة والجماعات)

وأمهّد قبل ذلك ، بتوضيح مفهوم الوباء وقياسه عن الطاعون .

• العلاقة بين الطاعون والوباء .

سبقت الإشارة لمفهوم الطاعون ، فهل هو ذاته الوباء أم يختلف عنه ؟ وإذا قلنا أن الوباء هو الطاعون ، فهل كل طاعون وباء ؟
أجيب على ذلك خلال الآتي :
جاء في تعريف الوباء لغة بأنه : " _ يُمد ويُقصر _
"32.

و عرف بأنه : " الطاعون والمرض العام ، وقد أوبأت الأرض فهي موبئة " 33 وهو : " مرض شديد العدوى ، سريع الانتشار من مكان إلى مكان ، يصيب الإنسان والحيوان والنبات وعادة ما يكون قاتلا كالطاعون " 34.
ومن تعريف أهل اللغة للوباء ، نجد أن كثيرا من الفقهاء 35 : أن الوباء هو الطاعون ، كما جاء في التمهيد " الوباء الطاعون، وهو موت نازل أي شامل " 36.
وذهب فريق آخر من العلماء 37 إلى أن الطاعون نوع من الوباء فيكون بين الطاعون صوصا، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون يقول ابن القيم: " ..
والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموما وخصوصا، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منهما .. " 38.
والسؤال المطروح الآن ، هل يمكن القول : هذا الاختلاف ، أن الوباء يقاس على الطاعون فيأخذ حكمه وآثاره ؟.

يقول عبدالاله ناصر: " إن من ثمرات اختلاف العلماء في مفهوم الوباء، أن من قال أن كل وباء طاعون ، فغيره من الأمراض الوبائية تأخذ خصائصه وأحكامه " 39.

وبالتالي يمكن قياس وباء (COVID-19) الطاعون، وهذا ما أميل إليه للأسباب التالية :
1. ما قاله بعض أهل اللغة أن الوباء أعم من الطاعون، وهو المرض العام الذي يحدث بسببه موت كثير .

2. وباء مع الطاعون في كونه معديا،
المصابين به من الأرض التي انتشر فيها أو الدخول إليها 40، وهو إجراء قام به العالم اليوم .

وهذا ما يدفعنا للحديث عن الحكم الشرعي للحجر الصحي على المصابين بأمراض معدية .

سبق الحديث أن للإسلام فضل سبق في إرساء قواعد الحجر الصحي، وقد سردت أنفا التي تؤكد هذا المعنى .

والمصاب بالمرض المعدي يمثل خطرا حقيقيا على مجتمعه ، فهل يكون الحجر أو العزل في حقه واجبا شرعيا دفعا للضرر ؟.

وسأحاول أن أبين الحكم الشرعي ، بسرد آراء الفقهاء _ قديما وحديثا _ في هذه المسألة ، فقد جاء في البيان والتحصيل: " قال رسول الله صل الله عليه وسلم : لا عدوى ولا هام ولا صفر، ولا يحل للمريض على مصح ، وليحل المصح حيث شاء) : يارسول الله وماذا؟ قال صل الله عليه وسلم : (إنه أذى)، وما نهى عنه رسول الله صل الله عليه وسلم وقال فيه أنه أذى، فالمنع منه واجب ، وقد مر عمر بن الخطاب بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت، فقال لها يا أمة الله لا تؤذي الناس، لو في بيتك فجلست، وإذا وجب بهذا وما أشبهه من الأحاديث، أن يحال بين المجذومين، وبين اختلاطهم بالناس لما في ذلك من الأذى والضرر بهم ، كان منع المجذوم من وطء إمائه أوجب " 41.

وُقل عن القاضي عياض أنه نقل عن العلماء " والأبرص يمنعان من المسجد ومن صلاة الجماعة ، ومن اختلاطهما بالناس " 42.

وجاء عند الحنابلة قولهم: " ويمنع أبرص يتأذى به، ولا يحل لمجذوم مخالطة صحيح ، وعلى ولي الأمر منعه من مخالطة الأصحاء لقوله صل الله عليه وسلم: (" 43.

"ويجب على ولي الأمر أن يعزل الجذماء عن الأصحاء أي حجر صحي ولا بد، ولا يعد هذا ظلما لهم، بل هذا من باب اتقاء شرهم ؛ لأن النبي صل الله عليه وسلم : (... والجذام قروح تصيب البدن ولا يسلم منها، فلا تزال تسري حتى يموت الانسان، ويسمى عند العامة الأكلة ؛ لأنها تأكل الجلد، وهو لاشك عيب وهو أيضا مُعد، حتى إن العلماء قالوا : يجب على السلطان أن يعزل الجذمي في مكان واحد ؛ لئلا يختلطوا بالناس، فينتشر هذا الداء " 44.

ويقول ابن تيمية : " ولا يجوز للجذماء مخالطة الناس عموما ولا مخالطة الناس لهم ، بل يسكنون في مكان مفرد لهم ونحو ذلك، كما جاءت به سنة النبي صل الله عليه وسلم ...

اجب مع علمه " 45

وقد بوب ابن القيم في زاد المعاد " فصل التحرز من الأدوية المعدية بطبعها ، وإرشاده الأصحاء إلى مجانية أهلها "46.

هذه آراء بعض الفقهاء _ قديما _ في اختلاط المجذوم بالناس، وهي وإن كانت في المجذوم، إلا أنه يمكن قياس كل الأمراض المعدية عليه كوباء COVID-19؛ لاشتراكهما في علة العدوى

وأما المعاصرون ، فقد ذهب كثير من أهل الفتوى والمجامع الفقهية، إلى القول بوجود الحجر الصحي مستندين على الضرورة الشرعية ، ودفع الضرر على العباد، ومعتدين على لشرعية السابق ذكرها .

ومن ذلك ما جاء في فتوى دار الافتاء المصرية ، حيث أوجب المفتي على الناس الامتثال يصدر عن الجهات الرسمية من قرارات في هذا الشأن والالتزام بإجراءات الوقاية ، وأساسها الحجر الصحي ، فهي من وسائل الحد من هذا الوباء الفتاك 47.

وجاءت فتوى الأزهر الشريف أكثر وضوحا في ضرورة الحجر الصحي ، وحرمة مخالفة توجهات أهل الطب ، ولزوم البقاء في المنازل في أيام الوباء ، وعدم الخروج منه إلا للضرورة . واستندت الفتوى على مقصد حفظ النفس الذي هو من أولويات الشريعة الإسلامية ، وعلى ما شرعية في هذا الجانب 48.

وعلى نحو مشابه سارت فتوى اللجنة الوزارية للفتوى بالجزائر حيث جاءت فتواها مبنية على رأي أهل الطب ، وعلى ما تقرره الشريعة الإسلامية في وجوب المحافظة على النفوس "فإنه يجب شرعا على المواطنين اجتناب كل التجمعات العامة والخاصة ... الاحترازية والوقائية التي أقرتها الجهات الرسمية المختصة ، وعدم مخالفتها "49.

كما جاء في بيان الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية : " بأنه يتوجب العناية بما يوجبه ولاية الأمر والمسؤولين، والحذر والحيطه والالتزام بالتعليمات والتوجيهات الوقائية محافظة بإذن الله على الأنفس .."49.

وأفتى وزير الأوقاف وشؤون المقدسات الإسلامية الأردني "بأن دفع الأوبئة واتخاذ التدابير الوقائية واجب شرعي على الفرد وال

واعترال الناس خشية العدوى وتفشي الأمراض واجبان ، ومن يخالفهما آثم شرعا .."50.

هذه جملة من النقول عن بعض الهيئات الشرعية ، والتي توجب على المسلم الالتزام بما يصدر عن الجهات الرسمية بلزوم الحجر الصحي، وغير

وهذه الفتاوى تستند إلى رأي الأطباء الذين يواصلون الليل بالنهار؛ لإيجاد دواء لهذا الوباء، في ظل انتشاره بشكل متسارع ؛ ولهذا جعلوا أولى خطوات الحد منه هو الحجر الصحي .

ونلاحظ أيضا أن الأطباء قاسو غير الطاعون من الأمراض الوبائية عليه في منع الخروج من البلد الموبوء أو القدوم عليه 51.

وهذا ماقرره فقهاؤنا قديما كما قال ابن رشد " باب القدوم على البلد الذي تقع فيه الأمراض فيكثر فيه الموت ، وسئل مالك عن الأمراض تقع في بعض البلدان فيكثر فيهم الموت ، وقد كان الرجل يريد الخروج إلى فلما بلغه كثرة ذلك المرض والموت كره أن يخرج إليه ، : ما أرى بأسا إن خرج أو أقام ، وذكر الحديث الذي جاء عن رسول الله صل الله عليه

52، في الطاعون ، فقلت له أفتراه يشبه ما جاء في الطاعون ، قال نعم.. "53.

يتحمل الضرر الخاص لـ

وهذه من القواعد الشرعية المتفرعة عن القاعدة الكبرى " ووجه الدلالة فيها ، أن عزل المريض المصاب بالوباء المعدي كالكورونا مثلا ، وإن كان به بعض الضرر عليه ؛ لعدم مخالطته للناس إلا أنه ضرر خاص يتحمل من أجل دفع ضرر عام ، وهو انتشار الوباء وتفشيته على أهله ومجتمعه ووطنه 54.

ويشمل هذا المصاب وغير المصاب بناء على هذه المصلحة الشرعية المعتمدة ، إلا أن هناك فريقا من الفقهاء من يرى عدم الحجر على ذوي الأدوية المعدية إلا إذا كثروا 55.

لقول النبي صل الله عليه وسلم : (دوى ولاطيره) 56 _
رضى الله عنه _ أن النبي صل الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخله معه في القصعة ثم قال :
(كل باسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه) 57.

والذي أميل إليه هو القول :

لتالية :

1. ما شاهدناه من سرعة انتشار الوباء كالنار في الهشيم ، وما نتج عنه من وفاة عدد كبير

2. إن الحجر الصحي يحقق مقصدا من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ النفس وإزالة

3. إن وباء كورونا مثلا حير العلماء في إيجاد دواء يعالج المرضى _ بمشيئة الله سبحانه

_ ؛ ولهاذا فإن الحجر الصحي هو السبيل للوقاية من المرض _ _وعليه

ينبغي الالتزام به .

"إيقاف الجمعة والجماعات انموذجاً"

COVID-19

تقريباً ، وبات يشكل خطراً محدقاً بالناس ، ومات على إثره خلق كثير .
ولهذا أوجبت الدول على شعوبها ضرورة التقيد بالبقاء في المنازل، وعدم الخروج منها ، بل وفرضت دول أخرى حظر التجول بالقوة، تفادياً لانتقال العدوى للأصحاء ومحاولة لتجنب هذا الوباء، كما أغلقت المدارس والجامعات والمصالح العامة والخاصة ،حتى لا يختلط الناس ببعضهم فتنتقل العدوى من المصابين إلى الأصحاء .

ولكن مالم يكن في الحسبان أن تغلق المساجد وتوقف الجمعة والجماعات ؛ ولهذا سأحاول بيان الموقف الشرعي من غلق المساجد وإيقاف الجمعة والجماعات في موقف مهول ؛ ولهذا أثار هذا الأمر حفيظة عدد كبير من المسلمين المدفوعين بوازعهم الديني إلى مقابلة هذا الاجراء بالاستياء والحزن الشديد ، فما هو الموقف الشرعي من هذه المسألة ؟

الأصل أن صلاة الجمعة عند أهل العلم فرض عين 58

عنها بعذر كمرض يحول دون خروجه للمسجد ، : " لا أعلم خلافاً بين أهل العلم أن للمريض أن يتخلف عن الجماعات لأجل المرض "59.

: " قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر فلا صلاة له " " "60.

وهذا لا اشكال فيه فالإشكال القائم ماذا لو كان المريض قادراً على الحركة ، ولكن به مرض مُعد فهل يشرع له حضور الجمعة والجماعات ؟ باستقراء آراء الفقهاء نجد أنهم مختلفون في ذلك، فذهب بعض العلماء إلى منعهم ، ولكن المنع يقتصر على الجماعة في المسجد دون الجمعة : " يمنع من المسجد ولا يمنع من الجمعة " .

وجاء في النوادر والزيادات " والجمعة على الجذماء ممن يمشي منهم ، وليس للسلطان منعهم من دخول المسجد في الجمعة خاصة ، وليس لهم مخالطة الناس في غيرها من الصلوات "61. وفي المقابل نجد من الفقهاء من يمنع المرضى مرضاً معدياً من دخول المسجد ، قال ابن حبيب : " ..وكذلك يمنع المجذوم الدخول بين الناس واختلاطهم بهم ... والحكمة في تنحيهم إذا كثروا أعجب إليّ ، وهو الذي عليه الناس .. "62.

: يمنعون من ذلك وتسقط الجمعة عنهم ، واستدل بحديث النبي صل الله عليه

(من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يوفنا بريح الثوم) ، فإذا كانت الأذية بريح

الثوم ممنوعة بالسنة النبوية ، فمن باب أولى المنع من أذيتهم بمخالطة المرضى مرضا معديا
63.

ثم يطرح الله : أن المنع من أداء الجمعة والجماعات لا يقتصر على المرضى فقط ، بل يشمل الأصحاء أيضا لعدة غير ظاهرة ، وهي أن المرض لا يظهر على الإنسان إلا بعد فترة _ ؛ ولهذا فإن أهل الطب قالوا بوجود التزام البيه بالناس ، خشية أن يصيب أحد الحاملين للمرض الذين لم تظهر أعراض المرض عليهم الأصحاء ، فينتشر المرض أكثر .

وإذا ما تأملنا الهدف من الحجر الصحي فإننا نجدد الخوف من انتشار الوباء ، بأن يصيب " فلا تجب الجمعة على خائف على نفسه أو ماله ، ولا على من في طريقه مطر ، ولا على من له مريض يخاف ضياعه " 64.

وقد جاء في حديث ابن عباس _ رضي الله عنه _ أن رسول الله صل الله عليه وسلم ، قال : (من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر فلا صلاة له)

(65" . _ " يتسع القول فيه وجملته كل مانع حائل بينه وبين الجمعة ، مما يتأذى به ، أو يخاف عدوانه ، أو يبطل بذلك فرضا لا بد منه ، فمن ذلك " 66.

" ويعذر في ترك الجمعة والجماعات المريض بلا نزاع ، ويعذر أيضا في تركها لخوف حدوث مرض " 67.

وبهذا قالت أغلب الهيئات الشرعية ، ودور الافتاء في العالم الاسلامي ، فقد جاء في فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية " يسوغ شرعا إيقاف صلاة الجمعة والجماعات لجميع الفروض في المساجد ، والاكتفاء برفع الأذان ، ويستثنى من ذلك الحرمان الشريفان ، وتكون أبواب المساجد مغلقة مؤقتا ، وعندئذ فإن شعيرة الأذان ترفع في المساجد ويقال في الأذان صلوا في بيوتكم ؛ لحديث ابن عباس _ رضي الله عنه _ أنه قال لمؤذن ذلك ورفع لرسول الله يه وسلم " 68.

وقضت الفتوى كذلك على أن فضل الله عظيم ، فمن منعه العذر عن صلاة الجمعة

69؛ لقول النبي صل الله عليه وسلم :)

سافر كتب له مثل ما كان مقيما صحيحا (70). وجاء في فتوى الأزهر الشريف "...

وأعلن ولي الأمر احترازا معينة ، تحد من هذا الوباء فيجب على كل الجهات المعنية الالتزام بهذه الاجراءات الاحترازية التي تمنع من انتشار هذه الفيروسات سواء منها ما يتعلق بالتجمع في وسائل المواصلات أو المقاهي أو أداء الصلوات في المساجد ، وحتى صلاة الجمعة " 71

(COVID-19) ،فإني أميل إلى الرأي القائل بمنع المصاب بمرض معد من الجمعة والجماعات ، والعلة سرعة انتشاره ، فهو ينتقل عن طريق المخالطة والملازمة ، وعن طريق الرذاذ المتطاير من فم المصاب ، وهذا ما يجعله ضررا يلزم دفعه . ولهذا فإن الباحث يميل للقول بمنعهم من حضور الجمعة والجماعات لدفع الضرر المحقق منهم ؛ولما أرسنه قواعد الشريعة بتقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ،ودراء المفاسد مقدم على

:

وفي خاتمة هذا البحث المتواضع ،ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها :

1. الاسلام قواعد الحجر الصحي قبل أن يعرفه العالم اليوم.
 2. تكمن أهمية الحجر الصحي في كونه وسيلة للحفاظ على الأنفس _ وهي من أولويات الشريعة الإسلامية .
 3. الوباء أعم من الطاعون،و يأخذ خصائصه وحكمه لاشتراكهما في العله.
 4. اء الفتاك إذا أوصى به الأطباء،وأمر به ولي
 5. يأخذ الباحث بقول من قال بإيقاف الجمعة والجماعات احتياطا ؛ لمنع انتشار الوباء ،سّيما وأن الإنسان قد يكون حاملا للمرض دون أن تظهر عليه أعراضه .
- والله أسأل أن أكون قد وفقت في جمع جزيئات بسيطة من هذا الموضوع ،وأن ينفع به العباد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الهوامش :

1. 395هـ ، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق :عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت - (.) 1974 138/2 .
2. 5/
3. 395هـ المرجع السابق ،2/139.
4. 395هـ ، مجمل اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - 265/1 1986 2.
5. 1230 هـ ،حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، دار الفكر بيروت - (.) 292/3 (.)

6. موقع الطبي ، مصطلحات طبي <https://www.altibbi.com/>.
7. الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية 1999 2 88/9.
8. ينظر مقال منشور على مدونة الجزيرة ، ماهو الحجر الصحي ،وبماذا يختلف عن العز <https://www.aljazeera.net/>
9. مالك بن أنس ،الموطأ ، حديث رقم 1614، دار الكتب العلمية ، بيروت – 2009/1 501.
10. الطاعون هو "
- الأيدي أو غيرها من مواضع الجسم،يرافق ذلك أورام والآم شديدة وأعراض أخرى منها خفقان القلب "نصر بهجت فاضل ، الطواعين في صدر الاسلام والخلافة الأموية ، مجلة جامعة كركوك ، للدراسات الإنسانية ، ع 2 6 2011/ 42
11. قرية في طرف الشام ،قريبة من أرض الحجاز .
12. .
13. مالك بن أنس ، الموطأ ، حديث رقم 1612 501 500.
14. ينظر :آلاء الزعبي ، التربية الوطنية في الاسلام ،دراسة تحليلية ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان – 2009 1 119.
15. محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، حديث رقم 5771، تحقيق : محمد زهير بيروت- 1422 هـ 1 281هـ ومسلم النيسابوري ت281هـ صحيح مسلم ، حديث رقم 2221،تحقيق: عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت – (.) (.) 1749/4.
16. 241هـ ، مسند الإمام أحمد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة 2001 1 1449/15.
17. محمد بن جرير الطبري ت 310هـ تاريخ الطبري ،دار التراث ، بيروت – 1387 هـ، 62/4.
18. ينظر منظمة الصحة العالمية، <https://www.who.int/ar>.
19. أبو بكر البيهقي ت458هـ السنن الكبرى ،حديث رقم 11718،مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ط1 1344 هـ، 69/6 .
20. -195. ينظر مروان على القدومي ، الصحة الوقائية في الاسلام ، مجلة جامعة القدس المفتوحة 2012 26 1 198.
21. وهي الغايات التي وضعتها الشريعة لتحقيق مصلحة العباد ،أحمد الريسوني،نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1995 4 19.
22. ينظر أحمد الريسوني ، مقاصد الشرع ومقاصد الطب ،مقال منشور بجريدة الدستور الأردنية بتاريخ 2013/12/20 <https://www.addustour.com/articles/207545>
23. الامام البخاري ،صحيح البخاري ،حديث رقم 1975 39/3.
24. سبق تخريجه .

25. رمزي بن ضيف الله ، موجبات الحجر الصحي في الفقه الإسلامي ، والتشريع الجزائري ، جام
22 13 55.
26. 684هـ أنوار البروق في أنواء الفروق ، علم الكتب ، (.) (.) 32/2.
27. 79هـ ، الموافقات في أصول الشريعة ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، (.) 2006.
433
28. ابن القيم الجوزية 751هـ ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق : محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب
العلمية ، بيروت - 1 1991 109/3.
29. عبد الرحمن التاج ، السياسة الشرعية والفقه الإسلامي ، دار السلام ، القاهرة - (.) (.)
73. وينظر رمزي بن ضيف الله ، موجبات الحجر الصحي في الفقه الإسلامي ، والتشريع الجزائري ، مرجع
57.
30. .
31. محمد هشام البرهاني ، سد الذرائع في الشريعة الإسلامية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ط1 1985
487.
32. مجد الدين ابن الأثير ت600هـ النهاية في غريب الحديث والأثر ، المكتبة العلمية ، بيروت - (.)
1979 144/5.
33. زين الدين الرازي ت666هـ مختار الصحاح ، المكتبة العصرية ، بيروت - 1994 332.
34. أحمد مختار عبد الحميد ت1424هـ ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، بيروت -
2008 1 2392/3.
35. ينظر أبو الوليد الباجي الأندلسي ت474هـ المنتقى شرح الموطأ مطبعة السعادة ، القاهرة - 1
1332هـ ، 198/7.
36. ينظر ابن عبد البر القرطبي ت463هـ ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق :
العلوي ، ومحمد البكري ، وزارة الأوقاف المغربية (.) 1387هـ ، 211/6. وينظر ابن حجر
العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت - (.) 1379هـ 185/10.
وجلال الدين السيوطي ت911هـ ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع
السعودية ، ط1 1996 234/5. اضي عياض ت544هـ إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق : محمد إسماعيل
، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة - 1998 132/1.
37. ابن القيم الجوزية 751هـ ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مؤسسة الرسالة بيروت - 1994 27
36/4
38. يراجع - فيما سبق - دالاله بن سعود بن ناصر ، أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي ، كلية الشريعة
، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض - السعودية ، ط1 (.) 95-96.
39. نفسه ص 98
40. أبو الوليد القرطبي ت520هـ ، البيان والتحصيل ، تحقيق : ، بيروت -
1988 2 691/9.

41. شمس الدين الشربيني الشافعي ت 977 هـ ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، دار الكتب العلمية ، بيروت – 1 1994 476/1 .
42. 1243 هـ ، مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى ، المكتب (.) .
- (2 1994 699/1 .
43. محمد بن العثيمين ت 1421 هـ ، الشرح الممتع على زاد المستنقع ، دار ابن الجوزي ، (.) 1 1428 هـ ، 218/12 .
44. تقي الدين ابن تيمه الحراني ت 728 هـ ، الفتاوى الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – 1 1987 534/5 .
45. بن القيم الجوزية ت 751 هـ زاد المعاد في هدي خير العباد ، مكتبة المنار ، الكويت – الكويت ، ط 27 1994 134/4 .
46. ينظر دار الافتاء المصرية ، فتوى رقم 741258 - 582369 ، بتاريخ 2020/3/17 <https://www.dar-alifta.org/ar/default.aspx>
47. ينظر مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية ، فتوى بتاريخ 2020/3/23 www.azhar.eg
48. وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية ، بيان رقم 3 ، بتاريخ 2020/3/22 ، www.marw.dz
49. صحيفة الدستور ، مقال منشور بتاريخ الإثنين 2020/3/16 . <https://www.dostor.org/>
50. يراجع عبد الاله بن سعود بن ناصر ، أحكام الأمراض المعدية في الفقه الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 97-98 .
51. يعني حديث عبدالرحمن بن عوف لعمر بن الخطاب ، عند علمه بالطاعون بالشام .
52. أبو الوليد بن رشد القرطبي ت 520 هـ ، البيان والتحصيل ، مرجع سابق ، 395.396/17 .
53. إيمان المبرد ، التدابير الوقائية من الأمراض والكوارث ، جامعة الامام محمد بن سعود ، السعودية ، (.) 1433 هـ ، 66 وما بعدها .
54. ينظر أبو الوليد الباجي ت 474 هـ ، المنتقى شرح الموطأ ، مرجع سابق 266/7 .
55. 273 هـ سنن ابن ماجه ، حديث رقم 3537 ، تحقيق : محمد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية (.) (.) (.) 1170/2 .
56. محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق : بشار معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – (.) 1998 273/3 . يقول : الترمذي معلقا على هذا الحديث (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد)
57. ابن القيم الجوزية ت 751 هـ - زاد المعاد في هدي خير العباد ، مرجع سابق 137/4 .
58. أبو زكريا النووي ت 676 هـ ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – 2 1392 هـ ، 214/4 .
59. ينظر منظمة الصحة العالمية <https://www.who.int/ar>
60. ينظر علاء الدين الكاساني ت 587 هـ ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – 2 1986 256/1 ، وينظر أبو الوليد القرطبي ت 520 هـ ، المقدمات الممهدة ، دار الغرب الإسلامي

- (.) 1 1988 219/1، وينظر أبو اسحاق الشيرازي ت 476هـ ، المهذب في فقه الإمام الشافعي ، دار لكتب العلمية ، بيروت – (.) (.) 205/1، وينظر: أبو اسحاق برهان الدين ت 884هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – 144/2 1997 1.
61. ابن قدامه المقدسي ت 620هـ ، المغني ، مكتبة القاهرة – القاهرة – 451/1 1968.
62. الامام البخاري ، صحيح البخاري حديث رقم 644 133/1.
63. أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ت 405هـ ، المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : العلمية ، بيروت – 373/1 1 1990.
64. أبو الوليد الباجي ت 474هـ ، المنتقى شرح الموطأ ، مرجع سابق 266/7.
65. ابن أبي زيد القيرواني المالكي ت 386هـ ، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – 502/2 1 1999.
66. 449هـ ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق : أبو تميم بن إبراهيم
- الرياض ، السعودية ، ط2 2003 412/9. وينظر ابن الملقن الشافعي ت 804هـ ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، دار النوادر ، دمشق ، سوريا ، ط1/ 426/27 2008.
67. أبو الوليد القرطبي ت 520هـ ، البيان والتحصيل ، مرجع سابق 410/9.
68. الصحيحين ، مرجع سابق 373/1.
69. 463هـ ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، مرجع سابق 249/16-244.
70. علاء الدين 885هـ ، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، دار إحياء التراث العربي ، (.) 2 (.) 300/2، وينظر دار الإفتاء المصرية ، فتوى رقم 852369، بتاريخ 2020/3/17 .
71. هيئة كبار العلماء بالسعودية ، فتوى رقم 247، بتاريخ 2020/3/17 <https://www.dar-alifta.org/>
72. ينظر مجلة اليوم السابع ، مقال بتاريخ الأحد 2020/3/15 <https://www.youm7.com/>

التحديات التي تواجه اللغة العربية وسبل مواجهتها

جامعة صبراته

كلية الآداب بالجميل - قسم اللغة العربية

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمدا كثيرا مباركا فيه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه،
أحمده حمدا كثيرا عدد ملائكته الأبرار وعدد مخلوقاته
ما سألت به الوديان والأنهار، وعدد ما غربت عنه شمس وطلع عليه نهار، والصلاة والسلام
على نبينا محمد النبي المختار خير من تكلم بلغة القرآن ، وعلى آله وصحبه الأخيار وسلم تسليما
كثيرا .

:

مادمت بصدد الحديث عن اللغة فحري بي أن نعرض على مفهومها ووظيفتها في الحياة ،
ونشأتها ، فاللغة كما عرفها ابن جني " هي أصوات يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم " (1)
فالصوت هو أساس اللغة كما يرى هذا العلامة اللغوي ، أما وظيفتها، فإنها تسمح لمستخدميها أن
يشبعوا حاجاتهم ، ويعبروا عن رغباتهم ، وهي وسيلة التواصل؛ إذ بدونها يستحيل أن نفهم بعضنا
البعض ، فهي وسيلة نقل المعلومات بين الأفراد والأجيال ولولا اللغة لبقى الإنسان جامدا في
مكانه يعيش حياة بدائية كالحيوان أما نشأتها فقد تحدث عنها كثيرون وكثرت حولها
الآراء ؛ لكنها في نهاية المطاف وصلت إلى طريق مسدود ولم يستطع العلماء تحديد بداية النشأة
وتوقف البحث عن نشأتها لغياب الأدلة على أن بعض علماء المسلمين(2) يرون أنها توقيف من
الله استنادا لقوله تعالى﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَقْبُلُوا مِنْهَا
هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (3)

إن لغتنا العربية ركن ثابت من أركان شخصيتنا ، فيحق لنا أن نعزز بها ونزود عنها ونلبيها
عناية فائقة ونحافظ عليها وعلى سلامتها ، ونخلصها مما قد يشوبها من اللحن والعجمة
نطق حروفها وإعرابها وقواعدها ، وهي أداة تسجيل أفكارنا وأحاسيسنا وحلقة الوصل بين
ماضينا وحاضرنا ، ولأن لغتنا شأنها مذكرنا لذلك اخترنا هذا العنوان كميدان للبحث ألا وهو ()
التحديات التي تواجه اللغة العربية وسبل مواجهتها (وكثيرة هي تلك التحديات وقد اقتصرنا على
بعض منها ؛ لأن التفصيل فيها جميعا لا يتسع له المقام في بحث مقدم
اقتصرنا على ثلاثة من أشهر تلك التحديات ألا وهي : الدعوة إلى العامية واستبدالها بالفصحى ،
والدعوة إلى تطوير اللغة والتلا ، والتحدي الثالث هو

زاحمة اللغات الأجنبية لها وقد تناولت هذه التحديات الثلاث في المبحث الأول من البحث ، في حين تناول المبحث الثاني كيفية مواجهة هذه التحديات مع التعرّيج على طرائق تحبيب اللغة العربية لأبنائها الناطقين بها ، كأسلوب من أساليب المواجهة ، وقد اعتمدت المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج لمثل هذه الموضوعات ، ونظرا لقلّة المصادر في هذا الموضوع فقد اعتمدت على الشبكة العنكبوتية في الحصول على بعض المصادر وكذلك المكتبة الشاملة وختمت البحث بخاتمة ومجموعة من التوصيات والنتائج .

تحديات اللغة العربية في العصر الحدي

1 - الدعوة إلى العامية :

وقد تبنت هذه الدعوة بعض الدول الأوروبية ؛ إذ عملت على تدريس اللهجات العامية لبعض أبنائها ممن كانت تعدّهم للقيام بمهمات في البلاد العربية المستعمرة ، فظهرت مدرسة نابولي ، ومدرسة باريس للغات الشرقية الحية (4) واتخذت هذه الدعوة بعد خطيرا عندما قام (ولهم سينا) بوضع كتاب بين فيه قواعد العربية العامية (5) وكذلك ولّيم ولكوكس الذي بين في محاضرة له لمصريين خاصة هو استخدام العربية الفصحى ؛ لأنّ المصريين في نظره يتحدثون العامية الميسرة ويكتبون بالفصحى الصعبة (6) .

حجج المنادين بالعامية :

ولعلّ حجّتهم كما يبدو لكثير منهم أن الفصحى صعبة المنال ؛ لأنها مسيجة بسياج من الأحكام والقواعد فهي صعبة المرتقى عصية المنال ولذلك رفع دعاة العامية أصواتهم بالشكوى من هذه الصعوبة والقوانين ...

العامية أسهل من الفصحى أمر واضح لا يحتاج إلى برهان يثبتّه ؛ ذلك أن الفصحى في جميع لغات العالم تقف عند مرحلة معينة من التطور اللغوي ، ثم تتقيد بقواعد تلك المرحلة ية التي لا تنفك تتطور على ألسنة الناس حتى تبلغ أقصى درجات السهولة والمرونة ، فالناس في محادثاتهم ينزعون إلى الاقتصاد وإلى التخلص من قيود الفصحى في مختلف مستويات اللغة، ولعلّ من أهم دلائل سهولة العامية تخلصها من الإعراب واكتفاءها باسم موصول واحد وهو () (7).

أضرار الدعوة إلى العامية :

- إنها تهدم بناية التصانيف العربية بأسرها وتضيع كثير من ألقاب علماءنا المتقدمين ' للعامية تقضي على التراث القومي لكل شعب فمثلا الإنجليزي الذي من عامة الشعب لا يفهم اليوم

لغة شكسبير الذي مات في القرن السابع عشر ، أما نحن العرب وعلى اختلاف أقدارنا من الثقافة فإننا نقرأ قصائد إمرئ القيس ورسائل الجاحظ وأشعار الأندلسيين فنفهمها جميعا .

- إن العرب سيظطرون - في حال صارت العامية لغة رسمية - إلى ترجمة القرآن الكريم إلى امية مما يفقده الكثير من سحره وإعجازه وتأثيره في النفوس .

- إن العامية لا يمكن الاعتماد عليها كلغة لاختلاف العامية بين أقطارنا واختلافها في القطر الواحد بين مدينة وأخرى ، ولذلك إذا اعتمدنا العامية فأى عامية نعتد؟! .

إن اعتماد كل قطر على عاميته الخاصة به يؤدي لإضعاف التواصل بين أقطار الوطن الواحد ولا يخفى مالهذا من أضرار جسيمة .

إن هجر الفصحى واستبدالها بالعاميات أو مزجها بها كما يريد البعض (8) بدعوى التسهيل والتيسير أو الاعتماد على اللغات الأجنبية وكأن التطور لا يكون إلا بالخروج عن الفصحى مع العلم أن هناك أمما كثيرة قد تطورت مع حفاظها على لغتها الرسمية كاليابان والصين وروسيا وسائر الدول الأوروبية ، فاللغة ماهي إلا وسيلة للبيان ولا يمكن أن نحملها مسؤولية التفهقر الحضاري الذي تعيشه الأمة على مختلف الأصعدة .

ومن المفيد أن نثبت نص ابن خلدون في مقدمته حول هذا الموضوع قال : "وجه التعليم لمن يبتغى هذه الملكة ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم، الجاري على أساليبهم، من القرآن والحديث، وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور، منزلة من عاش بينهم، ولقن العبارة منهم"(9).

2 - الدعوة إلى تطوير اللغة العربية :

إن تطوير اللغة العربية معناه الخروج عن قواعدها ونبذ القواعد القديمة ؛ وإعادة التقعيد من جديد واللغة العربية بوضعها الحالي ليست بحاجة لهذا ؛ فهي قادرة على استيعاب العصر ومخرجاته الثقافية والعلمية في شتى المجالات وليس أدل على ذلك من تدريس الطب باللغة العربية في بعض بلداننا ووجود شعراء وأدباء كبار نبغوا في هذا العصر وكانت اللغة العربية هي وسيلة الإبداع لديهم ومنهم على سبيل المثال لا مخرج الشمالي والجنوبي ولم يشك أي منهم من ضعف اللغة العربية وعدم قدرتها على التعبير أو ثقلها على النفوس، إلا من كان ضعيف العقل والثقافة فمثل هؤلاء العيب فيه لافي اللغة .

ومن المفارقات العجيبة وللأسف الشديد أن بعض المفتونين من العرب ينادون بأن الفصحى لغة ميتة ويكتبون بها نصوصهم واتهاماتهم ثم يصفونها بأنها لغة أكل عليها الدهر وشرب ، قواعدها عسيرة معقدة مع أن بعض اللغات الأوربية التي يعدونها من اللغات الحية أكثر منها

تعقيدا في بعض قواعدها ولاسيما اللغة الألمانية في مسائل مثل الجمع والتأنيث والمصادر. (10) واتهموها أيضا بالضعف في كتابتها ؛ لأنها في نظرهم الصوت المسموع غير مطابق لصورة الكتابة ، مع أن اللغة العربية تتميز بثبات حروفها في النطق أينما وقعت وليس هناك خلاف بين الرسم والصوت إلا في بعض المفردات ، بخلاف بعض اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلا التي فيها المطابقة بين الصوت والصورة وأن بعض حروفها ليست ثابتة في النطق فيتغير نطق

إن تطوير اللغة كان على مر العصور نكبة على دعائه؛ لأنه فرّق الأمم بعدما كانت أمة واحدة وأضاع التراث القومي لتلك الشعوب التي سعت لتطوير لغاتها وحكموا على تراثهم القومي بالموت فلا أحد من عامة الناس الإنجليز يفقه اليوم شعر شكسبير الذي مات في القرن السابع عشر بينما نحن العرب نقرأ القرآن الذي أنزل على محمد قبل أربعة عشر قرنا ونفهمه كما فهمه المسلمون الأوائل ونقرأ أشعار إمرئ القيس والنابغة ورسائل الجاحظ وغيرها كما قرأها

وهنا أمر لابد من التنبيه إليه؛ فهناك فرق بين تطوير اللغة وبين تطوير تعلمها وطرقه والثاني أمر مطلوب لاتغير عليه إن تطور اللغة بلغ ذروته في العهد النبوي حيث نزل القرآن ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (11)

إن القرآن هو المثل والنبراس وهو المنهج والدستور له يجب أن هدفها - إن كانت مخصصة - تقريب الناس من بلاغة القرآن وتحطيم الحواجز التي تعيق فهمه وإعادة بناء الذوق العربي ليكون متفاعلا مع الأثر الخالد (القرآن الكريم).

إن التطور الإيجابي يكون بإحياء اللغة العربية الأدب القديم شعرا ونثرا أمام المبدعين العرب ليحتذوها ويجعلوها نبراسا لهم في كل كتاباتهم الشعرية والنثرية . ويمكن الاستفادة من آداب الغرب وعلومهم بعد تعريبها وترجمة ما لا يمكن تعريبه من التقنيات الحديثة مما قد يسهم في اصلاح واقع اللغة العربية المعاصر الذي صارت فيه غريبة بين أهلها .

لقد اتخذت الدعوة لتطوير اللغة أساليباً عدة ومنها الدعوة إلى تسهيل قواعد الإملاء (12) مثل الهمزة في أول الكلمة ووسطها وآخرها حيث يشترط فيها معرفة حركتها وحركة ما قبلها وهو أمر لا يشترط في باقي الحروف مع أن معرفة قواعد رسمها ليست عسيرة لهذه الدرجة ،

وهناك من ذهب أكثر من ذلك ودع إلى نبذ الإعراب وعدم الاهتمام بحركة أواخر المفردات وجعلها كلها ساكنة .

و ليس هذا وحسب ؛ بل إن هناك من يدعو إلى دمج العامي بالفصحى في معاجم اللغة العربية شيوعه وكثرة استخدامه ومن هؤلاء إنطوان إلياس ، حيث دعا لهذا ورأى أن هناك كثير من الألفاظ العامية في لهجاتنا المحلية تعبر أصدق تعبير عن حاجات العصر ولكننا نبذناها بحجة عاميتها وسوقيتها (13).

وهناك من دعا لتطوير الشعر والتخلص من قيد الوزن والقافية بدعوى صعوبة التعبير عما يخلج في النفوس في ظل هذان القيدين ، لكن أي تطوير للشعر يتجاهل الوزن والقافية هو محاربة لتراث العرب الشعري كله، لأن الأذواق تفسد بفساد البضاعة، وليس للحرير قيمة عند قوم ألفوا

وفي خطوة أكثر جرأة دعا الدكتور بسام ساعي في بحثه الموسوم (يد) ضرورة وضع معاجم للعامية وأنه لا بد من فتح العامية على الفصحى وهذه الدعوة خطيرة جدا ؛ لأنها ستفسد الفصحى الذي وحد العرب طيلة الأربعة عشر قرنا الماضية ، فوضع معجم للعامي أو إقحام العامي مع الفصحى في معجم واحد معناه الحكم على اللغة العربية الفصحى بالفناء .

3 - مزاحمة اللغات الأخرى لها :

إذ إن الغزو الفكري الوافد من الأمم الأخرى مثل العولمة التي تريد ابتلاع ثقافات الأمم لقد منيت الفصحى بخصوم حاقدين وأعداء . وليست هذه الهجمة إلا جزءا من الهجوم على الدين الإسلامي الحنيف، فقد فطن أعداء هذا الدين، إلى الارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية الفصحى، وفي يقينهم أنهم إن أزالوها عن مكانتها الراسخة في القلوب منذ أربعة عشر قرنا. فقد أزالوا الحصن الأكبر من حصون هذا الدين الحنيف، فرموها بكل ما يملكون من أسهم ونبال، واتهموها وما زالوا يتهمونها بالصعوبة والتعقيد، وأخذوا يشككون أهلها في قدرة لغتهم على مجاراة العصر، والاتساع للتعبير عن مستحدثات الحضارة، وبذلوا جهودهم في إحلال العامية محلها، بدعوى جمود الفصحى، وانتمائها إلى عصور بادت وانقرضت، وعدم صلاحيتها للحياة وسط هذا الخضم الهائل، من النظريات الفلسفية والاجتماعية والسياسية، التي يموج بها القرن العشرون.

ولقد انتهز المغرضون هذه الفرصة، وأخذوا يصيدون في الماء العكر، ويدعون إلى استخدام العامية، وهجر الفصحى أو خلطها بالعامية. وهي دعوة حمل لواءها منذ فترة طويلة، ا للإسلام وأهله، فادعوا أن إعراب العربية الفصحى، أمر عسير التعلم؛ ليصرفوا المسلمين عن

منبع دينهم وعماد شريعتهم ودستور حياتهم، وهو القرآن الكريم، الذي أنزله الله عز وجل بهذه العربية الفصحى.

ولكيلا يندفع شبابنا المثقف بهذه الأكذوبة الخداعة، أحب أن ألفت نظرهم إلى أن هذا الإعراب المعقد الصعب، لا تنفرد به العربية الفصحى وحدها، بل هناك لغات كثيرة، لا تزال تحيا بيننا، وفيها من ظواهر الإعراب المعقد ما يفوق إعراب العربية بكثير، فهذه هي اللغة الألمانية مثلا، تقسم أسماءها اعتبارا إلى مذكر ومؤنث، وجنس ثالث لا تعرفه العربية، وهو: "المحايد"، وتضع لكل واحد من هذه الأجناس الثلاثة، أربع حالات إعرابية، هي حالات: الفاعلية والمفعولية والإضافة والقابلية، والحالة الأخيرة حالة لا تعرفها العربية، وهي إعراب المفعول الثاني، فهي من حالات المفعولية في العربية، وليست حالة خاصة فيها: تلك هي حالات الإعراب الاسم المفرد المعرف في الألمانية، والمفرد المنكر له أربع حالات أخرى، وكذلك. وبناء الجملة في اللغة الألمانية له نظام صارم، فالفعل يحتل فيها المرتبة الثانية دائما، إلا في الجمل الفرعية، كالجمل التعليلية مثلا، فإن الفعل يؤخر فيها إلى نهاية

وإن من يشكو من كثرة جموع التكسير في العربية، وغلبة الشذوذ على قواعد هذا الجمع فيها، سيحمد للعربية الأطراد النسبي في هذه القواعد، إذا درس اللغة الألمانية، ورأى كثرة صيغ هذه الجموع فيها، وفقدان القاعدة التي لها تماما، إلى درجة أن كل كتاب في تعليم قواعد الألمانية، تبدأ صفحاته الأولى بهذه العبارة: "مع كل اسم أداة تعريفه وصيغة جمعه؛ لأنه ليست هناك قاعدة لذلك"14!

فليست العربية إذن، بدعا بين اللغات في صعوبة القواعد، غير أن شيئا من هذه الصعوبة يعود بالتأكيد إلى طريقة عرض النحويين لقواعدها، فقد خلطوا في هذه القواعد بين الواقع اللغوي والمنطق العقلي، وبعثوا عن وصف الواقع إلى المماحكات اللفظية، وامتلت كتبهم بالجدل والخلافات العقيمة، فضل المتعلم وسط هذا الركام الهائل من الآراء المتناقضة في بعض الأحيد. والحقيقة أن القواعد الأساسية لنحو اللغة العربية، يمكن أن تستخلص في صفحات قليلة مصفاة من هذا الحشو الذي لا طائل من وراءه.

ولقد كثر البحث عن السر في إخفاقنا حتى الآن، في تعليم العربية الفصحى لأبنائنا، كما ينبغي، فلم تفلح مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا عموما في إنشاء علاقة الود بين المتعلمين وهذه

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اعتقاد الكثيرين منا، بأن في تعليم قواعد اللغة تعليماً للغة. وتفكيرنا في الأمر على هذا النحو، كتفكير من يعلم قواعد العروض لكي ينشئ شاعراً، أو كتفكير من يحفظ صفتين في قواعد قيادة السيارات، ثم يظن أنه بهذا الحفظ وحده، قد أصبح سائقاً ماهراً، فإن اهتمامنا بتعلم القواعد النحوية في مرحلة مبكرة من حياة الطفل، جعلنا نظن أن مقياس إجادة اللغة، هو البراعة في حفظ المصطلحات النحوية، والتفنن في بالنكرة، ومجيء الحال معرفة، وأحوال الصفة المشبهة وما إلى ذلك.

وقد قاد هذه الحملة الشرسة أقوام من المستشرقين، وتعاون معهم ذبولهم في الوطن العربي، ممن يتسمون بأسماء عربية: سلامة موسى، وعبد العزيز فهمي، وأنيس فريحة، وسعيد عقل، وغيرهم، وما لهم من العروبة إلا الاسم لكن هذا يمكن التغلب عليه في حال تمسكنا بثوابتنا الثقافية وقيمنا الدينية وقوميتنا، مع أننا لسنا ضد تعلم لغات الآخرين والاطلاع على ثقافتهم؛ بل إن ذلك عنصر أساسي في أي مشروع حضاري نهضة هذه الأمة، لكن الأولوية في التعليم ينبغي أن تكون للغة الأم، وهي اللغة العربية الفصحى، التي كانت لغة العلم والحضارة ذات يوم، والتي يمكن أن يكون لها مستقبل زاهر خاصة وأن ربع سكان العالم يدينون بالإسلام الذي أنزله الله بلسان عربي مبين.

مواجهة التحديات التي تواجه اللغة العربية

ة العامية نقول :

إن الازدواج اللغوي؛ أي وجود العامية والفصحى أمر طبيعي يوجد في كل اللغات الحية، وليس مقصور على اللغة العربية، والدعوة إلى العامية هي دعوة شعوبية هدفها تدمير اللغة العربية؛ ذلك أن القضاء على اللغة قضاء على العروبة والإسلام وهو هدف المستشرقين، والداعين لاستبدال الفصحى بالعامية، ولكن هدم هذا البناء الشامخ غير ممكن لارتباطه بالكتاب المقدس ولذلك فإن هذه الدعوات ستذهب في مهب الريح - إن صح التعبير - ولن تتحقق بإذن الله.

ثم إن اللهجات تختلف من قطر لقطر ومن مدينة لمدينة داخل القطر الواحد؛ فمثلاً في ليبيا لهجة الشرق تختلف عن لهجة الغرب وهما بدورهما يختلفان عن لهجة الجنوب، وإذا نظرنا إلى الوطن العربي عامة سنجد خمس مجموعات من اللهجات وهي: الحجازية، والسعودية، والعراقية، والمصرية، والمغربية، وتشتمل كل لهجة من هذه اللهجات طائفة أخرى من اللهجات التي تختلف باختلاف الموقع الجغرافي والتركيبة العرقية للسكان، فإذا أردنا اختيار لهجة لنعممها في قطر معين فأأي لهجة نختار؟! ويزداد الأمر صعوبة إذا حاولنا اختيار لهجة في الوطن بأسره؛ بل

إن هذا الأمر مستحيلا ولهذا فإن تعلم العربية الفصحى سيكون أسهل بكثير من العاميات الغير ثابتة القواعد والمعرضة للتغير والتبدل في كل وقت وحين بحسب الجنس والفئة العمرية .
 إن اللهجات عرضة للتغير والتبدل أكثر من الفصحى ؛لأن التعبير في العامية متروك لأهل اللهجة فقط وغالبا لا يجد مقاومة شديدة من أهلها ، أما التغير في الفصحى فيجد مقاومة من عدد كبير من الناس وأمره ليس متروكا لحي من الأحياء أو قطر من الأقطار، لابد للتغير أن يقبل (15).

وأمر آخر يجعل الفصحى أفضل من العامية وهو أن الفصحى مستوفية القواعد والأساليب بما يناسب المعاني البلاغية وذلك غير موجود في العاميات التي تخلو من حركات الإعراب ومن العلاقة بين المفردات بناء على الرتبة فقط تقديم فيها ولا تأخير فيما يعطي دلائل بلاغية زائدة عن المعاني المعجمية للمفردات .
 ولذلك فإن اللهجات العامية تعتمد على طرق بسيطة ساذجة وأساليب مباشرة، فهي تخلو من مظاهر التأنق والبلاغة .

وأمر آخر ومهم يجعل الفصحى أكثر أهمية من كل اللهجات العامية وهو أنها مرتبطة بالدين والتراث ، فأمة العرب من الأمم العريقة التي امتد تراثها لأكثر من أربعة عشر قرنا بعد الإسلام وعدة قرون قبله، وهذا الإرث الحضاري مدون باللغة العربية الفصحى ، فإذا هجرناها ضاع هذا الإرث الذي حافظ عليه أسلافنا طيلة القرون الماضية .
 والأمر الأخير وليس آخر أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي يفهمها الجميع ، فالقرآن أنزله الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) لفصحى ولذلك الكل يفهمه ، أما إذا اعتمد كل قطر على لهجته سيفوتهم فهم بعضهم البعض .

وللرد على دعاة تسهيل وتطوير اللغة وتجريدها من الإعراب نقول:

إن الإعراب يؤدي دورا كبيرا في المعنى فبدونه يصعب فهم بعض الجمل التي يحصل فيها التقديم والتأخير وكذلك كثيرا من الأساليب في اللغة العربية — كما سنرى بعد قليل — والمعول هنا في فهم مثل هذه النصوص هي حركة الإعراب كقوله تعالى ﴿ النَّاسُ وَالذَّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (16)

ومنه أيضا على سبيل المثال لا :

في أسلوب المفعول معه: "ما زال خالدٌ وزيداً حتى كُتِبَ الرسالة". "زيداً"

يعني أنّ خالدًا استمر في دفع زيد إلى الكتابة حتى كتب وضبطه بالرفع يُوهم أن الاستمر منها ويحوج إلى تصحيح العبارة.

- " : فمثل هذه تُضَبَطُ بالنصب من غير تنوين إذا أريد بها سحرُ يومك الذي أنت فيه ... وبالتنوين إذا أريد سحرُ يومٍ غير معين.
- " : " " " : " : وإن ضَبَطَتْهَا : أن شخصاً اسمه مرشدٌ قد تكلم.
- ومثله: "زيدٌ كاتباً أفضلُ منه شاعراً". "زيد" في حالتين من حالاته وهو في الكتابة أفضل منه في الشعر. فإذا تغير الإعراب : "زيد كاتبٌ أفضلُ منه شاعرٌ" على شخصين: زيد الكاتب والشاعر الذي هو أفضل منه.
- أسلوب التمييز في مثل: " المدح موجّه إلى زوج فاطمة وأمّها. " : " نفسها باعتبارها الأشرف والأكرم.
- ": " " " : " كان الكلام استفهاماً : " !"
- ": " . فالنصب يعني أن عندك من العسل ما يملأ الحُبَّ الذي هو . " : " وليس هناك ما يقطع بوجود عسل أو عدمه.
- " : "ينجح المستذكرون غير المرهقين". "غير" يعني أن المستذكّرين الذين ليسوا مرهقين ينجحون ونصبها يجعل المعنى أن المستذكّرين سينجحون إلا المرهقين منهم. " غير " لم يقطع على المرهقين بشيء إذ قال بأن غير المرهقين ينجحون ولم يشر إلى المرهقين وفي نصبها حُكْمٌ جازم بأن المرهقين لا ينجحون.
- " : "يا رجالاً". " بالرفع يجعل الكلام نفيًا لإحسان الشباب أو استفهاماً عن الشيء الذي أحسنه الشباب. يجعل المعنى استفهاماً عن الشيء الحسن في الشباب: أهو القوة أم العلم ... ؟ وفتح الاثنين معاً يجعل الكلام تعجباً من حسن الشباب.
- " : "يا رجل تحمّل مسؤوليتك". " يكون الكلام موجّهًا . فإذا قيل بالنصب كان عامًا موجّهًا إلى كل من يصدق عليه أنه رجل.
- أسلوب التحذير والإغراء في نحو: " . النصب يعني التحذير والرفع يعني الإخبار مع تقدير كلام. " : " . النصب يعني الإغراء
- " : " – الليبيين - . النصب يعني اختصاص الليبيين بالمرابطة والرفع يُضِيعُ معنى الاختصاص.(17)

أما فيما يخص تسهيل قواعد الإملاء فلا يكون بنسف هذه القواعد وتبديلها ، وإنما بدراسات علمية ميدانية لمعرفة الصعوبات ، وأسبابها وطرق تقويمها وقد عرض الأستاذ فتحي الخولي في كتابه دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية الحلول المقترحة والتي تتمثل بكثرة الكتابة والتمارين والاستعمال واقترح بشأن بعضها كتابتها بخط عريض لكل م

الفصول المدرسية وفي الممرات على أن تكون الكلمة في صورها الإعرابية المختلفة .

أما في ما يخص مزاحمة اللغات الأخرى لها فيمكن مواجهته بتنمية حب المطالعة والتعلم الذاتي للطلاب، وكذلك ربط اللغة العربية بتخصص الطالب وبحياته الوظيفية ، وكذلك إيجاد المهتم باللغة العربية والراغب بتعليمها ، وتدرج المعلومات في التدريس الجامعي وزيادة عدد ساعات مقرر اللغة العربية في جميع التخصصات لأربع ساعات ، وعدم داخل قاعات الدرس إلا بالحديث باللغة العربية للطلاب والأساتذة على السواء ، وتطوير أساليب تدريس اللغة العربية أسوة باللغات الأخرى ؛ بمعنى إدخال التقنيات الحديثة السمعية والبصرية في تعليم اللغة العربية أسوة بأساليب تعليم اللغات الأخرى ، و الإفادة من الإعلام والتشجيع على إقامة ندوات اختصاصية لمعالجة الضعف في اللغة العربية ؛ وعدم التركيز في تدريس اللغة العربية على النحو والصرف فقط ، وإنما التنوع بين الفروع الأخرى كالبلاغة والقصة وفنون الأدب لتنمية الذوق الأدبي لدى الدارسين ، وآخر هذه المعالجات للحفاظ على اللغة من مزاحمة اللغات الأخرى لها ربط اللغة بالتخصص العلمي وبالحياة اليومية والوظيفية .

التوصيات :

يوصي الباحث الأمة والغيورين على اللغة العربية بالحفاظ عليها وجعلها اللغة الرسمية في شتى معاملاتهم وفي تدريسهم وعدم السماح باستخدام العامية في التدريس بحجة إيصال المعلومات ، لأن استخدام العامية في المعاملات والتدريس ي

وكذلك عدم الاستماع والإصغاء للذين يتشدقون بتطوير اللغة بحجة أنها لم تعد قادرة على مجابهة التحديات ؛ ذلك أن تطوير اللغة نحواً وصرفاً وقواعداً إملائية معناه الخروج على قوانين وقواعد اللغة التي حافظ عليها أسلافنا طيلة القرون الماضية ، فالخروج عن هذه القواعد يعني موت الفصحى وفتح المجال للعاميات ذات القواعد غير الثابتة ، فاللغة العربية بقواعدها الحالية وألفاظها قادرة على مواجهة تحديات العصر وما تدریس الطب في سوريا باللغة العربية إلا دليلاً واضحاً على أن اللغة العربية من اللغات الحية وتستطيع منافسة جميع اللغات الأخرى بما فيها الإنجليزية ، ويجب كذلك تطوير أساليب تدريس اللغة العربية بإدخال وسائل التوضيح والإيضاح ومرئية أسوة بأساليب تعليم اللغات الأخرى ، وعدم الاقتصار في

تعلّمها وتعليمها على النحو والصرف ، بل إدخال الأدب والبلاغة والقصة وسائر الفنون الأدبية ضمن مناهج تعليم اللغة العربية لتنمية الذوق لدى المتعلمين وتحبيب الناشئة بلغتهم .

ويكون كذلك بتحبيب اللغة العربية للناطقين بها عن طريق اتخاذ إطار نظري بالتوعية المستمرة عن طريق الكتابة ، والحديث عن منزلة اللغة العربية ، وخصائصها ، وتاريخها ، لتعزيز الثقة في صلاحية اللغة العربية

متنوعة لتفعيل اللغة العربية وإمدادها بما يتيح لها من فرص الاستعمال على جميع المستويات اللغوية ، كالاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم لما له من أثر في تطويع اللسان للنطق بالفصحى ، والتخلص من سيطرة اللهجات العامية ، والاهتمام بالأدب الرصين كالأمثال والحكم والشعر مما يسهل حفظه لتكوين ملكة لغوية ، وإدخال اللغة العربية الفصحى لعالم الطفولة واستخدامها في المناغاة والأناشيد والألعاب ، والقصص ، وكذلك الاهتمام بالخط

والصور التي تبرز جمال حروف اللغة العربية وخطوطها ، وأخيرا وليس آخرا استعمال اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي والدعوة لعدم الكتابة بغير العربية .(18)

:

- مواجهة اللهجات المحلية التي صارت منافسة للفصحى ، وإعادة الثقة في لغتنا العربية وحرصها في نفوس أبنائها ، والعمل على جعلها مواكبة لتحديات العصر .

- الاستفادة من القرآن والحديث النبوي الشريف ؛ لأن فيهما مدد عظيم لتقويم الألسنة وتقوية الملكات .

- جعل لغة التنزيل واللسان العربي المبين لغة التعليم والكتابة وشتى المعاملات وذ كافة اللهجات المحلية في مثل هذه المعاملات لتضييق الفجوة بين الفصحى والعامية .

- التعامل مع اللغات الأجنبية على قدر من المساواة مع اللغة العربية في شتى المجالات خاصة طرق التدريس المعاصرة وإدخال التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية أسوة بطرق تعليم .

- محاولة تيسير قواعد اللغة لتعلمها بحيث نحافظ على هذه القواعد وعدم الإصغاء لدعوات تطوير اللغة.

- تعريب المصطلحات العلمية بشكل دائم مع توحيد أساليب التعريب في الوطن العربي وعدم اللجوء للترجمة إلا في المصطلحات التي يستحيل تعريبها .

م نحمد الله على توفيقه لنا بآتمام البحث وإنكنت موفقا في هذا فمن الله التوفيق وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان ، والشكر موصول لكل من مد يد العون، وأخص بالذكر

زوجتي العزيزة التي ما أنفكت تعاونني بكل ماتملك وتحملت تقصيري في بعض حقوقها بصدر
ء بملاحظاتهم وإرشاداتهم فلهم مني كل الشكر والتقدير والشكر موصول
لكل الزملاء والزميلات أعضاء اللجنة العلمية القائمين على المجلة العلمية، ولولا جهودهم
ومثابرتهم — رغم قلة الامكانيات — ماكان هذا البحث وبحوث أخرى كثيرة لترى النور ، فلهم
دير .

الهوامش :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي.

- 1 : 1 33 1 .
- 2 : فقها اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها منشورات محمد علي بيضون ط1
1997 13
- 3 رة آية 31
- 4 - علم اللغة تأليف عبدالله سويد وعبدالله علي مصطفى الطبعة الأولى 1993 م دار المدينة القديمة ص125
- 5 125.
- 6 127.
- 7 فقه اللغة العربية وخصائصها تأليف إميل بديع يعقوب الطبعة الأولى 1982 دار العلم للملايين ص 167 .
- 8 - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر دار النهضة العربية بيروت ط 3 1972 2 366 ومابعدھا .
- 9 : عبدالرحمن ابن خلدون طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ج 1 361.
- 10 - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ص 365.
- 11 بقرة آية 23
- 12 - التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث . محمد رفعت زنجير دار الألوكة (العنكبوتية) ..
- 13 - إلياس إنطوان القاموس العصري ص 7 6 دار الجيل بيروت 1986 م نقلا عن محمد رفعت زنجير
- 14 - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر مصدر سد 146 ومابعدھا .
- 15 141
- 16 - سورة فاطر آية 28.
- 17 - أنظر ملتقى أهل اللغة أصالة الإعراب وأثره في بيان المعنى محمد حسن جبل .
- 125 ومابعدھا من الكتاب المذكور .
- 18- أنظر طرائق تحبيب اللغة العربية لأبنائها . بحث غير منشور بمناسبة اليوم العالمي
للغة العربية 2010

الجريمة والأمن

الباحثين

/ بدر سعيد عبد الله جبودة / إبراهيم عبد القادر محمد سالم

كلية التربية بالزنتان

:

تعتبر الجريمة من أخطر المشكلات التي تواجه البشرية ، وهي تحتل مكانة متقدمة بين المشكلات الاجتماعية المدرجة على قوائم أولويات المجتمعات البشرية دون استثناء وأن الحد من ويلاتها وأخطارها يبقى موضوعاً للتجريب للوصول إلى الأسلوب الأمثل للتعامل معها والتخفيف من حدتها .

وعلى الرغم من الجهود الضخمة التي تبذلها الحكومات في أنحاء العالم ومكافحة الجريمة فإن الجريمة بجميع جوانبها تمتد وتنتشر من مكان لآخر ولا تعترف بحواجز أو حدود، بل إنها تنتقل أحياناً عبر الأثير وعن طريق الوسائل الحديثة . وبقي على الجميع بعد ذلك تنفيذ السياسات للوصول للغايات والأهداف وكذلك على - أيضا - الأخذ بالأسباب كافة التي ابتدعتها القلوب البشرية في مقاومة الانحراف والجريمة في سبيل الوصول إلى ما تهدف إليه.

هذا ويعتبر إسهام الأفراد في منع الجريمة والوقاية منها والاستراتيجيات المستحدثة إلا أنها أصبحت من أكثرها فاعلية خاصة في المجتمعات التي أدركت خطورتها وأسبابها الاجتماعية في المجتمع الإسلامي كون الإنسان هو مصدر الإصلاح فهو الذي يستبطن أسس ومعايير الصلاح ، ومن ثم أتى سلوكه من قاعدة الخبرة في علاقاته مع الآخرين .

:

الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة ومستمرة رافقت المجتمع البشري منذ نشأته ومازالت مترافقة للنفس بأشكال وصور شتى وستبقي مادام للنفس البشرية طموح وميل وهوى. فالظاهرة الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأفراد المجتمع وعاداتهم وتقاليدهم وتتأثر بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي يمر بها المجتمع أي بمعنى آخر أن الجريمة

تتغير تبعاً للظروف المتغيرة وتعتبر الجريمة ظاهرة خطيرة على كل المجتمعات بكل أبعادها وآثارها فهي ظاهر لا يخلو منها أي مجتمع، لذا اهتم الباحثون والعلماء من مختلف اختصاصاتهم بالدراسات التي كانت تتمحور حول دراسة أسباب ودوافع الجريمة.

أهمية البحث :

تتبع أهمية البحث من محاولة التصدي لخطورة ظاهرة الجريمة والآثار السلبية المترتبة عليها ودرجة خطورتها على الفرد وعلى المجتمع ككل .

أهداف البحث :

يكمن هدف البحث في التعرف على الجريمة والأمن الاجتماعي حتى تساعد في إنقاذ من الأخطار والآثار التي تتركها هذه الظاهرة من خلال مجموعة من التوصيات ذات الأهمية بموضوع البحث .

مبررات اختيار البحث :

1. نقشي الجريمة وزيادة معدلاتها في أي مجتمع من المجتمعات خاصة في الوقت الراهن.
2. عدم اهتمام الجهات المسؤولة بموضوع الجريمة والأمن الاجتماعي.
3. قلة الدراسات العلمية التي تناولت موضوع الجريمة والأمن الاجتماعي.

:

1. الجريمة لغة : : الجرم القطع جرمة يجرمه جرماً قطعاً، فشجرة جريمة أي:
2. الجريمة اصطلاحاً : هي سلوك القانون وارد عليه بعقوبة جزائية أو بتدبير احترازي.
3. التعريف القانوني للجريمة : هو كل فعل أو امتناع قانوناً تحت طائلة العقوبة أو التدبير.
4. : هو سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية وما يعترض الأفراد والجماعات من القتل والاختطاف والاعتداء على ممتلكات الدولة من التخريب

مفهوم الجريمة وأنواعها:

:

عرفت المجتمعات البشرية الجريمة منذ أقدم العصور بوصفها من أخطر الظواهر الاجتماعية في كل المجتمعات البشرية ونظر للمجرمين على أنهم فئة مرفوضة اجتماعياً لسبب ما تلحقه الجرائم بالمجتمع من أضرار تطل منه أمنه واستقراره .

وتختلف النظرة للجريمة من مجتمع إلى مجتمع آخر فالفعل الذي يعد سلوكاً إجرامياً في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر ، من هنا صار نظر للفعل علي انه فعل تحدد بحدود الزمان

والجريمة تصبح مشكلة خطيرة تهدد أمن الفرد واستقراره عندما تطفأ وتصبح بالنسبة للكثير من أفراد المجتمع الوسيلة الوحيدة والممكنة لكسب العيش وفي مثل هذا الموقف تصبح الجريمة

كما أن كثرة السكان بمجتمع ما قد تدفع الأفراد لممارسة السلوك الإجرامي لكسب العيش بالسبل السهلة، والفرد في المدينة الكبيرة مثلاً يستطيع أن يسرق أو يقتل وذلك لقلّة وجود من يعرفه ويحقره مثلاً، أما في الريف فإن الشخص الريفي تربطه علاقات اجتماعية وطيدة.

فالجريمة ظاهرة اجتماعية عاصرت جميع المجتمعات بالمعطيات المحيطة بها كافة، المجتمع ذاته وقد أدت التغيرات التي مرت بها المجتمعات المختلفة من أحداث اجتماعية وسياسية واقتصادية وتكنولوجية إلى تغير وتطور في كم ونوع واتجاه منسوب الجريمة .

وعليه فإن البيئة المحيطة بالفرد سواء المتمثلة في الاسرة أو الخارجة عنه المتمثلة في البيئة الاجتماعية إنما هي الأساس الذي يستقي منه الفرد أنماط سلوكه ويحدد على أساسها ميوله واتجاهاته .

فالفرد لا يولد شريراً ولا جشعاً والانحراف لا يرجع إلى نقص في طبيعة الفرد أو إلى النزاعات الداخلية في نفسه البشرية، وإنما يرجع إلى نقص في البيئة وعدم تهيئة الـ
والمناخ الملائم للتربية والتوجيه والرعاية بصورة سليمة.

كما اختلف مفهوم الجريمة من بيئة إلى أخرى حيث إن لكل بيئة ولكل جماعة فيها يتمسك بها الفرد ينتمي إليها، والبيئة وما يسودها من قيم وأخلاقيات منافية للقيم الأخلاقية والدينية والمجتمعية وتترايد معدلات الأحداث المنحرفين في مثل هذه البيئة التي يسود فيها التفكك الاجتماعي وعدم الاستقرار والثبات في القيم من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر ومن طبقة لآخرى في المجتمع الواحد لذا فإن تحديد مدلول معين للحكم على السلوك المنحرف أمر نسبي يختلف باختلاف القيم الأخلاقية (1).

- تعريفات الجريمة :

● الجريمة لغة :

(711 هـ) : القطع ، جرّمه يجرمه ، جرماً : قطعه ،
وشجرة جريمة مقطوعة والجرم : الذنب ، والجمع أجرام وجرم ، وهو

الجريمة وقد جرم يجرم جرماً وإجراماً ، فهو مجرم وجريم ، وفي الحديث " أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم عليه فحرم علي الناس من أجل مسألته" (2) .

• تعريف الجريمة اصطلاحاً في علم النفس:

هي السلوك الذي يخرج فيه صاحبه على القانون فينحرف وبالتالي يعرض نفسه للمحاكمة القضائية وللإدانة القانونية كالسرقة والتهريب ، وللاّتجار في المخدر (3) .

• التعريف الاجتماعي للجريمة :

إن الجريمة في نظر علماء الاجتماع (دوركايم) هي ظاهرة اجتماعية طبيعية تشيع في كل المجتمعات على اختلاف درجة تطورها وحجمها وأنها ليست شاذة على أساس أنه لا يخلو مجتمع صغيراً أم كبيراً متقدماً أو متخلفاً، ريفياً أو حضرياً من الإجرام والانحراف فهي حتمية واعتيادية ولكنها تتجاوز المستويات المألوفة تصبح الجريمة ظاهرة شاذة وغير سوية.

إن التجريم من الناحية الاجتماعية يعتبر حكماً قيمياً من قيم الجماعة تصوره الجماعة على بعض تصرفات أفرادها سواء عاقب عليها القانون علي هذه التصرفات أم لا؛ ولذلك فإنه لا بد في عملية التفريق السوي والسلوك الإجرامي في الإسناد إلى معايير وقيم اجتماعية بين الفعل السوي والفعل المنحرف أو غير السوي، وهي من الناحية الاجتماعية تمثل تعارضاً بين السلوك الاجتماعي وسلوك الفرد فلا يوجد سلوكاً منحرفاً بالفطرة أو بالوراثة ولكن أفعال الآخرين () نحو السلوك هي التي تجعل منه سلوكاً إجرامياً منحرفاً أو سلوكاً سويّاً و عادياً والكتب الدينية تناولت موضوع التطرف الاجتماعي للجريمة وانتقلت إلى عدة نتائج منها .

- هل كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها؟
- هو كل فعل يقدم الشخص على ارتكابه بدوافع فردية خالصة تقلق حياة الجماعة وتعارض مع المستوى السائد لديها.
- هي انتهاك للعرف السائد بما يستجوب توقيع العقاب علي منتهكيه .
- هي سلوك لا اجتماعي يكون موجهاً ضد م (4) .

• التعريف القانوني للجريمة :

وضع العلماء أسساً للتعريف القانوني للجريمة ومن التعريفات القانونية المعمول بها في أغلب قوانين المجتمعات هي كل فعل أو امتناع عن فعل يقدر له القانون عقاباً . وهي كل فعل أو امتناع قانوني تحت طائلة العقوبة أو التدبير الاحترازي.

ويذكر محمد خلف: أن الجريمة هي الفعل المخالف لنصوص القانون الجنائي الذي يضعه المشرع ويحدد العقوبة المقرر تطبيقها ضد من يخالف الأوامر بالفعل أو الامتناع .

ثانياً- أركان الجريمة :

1. : أي وجود نص على تجريم الفعل بشكل دقيق واضح إذ لا جريمة ولا عقوبة إلا بوجود نص وهذا يجب ألا يشكل القيام بأية فعل لم يجرمه القانون.
2. : أي الفعل أو الترك من قبل الشخص وإثبات الجريمة ضد الجاني أمام المحكمة مثل ثبوت فعل السرقة والقتل وغيرها أو ثبوت عدم القيام وعدم التبليغ عن جريمة .
3. : من المعروف أن القانون ينص على عقوبة محددة للفعل

(5)

- تقسيمات الجرائم :

• تقسيم الجريمة وفق جسامتها ونوعها :

هناك جنايات وجنح ومخالفات وذلك وفق العقوبة المقررة لكل نوع منها وهذا التقسيم ليس ثابتاً دائماً ولكنه يختلف باختلاف الزمان والمكان فيما يعتبر في وقت من الأوقات قد يصبح جنحة أو مخالفة في وقت آخر أو العكس وهذا طبقاً للتغيير الذي يطراً على القيم الاجتماعية السائدة أو طبيعة السلطة السياسية التي تملك التشريع .

• تقسيم الجرائم وفق إيجابياتها وسلبياتها :

م إلى سلبية وإيجابية فالفعل الإيجابي للقانون كالقتل، والسرقة والضرب . أما الامتناع عن التبليغ عن الجرائم أو الامتناع عن دفع نفقة حكم بها على الشخص فإنه يحدد سلبيته.

• تقسيم الجرائم وفقاً لتعمدها :

الجريمة العمدية هي التي يتعمدها الجاني وبعبارة أخرى هي الجريمة التي يتوافر فيها الجاني ، أما الجرائم غير العمدية هي التي لا يتوافر فيها الجاني ولا يتعمدها كالقتل الخطأ أو

• تقسيم الجرائم وفق درجة استمراريتها :

تقسم إلى جرائم وقتية مستمرة والجريمة الوقتية هي التي تتكون من فعل يحدث معين وينتهي بمجرد ارتكابه كالقتل والتزوير أما الجريمة المستمرة فهي تتكون من فعل متجدد

• **تقسيم الجرائم وفق موضوع ضررها :**

• **تقسيم الجرائم بحسب الباعث الإجرامي**

- :
العنف الذي يتفاوت في مقداره على أي عمل أو تصرف فيه هجوم كجرائم القتل والجرح والضرب، الجرائم النفعية فتضم مجموعة الجرائم التي يستهدف الهجوم من ورائها تحقيق نفع ذاتي كالحصول على حريته الشخصية عن طريق التخلص من زوجة أو الأب أو حرق المال المؤمن عليه عمداً لقبض مبلغ التأمين .

- : أو الواقعة بدافع الشفقة كمن يقتل عمداً مريضاً لا يؤمل شفاؤه لمساعدته على إنهاء آلامه .

- : هذه الجرائم التي ترتكب إزاء الممتلكات تؤثر على المجتمع فمثلاً

الحريق العمد أو إبادة الممتلكات فهذا يمثل خسارة صافية للمجتمع ويؤدي إلى إلحاق الضرر .

- جرائم بلا ضحايا : وهي تؤدي إلى خسائر وهذه الخسائر تقدر بقيمة الموارد الاقتصادية التي استعملت كنتيجة للنشاط الإجرامي .

• **تقسيم الجرائم بحسب طريقة ارتكابها :**

والواقع أن تقسم الجرائم بحسب الطريقة أو الكيفية الإجرامية التي وقعت بها يتطلب

المقارنة بين الجرائم غير المنظمة، والجرائم المنظمة فالجرائم غير المنظمة هي التي تقع كيد

اتفق دون سابق إعداد وتدبر أي بالكيفية المتاحة.

: ذات الترتيب والإعداد السابق فهذه تختلف بحسب ما إذا كانت

تلك الجرائم واقعة في محيط العصابات الإجرامية، ويقصد بالجرائم الواقعة في حي المجرمين

فيقصد بها تلك التي تقع من محترف .

أما الجرائم المنظمة الواقعة خارج محيط المجرمين فيقصد بها تلك التي تقع من أفراد

يزاولون وظائف مشروعة وربما كبيرة مهمة ولكنهم يوظفون اختصاصاتهم والتنظيم القانوني

الذي يحكم تلك الاختصاصات للوصول إلى مغنم شخصية.

- **خصائص الجريمة :**

إن هنالك مجموعة من الخصائص لا بد من توافرها للحكم على سلوك ما بأنه جريمة وهذه

الخصائص هي :

1. وهو المظهر الخارجي للسلوك، فالسلوك الإجرامي يؤدي إلى الإضرار بالمصالح الفردية أو الاجتماعية أو بهما معاً وهذا هو الركن المادي للجريمة.
2. يجب أن يكون هذا السلوك الضار محرماً قانونياً ومنصوصاً عليه في قانون العقوبات وقد سبق الإسلام إلى تأكيد هذا الركن الشرعي للجريمة.
3. ضرورة وجود تصرف سواء أكان إيجابياً أو سلبياً عمدياً أو غير عمدي يؤدي إلى وقوع الضرر ويقصد من هذا القول توافر عنصر الحرية واختفاء عنصر الإكراه، وهذا الركن سبق إليه الإسلام فيما يطلق عليه الركن الإنساني للجريمة.
4. توافر القصد الجنائي وقد سبق الإسلامي إلى تأكيد أهمية هذا الركن في الجرائم، فالإسلام لا يحاسب الإنسان إلا إذا كان أهلاً للعقاب والأهلية تتطلب أن يكون الجاني مكلفاً .
5. بد من وجود توافق بين التصرف والقصد الجنائي.
6. يجب النص على عقوبة للفعل المحرم قانوناً وهذا هو مبدأ الشرعية الذي ينص أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص وقد كانت الشريعة الإسلامية هي أول من أرست هذا المبدأ.

- العوامل المؤدية إلى حدوث الجريمة :

-1-

:

القطرة هي الهيئة التي خلق الله تعالى الخلق عليها وقد شاءت الحكمة الربانية أن يكون الإنسان مخلوقاً مركباً من نفخة إلهية ومادة طينية. وبذلك فقد صار الإنسان ذا نوازع فردية إيمانية سوية وذا نوازع غير سوية انحرافية ولكن في المقابل هناك استعداد باطني وتجاوز المعايير إذا لم يعالج بالتزام عميق للجانب الإيجابي في طبيعة الإنسان. إن ذلك الاستعداد السلب يؤوي الفجور كما سماه القرآن الكريم يحاول أن يرغبه في السوء ويزين له ويحرك فيه رغبات الفساد والانحراف والعدوان والفسوق إشباعاً لشهوة باطلة لغيب باطل أو تحصيلاً لمنفعة محرمة وغير ذلك من الدعاوى الفاسدة حتى يقع في المنكر ويعصي ربه وينتهك المعايير التي يجمعها الدين. ويوم يغفل المرء عن التزام الإيجابية والسواء فإنه يندفع بإحياء من استعداده النفسي في حق نفسه وحق الآخرين.

-2-

:

إن الاهتمام بالعوامل الأسرية وعلاقتها بالجريمة امتداد للأفكار التي نظرت إلى الجريمة كظاهرة اجتماعية حيث يعد الوسط الاجتماعي الأسري من العوامل الاجتماعية المهمة التي تدفع الفرد لارتكاب الجريمة، فليس هناك شك أن وجود الأسرة في حد ذاته يعد عاملاً من العوامل

المهمة للتنشئة الاجتماعية السوية؛ لأن وجود الأسرة هو الذي يسمح للفرد بالتدرب على الحياة الاجتماعية؛ لأن ما يضعه المجتمع من معايير وقواعد أخلاقية يتم نقلها إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، فهذه

الأسرة مع الأبناء منذ ميلادهم، حيث تؤكد الدراسات الاجتماعية أن تجارب التعلم بالديمومة والتأثير في استجابات الفرد عن النضج.

وبهذا تكون الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي تحدد وتصقل شخصية الفرد طالما أنها تلعب دوراً هاماً وبارزاً في تقدير النماذج السلوكية للفرد، ولعل هذا السبب الرئيسي في أن نسبة كبيرة من البحوث ومدارس الفكر في عالم الإجرام هذا القرن قد اهتمت بالعلاقة بين الحالة الأسرية والجريمة، إذ إنها أحياناً لا تعدو أن تكون إحدى الجماعات العديدة التي قد ترتبط بالسلوك المنحرف سواء كان هذا الارتباط في ضوء المعايير أو في ضوء العلاقات الاجتماعية.

وتبين بوضوح دور الأسرة المؤثر والفعال في المجتمع المعاصر، إذ إن المتغيرات الجديدة وغيرها، كان لها الشأن في

الأثر على بناء الأسرة وأداء وظائفها، فحولت بعض الأمر إلى حالة التصدع للقيم الاجتماعية التي تعتقد بها الأسرة كأن تكون ريفية أو حضرية تأثيرها على الفرد وتدفع به إلى الجريمة، إذ تكثر جرائم القتل للثأر وغسل العار في الريف وتقل في الحضر، وعلى الغالب تمتاز في الريف بدافع الانتقام حتى لو كانت السرقة أحياناً.

3- بعض العوامل الاجتماعية :

يقصد بالعوامل الاجتماعية في هذا الآن جملة الظروف المحيطة بشخص دون سواه بحيث تستثني منها الظروف العامة التي تحيط بهذا الشخص دون سواه من الناس .

* :

هي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية؛ لأن غريزة الأمومة والأبوة هي التي تدفع بكل من الأب والأم إلى القيام برعاية الطفل وحمايته لا سيما خلال السنوات الأولى من طفولته .

والأسرة هي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية وهي مصدر العادات والعرف وكافة

(7)

ولا فرق في ذلك بين شقي التفكك المادي والمعنوي حيث إنهما يؤثران تأثيراً سلبياً في

كما أشار إليه يمثل في ظهور خلافات أسرية والتي تكون

نتائجها غير السليمة للأبناء مما يؤدي إلي اكتساب الأفراد أنماطاً سلوكية غير سوية (8).

* :

من البديهي إذا اجتمع أفراد متلاقون نشأت بينهم روابط متبادلة تدفعهم إلى التعاون وينتج
برات متبادلة ما كانت لتحدث لو كانوا متفرقين.

أما إذا كانت الجماعة ذات نوازع إجرامية في لغة القانون فإن خطورتها تتضاعف ، حيث
تجر الشاب أو الفتاة إلى ارتكاب أفعال إجرامية، وتجدر الإشارة إلى أهمية جماعة الأصدقاء
فتأثرها في حياة الفرد ولا سيما هي أكثر الجماعات التي يقضي فيها الفرد أوقاته يتعلم فيها
(9) ويتوقف تأثير هذه الجماعة في سلوك الفرد على سرعة تأثير الفرد بآراء
الغير.

*بيئة المدرسة :

تعد المدرسة البيئة الثانية المهمة في حياة الطفل فمنها يقضي الجزء الكبير من حياته ويتلقى
فيها صنوف التربية والعلم؛ لذا فهي تلعب دوراً مهماً في تكوين شخصيته وتقرير اتجاهاته
وعلاقاته بالمجتمع (10) والمدرسة يجب أن تكون صورة مصغرة للحياة الاجتماعية الراقية التي
يتدرب الطلبة فيها على أنماط سلوكية ومعرفية راقية، فنجاح الطفل وفشله في الدراسة يتوقف
على إمكانيته الذهنية، والمعاملة التي يتلقاها في المدرسة من معلميه والظروف الأسرية المحيطة
به. فإذا كانت هذه متواضعة أو يعامل الطفل معاملة سيئة فإنه يستطيع التكيف مع هذا الوسط
فتبدو عليه مظاهر الفشل في شكل هروب من المدرسة وتشرد في الشوارع أثناء فترة الدوام
(11)

* : اختيار المسكن إلى حد كبير يؤثر على المستوي الاجتماعي والاقتصادي، فوجود
المسكن في حي رفيع المستوي له انعكاس طيب على نفسية ساكنيه.

ويؤدي المسكن الضيق إلى حرمان الفرد من ممارسة هواياته وقضاء أوقات فراغه مما
يجعله يمكث خارج البيت لفترات طويلة باحثاً عن الراحة خارج ذلك المسكن وقد يقع الأولاد
والبنات في العديد من المشكلات نتيجة خروجهم المتكرر.

وفي بعض الأحيان تسكن مجموعة من الأسر مسكناً واحداً على الرغم من كثرة عددها
وتنشأ العديد من الخلافات وتفقد العلاقات طابع الخصوصية ، كما يشجع على ارتكا
هناك العرض وما تتبعه من قضايا كالقتل والإجهاض وخلافه (12) .

:

يحتل الأمن مكاناً عند المهتمين والمسؤولين والمواطنين في المجتمع المعاصر؛ لاتصاله
بالحياة اليومية بما يوفره من طمأنينة النفوس وسلامة التصرف والتعامل . كما يعتبر الأمن نعمة
عظيمة لا توازيها نعمة من نعم الله عز وجل التي من بها على عباده المؤمنين، ولا يمكن أن

تتحقق الحياة البشرية المستقرة إلا بها، فكل ضروريات الحياة وكمالياتها مرهونة بالأمن،
ة ، وجميع النشاطات

الأخرى تتوقف على توفر الأمن للناس حتى يستطيعوا أن يؤديوا واجباتهم على أفضل وجه، فقد
: ﴿ فليَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (13)

(عليه الصلاة والسلام): " من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده
قوت يومه، (14) فكأنما حيزت له الدنيا" إن الأمن للإنسان أهم من طعامه وشرابه، فقد يجوع
الإنسان ويعطش فيصبر ، ولكن إذا خاف لا يهنأ له بال، ولا يهدأ له حال، وتعد الحاجة إلى الأمن
والأمان من الحاجات الضرورية للإنسان، ولأهميتها فقد وضعها "ابراهيم ماسلو"
الثانية بعد الحاجات الخاصة بالإنسان ، والأمن مسؤولية الجميع لقوله تعالى: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (15)
وتدل أحداث التاريخ البشري على أن العمل لا يثمر، وأن الحضارة لا تزدهر ولا تعم، وأن التقدم
لتطور لا يسودان إلا في ظلال الاستقرار، ولا استقرار بغير أمن وأمان؛ لذلك فالأمن هو
الإحساس بالطمأنينة والشعور بالسلم والأمان ، وهو مقياس تقدم الشعوب والأمم ، وبدون الأمن
لا تستقيم الحياة ولا تفر العيون ولا تهدأ النفوس والقلوب.

وهناك عدة أنواع من الأمن
والأمن الغذائي ، والأمن الاجتماعي ، والأمن الاقتصادي ، والأمن البيئي وهكذا.

- مفهوم الأمن الاجتماعي :

إن الأمن في اللغة نقيض الخوف ويعني الاستقرار والاطمئنان، والأمن لا يلتقي مع القلق
لتحقيق الاستقرار ومظهر من مظاهر سيادة القانون
. ولم يكن مفهوم الأمن في الإسلام ، مقتصرأ على طبيبات الحياة الدنيا، وإنما تجاوزها إلى
حاجات النفس، فالأمن كما نفهمه في عقيدتنا غذاء للروح وللعقل.
والأمن يعني "توفير الحماية والطمأنينة والأمان لأفراد المجتمع، من خطر قد يتحقق أو من
المتوقع حدوثه.

ويقول المشرع وتقول العامة: أمن الشخص، أي تحققت له الحماية والطمأنينة وسلم من
. والأمن من وجهة نظر علماء النفس ، يعني سد الحاجات الإنسانية التي يحتاجها الفرد
ليحيا حياة مطمئنة سعيدة.

وقد تطور مفهوم الأمن، إلى مفهوم الأمن الشامل، وهو توفير الحماية والطمأنينة
والاستقرار النفسي والاكتفاء المادي للأفراد من الاحتياجات الغذائية والصحية والروحية
والترفيهية ، وهو بذلك يعكس قدرة الأمة علي مواجهة التحديات الخارجية وتحقيق أكبر قدر

. فالأمن طمأنينة قلبية تسلم إلى السكون النفسي والرخاء القلبي، والأمانة طمأنينة وتصديق وتسليم عن يقين، ويمكن تعريف الأمن بمفهومه العام بأنه النشاط الذي يهدف إلى استقرار الأمن والطمأنينة في وجهة نظر علماء الاجتماع، هو حاجة أساسية تقع في المرتبة الثانية بعد الحاجة للغذاء على سلم أولويات الحاجات الفردية، وهو ضروري لبقاء الفرد وممارسته لنشاطه، والأمن حالة شعورية أو ذهنية تتم بغياب الخوف والقلق والتوتر، والأمن الاجتماعي هو الأفراد، وقد يعني الاستقرار.

ومن تعريفات الأمن الأخرى :

*الحالة التي يكون فيها الإنسان محمياً ضد - أو بعيداً عن خطر يتهدهد - أو هو إحساس يمتلك (16).

*الإحساس بالطمأنينة التي يشعر بها الفرد، بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده (17).

ثانياً - أهمية الأمن الاجتماعي:

في ضوء ما ذكر حول مفهوم الأمن ومعانيه ، يمكن القول إن للأمن أهمية خاصة في حياة الإنسان فرداً وجماعة ومجتمعاً ، وتتلخص هذه الأهمية على النحو التالي:

1-الأمن قيمة عظيمة، تمثل الأمن الذي لا يعيش الإنسان إلا في ظلاله، وهو قرين وجوده وشقيق حياته، فلا يمكن مطلقاً أن تقوم حياة إنسانية ، تنهض بها وظيفة الخلافة في الأرض ، إلا إذا اقترنت تلك الحياة بأمن ، يستطيع الإنسان الحياة في ظله وتوظيف ملكاته وإطلاق قدراته ، واستخدام معطيات الحياة من حوله لعمارة الأرض ، والإحساس بالأمن يسمح للإنسان أن يؤدي وظيفة الخلافة في الأرض ، ويطمئن على نفسه ومعاشه وأرزاقه (18).

2-الأمن أساسي للتنمية: فلا تنمية ولا ازدهار إلا في ظلال أمن سابق ، فالتخطيط السليم والإبداع الفكري والمثابرة العلمية، هي أهم مرتكزات التنمية، وهي أمور غير مأمّن واستقرار يطمئن فيه الإنسان على نفسه وثرواته.

3-الأمن غاية العدل: والعدل سبيل للأمن بالنسبة للعدل غاية وليس العكس، فإذا كان العدل يقتضي تحكيم الشرع والحكم بميزانه الذي يمثل القسطاس المستقيم، فإن الشرع ذاته ما نزل إلا لتحقيق الأمن في الحياة، وغياب العدل يؤدي إلى غياب الأمن، ولذا فإن الحكمة الجامعة تقول: واجبات الدولة تنحصر في أمرين هما:

4-الأمن غاية كل المجتمعات والحضارات الإنسانية، وحثت عليه الشرائع السماوية لضمان استمرارية وتطور تلك المجتمعات.

- مظاهر ومقومات الأمن الاجتماعي :

لابد لكل عمل من مقومات أساسية ، والأمن من أهم الأعمال التي يجب أن تتوفر مقوماتها ، لكونه من أهم عناصر الحياة – فلا حياة بدون أمن – ومن المقومات الأساسية التي يقوم عليها :

1- يتم وضعها من قبل هذه السلطة ، وإلزام المجتمع بتنفيذها .

2-وجود أنظمة واضحة وصريحة تنظم الحقوق والواجبات ، وطريقة التعامل بين السلطة والمواطن ، وبين المواطنين بعضهم .

3-توفر العدالة، وهذا عنصر مهم في إحداث الأمن، فالمواطن في ظل العدالة يطمئن أن حقوقه محفوظة، وفي أمان، ولا يخاف أي اعتداء عليه أو على حقوقه.

4-وجود إيمان وقيم ومبادئ، وهذا الثلاثي يجعل المجتمع بالعدالة، فلا حسد ولا حقد ولا عدواه ، فيعيش عيشة كريمة تسودها المحبة والسلام والأخلاق الفاضلة.

5- : وهو أهم العناصر التي تجعل المجتمع بجميع فئاته أسرة واحدة متماسكة متعاونة يشعر كل إنسان في هذا الكيان بأن وظيفة الأمن لا تقع على كاهل طرف دون الآخر بل لابد أن يشعر الأطراف كافة أي: السلطة والمواطن أن الأمن مهمة الجميع، وأن مردوده يكفل لهم حياة آمنة ذات أبعاد أمنية، وإيمان صادق بأمن الوطن والجميع.

6-وجود اقتصاد معيشي مستقر مبني على أسس وقواعد سليمة تكفل لجميع أفراد المجتمع احتياجاتهم المعيشية الضرورية التي يقتاتون منها، وتوفر لهم فرص العمل التي يستطيعون من خلالها الاسترزاق، وتوفير متطلبات الحياة، وسد النقص في المجالات الاقتصادية الأخرى لتنويع مصادر الدخل من تجارة وزراعة وصناعة وغيرها.

7- : حيث إن الولاء للوطن من الأولويات التي تجب على المواطن، فهذا الوطن الذي يعيش أبنائه على ثراه، فمن الطبيعي أن يكون لهذا الوطن الولاء والمحبة التامة، والتضحية من أجله، والمحافظة على أمنه، والغيرة على سمعته، وبذل الجهد لتطوره بالعلم ، والعمل والنهوض بمستقبله ومستقبل أبنائه.

8-أبعاد ومستويات الأمن: إن شمولية مفهوم الأمن تعني وجود أبعاد ومستويات مختلفة للأمن وهذه يمكن تحديدها على النحو التالي:

1-البعد السياسي: ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة.

2- : ويهدف إلى توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاهية له.

3- ويعني توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء

4- البعد المعنوي أو الأيديولوجي: الذي يؤمن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم.

5- البعد البيئي: الذي يوفر التأمين ضد أخطار البيئة خاصة التخلص من النفايات ومسببات التلوث

أما بخصوص مستويات الأمن فهي تشمل ما يلي :

1- ويشمل أمن الفرد ضد أية أخطار تهدد حياته أو ممتلكاته أو أسرته.

2- ويشمل أمن الوطن ضد أية أخطار خارجية أو داخلية للدولة وهو ما يعبر عنه

3- مستوى الإقليم: ويعني اتفاق عدة دول في إطار واحد على التخطيط لمواجهة التهديدات التي تواجهها داخلياً وخارجياً، وهو ما يعبر عنه با

4- ويتمثل في الأمن الذي تتولاه المنظمات الدولية سواء منها الجمعية العامة

للأمم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي ودورهما في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين⁽¹⁹⁾.

- :
-1 :

وهو

تنظيمي أو تنظيم اجتماعي متوافق يشعر الأفراد بالانتماء إليه ويتسم بالثبات والاستقرار والدوام ويحدد مواقع أعضاء ذلك التنظيم وحقوقهم وواجباتهم بما يساعد على توقع سلوكيات أعضاء ظيم في الحالات التفاعلية⁽²⁰⁾.

-2 :

ويشمل تدابير الحماية والضمان التي تؤهل الإنسان للحصول علي احتياجاته الأساسية من المأكل والمسكن والعلاج ، خاصة في الظروف التي يواجه فيها كارثة طبيعية أو ضائقة اقتصادية ، وضمان الحد الأدنى لمستوى المعيشة ، وهذه التدابير الاقتصادية هي التي تصب في النهاية في خلق الأمان الاقتصادي للناس الذي ينطوي على بعد نفسي للإنسان إضافة للبعد المادي الذي يوفره الأمن الاقتصادي.

3-الأمن البيئي:

وهو تحقيق أقصى حماية للبيئة بجوانبها كافة في البر والبحر والهواء، ومنع أي تعد عليها قبل حدوثه منعاً لوقوع الضرر من هذا التعدي الذي قد لا يمكن تداركه، ذلك من خلال اتخاذ

الإجراءات الوقائية اللازمة، سواء كانت من خلال سن القوانين واللوائح التي تمنع التصرفات التي تؤدي لهذا الضرر أو استخدام وسائل الملاحظة والمتابعة والقياس أو وسائل التحذير وضبط الفاعل وأدوات الجريمة في حال ارتكاب جرائم التعدي علي البيئة وذلك لتطبيق القوانين التي تعاقب على هذه الجرائم وردع المخالفين⁽²¹⁾.

4- :

هو الطمأنينة النفسية والانفعالية، وهو الأمن الشخصي، أو أمن كل فرد على حده، وهي حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضموناً وغير معرض للخطر (مثل الحاجات الفسيولوجية، والحاجة إلى الأمن والحب والمحبة والحاجة إلى الانتماء والمكانة، والحاجة إلى تقدير الذات) وأحياناً يكون إشباع هذه الحاجات بدون مجهود، وأحياناً يحتاج إلى السعي وبذل الجهد لتحقيقه،

(22)

5- :

وهو اصطلاح طرحته المنظمات والهيئات الدولية، وتبنته الحكومات، ليأتي مترافقاً مع مصطلحات أخرى، كالأمن القومي، والأمن الاستراتيجي، والأمن الاجتماعي، وغيرها من المصطلحات التي أريد بطرحها التنبيه إلى ضرورة مواجهة أخطار تهدد المجتمع من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة للتخفيف من آثاره، أو إزالة جميع الأضرار الناجمة عنها.

ويقصد بالأمن الغذائي قدرة المجتمع على توفير احتياجات التغذية الأساسية لأفراد الشعب مان حد أدنى من تلك الاحتياجات بانتظام، سواء بإنتاجها محلياً، أو بتوفير حصيد كافية من عائد الصادرات يمكن استخدامه في استيراد ما يلزم لسد النقص من الإنتاج المحلي.

6- :

وهو القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية ، الاقتصادية والعسكرية ، في شتى المجالات في مواجهة المصادر التي تهددها في الداخل

والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة.

7- :

هو قدرة الدولة بمؤسساتها الرسمية والشعبية علي حماية مقدراتها المادية والمعنوية من المهددات الخارجية والداخلية وسعيها لبيسط الاستقرار والطمأنينة بين أفراد المجتمع⁽²³⁾.

: الجريمة والأمن الاجتماعي من وجهة نظر الباحث.

شكلت الجريمة والأمن الاجتماعي محوراً أساسياً في المجتمع وحياة الإنسان وفي تفكيره سواء كان ذلك على مستوى الفرد أم الجماعة أم الدولة إذ يعتبر الأمن الأولوية الأولى لأي مجتمع وهي ترسيخ وتوطيد دعائم استقراره وتطوره وازدهاره فالحاجة إلي الأمن بصورة كافية وأشكاله من أهم الحاجات الفطرية التي لا يمكن أن يكون سلوك الإنسان سوياً بدونها أو بمعزل عنها، إن الأمن في الأوطان من أعظم النعم فلا تنمية ولا تقدم بدون استتباب الأمن وقد لخص (صلي الله عليه وسلم) بقوله: " من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا.

وعندما يختل الأمن في المجتمع وتكثر الجريمة تتغير معه الموازين والقيم والأخلاق ، فلا مال يستفاد منه بدون الأمن ولا صحة ولا حياة ترجى بدون الأمن ولا استقرار ولا تطور بدون الأمن، فالأمن هو الحياة.

فالمجتمعات المعاصرة الآن يحيط بها الخوف وعدم الأمن من كل جانب فعلى حقيقته البشرية من تقدم فإن الأمن أصبح مهماً حيث حدثت تغيرات هائلة في الكثير من المجتمعات فيما يتعلق بمفهوم الأمن الاجتماعي والترابط الاجتماعي فقد أخذت كثير من المجتمعات تتحول من الترابط الاجتماعي الذي يقوم على القيم المشتركة إلى الفردية وانعدام من والثقة بين الأفراد في كثير من المجتمعات أدى إلى ازدياد عدد جرائم العنف وازداد حجم القضايا المدنية وانهيار بنية الأسرة التي تعتبر الركن الأساسي لأي مجتمع من المجتمعات والتي تعتبر اللبنة الأولى في ترسيخ قواعد الأمن الاجتماعي للمجتمع وبفقدان المجتمع للأمن الاجتماعي وانتشار الجريمة بكل أشكالها ينعكس هذا على المجتمع من ناحية ثقافية واجتماعية وسياسية سواء كانت هذه المجتمعات مجتمعات متقدمة أو متخلفة. لذلك أن علاقة الجريمة بالأمن الاجتماعي قوية فكلما منهما مكمل للآخر حيث القول إن هنالك نعمتين عظيمتين للإنسان وهما (

: الدراسات التي تناولت الجريمة.

- دراسة أحمد ربايعة وهي أنماط الجريمة في المجتمع الأردني:

المجتمع الأردني القريب من المجتمع الفلسطيني من حيث المكونات الاجتماعية والثقافية والظروف الاقتصادية ومستويات المعيشة فقد وجد أن جرائم القتل والسرقه وإصدار شيكات بدون رصيد وهتك العرض وهي من أكثر الجرائم انتشاراً، وقد بينت تلك الدراسات أن معدلات الجرائم في المدن أعلى من معدلات الجرائم في الريف وأظهرت تلك الدراسات أن معدلات الجرائم بين المهاجرين من الريف إلى المراكز الحضرية أعلى من معدلات الجرائم بين سكان

المدينة الأصلية وهذا يرتبط بالتنوع والتنافر الثقافي والقدرة على التوافق والتكيف إضافة إلى ذلك فقد كشفت الدراسات عن وجود علاقة ارتباطية عكسية بين معدلات الجريمة وتدني المستويات المعيشية والمستويات الثقافية⁽²⁴⁾.

ثانياً - دراسة خليل درويش بعنوان ظاهرة السرقة:

وقد ربطت هذه الدراسة بين التركيب العمري والجريمة ، فقد وجد أن قطاع الشباب أكثر القطاعات ارتكاباً للسرقة وقد فسر ذلك بازدياد معدلات الفقر والبطالة والفشل في الطموح في تكوين حياة وأسرة جديد لديهم⁽²⁵⁾.

- دراسة عبد المهدي السوداني بعنوان تطور جرائم السرقة:

حيث إن غالبية مرتكبي السرقة هم من فئة الذكور الشباب العاطلين عن العمل وأن أكثر من 60% من السرقات كانت من نوع الجرح والتي تتمثل في سرقة المحلات التجارية والبيوت لاعتقاد السارقين بأن السكان يحتفظون بالنقود والمصوغات الذهبية في بيوتهم ، وقد اقترحت الدراسة جملة من الأساليب للحد والقضاء على هذه الظاهرة سواء على المدى القريب أو المدى البعيد⁽²⁶⁾.

- دراسة الخوادة بعنوان التحليل الإقليمي لظاهرة الجريمة :

وهدفت الدراسة إلى تحديد العوامل المسببة للجريمة حيث توصلت الدراسة على أن هنالك علاقة قوية بين ارتكاب الجريمة والفقر والبطالة وزيادة عدد السكان في المدن والكثافة السكانية في المدن والمناطق الصناعية ويعود ذلك لضعف وسائل الضبط الاجتماعي وضعف الروابط الأسرية والقيم الاجتماعية والارتباط بالجماعات المرجعية التي تنمي وتقوي القيم والعادات والتقاليد ويعود ذلك إلى المتغيرات الجديدة التي أثرت على بناء الأسرة ووظائفها، فحولت قسماً كبيراً من الأسرة إلى حالة التصدع والانفصام نحو الجريمة⁽²⁷⁾.

حيث يرى الباحث العديد من الدراسات حول الجريمة عالمياً وعربياً، ولكن لا توجد دراسات ذات قيمة ، بسبب الظروف السياسية وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج وأحكام تتشابه أو تتقاطع مع تلك الأطر النظرية سواء مع اتجاهات ربط الجريمة ربط الجريمة بالبيئة الطبيعية الجغرافية أو الظروف الاقتصادية الاجتماعية الثقافية.

ولكن الملاحظ أن معدلات الجريمة في ارتفاع مستمر بشكل عام ، وعلى صعيد أنواع الجرائم فهناك أنواع من الجرائم ترتفع وأنواع تنخفض وأنواع تندثر وأنواع تظهر فكل ذلك مصاحب لحركة التغيير الاجتماعي من جهة والانفتاح من جهة أخرى، لذلك فإن جرائم العنف السرقة والاحتيال والإيذاء مازالت معدلات الجريمة منخفضة بشكل عام نتيجة للثقافة الاجتماعية والنظم الاجتماعية والمعتقدات الدينية وتماسك النظام الأسري.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن العالم العربي بدأ يشهد مظاهر وأنواعاً جديدة من الجرائم من حيث الشكل والنوع مما يستدعي إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث للوقوف على أسبابها والعوامل المؤثرة فيها لوضع الخطط المناسبة لمقاومتها للخطط العلاجية أو الوقائية.

:

من خلال مآثم تناوله عن الجريمة بكل مضامينها والأمن الاجتماعي وما يحتويه هذا المفهوم من علاقة بينهما له مكانة بين اهتمامات المسؤولين والمواطنين في المجتمع المعاصر لاتصالهم المباشر بالحياة اليومية.

فلكل عصر أو مجتمع همومه وتطلعاته ولكل جيل مشاكله واهتماماته ما أن يحقق بعضها أو يتغلب على البعض الآخر حتى يظهر غيرها.

فالعالم مجموعة متغيرات تتحكم به بصورة دائمة فتجعله دائم التغير والتطور هكذا في الماضي وهكذا في الحاضر هذا وأن توفير الأمن الاجتماعي عامل أساسي في حفظ الإنسان ومجتمعه ولا يمكن أن يبقى مجتمع متين البنية مزدهر النمو ومستقر الأوضاع إذا لم يحقق سبل الطمأنينة والرفاهية والتغلب على الجريمة والعوز والمرض والجهل والاعتداء على النفس والممتلكات وكي يحقق هذه الأهداف لا بد له من الإحاطة بحاجاته الأساسية وبسبل تأمينها والتغلب على موانعها ومعوقاتنا فتحقيق الأمن الاجتماعي يفترض الوقوف على مقوماته وسبل الوصول إلى أهدافه للقضاء على الجريمة بكل أشكالها والد

التوصيات :

يقترح الباحثان مجموعة من التوصيات ذات الأهمية للبحث وهي:

- 1-وضع قوانين صارمة وتشريعات محلية ودولية بما يتماشى مع المعايير والجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع .
- 2-وضع خطة إستراتيجية وتدابير وقائية لمنع وقوع الجريمة .
- 3-إجراء البحوث والدراسات المتخصصة ، واعتماد توصيات من البحوث القائمة على الأدلة في المسائل الجنائية للحد من الجريمة.
- 4-تشجيع المواطنين على التعاون والمشاركة مع الجهات المعنية في الإبلاغ عن الجرائم ، واتخاذ تدابير الحيطة لغرض منع الجريمة .

5- توفير وسائل الإعلام الفاعلة التي تبين أثر الجريمة ، وتشجيع المواطنين علي المشاركة من خلال القيام بدورهم كأفراد ومؤسسات ، من خلال الأخبار والمسرح والإذاعة والتلفزيون والمعارض والمهرجانات والشعارات والصور والنماذج المطروحة من قبل السلطات الرسمية الدينية .

6- على المؤسسات الحكومية والمجالس البلدية تنظيم محاضرات وحلقات دراسية للمواطنين ،

7- على مؤسسات المجتمع المدني التعاون مع وسائل الإعلام لإبراز أنشطتها وتوجهاتها من

8- يجب أن تمول مؤسسات المجتمع المدني لمساعدة الأسر الفقيرة والعاطلين عن العمل .

9- علي مؤسسات المجتمع المدني توفير الدعم الاجتماعي والنفسي ، للأفراد العاطلين عن العمل

10- يجب علي رجال الدين العمل علي تقوية الوازع الديني لأفراد المجتمع لتغيير السلوكيات ، مل علي أن يكون تعليم أفراد المجتمع علي الأسس الإسلامية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية .

11- تحسين قوانين العمل والضمان الاجتماعي لتوفير الشعور بالارتياح النفسي .

12- تقديم برامج لإعادة التأهيل والمشورة والتوعية للسجناء داخل السجن والتي بدورها تقلل فرص العودة إلي ارتكاب الجريمة .

13- أن تكون هناك رؤية واضحة وفهم للجريمة وتكوين هذه الرؤية بالتعاون مع المختصين في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الجريمة .

14- تحديث المؤسسة الأمنية والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والأسلوب العلمي القائم على ل مع المجرمين والنشاطات الإجرامية .

15- المشاركة وتبادل الخبرات وتبني استراتيجيات معينة والتدخل الناجح .

16- التعاون مع المؤسسات الدينية لإدانة وحظر أعمال التخريب واستخدام المحافل الدينية مثل صلاة الجمعة لبيان أهمية الحفاظ علي الأمن في المجتمع .

17- فرض قوانين صارمة ضد الذين يحاولوا الاعتداء على الأطفال والنساء داخل المجتمع.

:

1. : الدار الجماهيرية للنشر والإعلان، 1996.

2. عمر محي الدين حمودي : دراسة مقارنة في الشريعة والقانون والعلوم الاجتماعية توزيع دار الفكر

2003.

3. . : 1990.
4. زكريا إبراهيم : الجريمة والمجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة 1958.
5. الوحيشي أحمد بيبي : المشكلات الاجتماعية، المركز الوطني للتخطيط والتعليم، سنة 2007.
6. محمد الجوهري : ميادين علم الاجتماع ، د 1984.
7. : الأسرة وأثرها في التربية بغداد ، سنة 1998.
8. خيربي خليل أجميلي : السلوك الإنحرافي في إطار التخلف والتقدم ، المكتب الجامعي الحديث ، سنة 1998.
9. حميدة العباسي : رسالة ماجستير غير منشورة 2002.
10. : التربية وطريق التدريس ، دار المعارف ، سنة 1976.
11. : المدخل إليعلم العقاب ، الأردن دار النشر والثقافة للنشر والتوزيع ، سنة 1998.
12. : العوامل الاجتماعية وعلاقتها بالجريمة في الريف ، دراسة ميدانية شعبية النقاط الخمس ، أكاديمية الدراسات العليا ، سنة 2008.
13. سورة قریش الآية (4 3).
14. حديثالترمذي، ج 4 574.
15. سورة المائدة الآية (23).
16. نشأة الهلال : الأمن الجماعي الدولي ، القاهرة ، سنة 1985.
17. عطاء محمد زهرة : الامن القومي والامن الجماعي ، دار النهضة العربية ، منشورات جامعة قارونس 1991.
18. زكريا حسين : استاد الدراسات الاستراتيجية الاكاديمية ناصر العسكرية ، مصر .
19. كامل المرياش خالد جابر : 1997.
20. عبد الهادي محمد العشري : امن وحماية البيئة ، الندوة العلمية الثانية والاربعون ، سنة 1996.
21. اياد الاقرع : الشعور بالأمن النفسي وتأثيره ببعض المتغيرات ، رسالة ماجستير ، سنة 2005.
22. محمد سليمان : مشكلة الأمن الغذائي في سوريا وأفاق حلها ، دار الفكر ، سنة 2001.
23. : بحث مقدم للمؤتمر العلمي للتعليم والامن ، تحت شعار ، الامن مسئولية الجميع ، 1999.
24. احمد ربابعة : أنماط الجريمة في المجتمع الأردني واشكال توزيعها ، دراسات مجلد ، سنة 1985.
25. خليل رويس : ظاهرة السرقة في الأردن ، دراسات مجلد العدد ، سنة 1994.
26. عبد المهدي السوداني : تطور جرائم السرقة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية ، سنة 1997.
27. : التحليل الإقليمي لظاهرة الجريمة ، رسالة ماجستير ، سنة 2005.

التجارة بين شمال أفريقيا وجنوب الصحراء
(149 . - 27)

. ليلي عبد القادر علي الغناي

ارتبطت شمال أفريقيا والبحر المتوسط كلياً بأفريقيا فيها
بها الوسيط الحقيقي هذه
الاقتصادية، هيأت الرئيسية والفرعية توفير الحماية عليها
الجرمانيين أن أصبحوا أصحاب السيطرة المطلقة على الطرق الجنوبية خاصة في فترات قوتهم
الأ وجنوب الصحراء الأفريقية تطور في طرق
النقل التجاري باستخدام الجمل التي نظم وطور علاقاتهم التجارية بين الشمال والجنوب.
وسجلت نتائجها الحفريات الأثرية أن جنوب الصحراء قد غذى منطقة الشمال بأهم
السلع التي أشارت إليها المصادر إلى وجود بقايا كميات كبيرة من الفخاريات بأنواع مختلفة
كالأمفورات المصنوعة في لبدة الكبرى وصبراتة ويوسبريدس وقرطاج ، كذلك الخرز الزجاجي
والزجاجيات الرومانية في فزان ، وكشفت حفريات جرمة بسانية هويد العثور على أعداد كبيرة
من هذا النوع من التجارة يعني كذلك انتظامها واستقرارها.

Abstract

North Africa and the Mediterranean have been totally and comprehensively linked to sub-Saharan Africa in which the Kingdom of Gramantes and the oases in which they spread the role of the real commercial mediator in these economic relations. Especially during their periods of power and the expansion of trade exchange with the Romans to the north and south of the African desert, they developed in the methods of commercial transport using sentences that organized and developed their trade relations between the north and south.

The results of its archaeological excavations recorded that the south of the Sahara had fed the northern region with the most important commodities that the sources referred to as the presence of remnants of large quantities of pottery of various types such as amphorae made in the Greater Libra, Sabratha, Eusebrides and Carthage, as well as glass beads and Roman glass bottles in Fezzan, and the fossil of a crime in Sanidia revealed the finding of Large numbers of different types of these manufactures confirm the popularity of this commodity and the intensity of the number of crockery and the breadth of this type of trade also means its regularity and stability.

التجارة بين شمال وجنوب الصحراء خلال الع

من خلال تبين أهمية الدور الذي قام به شمال أفريقيا الذي يعتبر المدخل الطبيعي للوصول إلى لأفريقية فهي تتوسط القسم الأفريقي الشمالي من جهة ومن جهة أخرى تمثل البوابة الرئيسية لأفريقيا نحو أوروبا من خلال موقعها على البحر الأبيض المتوسط جعل شمال أفريقيا حلقة الوصل بين جنوب أوروبا و أفريقيا ما وراء الصحراء. وتهدف الدراسة إلى التأكيد على مبحثين، يتعرض المبحث الأول إلى دراسة علاقة شمال أفريقيا بجنوب الصحراء من خلال المصادر القديمة فيناقش السلع التجارية المتعددة والمتبادلة بين منطقتي شمال والجنوب الصحراء .

علاقة شمال أفريقيا بجنوب الصحراء من خلال المصادر القديمة

إن اتصال شمال أفريقيا مع جنوب الصحراء قديم جدا، وعلى

القديم

يقال أهميتها فإنه لاينفيها فيحدثنا هيردوت " مجموعتين الجيتول يسكنون الشمالية نوفدهم الأثيوبيين المسمين " تروجدايت " ومهما يكن مساهمة الزنجية تعмир أفريقيا فإنه هذه بتقنياتها وأدواتها الصخرية الهجار وتاسيلي راقياً حيث تتشابه هذه

الصحراوية المحيط يدل أفواجاً بشرية

هـ الشريط.

ويتبين وجود اتصال بين شمال أفريقيا وجنوب الصحراء فيما حدثنا عنه هيرودوت بها ينتمون قبيلة الناسمونيين في خليج الليبية الحالية بعيداً "حيث يتكلمون غريبة عنهم وقادهم مدينة يجرى بها كبير فيه التماسيح " أن خمسة شبان أشداء اختيروا راع من قبيلة النسامونيين⁽¹⁾ " لمعاينة صحراء ليبيا ليروا ما إذ كان في مقدورهم أن يروا شيئاً أكثر مما رآه من سبقهم من الرحالة وليبيا فيما وراء الشعوب التي تصل بلادها إلى البحر مليئة بالوحوش صحراء لا شيء فيها غير الرمال يتزايد جفافها وصحراء لا شيء غير وهذه هي قصة هؤلاء الشبان عندما تزودوا بالماء والمؤن

المأهولة وراء المنطقة التي ترتادها الوحوش ثم ارتحلوا في الصحراء في اتجاه الغرب واجتازوا مناطق صحراوية واسعة وبعد أيام كثيرة رأوا نخيلاً ينمو في السهل وعندما وصلوا إليه وأخذوا النقاط ثماره جاءهم رجال من الأقزام وساقوهم أسرى ولم يفهم الفتية من النسامونيين لغتهم وما فهم الأقزام لغة النسامونيين وقد ساق الأقزام الفتية عبر مستنقعات واسعة حتى بلغوا مدينة أهلها في مثل قامة أسريهم وكانوا سود البشرة وهناك بجوار المدينة نهر كبير يجرى من في اتجاه مطلع الشمس وترى فيه التماسيح واستطاع الفتیان في الوقت المناسب أن يعودوا إلى بلدهم سالمين" ⁽²⁾

وتدل الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى "

() " 500 (3) خريطة (1)

"انتظمت مع الوجود القرطاجي في المنطقة فيما يعرف بالتجارة الصامتة⁽⁴⁾ "

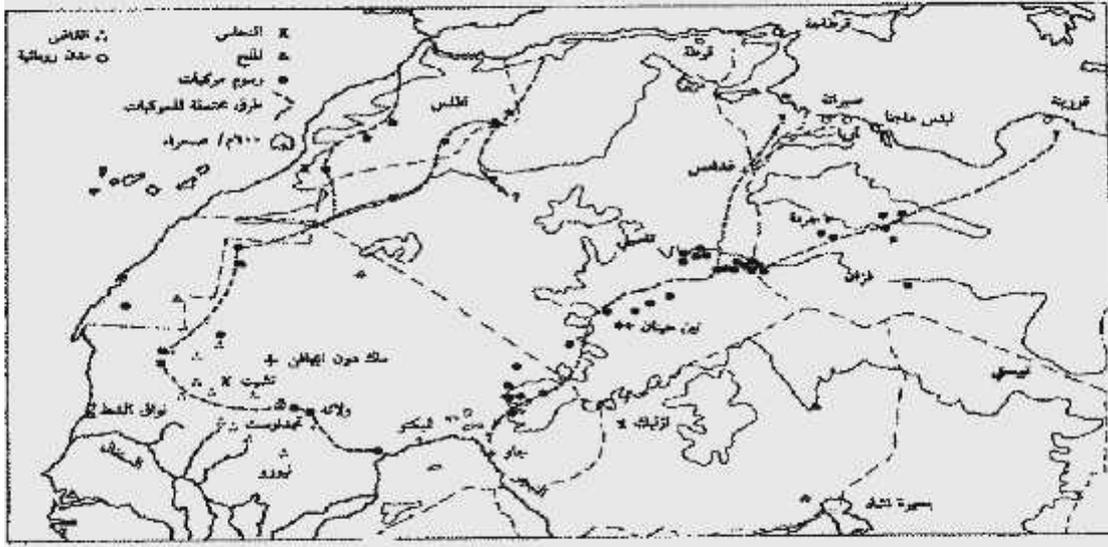
روما على إبعاد القرطاجيين عن المنطقة وفي ذلك دليل واضح على وجود تجارة على جانب من الأهمية مع منطقة ما وراء الصحراء "

الداخلية لأفريقيا عن طريق الجرامنت استطاعوا من خلالها التوغل إلى كل من " وغدامسوأحياناً أبعد من ذلك جنوباً"⁽⁵⁾ "وازدادت أهمية جزمة التي

ورثت تجارة قرطاج بتوافد تجار مدن الشمال إليها"⁽⁶⁾.

حراوية القادرة على خدمتهم كوسطاء عبر الصحراء وتم عن طريقهم الحصول على سلع

جنوب وغرب أفريقيا، "فمنذ القرن الثاني للميلاد اتصلوا بالنيجر الأوسط ومناطق غانا وغينيا الغربية بالذهب عبر الوطاء" (7). كما دلت مشاهد رسوم العربات خريطة (2) "وفي هذا تصريح بوجود تجارة مزدهرة عبر الصحراء تطورت بعد القرن الثاني الميلادي وتولى الجرامنت مهمة نقل التجارة لطبيعة موقعهم " أقرب لبعضها من جرمة" (8).



خريطة (1) تبين طرق القوافل التجارية في منطقة المغرب القديم، م. أفريقيا

2. 561



خريطة (2) توضح طريق العربات الصحراوية، محمد الصغير غانم، المحتوى التاريخي للرسوم الصخرية

8 - جمادى الثانية 1399هـ، أبريل - مايو 1979 68-69. 82

عبر اتجاهين: الأول شمالي يقوم فيه الأدلاء المهرة بتسهيل النقل نحو الموانئ الكبيرة على خليج (صبراتة وأويا طرابلس ولبدة الكبرى) والاتجاه الثاني جنوبي من جرمة إلى وادي النيل "عبر الطريق الشمالي خلال واحات زويلة وزلة وأوجلة وسيوة أو عن طريق أبعد جنوباً حيث (9)".

ويرجح الأستاذ الدكتور عبد العليم البدايات الفعلية لهذه التجارة "عقب حملة فاليريوس Valerius Festus" (10) - بداية عهد فسبسيان 69 - 79 - كان الاتصال قبل ذلك بدليل أن التطور التجاري الذي شهدته مدن الإقليم الثلاث بدأ مع توافد الأعمال الرومان للاستقرار بها منذ أواخر القرن الثاني ق.م بخاصة لبدة الواقعة على نهاية خط طرق القوافل، ويسجل الرحالة ماتويزيو 1906-1901 "قصة أحد المنتفعين الذي جمع ثروته من التجارة الصحراوية من الجرامنت" (11) ، وينم توافد التجار الرومان للاستقرار في تلك الفترة عن إلمامهم بأهميتها التجارية وخاصة سلع التجارة الصحراوية من خلال الرحالة والتجار القرطاجيين ، تلك الأهمية أثارت جدلاً بين الباحثين فالبعض "يشك في وجود تجارة منتظمة عبر الصحراء في العصر الروماني خريطة (3)

حصون والقلاع على الحدود الشمالية لمملكة الجرامنت" (12)

خطوط دفاع جرامنتية (13)

اقتصادي وعسكري وسياسيا هي الفترة التي مثلت الانتعاش الاقتصادي من جهة . ومن جهة يات السلب والنهب التي يقوم بها البدو الرحل في الصحراء وكذلك التنافس والصراع لأجل التحكم في منافذ تجارة الذهب والقمح والرقيق.



خريطة (3) تبين الطرق والحدود الرومانية لإقليم طرابلس، جوتشايلد، دراسات ليبية ترجمة عبد الحفيظ الميار، أحمد البازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999 .. 51.

وتبين الحفريات الأثرية اتصال جرمة مع شمال أفريقيا الرومانية " (14) وكذلك آثار العملات والأدوات الفخارية والخزفية كالمصابيح والأشغال المعدنية الملابس الصوفية المستوردة بخاصة في " لقصور والبيوت والمدافن الجرمنتية المنتشرة في وادي الآجال والتي تشهد بوجود بضائع مستوردة عند الجرامنت احتاجها الرومان" (15) وجميعها أدلة تشهد على وجود اتصال بين المناطق الجنوبية من الإقليم وحوض البحر الأبيض "ويرجع تاريخها إلى القرون الأربعة الأولى للميلاد" (16). وهي تقدم فكرة واضحة عن "بتفاصيل كثيرة عن مظاهر الحياة التجارية في تلك المناطق التي وصلت حتى منطقة الهجار" (17).

وتبرز مظاهر اهتمام الرومان بالنشاط التجاري بين شمال وجنوب الصحراء في العهد الإمبراطوري بالتركيز على مناطق الواحات" كواحة غدامس وواحة تابوديوم (Tabudiom) (Taboni) في الطريق بين مزدة ومرزق وسييليا أو سيليا (Cellaba) (or Cilliba) المعروفة بواحة زويلة في إقليم فزان وواحة ريبسا (Rebsa) (18) (Kaouar) (Bilma) (19) ترتبط بطريق القوافل مع جرمة عبر جبال تاسيلي حتى صحراء مرزق (الكبيبة)

مروي القديمة بالسودان حاملين الفخار الروماني "فعثر بالمقابر الملكية على كمية من الفخار الروماني الذي يرجع إلى مصانع شمال أفريقيا"⁽²⁰⁾.

وتقدم الشواهد المادية أدلة على الأهمية التجارية بين الطرفين في الجهد الروماني المبذول " من خلال سلسلة من الإصلاحات والإضافات الرومانية لميناء صبراتة وجبل جادو بغية خلق منفذ مباشر لمدينة كيداموس ()"⁽²¹⁾ المعبر القديم لطرق القوافل القادمة من الجنوب نحو الشمال والمتمثلة في رصف الطرق وتحسين المرتفعات وشقها ، التي تعكس حرص الرومان الشديد على تحقيق مبتغاهم بضمان تواجدهم الدائم بالمنطقة وحصولهم على بضائع التجارة الصحراوية عن طريق التجار الجرمنيين .

وقد تمحورت العلاقة بين شمال أفريقيا ومنطقة جنوب الصحراء حول استغلال المدن مختلف ما تحتاج إليه من الجنوب وهذا النوع من العلاقات التبادلية له ما يبرره، فعند النظر إلى وب الصحراء يلاحظ مدى أهمية التجارة بين الشمال والجنوب لما تدره من أرباح كبيرة "ويؤكد ذلك العملة الرومانية التي عثر عليها بكميات كبيرة في جنوب الإقليم والدالة على الاتصال بين مناطق الشمال والجنوب"⁽²²⁾ .

الجدير بالإشارة أن التجارة بين شمال أفريقيا وبين

توريد السلع الإفريقية المهمة بل شملت تصدير منتجات منطقة الشمال إلى الجنوب والمثال على "اتصال مناطق الجنوب المصري مع الحبشة وأرتيريا اللتين كانتا سوقاً رائحاً للبضائع المصنعة في الإسكندرية وبالمقابل تستقبل مصر الأخشاب الصلبة النادرة والعاج والذهب"⁽²³⁾ .

ومن المفيد القول إن مدينتي اعتبرتا بوابتي بلاد الصحراء والمرتبطين بموانئ الشمال والموردتين الرئيسيتين للسلع الإفريقية لوقوعهما على منافذ الطرق الطبيعية وشبكة الطرق التجارية "في الاتجاهين الشمالي والجنوبي لجلب السلع من أقصى الأجزاء الجنوبية"⁽²⁴⁾ نحو الموانئ الشمالية الواقعة على

نهايات "

مدينة ليكسوس الواقعة " عند نهاية طرق التجارة عبر صحراء موريتانيا"⁽²⁵⁾ .

وقد أخذت هذه المدن على عاتقها مهمة التقليل من مصاعب التجارة وتوزيع السلع فكانت " المتجهة شمالاً تعباً وتشحن والسلع المتجهة جنوباً تنقل وتقسّم بين قوافل كبيرة وقوافل صغيرة من أجل إعادة توزيعها في مناطق التعامل التجاري مع أفريقيا، ويمكن تشبيهها بالموانئ التي تحط عندها قوافل الجمال حيث يمكن استئجار الحراس والأدلاء والجمال"⁽²⁶⁾ لتحط أخيراً عند الموانئ الشمالية في إقليم المدن الثلاث وقرطاج وموجادور وفاس وغيرها حيث جرى ترتيب البضائع والشحنات حسب حاجة المدن أو لشحنها حسب حاجة أوروبا.

لتجارة بين شمال وجنوب الصحراء وجود أشخاص متخصصين وتجار متمرسين كالجرامنتيين يكسبون قوتهم من التجارة الصحراوية حتى أنه أنشئت بإقليم المدن الثلاث قوافل التجار الجرامنتيين.

يوماً كما هو الاعتقاد السائد حاجزاً يفصل جنوب الصحراء عن شمالها بل على العكس أفلح الجرامنت وغيرهم من القبائل في خلق تجارة داخلية جذبت إليها أنظار المستعمرين وأدخلتها ضمن مناطق تجارة العالم الروماني "كما أنها دعمت اقتصاد المدن الساحلية وذلك اعتماداً على ما شاهدوه في فترات لاحقة من السلع المختلفة التي كانت تحملها قوافل الصحراء إلى هذه المدن"⁽²⁷⁾.

صفوة القول إن تجارة شمال أفريقيا ارتكزت على الخروج بسلع ضرورية إلى جنوب الصحراء وأحضروا مقابلها سلع الجنوب، وهنا يبرز الدور الهام الذي اضطلعت به كلا المنطقتين في خروج سلعهن نحو مختلف المناطق تدل على وجود روابط تجارية جمعت بين الطرفين الشمالي / الأفرريقي، الذي تدعم بأحد ركائز التجارة الأساسية وهي " (28) -وتجدر الإشارة إلى أنه لن يتم التطرق لدراسة السلع فقد تناولتها دراسات سابقة-.

التجارية المتعددة والمتبادلة بين منطقتي شمال أفريقيا وجنوب الصحراء

ضمت صادرات شمال أفريقيا إلى جنوب الصحراء خلال العصر الإمبراطوري سلعاً وبضائع متعددة بعضها محلي والآخر خارجي كالسلع الرومانية التي حملها التجار من الشمال إلى الجنوب عبر الطرق الصحراوية ل أفريقيا بجنوب الصحراء ، التي تحكمت بها دول بارزة كالجرامنت الذين فرضوا سيطرتهم السياسية والاقتصادية على جزء كبير من الصحراء الوسطى الليبية للتحكم في منظومة السلع التجارية بخاصة مع امتلاكهم سلع محلية مهمة كالمح ما أتاح لهم فرص أكبر للسيطرة على السلع والبضائع الصحراوية المتبادلة ورغم ذلك فإن قلة المادة المصدرية لأنواع السلع التجارية الصحراوية التي تاجر بها الجرامنت مع الإمبراطورية الرومانية في المال جعل من الصعب توثيق كافة هذه السلع ، لذلك سيتم الاعتماد على تقارير ونتائج أبحاث البعثات الأثرية في منطقة الصحراء الكبرى إضافة إلى الإشارات الواردة بالمصادر الكلاسيكية فضلاً عن سلع يفترض الإتجار بها عن طريق المقايضة .

وتفتقر أهمية التجارة بالسلع المتاجر بها وحجم الطلب عليها في مناطق الاستهلاك وهي بدورها ذات السلع التي جرى الاتجار بها أو نقلها في العصر الجمهوري فالأحجار الكريمة من السلع الصحراوية الأكثر طلباً عند التجار الرومان ومنها "الحجر القرطاجي الذي جلبه التجار

الجرميون من بلادهم إلى الساحل الشمالي" (29) " (30) " ومن بين السلع التي تدر الأرباح الكبيرة الحيوانات المفترسة مثل " (31) " وهنا يعارض بوفيل إشارة سلامة وجود حيوانات مفترسة في مملكة الجرامنت معللاً ذلك " الباهضة التي يستوجب دفعها لنقل هذه الحيوانات حية إلى روما" (32) " الصخرية "تقر بوجود حيوانات مختلفة" (33) " كما احتوت فسيفساء شمال أفريقيا أسماء حيوانات" (34) " والأرجح أن وجود تجارة منتظمة للسلع الحيوانية أمر مقبولاً . بناء على المعلومات الواردة عند دانيلز "بأن رجلاً يسمى يورفيروس تلقى هدية فخرية من مجلس السيناتو(مجلس الشيوخ) لأنه كان بالتأكيد مصدراً للوحوش من وسط أفريقيا" (35) " ويدل حجم الهدية عموماً "على ثروة الجهة المانحة" (36) " . ما يجعلنا نعترف بوجود تجارة مهمة للحيوانات البرية بإشراف تجار متخصصين بها فضلاً عن الرعاية والتشجيع لها من قبل هيئات الدولة "تظهر أهميتها في القائمة الطويلة والأعداد الكبيرة لصادرات الحيوانات التي أوردها جوليان" (37) " الحيوانات الأفريقية المتوحشة الداخلة إلى المسرح الدائري بروما لعرض صراع مميت مع البشر في المناسبات والأعياد الرومانية قصد الترويح عن السكان حتى إن البعض يذكر أنه " افتتاح ملعب فلافيوس المدرج بروما نهاية القرن الأول الميلادي قتل تسعة آلاف حيوان " (38) " . وأهم بضاعة حملها التجار "الجرامنتيين إلى الشمال العاج" (39) " فهم المصدر الأول لهذه السلعة ويشير بليني إلى "تربية الأفريقيين القاطنون في بلاد الجرميين للفيلة" (40) " حيث الظروف المناخية الملائمة لبقائها في الصحراء الكبرى وما وراءها " .

يورفيربوس منح مجلس الشيوخ هدية تمثلت في أربعة أفيال إفريقية نظير توفير الحماية له ، ويدل على تربيتها المصنوعات العاجية التي عثر عليها بجرمة ، ويذكر بليني " الكثير من العاج كان يدخل للشمال الأفريقي بكميات كبيرة من موريتانيا ونوميديا ومن جنوب " (41) "أثيوبيا حالياً" (42) طريق للعاج يربط إقليم المدن الثلاث ببحيرة تشاد وفي هذا تأكيد على اختصاص التجار الجرمنيين بتوصيل هذه السلع من الجنوب نحو

وترتب عن الطلب الشديد للسلع الحيوانية وغيرها من قبل الإمبراطورية الرومانية العديد من النتائج منها إرهاق منطقة جنوب الصحراء اقتصاديا لدرجة استنزاف مواردها الحيوانية بشكل خاص ومنها الفيل " الذي انقرض تماما من الشمال الأفريقي " (43).

ومن بين النتائج استمرار حركة التجارة بين الشمال والجنوب، فالسلع والبضائع الصحراوية لها وقعها الخاص على التجار والأثرياء والأباطرة الذين حرصوا على اقتنائها بشكل يوحى بوجود تجار استقروا بجرمة ممتهين تجارة الحيوانات وتؤكد ذلك " كثرة البقايا المادية في مقابرهم لدليل على وجود وكالات تجارية للتجار الرومان في جرمة " (44).

يشير بوفيل للذهب من ضمن واردات الشمال من جنوب الصحراء " استخراجة من فزان " (45) وتؤكد نتائج الحفريات " (46) وهو المطروق غير

المصنع ، أو يتم نقله من مصادره عن طريق الجرامنت من أواسط أفريقيا بعرباتهم " مختلفة من بلاد السودان الذي عملت العناصر الزنجية على جمعه " (47) فنقله التجار بشتى الطرق "ناقلين الذهب المستخلص من رواسب طمي الأنهار من غينيا إلى سواحل البحر الأبيض " (48)، ونشطت تجارة الذهب في المنطقة بين " () وهو الإقليم

المنتج للذهب " والمنعزل عن الحدود الرومانية كما وصلت شحنات الذهب من مالي وخليج غينيا لتموين الأسواق الأوروبية " (49)، وقد حرص الرومان على شرائه "

الميلادي كانت تكلفة نقل الذهب عبر الصحراء تفوق الأرباح المحتملة لهذا الجهد " (50) إلى مدن الشمال عبر جرمة وغدامس ومراكش وغيرها

وصدر التجار الجرمنيون إلى مناطق الشمال طائر النعام وريشه كما هو مدرج عند العديد من الباحثين " (51) رغم إشارة بوفيل إلى وفرته في مدن الشمال كإقليم الأمبوري، لكن علينا النظر

ب على هذه السلعة لتعددية استخدامها ولأهميتها تمت المقايضة بها " كشفت عنه نتائج البحث الأثري عن احتمال تدجين الجرامنت للنعام وحمل قوافلهم له من مملكتهم "(52)

وتبرز من بين السلع المتاجر بها مادة النظرون الذي أشار الباحثون "(53) وفترته في مدن الساحل بخاصة إقليم المدن الثلاث ومن السلع الهامة التي تحدثت عنها بعض الدراسات الملاحظات "من واحة الكوار بلما ذات الملح النقي جداً بشكل أسهم في نمو التجارة في منطقة جنوب الصحراء فضلاً عن وقوع الملاحظات على أهم طرق القوافل التجارية"(54)

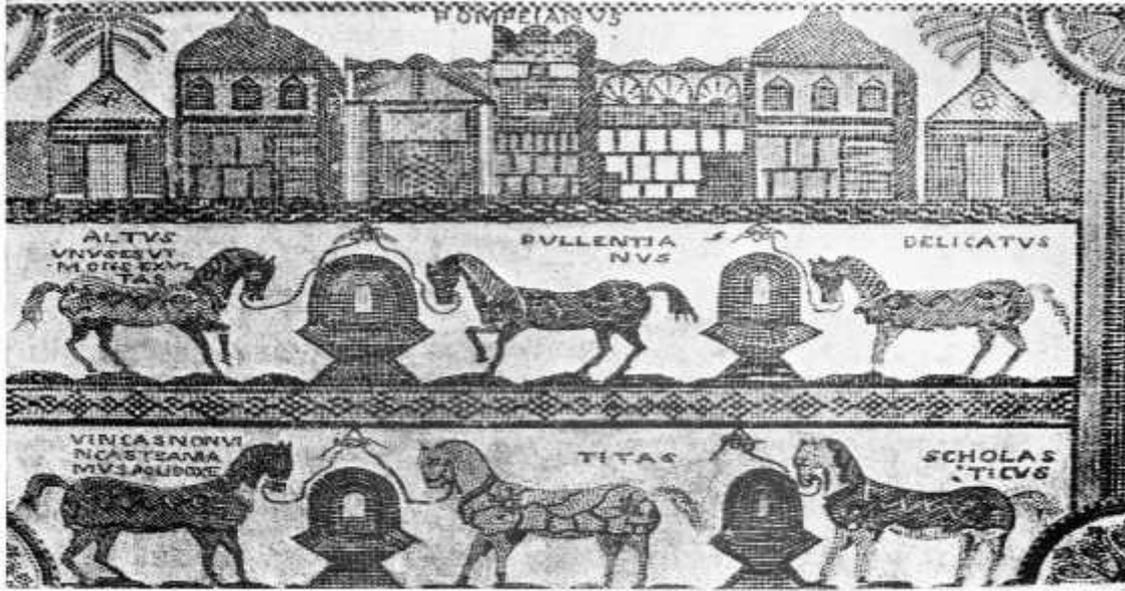
ويضيف البعض إلى قائمة الصادرات الخيول والتمور التي أشارت دراسات أخرى إلى وفرتها "بخاصة التمور كمادة غذائية للسكان و المسافرين"(55) ومن بين واردات الشمال من جنوب الصحراء العبيد الذين شكلوا سلعة هامة توازي تجارة الذهب وأشار البعض إلى " مزدهرة عبر الصحراء أساسها العبيد"(56)

حوض البحر الأبيض المتوسط خلال العصر الروماني"(57) مختلطين ما بين " وأسيوي وأفريقي"(58) " الأفريقي استوائية كالأخشاب الثمينة مثل الأبنوس

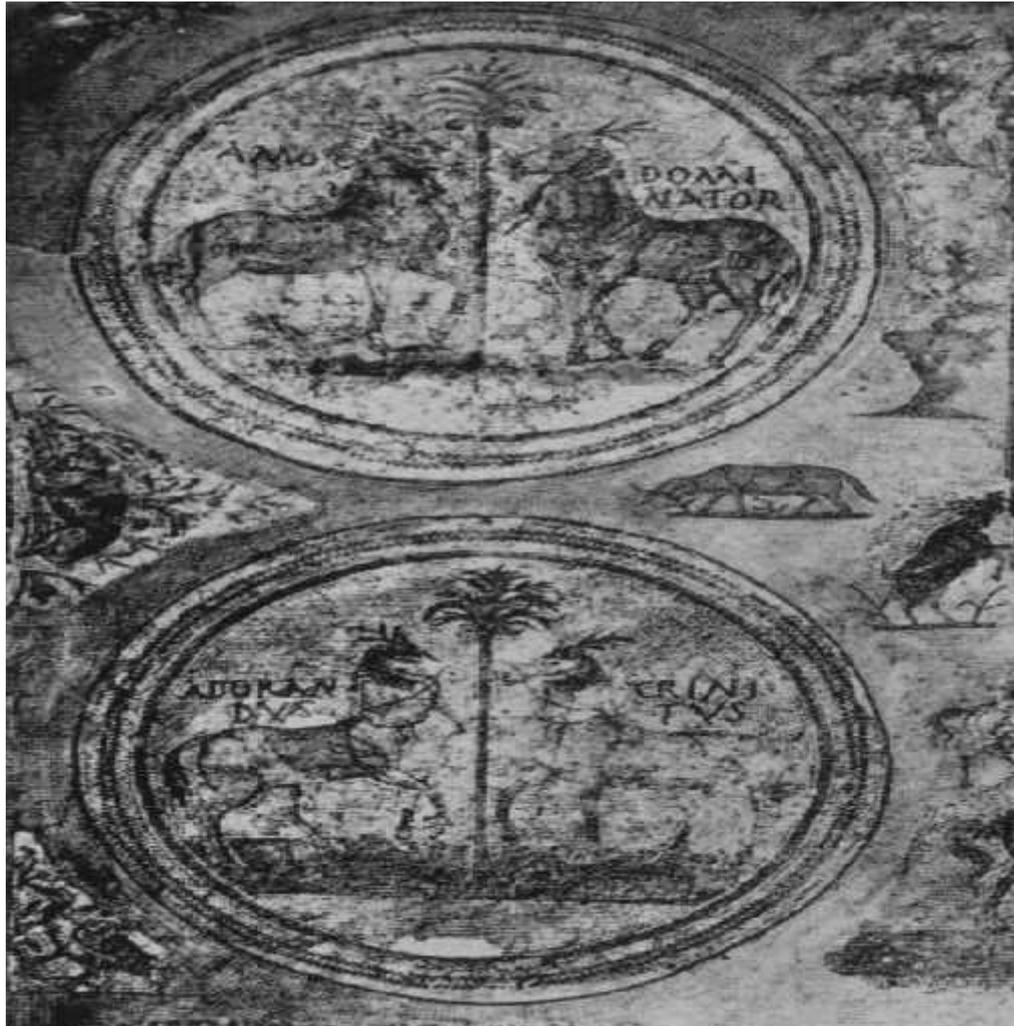
"(58) جار الكريمة كالعقيق الأحمر والأبيض الذي ورد عند بليني بأنه أحضر من "سكنة الكهوف من بلاد بونت (أثيوبيا) من مجاهل الجنوب إلى بلاد الجرامنت ثم صدر إلى فزاننا نحو الشمال"(59). كما أمدت الأسواق الأفريقية التجار الجرامنتيين بسلع "

والبهارات والفضة التي حملوها إلى جرمة لتصنيعها أو لأسواق لبدة الكبرى وصبراتة وأويا لبيعها"(60). الجدير بالإشارة أن التجارة بين شمال أفريقيا ومنطقة جنوب الصحراء لم تقتصر على توريد السلع الأفريقية المهمة بل شملت تصدير منتجات المنطقة إلى الشمال وبالعكس.

ة بالبضائع المحلية للصحراء الكبرى والتي حملتها القوافل الصحراوية إلى الشمال ومنها " "(61) الذي أشير إلى نوعين منه الرفيع العادي بواحات سوكنة وودان الواقعة على طرق القوافل التجارية وحجر المرمر والأعشاب الطبيعية "(62). وكذلك الخيول بجنوب الصحراء خلال القرنين الثاني والثالث للميلاد التي اكتسبت طابعاً خاصاً بفضل الإقبال الكبير عليها، وقد رسمت على الأواني الزجاجية وأدوات الطعام وعلى الفسيفساء (1 2) كما تظهر سباقات الخيول على العربات "(63).



(1) يمثل فسيفساء لخيول من قسنطينة بالجزائر. J. M. C. Toynbee, OP.Cit.p41.



(2) فسيفساء لحصانين من سوسة بتونس. J. M. C. Toynbee, op.cit.p42.

"المتوفرة في السهول الجنوبية حيث تقوم بها تربية الجمال ويصدر منها إلى"⁽⁶⁴⁾ وأشار دانييلز إلى حرص وعناية الجرامنت الكبيرين إلى زراعة الأعشاب الطبيعية"⁽⁶⁵⁾ وهذه أبرز السلع العابرة من الجنوب إلى الشمال .

وإن كان جنوب الصحراء قد غذى منطقة الشمال فإن الأخير زود الجنوب بأهم السلع التي أولتها المصادر اهتماما خاصا "وسجلت نتائجها الحفريات الأثرية" التي أشارت إلى وجود بقايا كميات كبيرة من الفخاريات بأنواع مختلفة "كالأمفورات الرومانية المصنوعة في لبدة الكبرى وصبراتة ويوسبيريدس وقرطاج والأواني الزجاجية الرومانية والمصرية المزخرفة وكذلك القوارير والمئات من أواني التيراسجلاتا المعروفة والأباريق وأكواب السيراميك والعديد من المصابيح الفخارية المختومة على أقراسها مناظر تجسد شخصيات أسطورية إغريقية ورومانية إلى جانب أواني ذات زخارف مصنعة محليا"⁽⁶⁶⁾ "الخرز الزجاجي والزجاجيات الرومانية في فزان"⁽⁶⁷⁾ ، ورغم إشارة البعض إلى صعوبة نقل هذا النوع من السلع لتعرضه هذه التجارة وبوار سلعتها ولكن هذه الصعوبات يفندها العمل الذي قام به ماتنتلي من خلال عملية المسح الميداني لمدينة جرمة وضواحي مملكة الجرامنت رصد حوالي عشرة آلاف قطعة فخارية ، وأثبتت حفريات سانية هويدي بجرمة " أعداد كبيرة من مختلف أنواع الفخار منه الزجاجية المصنعة بالإسكندرية"⁽⁶⁸⁾ ما يؤكد على رواج هذه السلعة وكثافة عدد الأواني الفخارية واتساع هذا النوع من التجارة يعني كذلك انتظامها واستقرارها.

وصُدر للجرامنت جزء كبير من الإنتاج الحرفي لشمال أفريقيا " مختلف الملابس الحريرية والصوفية وغيرها من المنسوجات ومن السلع التي حرص الجرامنت على شرائها الأسلحة الحديدية " "⁽⁶⁹⁾ ، وزيت الزيتون السلعة الضرورية الذي صدر في

:

خلاصة القول إن فترة القرون الثلاثة الأولى للميلاد

التجارية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى أوضحتها الزيادة في الكم ونوع السلع التجارية الصحراوية المتجهة إلى الشمال ومنها إلى حوض البحر المتوسط وبالعكس.

كما ارتبط شمال أفريقيا والبحر المتوسط ارتباطا كليا وشاملا بأفريقيا ج

فيه مملكة مملكة الجرامنت والواحات المنتشرة بها دور الوسيط التجاري الحقيقي في هذه العلاقات الاقتصادية التي وقد هيأت وفرة طرق القوافل الرئيسية والفرعية مع توفير الحماية عليها من قبل الجرمنتيين أن أصبحوا أصحاب السيطرة المطلقة على الطرق الجنوبية خاصة في فترات قوتهم واتساع حركة التبادل التجاري مع الرومان شمالاً وجنوب الصحراء الأفريقية تطور في طرق النقل التجاري باستخدام الجمل الذي نظم وطور علاقاتهم التجارية بين الشمال والجنوب .

و أتاحت هذه الأوضاع للمنطقة سبل الاستفادة منها وتنمية مواردها ولا

تحقيق نمو اقتصادي يبرز في القصور والمقابر الفخمة والسلع الفاخرة كالقناديل الملونة والمختومة ذات الأثمان المرتفعة وتبرهن كذلك على وجود ترف و ثراء من الزبائن الذين القادمين من مناطق مختلفة إلى جرمة ، ذلك لأن التجار الأغنياء هم وحدهم القادرون الأثمان التي تؤخذ في الاعتبار قيمة ندرة الأصناف غير المتوفرة محليا ومخاطر نقلها عبر الطرق والمسالك التجارية .

وسجلت نتائجها الحفريات الأثرية أن جنوب الصحراء قد غدى منطقة الشمال بأهم السلع التي أشارت إليها المصادر إلى وجود بقايا كميات كبيرة من الفخاريات بأنواع مختلفة كالأقفورات الرومانية المصنوعة في لبدة الكبرى وصبراتة ويوسبريدس وقرطاج وأكواب السيراميك والعديد من المصابيح الفخارية وكذلك الخز الزجاجي والزجاجيات الرومانية في فزان ، وأثبتت حفريات سانية هويدي بجرمة العثور على أعداد كبيرة من مختلف أنواع هذه المصنوعات يؤكد على رواج هذه السلعة وكثافة عدد الأواني الفخارية واتساع هذا النوع من التجارة يعني كذلك انتظامها واستقرارها.

الهوامش :

¹ قبيلة النسامونيس أحدي القبائل الليبية وموطنهم شرقي خليج سرت الكبير في الجنوب الغربي من برقة ويمتد وين فيلاني Philechorum Area هيرودوت تاريخ هيرودوت ترجمة عبد الإله الملاح، أبو

2000 361-360.

² المصدر نفسه. 147.

- 3 . "مقدمة لأفريقيا المجاورة للصحراء في ما قبل التاريخ المتأخر". تاريخ أفريقيا العام ، جين أفريك اليونسكو. 1985 . 2 . 563.
- 4 . James P. Holoka ,Homer Studies 1978-1983. Part II , ,Th Classical World, Vol. 84, No. 2, (Nov. - Dec. 1990), pp. 89-156 Published by, Classical Association of the Atlantic, www.jstor.org.p89.
- 5 هـ. " " تاريخ أفريقيا العام ،ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، اليونسكو، اللجنة الدولية لتحرير أفريقيا، مجلد 2 1989 . 2 . 462.
- 6 محمد سليمان أيوب ،جرمة في عصر ازدهارها . ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي الأول حول تاريخ ليبيا، كلية الآداب، جامعة ليبيا، مارس/ الربيع، 1968 .. 158.
- 7 Ann Brower Stahl, Political Economic Mosaics, Archaeology of the Last Two Millennia in Tropical Sub-Saharan Africa , Annual Review of Anthropology, Vol. 33, www.jstor.org, 2004, pp. 145-172.p150.
- 8 International Journal of (John.T .swansn. The Myth of Trans-Saharan Trade during the Roman Era,The African Historical Studies, Vol. 8, No. 4 (1975), pp. 582- 600 Published by: Boston University African Studies Center, www.jstor.org.p.582.
- 9 . تاريخ أفريقيا العام ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، اليونسكو، اللجنة الدولية لتحرير أفريقيا، 1989 2 . 2 . 542.
- 10 مصطفى كمال عبد العليم ،دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، المطبعة الأهلية : 1966 . 174 .: أندیشه ،التاريخ السياسي والاقتصادي . ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1993 . 157.
- 11 فابريتشيو موري ،تادارات أكاكوس: الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ،ترجمة عمر الباروني ، فؤاد الكعبازي، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي :ليبيا، 1988. 77.
- 12 Jhon.T .swansn.op.cit.p587.
- 13 على غرار أنظمة الدفاع الرومانية وجدت مجموعة من الحصون والقلاع بمنطقة غات الواقعة إلى الجنوب .
- 14 .; Jhon.T .swansn.op.cit.p587. . 2 . 541.
- 15 انيلز ، الجرمنتيون ، دار الفرجاني : - ليبيا . 81.
- 16 عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2002 .. 357.
- 17 . 2 . 583 .
- 18 عاصمتها خاور في النيجر حاليا ارتبطت بعلاقات قديمة مع جرمة.
- 19 . جوتييه، الصحراء، ترجمة أحمد كمال يونس، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957 .. 162.
- 20 محمد سليمان أيوب ،جرمة في عصر ازدهارها . 186.
- 21 محمد سالم هويدي ، المرجع السابق. 186.
- 22 عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا. 357.

- ²³ إيمار ، أندريه، تاريخ الحضارات العام . روما وإمبراطوريتها 2 : يوسف اسعد داغر .
موريس كروزيه. منشورات عويدات ، مطابع أوفست كوبرو ورافيز ، بيروت : 1981 . 2 . 347 .
- ²⁴ . 2 . 541 .
- ²⁵ أوليفر . جون فيج ، موجز تاريخ أفريقيا ترجمة : ، الدار المصرية للنشر والترجمة :
القاهرة 1965 . 67 .
- ²⁶ . هوبكنز ، التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية ، ترجمة : :
القاهرة . 1998 . 168-169 .
- ²⁷ عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا . 187 .
- ²⁸ للمزيد ينظر ، أحمد حسن إلياس ، "سلع التجارة الصحراوية " :
عماد الدين غانم ، ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1979 . 206 عبد الحفيظ الميار ،
الحضارة الفينيقية في ليبيا . 187-190 .
- ²⁹ روبن هاليت بوفيل ، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير ، ط2 ، ترجمة الهادي أبو لقمة ، محمد عزيز ،
منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1988 . 91 .
- ³⁰ محمد سليمان أيوب ، جرمة في عصر ازدهارها ، المرجع السابق . 174 .
- ³¹ . 2 . 547 .
- ³² بوفيل ، المرجع السابق . 98 .
- ³³ فبرتشيو موري ، تدرارات الأكاكوس ، المرجع السابق 85-100 .
- ³⁴ J. M. C. Toynbee Beasts and Their Names in the Roman Empire , Papers of the British School at
Rome, Vol. 16 (1948), pp. 24-37 Published by: British School at Rome, <http://www.jstor.org>. p.26.
- ³⁵ شارلز دانيلز الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء ، ترجمة أحمد اليازوري ، دار الفرجاني ، طرابلس ،
1974 . 83 .
- ³⁶ R.P.Duncan. welth and munificene in Roman Africa . p160.
- ³⁷ شارل أندريه جوليان ، تاريخ شمال أفريقيا ، ترجمة محمد مزالي وبشير بن سلامة ، ج 1 4 لتونسية
1983 . 206-207 .
- ³⁸ . 2 . 547 .
- ³⁹ جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور ، ترجمة عبد الحفيظ الميار ، أحمد اليازوري ، مكتبة الفرجاني ،
1971 . 46 ; أحمد حسن إلياس "سلع التجارة الصحراوية "
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : 1979 . 206 .
- ⁴⁰ Pliny.Natural history . III.VIII
- ⁴¹ pliny.Natural history . III.VIII.
- ⁴² Jhon.T .swansn.op.cit.p596.
- ⁴³ ماكفيدي ، المرجع السابق . 52 .
- ⁴⁴ محمد سالم هويدي ، المرجع السابق . 102 .
- ⁴⁵ بوفيل . 89 .

- ⁴⁶ محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها . . 174.
- ⁴⁷ أوليفر، جون فيج، المرجع السابق . 68.
- ⁴⁸ "العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا"، تاريخ أفريقيا العام، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، اليونسكو، اللجنة الدولية لتحرير أفريقيا، مجلد 2 1989 . 2 . 503 .
- ⁴⁹ . 2 . 541 .
- ⁵⁰ Jhon.T .swansn.op.cit.p594.
- ⁵¹ بوفيل، المرجع السابق . 91.
- ⁵² ديفيد . . "نتائج دراسات وأبحاث ميدانية في منطقة وادي الحياة استمرت 30 "
- <http://younis71.maktoobblog.com/category>
- ⁵³ أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي، المرجع السابق . Jhon.T .swansn.op.cit.p596.;178 .
- ⁵⁴ . جوتيه، الصحراء، المرجع السابق . 162 .
- ⁵⁵ . ر دوللي، حضارة روما، جميل يواقيم الذهبي، فاروق فريد، راجعة صقر خفاجة، دار نهضة مصر : القاهرة، 1964 . 172 .
- ⁵⁶ أوليفر .دي فيج، المرجع السابق . 61; مورييس كروزيه، روما وإمبراطوريتها . 2 . 178 .
- ⁵⁷ Jhon.T .swansn.op.cit.p596.
- ⁵⁸ بوفيل، المرجع السابق . 90-91 .
- ⁵⁸ تشارلز دانيلز، المرجع السابق . 83 .
- ⁵⁹ Pliny.Natural history . II.V.V.34 .
- ⁶⁰ محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها، المرجع السابق . 189 .
- ⁶¹ جون رايت، المرجع السابق . 48 .
- ⁶² عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، المرجع السابق . 358 .
- ⁶³ .empire. p26J.M.Toynbee,Beasts and names in the roman
- ⁶⁴ غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية: ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : ليبيا، 2002. 179 .
- ⁶⁵ رصدت الدراسات الحديثة بقايا أعشاب التوابل في الحقول في الفترة ما بين القرن التاسع والرابع قبل الميلاد. بي، تاريخ الإنسان، ص 10-12 تشارلز دانيلز، المرجع السابق .
- ⁸⁰ .
- ⁶⁶ محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها. 148-118-87. تشارلز دانيلز، المرجع السابق . 40 .
- ⁶⁷ Ray.winfield.smith,New finds of ancient glass in north Africa ,vol 2,1957.p91 pp91-117;
- Jennifer P. Moore, Straight from the Bottle: Rural Life in Roman Africa , American Journal of Archaeology, Vol. 106, No. 2 (Apr., 2002), pp. 313-315 <http://www.jstor.org> p.315
- ⁶⁸ محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها. 187 .
- ⁶⁹ المرجع نفسه، ص 181 .

المراجع العربية :

1. . هوبكنز ، التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية ، ترجمة : :المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 1998.
2. . جوتييه، الصحراء، ترجمة أحمد كمال يونس، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957 .
- 3 . أحمد حسن إلياس ، "سلع التجارة الصحراوية " : عماد الدين غانم ،ليبيا : مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ، 1979.
- 4 . أحمد محمد أنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي . ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1993 . 157.
- 5 . إيمار ، أندريه، تاريخ الحضارات العام . روما وإمبراطوريتها 2 : يوسف اسعد داغر . موريس كروزيه. منشورات عويدات ، مطابع أوفست كوبرو غرافيز ، بيروت : 1981 . 2.
- 6 . تاريخ أفريقيا العام ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، اليونسكو، اللجنة الدولية لتحرير أفريقيا، 1989 2 . 2 .
- 7 . هـ. " تاريخ أفريقيا العام ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، اليونسكو، اللجنة الدولية لتحرير أفريقيا، مجلد 2 1989 . 2 .
- 8 تشارلز دانيلز الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمة أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، 1974 .
9. جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مكتبة الفرجاني، 1971 .
10. ر دوللي ،حضارة روما ، جميل يواقيم الذهبي ، فاروق فريد ، راجعة صقر خفاجة ، دار نهضة القاهرة ، 1964 .
11. ديفيد . . "نتائج دراسات وأبحاث ميدانية في منطقة وادي الحياة استمرت 30 " <http://younis71.maktoobblog.com/category>
12. روبن هاليت بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ط2 هادي أبو لكمة، محمد عزيز، : 1988 .
13. أوليفر .جون فيج ، موجز تاريخ أفريقيا ترجمة : ، الدار المصرية للنشر : القاهرة 1965 .
14. شارل أندريه جوليان ، تاريخ شمال أفريقيا، ترجمة محمد مزالي وبشير بن سلام 1 4، الدار التونسية 1983 .
15. عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 2002 .

16. "العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا"، تاريخ أفريقيا العام، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، اليونسكو، اللجنة الدولية لتحرير أفريقيا، مجلد 2 1989 .
17. غير هارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية: ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية: - ليبيا، 2002.
18. فابريتشيو موري، تادرات أكاكوس: ت الصحراء قبل التاريخ، ترجمة عمر الباروني، فؤاد الكعبازي، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس: ليبيا، 1988.
19. "مقدمة لأفريقيا المجاورة للصحراء في ما قبل التاريخ المتأخر". تاريخ أفريقيا العام، جين أفريك اليونسكو. 1985. 2 .
20. محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها . ليبيا في التاريخ، المؤتمر التاريخي الأول حول تاريخ ليبيا، كلية الآداب، جامعة ليبيا، مارس/الربيع، 1968 .
21. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية: 1966. 174.
22. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، أبو ظبي، 2000 .

المرجع الأجنبية:

1. Ann Brower Stahl, Political Economic Mosaics, Archaeology of the Last Two Millennia in Tropical Sub-Saharan Africa , Annual Review of Anthropology, Vol. 33 .pp145-172, www.jstor.org, 2004.
2. J. M. C. Toynbee Beasts and Their Names in the Roman Empire , Papers of the British School at Rome, Vol. 16 (1948), pp. 24-37 Published by: British School at Rome, http://www.jstor.org
3. James P. Holoka ,Homer Studies 1978-1983. Part II , ,The Classical World, Vol. 84, No. 2, (Nov. - Dec. 1990), pp. 89-156 Published by, Classical Association of the Atlantic, www.jstor.org.
4. Jennifer P. Moore, Straight from the Bottle: Rural Life in Roman Africa , American Journal of Archaeology, Vol. 106, No. 2 (Apr., 2002), pp. 313-315 http://www.jstor.org
5. John.T .swansn. The Myth of Trans-Saharan Trade during the Roman Era, The International Journal of African Historical Studies, Vol. 8, No. 4 (1975), pp. 582- 600 Published by: Boston University African Studies Center, www.jstor.org.
6. Pliny. Natural history . III.VIII.
7. Ray. winfield. smith, New finds of ancient glass in north africa , vol 2, 1957. pp91-117.

الحرب اليوغرطية

(105 -111) .

. منى جمعة المبروك شهبون

كلية الآداب

جامعة صبراتة

:

تمثل الحرب اليوغرطية صراعاً بين الشرق والغرب، صراعاً لنيل الحرية والاستقلال، والتحرر من العبودية والاستعمار، حربٌ امتدت على مدى سبع سنوات قادها الزعيم النوميدي (يوغرطة) الذي وقف في وجه أعظم الدول الاستعمارية، ونجح في إذلالها، وجعلها ترضخ لحقيقة كيانها، وتقف عاجزة أمام من اعتبرتهم عبداً لها، فالبطل النوميدي وإن وقع ضحية خيانة أبناء وطنه، ومات في أحضان روما، لكنه لقن الرومان درساً لن ينسوه، وأعطى مثلاً رائعاً للشجاعة وحب الوطن، ورفع راية الحرية والاستقلال في وجه كل مغتصب ومستعمر، فخلده التاريخ كأحد أعظم من وقف في وجه روما في إفريقيا خاصة والعالم القديم عامة.

Abstract:

The Jugurtese war represented a struggle between East and West to obtain freedom, independence, freedom from slavery and colonialism, a war that spanned seven years and was led by the Numidian leader (Jugurtha), who stood in the face of most powerful colonial countries, and succeeded in humiliating her and made her submit to the reality of her being, and stand helpless in front of those whom she whom she considered her slaves, as the Numidian hero And if he falls victim to the betrayal of his countrymen, and dies in the arms of Rome, but he does not forget him, and he gave a wonderful example of country, and raised the banner of freedom and independence in the face of every usurper and colonizer, so history marked him as one of the greatest who stood in the ancient world in general.

:

تُعد الحرب اليوغرطية أحد أبرز وأهم الحروب التي خاضتها روما ضد أفريقيا بعد الحرب البونية، هذه الحرب التي سُميت باسم قائدها (يوغرطة Jugurtha) الذي حمل على عاتقه مسؤولية بناء الوطن وحمانيته والدفاع عنه، فيوغرطة ملك نوميدي أفريقي الأصل والمنشأ، فيه صفات الشجاعة والقوة والدهاء، حارب وأفنى حياته من أجل تحقيق المبدأ الأسمى الذي طالما حلمت به الشعوب المستعبدة من الحرية والكرامة، فرفض كل أنواع القمع والاستعباد

والاستعمار، وأعلن الحرب على أعظم الدول الاستعمارية آنذاك، والتي كان يهابها القوي قبل الضعيف، حربٌ أدخلت روما في صراع مع نفسها وكلفتها الكثير في تحقيق مبتغاها الذي كانت تناله بالقوة، حربٌ لم تتكافأ فيها الإمكانيات ولا القدرات ولا حتى الظروف الطبيعية امتدت على مدى سنوات ظل فيها المدافع يقاوم دون مساعدة ودون فشل ولا كلل، في الوقت الذي كان فيه المهاجم متخبطاً مرتبكاً ينتظر بصيص أمل لأن تضع الحرب أوزاها بأقل خسائر، حربٌ وصفها (Sallust)^(*) (أنها كانت كبيرة فضيعة والنصر فيها كان محل شك، حرب أدت إلى الفوضى في كل شيء في الأشياء الإلهية والبشرية، ووصلت إلى درجة من بت المعارك الأهلية، وقادت إلى تدمير إيطاليا)⁽¹⁾.

ولأن هذه الحرب شكلت نقطة تحول كبيرة في تاريخ روما وأفريقيا، حاولت أن اسرد تفاصيلها بشيء من الاختصار من خلال الاستناد إلى الروايات والكتابات التاريخية الأوروبية، وعلى رأسها ما أورده المؤرخ الروماني () في كتابه (الحرب اليوغرطية – Bellum Jugurthinum) الذي غلب عليه طابع العنصرية والمحاباة لجانب روما، إلا أنه في ذات الوقت حمل في طياته الكثير من الأحداث والتفاصيل الدقيقة إلى تتسم بالمصادقية لكونها وثقت في فترة قريبة لحدوثها، إضافة إلى الكتابات الأوروبية المتأخرة التي كان أغلبها يقف في صف روما ويمجد أبطالها ويلصق الأكاذيب بيوغرطة، ولا ننسى أيضاً الاجتهادات والسرديات العربية والمغربية تحديداً، والتي حاولت إنصاف يوغرطة والانتصار لقضيته. وإبراز ما غفل عنه سالوست أو قصد عدم الإفصاح عنه، لأنه يصب في مصلحة الطرف المقابل له.

ولتكون الصورة أكثر شمولية سوف نوضح أهمية هذه الحرب من خلال عدة محاور يرتكز أبرزها على الزعيم النوميدي يوغرطة منذ نشأته حتى بداية صراعه على العرش، ثم توضيح أسباب حربه مع روما، ومن ثم إفصاح المجال للحديث عن الحملات التي أرسلتها روما لمحاربة يوغرطة طيلة السبع سنوات، وما هو المصير الذي أل إليه في النهاية، وأخيراً والتعريخ عن نتائج هذه الحرب على الصعيدين الروماني والإفريقي.

ولكن قبل الخوض في تفاصيل هذه الحرب سنستعرض بعض الأحداث التي سبقتها لتكتمل الصورة، وتفهم جميع التفاصيل بقدر كافٍ من الوضوح.

تمهيد :

نوميديا- Numidia⁽²⁾ مملكة افريقية قديمة، عاشت في الفترة الممتدة بين عامي (202- 46 .)⁽³⁾، وكان أغلب سكانها من البربر (الامازيغ) الذين شكلوا اكبر وأقدم تجمع سكاني في شمال أفريقيا آنذاك⁽⁴⁾، ومنذ نشأتها انقسمت إلى مملكتين هما المملكة (الماسيلية) (الماسيل) التي كانت تغطي جزء من أراضي ليبيا الشمالية، وغرب تونس إلى شرق الجزائر، إلا

أن حدودها كانت تتغير وفقاً للوضعية العسكرية والسياسية، أما المملكة الثانية فهي مملكة (مازسليا) (المازسيل) التي ظهرت كقوة عظمى في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، وشغلت منطقة الجزائر الوسطى والغربية، حيث امتدت من وادي ملوية إلى بو قارون شرقاً، وحدتها مملكة موريتانيا غرباً⁽⁵⁾، إلا أن هذه المملكة رغم قوتها غير أنها لم تُعمر طويلاً، ولم تقوى على البقاء بعد فشل سياسة زعيمها (سيفاكس Syphax)⁽⁶⁾

الماسيلية واستطاع لبضع سنوات أن يحقق الوحدة النوميدية، إلى أن تمكن (ماسينيسا Masinissa)⁽⁷⁾ ملك الماسيليين في إقامة دولة نوميدية موحدة⁽⁸⁾. ونجح في ذلك بمساعدة الرومان الذين انحاز إليهم في أواخر الحرب البونية الثانية، وقدم لهم مساعدات كبيرة لإسقاط⁽⁹⁾ تدمير الأخيرة على يد الرومان عام 146 م. وتحويل إقليمها إلى ولاية رومانية⁽¹⁰⁾

روما في تطبيق سياستها العسكرية على كل مناطق المغرب القديم⁽¹¹⁾. وقسمته إلى قسمين هما: الولاية الإفريقية وتشمل العاصمة قرطاج، والممالك البربرية وتنقسم بدورها إلى مملكتين هما نوميديا وموريتانيا⁽¹²⁾. وقد استفادت نوميديا من أفول نجم قرطاج، وأصبحت سيدة التجارة في⁽¹³⁾، وهذا ما جعل الأطماع الرومانية تتزايد فيها، فإلى جانب نجاح تجارتها كانت تمثل أرضاً غنية بالخيرات المستديمة، والمزروعات، والمعادن المختلفة⁽¹⁴⁾.

نوميديا الأوائل كان لهم دورٌ كبيرٌ في الوجود الروماني، إذ اعتبروا أن الولاء للرومان هو الأسلوب الوحيد للمحافظة على المملكة النوميدية⁽¹⁵⁾. ومن ذلك الملك ماسينيسا الذي مد يد العون للرومان في إسقاطهم لقرطاج، ثم اتسع بمملكته حتى امتدت من قورينا

المور ضواحي نهر ملوية غرباً⁽¹⁶⁾، واتخذ من مدينة كيرتا **Cirta**-⁽¹⁷⁾ (قسنطينة) لكل نوميديا⁽¹⁸⁾. ودام حكمه لفترة طويلة كان يسودها السلام والاستقرار والازدهار⁽¹⁹⁾

وفاته عين ابنه الأكبر (ميكيبسا - Micipsa)⁽²⁰⁾ وسلمه مقاليد الحكم وأسنده بأخويه (mastanabal -) (Gulussa -)⁽²¹⁾ أحدهما للقضاء ليضمن العدل الذي تصلح به الدولة، والثاني للحرب التي تمنع الفساد، وترهب المتربصين، واستمرت الدولة بعد وفاته في استقرارها وهدوؤها⁽²²⁾. وبوفاة الأخوين بعد أن فتك بهم ا⁽²³⁾ انفرد ميكيبسا بالحكم، فكان رجلاً عادلاً مسالماً ظل متبعاً سياسة والده⁽²⁴⁾، وظلت مملكته طوال عهده تنعم بالهدوء والغنى والعلم والحضارة حتى أدركته المنية عام 119 م، فحزنت عليه دولته وشعبه⁽²⁵⁾، وكان قبل وفاته قد قسم المملكة بين ابنيه اذربعل- اديربال Adherbal وهيميسال Hiempsal وابن أخيه يوغرطة⁽²⁶⁾. ورغم أن ملوك نوميديا الأوائل كانوا حلفاء للرومان، إلا أن هناك من كان يرفض وجودهم ويسعى لقطع أي علاقة تربطهم بهم، فظهرت العديد من الحركات

الإفريقية المناهضة للوجود الروماني، والرافضة للسياسة الرومانية المقبولة، وعلى رأسهم الملك النوميدي يوغرطة.

* يوغرطة Jugurtha (118 - 104 .) :

- حياته منذ الولادة حتى وصوله للعرش:

ولد يوغرطة بن مستنابعل بن ماسينيسا عام 160 م في نوميديا، وشغل والده منصب وزير العدل في مملكة جده ماسينيسا، فأحسن تربيته، وخرس فيه أعظم المثل العليا، وأنشأه على الإخلاص لأمته، والغيرة على دولته، والعناية بالمغرب ككل⁽²⁷⁾.

كان يوغرطة شاباً وسيماً يتقد حيوية ونشاطاً⁽²⁸⁾، له عقل ثاقب، ولم يترك نفسه تفسد بالبذخ والكسل، بل اتبع عادات قومه، فكان محبوباً من الجميع⁽²⁹⁾، محباً للرياضة البدنية، ولوعاً بركوب الخيل والصيد والقنص، بارعاً في فنون القتال⁽³⁰⁾. فكان من خيرة رجال عصره، وأكثرهم مهارة وذكاء، وأفضلهم إدارة⁽³¹⁾.

في البداية كان عمه ميكيبسا مسروراً بهذه الصفات لأنه اعتقد أن شجاعة يوغرطة تستحق المجد لمملكته، لكنه انزعج عندما أدرك أن هذا الشاب بدأت تزيد قوته بينما هو يتقدم في السن، فلم تكن تخيفه الطبيعة البشرية المتعطشة للسلطة بل كانت تخيفه الفرصة السانحة له، والتي يسمح بها عمره المتقدم، وصغر عمر أولاده⁽³²⁾، فأراد التخلص منه حتى لا يشارك ابنه في الحكم، لهذا أرسله على رأس قوة عسكرية⁽³³⁾ للجيش الروماني في اسبانيا خلال حرب (نومانتيا - Numantia)، وكان يأمل أن يقضى نحبه هناك. إلا أن يوغرطة كان ذكياً ونشيطاً كعادته ففهم بسرعة طبيعة (بوبليوس سكيبيون - Publius Scipio)

للجيش الروماني في اسبانيا، وفهم خطط العدو⁽³⁴⁾. عان ما أظهر قدرات عسكرية فائقة كفلت له النجاح في مهمته هذه، فضلاً عن تقدير الرومان له⁽³⁵⁾. وتجسد ذلك في رسالة أرسلها سكيبيون إلى ميكيبسا مثنياً فيها على يوغرطة وشجاعته قائلاً: (لقد كانت شجاعة عزيزك يوغرطة في حرب نومانتيا فائقة جداً، وهو أمر اعلم أنه سيسركم كثيراً، وهو عزيز علينا بسبب خدمته لنا، وسأعمل ما بوسعي ليصير محبوباً من مجلس الشيوخ والشعب الروماني، وأني بوصفي صديقاً لك أهنئك به، فلديك رجل جدير بك وبجده ماسينيسا)⁽³⁶⁾. الأمر الذي دفع ميكيبسا إلى التوفيق بينه وبين ابنه، ومن ثم الوصاية له بالعرش من بعده⁽³⁷⁾.

إلا أن يوغرطة لم يكن راضياً أن يكون له شركاء في العرش، حيث كان يطمح للانفراد بالحكم، وعمل من أجل تحقيق ذلك على تنفيذ خطوة وجدها تقف حاجزاً أمامه، وهي التخلص من ابني عمه⁽³⁸⁾. خاصة بعد الخلاف الذي حدث بينهم بسبب شتم هيمبسال لابن عمه يوغرطة، واحتقاره بقوله أنه⁽³⁹⁾ " في نظره، فأسرهما الأخير في نفسه، وعزم على الانتقام منه⁽⁴⁰⁾

يدم ذلك طويلاً، حيث لجأ يوغرطة إلى الحيلة⁽⁴¹⁾، وعمل على تدبير مؤامرة لاغتيال هيمبسال ليلاً بمساعدة جماعة من رجاله، فتم له ذلك بالفعل، ونجح في التخلص من الخصم الأول⁽⁴²⁾. وخلال وقت قصير ذاع خبر مقتل هيمبسال في أفريقيا كلها، وسيطر الخوف على أخيه اذربعل الذي حاول الاستنجاد بروما، فأرسل إليها مبعوثين ليخبروا مجلس الشيوخ الروماني عن اغتيال أخيه، في الوقت الذي كان يستعد فيه لإعلان الحرب على يوغرطة الذي قام هو الآخر بإرسال مبعوثين محملين بالذهب والفضة إلى روما لرشوتها، وكسب الرأي العام⁽⁴³⁾

المسألة على مجلس الشيوخ الروماني عام 116 م، أصدر قراراً يقضي بتقسيم المملكة النوميديّة بين الطرفين⁽⁴⁴⁾، مملكة شرقية يحكمها اذربعل وتمتد من حدود الدولة القرطاجية قديماً وحتى حدود مدينة كيرتا، ومملكة غربية يحكمها يوغرطة تمتد من الحدود الشرقية للمغرب الأقصى وحتى وادي ملوية⁽⁴⁵⁾. إلا أن يوغرطة لم يكن راضياً على التقسيم وتظاهر بالخضوع والامتثال والقبول ريثما يحين الوقت لتنفيذ مبعوثاه. فنشبت الحرب من جديد بينه وبين ابنه عمه اذربعل الذي فرّ هارباً إلى عاصمته كيرتا بعد مواجهة عنيفة انتهت بهزيمته، فتحصن بها، وما أن علم يوغرطة بذلك حتى فرض عليها حصاراً دام ستة أشهر⁽⁴⁶⁾، وحاول اقتحامها باستعمال الأغذية والأبراج وجميع الآلات الحربية، وظل الأمر هكذا إلى أن نصح الأهالي في كيرتا اذربعل بأن يسلم نفسه ويسلم المدينة ليوغرطة شريطة أن يتركه حياً، وما أن سلمها له حتى دخلها يوغرطة وقتل اذربعل بعد أن عذبه، وقتل جميع الشباب النوميديين والتجار الرومان دون تمييز، وجميع الذين وجدتهم يحملون سلاحاً⁽⁴⁷⁾.

كان حاجزاً في وصوله إلى الحكم⁽⁴⁸⁾.

افريقية شاسعة مترامية الأطراف⁽⁴⁹⁾.

- سياسته الداخلية والخارجية:

اتخذ يوغرطة من القوة شعاراً لبناء دولة متحضرة غنية قوية ومتمدة⁽⁵⁰⁾ أهدافه تحقيق وحدة شعبه، وجمع شتاته⁽⁵¹⁾، فعمل منذ توليه الحكم على الاهتمام بأمور مملكته، ورفع البلاد اقتصادياً، خاصة في مجال الزراعة من خلال الاهتمام بالفلاحة، وتعمير⁽⁵²⁾، كما عمل على تنشيط التجارة، وتنظيم الإدارة، وتخطيط المدن، إضافة إلى تنظيم

(53)

خارجياً عمل على قطع أي علاقة تربطه بروما، ذلك أن الاستقلال غاية كل كل شريف، وفي ذلك مقولته (إننا خلقنا أحراراً في بلاد نوميديا، فلا نرضى أن نتحمل عبء اليد الأجنبية على رؤوسنا)⁽⁵⁴⁾. فلم يخضع يوغرطة للسلطة الرومانية بل لم يكن يفكر إلا في العمل لفائدة شعبه، ويسعى جاهداً في توحيد مملكته، وإعادة مجدها الماضي⁽⁵⁵⁾ كان واعياً بالقضية

الإفريقية وعياً كاملاً، ورغم تشبعه بالحضارة الرومانية إلا أنه وقف في وجه روما وجبروتها⁽⁵⁶⁾. حيث كان يكره الرومان ويمقتهم، فقد عاشهم واختلط بهم، ودرس نفوسهم، وعرف طموحهم لامتلاك المغرب، وعلم أنهم كالحوش الضارية لا يتسلطون على أمة إلا وأوصالها، وقتلوها، وجعلوها عظماً بالية تحت أقدامهم. فكان توحيد المغرب وتنظيفه من الرومان هو المثل الأعلى الذي يستولي على نفسه، ويدفعه في أعماله، وظل ست سنوات يسعى جاهداً لتوحيد دولته، حتى تم له ما أراد، فضم نوميديا وتوابعها من أفريقيا وطرابلس إلى موريتانيا الشرقية، وصارت كلها دولة واحدة مثلما كانت في عهد جده ماسينيسا، ثم انتقل إلى كيرتا وجعلها عاصمة مملكته⁽⁵⁷⁾. ودام حكمه أربعة عشرة عاماً، أمضى معظمها في الحروب لتوحيد المغرب، وتحريره من الرومان⁽⁵⁸⁾.

* حربه ضد روما (111-105 .) :

- أسبابها ومراحلها:

شرارة التي أشعلت فتيل الحرب بين روما ويوغرطة هي حصار الأخير لابن عمه أدربعل في مدينة كيرتا التي اعلم السيف في كل سكانها الذين كان أغلبهم من الإيطاليين⁽⁵⁹⁾، ولم يفرق بين من هو نوميدي، ومن هو إيطالي، وقتك بهم فتكاً ذريعاً⁽⁶⁰⁾ أنه بوسعه فعل كل ما يشاء طالما لديه من الأموال ما يمكنه من شراء ضمائر ذوي النفوذ⁽⁶¹⁾، الأمر الذي أثار موجة من الاستياء داخل روما، فاضطر مجلس الشيوخ الروماني تحت ضغط المواطنين الإيطاليين بالموافقة على إعلان الحرب ضد يوغرطة⁽⁶²⁾. روما كانت تخاف أن يتم له أمر المغرب بأسر⁽⁶³⁾، لأن أغلب المدن البونية وجميع أراضي القرطاجيين في تلك الفترة كان يحكمها الرومان بواسطة حكام الأقاليم العسكريين⁽⁶⁴⁾. وهذا يعني أن الحرب على يوغرطة لم تكن مجرد نجدة من حليف لإنقاذ أدربعل، بل كانت غزواً حقيقياً هدفه بسط السيطرة الرومانية المباشرة على الأرض الإفريقية⁽⁶⁵⁾، هذه الحرب التي أعلنت عام 111 . 105 . وكانت على مدى أربع مراحل، وهي على

:

- : 111 م بقيادة القنصل (كالبورنيوس بيستيا - Calpurnius

:(Bestia

قامت روما بإرسال أول جيش لمحاربة يوغرطة بقيادة القنصل (بيستيا Bestia) 111 .⁽⁶⁷⁾، فجهز جيشه واختار رجاله من النبلاء وذوي الضمير أملاً أن يغطوا بقوتهم أي نقص يعانیه، ومن بينهم (scaurus) رئيس مجلس الشيوخ الروماني آنذاك، والذي اختاره منسقاً لجميع مخططاته⁽⁶⁸⁾.

استهل بيستيا حربه بمهاجمة النوميديين العزل، واقتحام مدنهم⁽⁶⁹⁾، محققاً انتصاراً باهراً في أولى معاركه ضد يوغرطة⁽⁷⁰⁾، وكانت روما تريد من قائدها القنصل بيستيا أن يضرب يوغرطة في المعركة الحربية ضربة كبرى، ثم يقيده بشروط ثقيلة، وغرامات حربية باهظة توهنه وتضعفه ليقضوا عليه متى شاءوا، لكن يوغرطة كان داهية فما أن رأى كفة الرومان ترجح في المعركة، وأيقن أن الغلبة لهم حتى سعى لإيقاف الحرب ليستعد لمواجهة الرومان في معركة أخرى، ويحفظ دولته من توغل الرومان فيها⁽⁷¹⁾.

بيستيا⁽⁷²⁾، فبدأ يأمل في تحقيق السلام، وقرر أن يتفاوض مع الرومان⁽⁷³⁾، فدخل الطرفان في مفاوضات أسفرت عن توقيع معاهدة صلح تنص على وقف القتال، والاعتراف بيوغرطة ملكاً على نوميديا مقابل قيامه بتسليم ثلاثمائة فيلاً وعدداً من الماشية والخيول، ودفع مبلغ كبير من المال⁽⁷⁴⁾ على إثرها عاد القنصل بيستيا إلى روما، ومكث الجيش الروماني مرابطاً بأفريقيا ريثما تصادق السلطات الرومانية على الوثيقة التي أبرمت بين بيستيا ويوغرطة⁽⁷⁵⁾. وعندما علم مجلس الشيوخ الروماني بذلك غضب غضباً شديداً، وعزم على امتحان يوغرطة وإدانته، ونقض الصلح الذي أبرمه مع بيستيا⁽⁷⁶⁾. فأرسلوا إليه يدعوه للحضور إلى روما ليوضح حقيقة هذا الصلح، فلبى الدعوة⁽⁷⁷⁾.

مجلس الشيوخ الروماني متأهباً لإدانته والقبض عليه، فكان يتظاهر بالصدقة لروما، وأشاع أن بيستيا لم ينه الحرب، ولم يخفف شروط الصلح إلا لعلمه بنوايـه. بايبوس⁽⁷⁸⁾ الدفاع عن يوغرطة وتبرئته، واثبات أنه صديق لروما لكونه له الفضل في فتح الرومان لمدينة (نومانتيا) الإسبانية⁽⁷⁹⁾، إلا أن الحكومة الرومانية لم تقتنع فألغت الاتفاقية معه، وأمرته بمغادرة العاصمة روما إلى بلاده، فغادرها قائلاً في سخرية لاذعة مقولته الخالدة) روما مدينة مباحة لمن يريد اشتراؤها⁽⁸⁰⁾.

- المرحلة الثانية : 110 . م بقيادة الأخوين (ألبينوس Aulus Albinus) :

استأنفت روما العمليات العسكرية ضد يوغرطة، غير أنها كانت مجرد مناوشات، وعلى⁽⁸¹⁾ نتيجة لأساليب المراوغة التي عمد إليها يوغرطة، وفي هذه المرحلة أسندت قيادة الجيش الروماني إلى الأخوين ألبينوس - Aulus -⁽⁸²⁾، إلا أن ألبينوس سرعان ما غادر نوميديا إلى روما بسبب قرب الانتخابات، وترك قيادة الجيش لأخيه أولوس⁽⁸³⁾ فنظم جيشه، وأذكى فيه الشجاعة، وسار به نحو نوميديا، وهو مصمم أن يهزم يوغرطة الذي وجده في انتظاره، ودارت بينهما معركة حامية الوطيس بالقرب من مدينة (Suthul) فيها الجيش الروماني شجاعته ومهارته، إلا أن جيش يوغرطة كثر عليه، وهزمه شر هزيمة وقتل جنوده، ومزق جيشه⁽⁸⁴⁾ ن يترك مدينة سوثول، ويتبعه إلى مناطق معزولة⁽⁸⁵⁾

خطة يوغرطة قائمة على استدراج الرومان نحو المناطق الصعبة ثم الإجهاد عليهم⁽⁸⁶⁾ معسكره بحشد من النوميديين في ساعة متأخرة من الليل، وأخذ أسلحتهم وساد الخوف والذعر في يهجم عليه من كل جانب طلب إيقاف الحرب، واستسلم⁽⁸⁷⁾ هو جنوده ليوغرطة⁽⁸⁸⁾ الذي كان يعلم جيداً مدى حمق أولوس وعدم خبرته العسكرية⁽⁸⁹⁾ فعرض عليه أمرين إما القتل أو الصلح والانسحاب بجيشيه خلال عشرة أيام، فقبل بعقد الصلح رغم الشروط المهينة التي تضمنها الاتفاق⁽⁹⁰⁾ أن يظهر لهم عزة الأمة النوميديّة، فنصب حبلاً طويلاً قربه من الأرض، ووقف هو جنوده بجانبه في مكان عال، ثم أمر أولوس وجنوده أن يمشوا من تحت الحبل، فكانوا يمرون من أمامه عزلاً من السلاح والذلة تعلوهم، فإذا وصلوا إلى الحبل طأطنوا رؤوسهم ليمروا من تحته فتكاد جباههم تمس الأرض من شدة الانحناء، فكان ذلك أشد عليهم من الحرق بالنار، وبعد ذلك أمرهم بمغادرة دولته سريعاً إلى روما، في هذا الوقت كان مجلس الشيوخ الروماني يواكب سير الحرب، وبلغهم أنباء هزيمتهم الشنعاء، فثارت ثائرتهم⁽⁹¹⁾ وحزن كثيرون على مجد الإمبراطورية، وسخطوا جميعاً على أولوس الذي طلب النجاة رغم أنه⁽⁹²⁾، كما كان للأمر آثاره السلبية على روما⁽⁹³⁾، حيث توقفت اجتماعات جمعيات 110 م، واهتزت مكانة البيينوس ما جعله يصمم على العودة إلى أفريقيا للانتقام لأخيه، إلا أنه وجد الجيش الروماني قد فقد روحه المعنوية، فلم يستطع فعل⁽⁹⁴⁾ في المقابل نجح يوغرطة في تحقيق الانتصار المادي والمعنوي الساحق على⁽⁹⁵⁾، ولعل سبب فشل الرومان في الحملتين الأولى والثانية هو جهلهم بطبيعة البلاد التي أقحموا فرقتهم العسكرية فيها⁽⁹⁶⁾، إضافة إلى أسلوب يوغرطة القائم على كسب الكثير من الوقت، والتظاهر أنه سيستسلم، ثم يتصنع أنه كان خائفاً⁽⁹⁷⁾، ويتظاهر بالتملق والاستعطاف، وعدم استعداده لمجابهة الجيوش الرومانية⁽⁹⁸⁾.

: 109 . م بقيادة (ميتلوس - Metellus):

تعد هذه المرحلة من أهم وأبرز مراحل الحرب ضد يوغرطة، حيث أسندت فيها قيادة الجيش الروماني إلى القائد (ميتلوس Metellus) 109 .⁽⁹⁹⁾ وكفاية ونزاهة⁽¹⁰⁰⁾ ولم تفلح سياسة يوغرطة المعهودة في إغراءه بالأموال⁽¹⁰¹⁾ لحربه، وحشد قواتٍ ضخمة، واختار مساعديه من أكثر الرجال الرومان خبرةً وتمرساً بالقتال وأهمهم (جايوس ماريوس Gaius Marius)، وبدأ حربه بحملة استطلاعية حول نوميديا سبقت تغيير إستراتيجيته⁽¹⁰²⁾. ثم اكتسح الأراضي النوميديّة دون أن تعترضه عقبة، فاستولى على المنطقة المسماة آنذاك السهول الكبرى، ثم زحف بقواته واحتل مدينة (سيكا -) في شمال تيبسة، ولما وجد يوغرطة أن جيش ميتلوس أضعاف جيشه عزم على حرب

العصابات، وأسلوب الكر والفر، فتقهقر إلى جنوب تيبسة ليجتذب جيش ميتلوس إلى الصحراء التي لا يطيق الرومان حرّها ولا يعرفون مسالكها، إلا أن ميتلوس تنبه إلى كيد يوغرطة فلم يتبعه⁽¹⁰³⁾. وسيطرت قواته على عدة مدن وأرياف كانت تقع بالمنطقة الوسطى من وادي مجردة، ومن أشهر مدنها (Vaga) التي كانت تُعد أحد أهم مراكز الحبوب، كما أنها كانت تأوي جالية من كبار التجار الرومان، فتسلط عليها ميتلوس، واتخذها قاعدة ينطلق منها جيشه عند تحركاته، وفي أثناء إقامته بها أرسل إليه يوغرطة وفداً أوصاه أن يعبر عن استعداده للاستسلام والخضوع المطلق شريطة أن يؤمنه ويؤمن أبناءه، إلا أن الوفد النوميدي عاد صفر الأيدي، لأن ميتلوس كان يريد ماطلة الملك يوغرطة بأجوبة سلبية لا تفيد الرفض ولا تفيد الموافقة فيما يتعلق⁽¹⁰⁴⁾. وعندما قارن يوغرطة أقوال ميتلوس بأفعاله أدرك أن يحاربه بأسلحته نفسها، إذ

أنه كان يعبر له بالقول عن رغبته بالسلام لكنه في الحقيقة كان يستعد لإشعال افضع حرب، فبعد أن احتلت اكبر مدنه، وسيطر عليها الأعداء، وتصدعت الروح المعنوية لمواطنيه قرر أن يقاوم بالسلاح، فجمع اكبر عدد من قواته العسكرية، واسند قيادة قوات الفيلة وقسم من المشاة إلى قائده (بوميلكار Bomilcar)، وحث جيشه إلا ينسوا شجاعتهم الحربية القديمة، وأن يدافعوا عن أنفسهم ووطنهم⁽¹⁰⁵⁾. ثم التجأ للهضاب والمناطق الجبلية للتحصين بها إلى أن يحين الوقت المناسب لمعاودة الحرب ضد ميتلوس⁽¹⁰⁶⁾، في الوقت ذاته عمل على كسب تأييد (

Bocchus) ملك موريتانيا، وهو والد زوجته، فأقنعه بالانضمام إليه في محاربة الرومان، واتجهتا بقواتهما نحو مدينة كيرتا، وعند وصولهما كان ميتلوس في معسكر حصين بالقرب من هذه المدينة، لكنه أثر عدم الاشتباك معهما⁽¹⁰⁷⁾، ولجأ إلى أسلوب آخر وهو تخريب الأراضي الزراعية الخصبة واستنزافها⁽¹⁰⁸⁾، فنهب الحقول وحرق الحصون⁽¹⁰⁹⁾

الآهلة بالسكان، ثم جمّد عملياته العسكرية بسبب الشتاء⁽¹¹⁰⁾، كما أنه نجح في عقد اتصالات مع شخصيات نوميديّة رفيعة تتمثل في اقرب مساعدي يوغرطة وهو بوميلكار الذي اخذ يميل إلى إغراءات ميتلوس، وحاول إقناع يوغرطة بأن الحرب ضد الرومان لا طائل من ورائها، فتظاهر يوغرطة بالاعتناع من كلام بوميلكار لكي يفهم طبيعة العلاقة بينه وبين ميتلوس، وعندما اكتشف مرة قرر أن يضرب في العمق⁽¹¹¹⁾، وأوعز إلى أهالي فاجا بالثورة على الحامية الرومانية⁽¹¹²⁾، واغتموا فرصة الاحتفال بعيد الآلهة (سيريس) إلهة الزراعة عند الرومان، فانقضوا عليها وفتكوا بجميع عناصرها⁽¹¹³⁾، على أثرها قرر ميتلوس محاصرة مدينة (

Zama) التي يوجد بها اكبر حصن ملكي ليوغرطة الذي أدرك خطورة ذلك، وزحف بجيشه الكبير نحوها قبل وصول ميتلوس، وحرّض سكان المدينة أن يدافعوا عن أسوارهم⁽¹¹⁴⁾.

الوطيس وتواصلت المعارك وراء جدران مدينة زاما إلى غروب الشمس دون أن تكون هناك

نتيجة حاسمة⁽¹¹⁵⁾، وعندما رأى ميتلوس أن محاولته قد باءت بالفشل، وأن المدينة لم تُحتل، وأن الصيف قد صار في نهايته ترك زاما، ووضع حراسات على المدن التي أخضعها⁽¹¹⁶⁾ مرة أخرى على فاجا ونكل بأهلها، بعد أن لجأ إلى الكيد والخداع، فبعد أن أغلق أهالي فاجا أبواب مدينتهم عند مشاهدة طلائع الرومان⁽¹¹⁷⁾ لها عندما شاهدوا أن حقولهم لم تُدمر، وأن الصف الأول كان من الفرسان النوميديين فخرجوا للتحية معتقدين أن يوغرطة كان على رأس الجيش، فتقدموا بفرح كبير لمقابلته، وما أن أعطيت الإشارة للفرسان والمشاة حتى قتلوا الجموع التي خرجت لملاقاتهم⁽¹¹⁸⁾، ووجد الجيش الروماني أمامه، ودخل إلى المدينة التي سقطت مرة أخرى بيد الرومان⁽¹¹⁹⁾، ثم قام ميتلوس باقتفاء اثر يوغرطة الذي ظل متنقلاً من مكان إلى آخر، إلى أن أسندت قيادة الجيش في روما إلى جايوس ماريوس⁽¹²⁰⁾.

: 107 . بقيادة (ماريوس - Marius):

يُعد ماريوس أحد أشهر قادة طبقة الفرسان الرومان، كان جندياً صلوكاً، محدود الذكاء، شجاعاً بارعاً في فنه⁽¹²¹⁾، وما أن أسندت إليه قيادة الجيش الروماني لمحاربة يوغرطة حتى عمل على حشد قواته لتعزيز القوات المتواجدة في أفريقيا⁽¹²²⁾، وادخل بعض التحسينات على نظام الوحدات العسكرية، فرفع عدد الجنود في الفرقة الواحدة إلى 6200 جندي بعد ما كان عددها لا يفوق 4200⁽¹²³⁾. كما اهتم بذكاء رجاله وسلوك العدو، فكان يدرس مواطن القوة والضعف في الجانبين، ويراقب تحركات الخصم في محاولة منه للتنبؤ بمخططاتهم ومكائدهم دون أن يسمح لجنوده بالراحة أو لأولئك بالشعور بالأمان⁽¹²⁴⁾. واتبع نفس خطط ميتلوس بأن وضع نصب عينيه على المناطق التي يتخذها يوغرطة قواعد له⁽¹²⁵⁾، فاتجهت أنظاره صو (Capsa -) وهي مدينة معزولة في الصحراء⁽¹²⁶⁾، وكانت ذات أهمية بالغة بالنسبة ليوغرطة بفضل مناعتها وصعوبة الوصول إليها⁽¹²⁷⁾، فضلاً عن أن مواطنيها كانوا خاضعين ليوغرطة، ومعفيين من الضرائب، ويلقون معاملة حسنة منه، ولهذا كانوا مخلصين له، فسيطرت على ماريوس رغبة كبيرة لاحتلال هذه المدينة ليس من أجل أهميتها الحربية فقط، بل لأن العملية نفسها تبدو صعبة جداً⁽¹²⁸⁾، فباغتتها وتمكن من اقتحامها وأسلمها للحرق، ونهبها، ووزع الأسلاب⁽¹²⁹⁾، ثم اتجه بعد ذلك نحو الشرق واشتبك مع النوميديين في معكرتين انتصر فيهما⁽¹³⁰⁾ استطاع ماريوس أن ينجح في عملياته العسكرية دون أن تلحق بجيشه أية⁽¹³¹⁾، ولكنه في الوقت ذاته لم يتمكن من القضاء على يوغرطة⁽¹³²⁾ الذي جدد عملياته الحربية بعد أن تراجع عن نيته للسلام، وأعد كل شيء بعناية كبيرة وسرعة فائقة، وحاول أن يضم الجيش والمدن التي انشقت عليه وذلك بإرهابهم وتخويفهم ووعدهم بمكافآت، فحصن

مواقعه، وعاد لشراء جميع أنواع الأسلحة والقدائف، والأشياء التي تركها عندما كان يأمل في تحقيق السلام، كما أرسل وفداً إلى بوخوس ملك موريتانيا يطلب منه أن يقود جيشه إلى نوميديا (133) الجيشان نحو ماريوس الذي كان قد وصل إلى

معسكره الشتوي ليخلد إلى شيء من الراحة، وما أن أرخى الليل سدوله حتى اندفعا في هجوم كاسح ضد الرومان فانهزم ماريوس وفرّ مع جنده بحثاً عن ملاذٍ آمن لهم، إلا أنه استطاع استعادة قوته، وهجم على كيرتا مرة أخرى، وأخضعها من جديد⁽¹³⁴⁾، ثم وقعت بين الجيشين معارك طاحنة، وقُتل من الرومان أعدادٌ كبيرة، ونثرت أشلاءهم في ميادين الحرب، كما قتل الرومان من النوميديين الكثير. في هذه الأثناء كان مجلس الشيوخ الروماني يتابع الحرب في المغرب باهتمام كبير، وأيقن أن ثبات يوغرطة ومن معه، وحرب العصابات التي يتبعها هي حرب لا تُهزم⁽¹³⁵⁾. فأخذ ماريوس يبحث عن حلفاء من بين النوميديين، ويؤكد أن الرومان حماة لهم من بطش يوغرطة، والاهم من ذلك البحث عن مدى قوة التحالف ما بين يوغرطة وبوخوس، خاصة أنه لمس في الأخير رغبته في عقد اتفاق مع الرومان⁽¹³⁶⁾ ضرورياً كبدت جيشه

خسائر فادحة، وعادت المعركتان الأخيرتان عليه بالوبال، فأوفد رسلاً إلى مدينة كيرتا مهمتهم الاتصال بالقيادة الرومانية، واجتمعوا فعلاً بماريوس وطلبوا منه بإلحاح أن يرسل مبعوثين يتصلان بالملك بوخوس وينظران معه كيفية إيجاد حل يناسب الملك، ويتما

الرومانية⁽¹³⁷⁾، إلا أنه لم يتمكن من استكمال خطته حيث أسندت قيادة الجيش الروماني إلى (Sulla) الذي قام برحلة محفوفة بالمخاطر والمتاعب، وعندما وصل إلى أفريقيا وجد أن يوغرطة قد أوفد عميلاً له يدعى (Aspar) وكان بينه وبين بوخوس روابط قوية، حيث حاول العميل إقناع بوخوس بالقبض على سُلا وتسليمه إلى يوغرطة، إلا أن بوخوس حاول استمالة سُلا بشكل خاص والرومان بشكل عام، وعرض عليهم عقد صلح معهم لكنه فشل في ذلك، ورأى أن السبيل الوحيد لاستمالتهم، وكسب رضائهم هو القبض على يوغرطة وتسليمه لهم⁽¹³⁸⁾. في اليوم التالي استدعي الملك بوخوس أسبار مبعوث يوغرطة وأخبره أنه علم من سُلا من خلال وسيطه (Dabar) أن الحرب يمكن أن تتوقف وفقاً لبعض الشروط⁽¹³⁹⁾.

نهاية يوغرطة ونتائج الحرب :

اتفق كلاً من سُلا وبوخوس على تدبير مؤامرة من أجل التخلص من يوغرطة وتحقيق الهدف المنشود الذي انتظرته روما طويلاً، وكانت بداية المؤامرة بأن اقنع بوخوس أسبار عميل يوغرطة بأنه سوف يليه رغبته في السلام، وأنه سيتخذ من رغبة الرومان في الصلح ذريعة لعقد اجتماع يجمعه هو وسلا ويوغرطة للتفاهم على شروط الصلح⁽¹⁴⁰⁾، واتفقوا أن يكونوا مجردين ح، إلا أن سُلا أخفى عساكره المسلحة من رجاله في مكان الاجتماع⁽¹⁴¹⁾

يوغرطة مع بعض رفاقه وهو اعزل من السلاح مطمئناً إلى وعود حليفه⁽¹⁴²⁾، أعطيت الإشارة لرجال سُلا الذين كانوا مختفين في الكمين وهاجموه من جميع الجهات، وقتلوا رفاقه الذين كانوا معه، وسُلم يوغرطة مقيداً إلى سُلا الذي بدوره سلمه إلى ماريوس⁽¹⁴³⁾ المتواجد في كيرتا آنذاك، فتنفس الصعداء وفرح فرحاً كبيراً⁽¹⁴⁴⁾.

وفي ديسمبر من عام 105 م ذهب ماريوس إلى روما ومعه يوغرطة أسيراً في أغلاله، وفي اليوم الأول من يناير من عام 104 م احتفل الرومان بانتصارهم على يوغرطة الذي مشى في شوارع روما، ووقف في ميدانها أمام الآلاف من المتشتمين من شعبها، وقذفوه بأسوء الكلام، ثم زج به مجلس الشيوخ في أفسى السجون، وهو سجن (التوليانوم Tullianum) (ماميرتاين Mamertine) تحت قصر الكابيتول، وهو سجن مظلم بارد كثير الانداء، لا يُحكّم به إلا على كبار المجرمين، ومنعوا عنه الطعام والشراب⁽¹⁴⁵⁾، وبقي ستة أيام يتصارع مع الجوع والبرد، ثم أمر ماريوس بإعدامه شنقاً⁽¹⁴⁶⁾، وكان ذلك في اليوم السابع من يناير من عام 104 م، ففاضت روحه عن عمر يناهز الثمان والستون عاماً⁽¹⁴⁷⁾.

عقب القبض على يوغرطة وتسليمه إلى ماريوس قام الأخير قبل أن يغادر نوميديا إلى روما بإعادة ترتيب وضعية العرش النوميدي، حيث وهب ثلثها الغربي لبوخوس ملك موريتانيا حليف روما الجديد، ونصب (شقيق يوغرطة على الثلث الشرقي المجاور للولاية الإفريقية⁽¹⁴⁸⁾). وأصبحت نوميديا مقاطعة رومانية تتبع الإمبراطورية الرومانية وإدارتها⁽¹⁴⁹⁾ في المقابل أعاد مجلس الشيوخ الروماني انتخاب ماريوس قنصلاً للمرة السادسة جزاءً له في القبض على عدوهم وإنهاء الحرب، رغم أن سُلا هو من قبض عليه، واخبر مجلس الشيوخ مراراً بذلك، لكنهم لم يعترفوا إلا بما قام به ماريوس، مما سبب العداوة بين الطرفين (ماريوس وسُلا) لتتطور فيما بعد لحرب أهلية أغرقت روما في الدماء⁽¹⁵⁰⁾.

هكذا انتهت الحرب وهكذا راح ضحية الخداع رجل له باع طويل في الحرب والسياسة⁽¹⁵¹⁾. فقد قاتل دفاعاً عن وطنه في كل أنحاء دولته، قاتل في أفريقيا ونوميديا، وفي موريتانيا الشرقية وفي الشمال، والصحراء والسهول والجبال، وظل سبع سنوات في لآمة الحرب مع الرومان لا يسكن ولا يستريح، وقضى أيامه في المُلك وهو يجاهد لتنظيف الدولة وتوحيدها⁽¹⁵²⁾. فوعيه الكامل بالقضية الإفريقية جعله يناضل في سبيلها حتى تغلبت عليه روما بالخبت والخيانة وذهب ضحية مشاعره النبيلة، وحبه للوطن، لكنه بقي رمزاً للنضال والتضحية في سبيل الحرية⁽¹⁵³⁾.

:

- لم تكن روما لتسعى يوماً أن تكون طرف صلح في أمر ما إلا وكانت تطمح لأن تحقق مبتغاهها، وتنفذ مصالحها، وتعلم جلياً أنها سيكون لها نصيب الأسد من ذلك.
- سياستها الدائمة (-) داخل نوميديا ففرقت بين أبناء العائلة الواحدة، وأجبت الفتن بينهم، واستغلت الموقف لنصرة أحد الأطراف لكي تجد ذريعة في تحقيق ما تسعى إليه، وهو الاحتلال والسيطرة، لكنها لم تكن تعلم أنها ستجد المقاومة العنيفة التي أثقلت كاهلها، ومزقت أوصالها لولا الخديعة التي أنفذتها في نهاية الأمر.
- نجح يوغرطة في استنزاف قوة روما المادية والمعنوية من وراء إتباعه لأسلوب المراوغة، وحرب العصابات التي انتهجها، الأمر الذي جعلها تقوم بتغيير قادة حملاتها في كل مرة تعلن فيها الحرب على يوغرطة والذي تعامل مع كافة الشخصيات الحربية، وجميع الخطط العسكرية بدقة كبيرة جنبته الهزيمة والخسارة.
- أثرت مقاومة يوغرطة المستميتة سلباً على سياسة روما الداخلية والخارجية بعد أن ذاقت مرّ الهزائم المتكررة على أبواب نوميديا.
- في كل حرب كانت تخوضها روما سعت فيها إلى إذلال الطرف المقابل سواء من خلال معاهداتها بشروطها المهينة أو من خلال معاملتها كالتعذيب والنفي والإذلال، فقد خضعت لسلطانها الدول الكبرى، وطأطأت لسطوتها كل الشعوب، وأحنى الرومان بقوتهم رؤوس الملوك والأمم، إلا أنه في هذه الحرب انقلبت الموازين، ونجح يوغرطة فعلياً في إذلال روما وشعبها وجيشها بشروط معاهداته وأسلوبه العسكري.
- إيمان يوغرطة بحتمية التحرير والاستقلال مكنته من الوقوف والصمود في وجه أقوى الدول الاستعمارية، وضد أقوى وأشرس قادة روما العسكريين الذين وإن نجحوا في بعض أهدافهم إلا أنهم فشلوا في إخضاعه بقوة السلاح.
- لطالما كانت الخيانة هي العامل الانجح في الوصول إلى الهدف المرجو عندما تفشل القوة الفعلية في تحقيقه، وهذا ما حدث بالفعل مع يوغرطة الذي أمن ووثق بوطنية أبناء جلدته لكن نسي أن هناك من هو مستعد لبيع أعلى ما يملك في سبيل مطامح شخصية لن تدوم له.
- نهاية الأبطال لا تنتهي بوفاتهم بل تخلدها بطولاتهم وأعمالهم وأفعالهم، وما قدموه لأوطانهم، فيوغرطة كان بطل الحرب، وبطل السلم، وبطل الكلمة التي استطاع أن يهين بها الرومان وهو في عقر دارهم عندما أعلن أن روما مدينة مباحة لمن يريد اشتراؤها.
- الرومان وحلفائهم الخونة على يوغرطة إلا أنه بقي مشعلاً للمقاومة الإفريقية، ودرّباً للكفاح والنضال من أجل نيل الحرية والاستقلال، والتخلص من العبودية والاستعمار.

الهوامش :

(*) سالوست:- ولد عام 86 ق.م في مدينة (اميتيرنوم) الواقعة شمال شرق روما، ومات بها عام 36 ق.م، اهتم بالكتابة عن فترات خاصة من التاريخ الروماني، وكان عمله الأول بعنوان: حرب كاتيلينا. للمزيد حول المؤرخ سالوست يُنظر في .. سالوست ، الحرب اليوغرطية، ط2، ت. محمد المبروك الدويب ، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية بوزارة التعليم ، طرابلس، 2019، ص 9 وما يليها.

(1) سالوست، المصدر السابق، ص 15.

(2) نوميديا كلمة إغريقية الأصل تعني (البدو الرحل الرعاة).أُخذ من .. سالوست، المصدر السابق، ص 33.

(3) رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى العصر الجمهوري(509- 31ق.م)، مكتبة الثقافة، القاهرة ، 2010، ص 109.

(4) Gaston Boissier, *L'Afrique Romaine "Promenades Archéologiques en Algérie et en Tunisie"*, Cinquième Édition Revue et Augmentée, Librairie Hachette et C^{ie} 79 Boulevard Saint-Germain, Paris, 1912, p 20.

(5) حمادوش بولخراس، "نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد30، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2015، ص 51- 52- 53.

(6) سيفاكس:- يعني (اسمه المحروس والمدجج بالسلاح) كان جميل الخلقة، بهي الطلعة، طموحاً مخلصاً لدواته، كما كان ملكاً على موريتانيا الشرقية، للمزيد حوله يُنظر في .. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، 2010 ، ص 169 وما يليها.

(7) مسينيسا:- ولد عام 238 ق.م في عهد جده الملك نارفاس من والدين كريمين، ورث من أبويه صحة الجسم، وجمال التركيب، كما كان ذكي الفؤاد راجح العقل نير البصيرة، بالغ الدهاء، محباً للعلم، فضلاً عن أنه كان محبوباً لدى خصومه، إذ كان شجاعاً جريء القلب قوي الإرادة، فاختره والده قائداً للجيش منذ نعومة أظفاره، كما كان مبدعاً في السياسة، واستطاع بحسن سياسته ودهائه أن يوحد كل المغرب، ونجح في تغيير الكثير من طباع البربر، ونشر الحضارة في دولته. للمزيد حول ماسينيسا.. يُنظر في .. محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 207 وما يليها.

(8) غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ت. عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص 131.

(9) رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى العصر

الجمهوري(509- 31ق.م)، مكتبة الثقافة القاهرة، 2010، ص ص 109- 114 - 115.

(10) ع.محجوبي، "العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا"، تاريخ أفريقيا العام ، مج 2، جين أفريك، اليونسكو، 1985، ص 475.

(11) رشيد الناضوري، المغرب الكبير "العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية"، ج1، دار النهضة العربية، بيروت 1981، ص 295.

(12) محمد بيومي مهران ، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 389.

(13) عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب القديم والوسيط، ط2، ت. فصيلة الحكيم، دار الحدائث،

بيروت، 1988، ص11.

- (14) أمينة سخري، سهيلة صحراوي، "سياسة روما العسكرية في شمال أفريقيا خلال العهد الإمبراطوري (27ق.م-429م)"، رسالة ماجستير في تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2018، ص 15.
- (15) بلقاسم رحمانى، "روما وسياسة الرومنة في شمال أفريقيا"، مجلة البحوث والدراسات، العدد 9، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2010، ص 32.
- (16) حمادوش بولخراص، المرجع السابق، ص 50.
- (17) تسمى أيضاً سيرتا، ومعنى كيرتا - قرطة بلهجة الامازيغ "المدينة". وقد نشأت هذه المدينة في القرن الثالث قبل الميلاد. أخذ من ..محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 198.
- (18) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 198.
- (19) Gaston Boissier, *op, cit*, p 17.
- (20) مسيبسا:- (148- 119 ق.م) ورث الكثير من طباع وخصائص والده الخلقية والعقلية، كان عاقلاً حكيماً محباً للعلم، ويحسن ثلاث لغات (البونيقية والإغريقية والرومانية) ويدفع بشعبه في طريق العلم والمعرفة.. للمزيد حوله يُنظر في.. محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 235-236. وما يليهما.
- (21) العربي عقون، المؤرخون القدامى غايوس كريسيوس سالوستيوس (86-35ق.م) وكتابه حرب يوغرطة، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 77.
- (22) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 229.
- (23) العربي عقون، المرجع السابق، ص 77.
- (24) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973، ص 169.
- (25) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 238.
- (26) شارل اندريه جولييان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ت.محمد مزالي، البشير بن سلامه، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص 155.
- (27) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 243.
- (28) شارل اندريه جولييان، المرجع السابق، ص 155.
- (29) سالوست، المصدر السابق، ص 17.
- (30) أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار بوسلامه، تونس، د.ت، ص 275.
- (31) أحمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور "من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 81.
- (32) سالوست، المصدر السابق، ص 17.
- (33) أحمد محمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، 1993، ص 47.
- (34) سالوست، المصدر السابق، ص 17-18.
- (35) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 290.
- (36) سالوست، المصدر السابق، ص 19.
- (37) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 290.

- (38) نفسه ، ص 291.
- (39) النغل تعني الابن الغير شرعي، وهذا الشتم الذي ذكره سالوست والمؤرخين الأوروبيين ليوغرطة قُصد به الإنقاص من كرامته، لكنهم نسوا وتناسوا أن مسييسا العاقل لا يوصي بالملك لرجل مغمور في نسبه، وأن هيمبسال وإن تجهم على يوغرطة فلطيشه وغطرسته لا لضعه في يوغرطة.. للمزيد ينظر في .. محمد علي ديبوز ، المرجع السابق ، ص 257.
- (40) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 276.
- (41) مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976، ص 188.
- (42) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 276.
- (43) سالوست، المصدر السابق، ص 23.
- (44) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 171.
- (45) محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 291.
- (46) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 277- 278.
- (47) سالوست، المصدر السابق، ص ص 37. 42-43.
- (48) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 278.
- (49) مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 191-192.
- (50) محمد علي ديبوز، المرجع السابق، ص 250.
- (51) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 81.
- (52) حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، "مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص 28.
- (53) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 82.
- (54) نفسه، ص 82.
- (55) محمد محيي الدين المشرفي، أفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، بيروت، 1969، ص 78- 79.
- (56) محمد فنطر، يوغرطة من ملوك شمال أفريقيا وأبطالها، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص 300.
- (57) محمد علي ديبوز، المرجع السابق، ص ص 245-249 - 271.
- (58) نفسه، ص 249.
- (59) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 172.
- (60) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 278.
- (61) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 171.
- (62) عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني "عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى اكتافيوس أغسطس، دار النهضة العربية ، بيروت، د.ت، ص 48.
- (63) محمد محيي الدين المشرفي، المرجع السابق، ص 79.
- (64) سالوست، المصدر السابق، ص 35.
- (65) العربي عقون، المرجع السابق، ص 64-65.

- (66) أمينة سخري، سهيلة صحراوي، المرجع السابق، ص 17.
- (67) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 278.
- (68) سالوست، المصدر السابق، ص ص 41- 44.
- (69) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، 173.
- (70) مبارك بن أحمد الميلي، المرجع السابق، ص 193.
- (71) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 253.
- (72) مبارك بن أحمد الميلي، المرجع السابق، ص 193.
- (73) سالوست، المصدر السابق، ص 45.
- (74) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 174.
- (75) محمد فنطر، المرجع السابق، ص 165.
- (76) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 253.
- (77) عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص 48.
- (78) جايوس بابيوس: هو تزيبون العامة، واستطاع يوغرطة أن يكسب تائيدته برشوة كبيرة لكي يحميه بحكم وظيفته من ملاحقته بالقانون. اخذ من .. سالوست، المصدر السابق، ص 52.
- (79) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 254- 255.
- (80) مبارك أحمد الميلي، المرجع السابق، ص 193.
- (81) العربي عقون، المرجع السابق، ص 54.
- (82) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 176.
- (83) سالوست، المصدر السابق، ص 56.
- (84) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 257-258.
- (85) سالوست، المصدر السابق، ص 57.
- (86) العربي عقون، المرجع السابق، ص 54.
- (87) سالوست، المصدر السابق، ص 57.
- (88) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 258.
- (89) سالوست، المصدر السابق، ص 56.
- (90) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 176.
- (91) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 258.
- (92) سالوست، المصدر السابق، ص 58-59.
- (93) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 379.
- (94) العربي عقون، المرجع السابق، ص 55.
- (95) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 379.
- (96) العربي عقون، المرجع السابق، ص 55.
- (97) سالوست، المصدر السابق، ص 55.
- (98) محمد فنطر، المرجع السابق، ص 169.

- (99) رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 178-179.
- (100) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 280.
- (101) رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 178-179.
- (102) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 280.
- (103) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 260.
- (104) محمد فنطر، المرجع السابق، ص 178-179.
- (105) سالوست، المصدر السابق، ص 68-69.
- (106) رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 296.
- (107) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 180-181.
- (108) Gaston Boissier, *op, cit*, p24.
- (109) سالوست، المصدر السابق، ص 75.
- (110) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 180-181.
- (111) العربي عقون، المرجع السابق، ص 62.
- (112) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 180-181-182.
- (113) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 280.
- (114) سالوست، المصدر السابق، ص 77.
- (115) محمد فنطر، المرجع السابق، ص 189.
- (116) سالوست، المصدر السابق، ص 82.
- (117) أحمد صفر، المرجع السابق، ص 280.
- (118) سالوست، المصدر السابق، ص 91.
- (119) العربي عقون، المرجع السابق، ص 63.
- (120) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 180.
- (121) شارل اندريه جوليان، المرجع السابق، ص 129.
- (122) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 183.
- (123) محمد فنطر، المرجع السابق، ص 231.
- (124) سالوست، المصدر السابق، ص 115-133.
- (125) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 183.
- (126) العربي عقون، المرجع السابق، ص 65.
- (127) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 183.
- (128) سالوست، المصدر السابق، ص 116.
- (129) العربي عقون، المرجع السابق، ص 65.
- (130) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 185.
- (131) سالوست، المصدر السابق، ص 118.
- (132) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 185.

- (133) سالوست، المصدر السابق، ص ص 88- 124.
- (134) العربي عقون، المرجع السابق، ص 67.
- (135) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 265-266.
- (136) العربي عقون، المرجع السابق، ص 64- 65.
- (137) محمد فنطر، المرجع السابق، ص 267.
- (138) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 185-186.
- (139) سالوست، المصدر السابق، ص 141.
- (140) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 187-188.
- (141) مبارك محمد المليي، المرجع السابق، ص 199.
- (142) محمد السيد محمد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 53.
- (143) سالوست، المصدر السابق، ص 143.
- (144) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 268.
- (145) نفسه، ص 269.
- (146) محمد فنطر، المرجع السابق، ص 300.
- (147) محمد علي دبوز، المرجع السابق ص ص 269- 272.
- (148) حمادوش بولخراس، المرجع السابق، ص 56.
- (149) Gaston Boissier, *op, cit*, p 25.
- (150) محمد علي دبوز، المرجع السابق ص 269.
- (151) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 189.
- (152) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 270.
- (153) محمد فنطر، المرجع السابق، ص 300.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً:- المصادر:

- سالوست، الحرب اليوغوسلافية، ط2، ت. محمد المبروك الدويب، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية بوزارة التعليم ، طرابلس، 2019.
- ثانياً: المراجع العربية:
- إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973.
- أحمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور "من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار بوسلامه، تونس، د.ت.
- أحمد محمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، 1993.

- العربي عقون، المؤرخون القدامى غايوس كريسبوس سالوستيوس (86- 35ق.م) وكتابه حرب يوغرطة، دار الهدى، الجزائر، 2006.
- أمينة سخري، سهيلة صحراوي، سياسة روما العسكرية في شمال أفريقيا خلال العهد الإمبراطوري (27ق.م- 429م) رسالة ماجستير في تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2018.
- بلقاسم رحمانى، "روما وسياسة الرومنة في شمال أفريقيا"، مجلة البحوث والدراسات، العدد 9، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2010.
- حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، "مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.
- حمادوش بولخراس، "نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 30، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2015.
- رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى العصر الجمهوري (509- 31ق.م)، مكتبة الثقافة القاهرة، 2010.
- رشيد الناضوري، المغرب الكبير "العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية"، ج1، دار النهضة العربية، بيروت 1981.
- عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب القديم والوسيط، ط2، ت. فصيلة الحكيم، دار الحدائق، بيروت، 1988.
- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني "عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى اكتافيوس أغسطس، دار النهضة العربية ، بيروت، د.ت.
- ع.محجوبي، "العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا"، تاريخ أفريقيا العام ، مج 2، جين أفريك، اليونسكو، 1985
- محمد السيد محمد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- محمد بيومي مهران ، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تالوت الثقافية، الجزائر، 2010.
- محمد فنطر، يوغرطة من ملوك شمال أفريقيا وأبطالها ، الدار التونسية للنشر، تونس 1970.
- محمد محيي الدين المشرفي، أفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، بيروت، 1969.
- مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976.
- ثالثاً:- المراجع المترجمة:**
- شارل اندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ت.محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.
- غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، ت. عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.
- رابعاً:- المراجع الأجنبية:**

- Gaston Boissier, L'Afrique Romaine "Promenades Archéologiques en Algérie et en Tunisie"
Cinquième Édition Revue et Augmentée, Librairie Hachette et C^{ie} 79 Boulevard Saint-Germain, Paris,
-1912.

رؤية جديدة للتفتيش التربوي تطوير وطموح

- . عبد الجليل أحمد سليمان جامعة طرابلس / كلية التربية قصر بن عشير
- . الهادي الشيباني جامعة الزاوية . / كلية الآداب زواره .

:

يعتبر التفتيش التربوي عملاً فنياً يقتضى أن يقوم به أساتذة مؤهلون تأهيلاً جيداً وان يكون على وعى بالأهداف العليا للتربية وبالعناصر التي تؤثر في العملية التعليمية والتعلمية والمفتش يجب أن يكون قائداً ديمقراطياً خبيراً ولديه الاستعداد للتعاون ووضع الخطط والسياسات التعليمية . ويهدف التفتيش التربوي إلى رصد الواقع التربوي وتحليله ومعرفة الظروف المحيطة به والإفادة من ذلك في التعامل مع محاور العملية التعليمية والتربوية كما إلى تنمية الانتماء لمهنة التربية والتعليم والاعتزاز بها وإبراز دورها في المدرسة والمجتمع .

ان تطوير العنصر البشري وإعداده لمواجهة متغيرات العالم من حوله وتأهيله لـ بان عملية التطوير والتحسين لا تقف عند مرحلة تعليمية دون سواها ولا عند طبقة أو فئة محددة بل هي عملية شاملة تهدف إلى الارتقاء بمستوى العملية التعليمية التعلمية على اختلاف مراحلها ونلاحظ الكثير في ميدان التربية والتعليم ان المفتش من الأعمال الغير مرغوبة لأنه يصطاد في

وعليه فإن تفعيل التفتيش التربوي في مدارسنا تبرز مسائل نوعيه ومنهجية تتصل بأهمية التفتيش التربوي واليات العمل به .

وبالاتجاهات المعاصرة ونماذج التفتيش المستجدة التي تنوعت وتشكلت بحسب تنوع المعلومات وتغيرات النظم التربوية والتوسع الهائل في البرامج التعليمية يتطلب التركيز على جودة التعليم ونوعيته من جهة وتحسين مستوى المخرجات التعليمية من جهة أخرى لتطوير رؤية تسهم بشكل أو بآخر في تجويد العمليات التعليمية التعلمية وتعزيز دافعية التعلم وتخصيب آفاق المعلمين والمتعلمين لكي يتجاوز كل منهم وظيفة الاستهلاك الصامت للمعرفة إلى وظيفة الإنتاج وتركيز الجهود على تبنى مقومات النهوض والإبداع والبحث عن كل ما من شأنه الارتقاء بمستوى الأداء والانجاز الفائق وهذا مطلب وطموح يسعى اليه جميع التربويين لتحقيق الكفاءة الإنتاجية والإتقان التربوي المتميز.

لذلك تفعيل التفتيش التربوي يصبح مطلباً ملحا وضرورياً لتطوير مراحل التعليم المختلفة باعتبار التفتيش ممارسة وفن ومرونة وخبرة تعليمية أساسه البحث عن الكفايات والاتجاهات التي

يمكن بها ربط الثقة بينه وبين المعلمين وكذلك استخدام الوسائل الحديثة والأسلوب الجيد لتحقيق الأهداف

:

تتمثل مشكلة الدراسة في أهمية وقدرة المفتش للوصول لعقول المعلمين لزرع الإبداع والتطوير وتنمية المهارات التدريسية والقيادة والتحمس للتدريس .

.

1-مادور المفتش التربوي في تنمية المهارات لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي ؟
2-ما تأثير المفتش التربوي في تنمية الإبداع والتألق والحماس عند المعلم في مرحلة التعليم

3-مادور المفتش التربوي في تنمية المهارات القيادية عند معلمي مرحلة التعليم الاسا
4-ما الأسلوب ألدى يتخذه المفتش التربوي مع اختلاف الجنس وسنوات الخبرة لدى المعلمين في مرحلة التعليم الاساسى للوصول لتحقيق الأهداف ؟

أهداف الدراسة :

-التعرف على تحديد درجة قيام المفتش التربوي بدوره في تنمية المهارات القيادية لدى معلمي مرحلة التعليم

-التعرف على دور المفتش التربوي في تنمية الإبداع والتألق لدى معلمي التعليم الاساسى ؟
-التعرف على الأسلوب ألدى يختاره المفتش التربوي في التعامل مع اختلاف الجنس وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي .

-التواصل لتفعيل دور المفتش التربوي في تنمية المهارات القيادية والإبداعية لدى معلمي مرحلة التعليم الاساسى .

أهمية الدراسة :

1-معرفة الدور الفعال ألدى يساعد المفتش في تنمية المهارات القيادة عند معلمي التعليم الاساسى

.

2-تسهم الدراسة فى مجال التفتيش التربوي وتطوير اساليبه ورفع مستوى أداء المعلمين .

3-يستفيد من هذه الدراسة المفتشون في تقويم أدائهم المهني .

4-المفتشون العاملين على تقويم الدورات التدريبية في تعديل برامجهم .

5-القائمين على العملية التربوية لإرشادهم بحقيقة ما يجرى في الميدان .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ي يدرس ظاهرة موجودة حالياً يمكن الحصول منها على معلومات تجيب على أسئلة الدراسة دون تدخل الباحث فيها . (200:83)

:

-

اقتصرت الدراسة على دور المفتش التربوي في تنمية المهارات القيادية على معلمي مرحلة التعليم الاساسى بمنطقة الحفارة غرب طرابلس وتناولت ثلاثة مهارات (مهارة الإبداع / مهارة التطوير والتنمية / مهارة التأثير فى الآخرين) .

:

بعض مدارس التعليم الاساسى في منطقة الحفارة في الفترة من 2008 : 2009 .

:

تفتيش التربوي : (هو عملية قيادية ديمقراطية تعاونية منظمة تعنى بالموقف التعليمي بجميع عناصره من مناهج ووسائل وأساليب وبيئة ومعلم وطالب ومدير مدرسة جميعها تهدف الى دراسة العوامل المؤثرة في ذلك الموقف وتقييمها للعمل على تحسينها وتنظيمها من اجل تحقيق أفضل أهداف التعليم والتعلم . (2001)

:

(هو الفرد الذى له القدرة على أحداث تغييرات في العملية التعليمية فى المدرسة عن طريق ممارسته للسلطة المخولة له .) (1993:68).

تعريف الباحثين للمفتش التربوي:

(هو المعلم المتميز في تخصصه وأجتاز الامتحان للتأهيل وله القدرة على متابعة المعلمين والمعلمات لتنمية مهاراتهم التدريسية والقيادية والارتقاء بالعملية التعليمية التعليمية .)

تعريف المهارة :

(هي القدرة على أداء عمل أو تنفيذ اجراء تحقيق نتيجة باستخدام أساليب وطرق تتسم بالكفاءة والتميز بما يحقق نتائج أعل وإمكانيات. (1999:23)

المهارات القيادية :

:

(هو مجموعة من الأنشطة المرتبطة أو بعض المعارف السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة). (2001:133).

يهدف التفتيش التربوي إلى رصد الواقع التربوي وتحليله ومعرفة الضرر وف المحيطة به والإفادة من ذلك في التعامل مع محاور العملية التعليمية والتربوية كما يهدف إلى تنمية الانتماء لمهنة التربية والتعليم والإعتراز بها وإبراز دورها في المدرسة ونظر الأهمية المعلم ودوره القيادي في تنشئة الأجيال فإنه في أمس الحاجة لتنمية مهارة القيادة خاصة وان التربية تتغير باستمرار لتواكب التطورات والتغيرات المتلاحقة في شتى العلوم على كاهل المعلمين ضرورة تنمية مهاراتهم القيادة وذلك من خلال إيجادا لفرص دوما للتعلم والتطور وتقييم المعلم بدوره على أكمل وجه.

فإنه يحتاجه ويرشده ويشرف عليه حتى يتقن أساليب التعامل مع التلاميذ ويزداد خبرة بمهنة التدريس وطرائقها وحتى يستطيع تحقيق الأهداف وبلوغها لتكوين شخصية الابناء وإعدادهم للحياة (3:1981).

ابرز هذه التعريفات وردت لترجم هذا المفهوم وهو ما خلص إليه (2002).

أدى عرف التفتيش التربوي بأنه :

النشاطات التربوية المنظمة التعاونية المستمرة التي يقوم بها المفتشون والتربويون ومديرو المدارس والأقران والمعلمون أنفسهم بغية تحسين مهارات المعلمين التعليمية وتطويرها يؤدي إلى تحقيق أهداف العملية التعليمية التعليمية .

وهو بذلك عملية فنية شورية قيادية إنسانية كاملة هدفها تقويم العملية التعليمية والتربوية بكافة محاورها . إلى تحسين التعليم

التفتيش التربوي المعاصر يتميز بكونه :

-عملية فني - تهدف إلى تحسين التعليم والتعلم من خلال رعاية وتوجه وتنشيط النمو المستمر لكل من المتعلم والمعلم والمفتش ولكل من له أثر في تحسين العملية التعليمية التعليمية .
-عملية تشاوريه - تقوم على احترام رأى كل من المعلمين والمتعلمين والقائمين على عملية التفتيش التربوي والمؤثرين فيه وتسعى هذه العملية الى تهيئة فرص النمو والتشجيع على

- عملية قيادية – تتمثل في المقدرة على التأثير في المعلمين والمتعلمين وغيرهم ممن لهم علاقة بالعملية التعليمية لتنسيق جهودهم من اجل تحسين تلك العملية وتحقيق أهدافها .
- عملية إنسانية – تهدف إلى الاعتراف بقيمة الفرد بصيفته إنسان وتعزيز الثقة المتبادلة بين المفتش التربوي والمعلم مما يمكنه من توجيه الطاقات واستثمارها على النحو الأمثل .
- عملية شاملة- تعنى بجميع العوامل المؤثرة في تحسين العملية التعليمية التعلمية وتطويرها من الإطار العام لأهداف التربية والتعليم .

مراحل تطويرا لتفتيش التربوي :

1- مرحلة التفتيش العام

أولت مهمة التفتيش إلى مفتشين خاصين للتفتيش على المعلمين و مساعدة مديري المدارس في مهماتهم وتخفيف العبء عليهم ومن أهم مهمات هذا الجهاز لإهتمام بالأمر الفني والإدارية والشخصية وصارت غاية مفتش المادة للوقوف على عمل المعلم وتصيد أخطائه .

-المنحنى التشاركي في التفتيش

شهد لتفتيش التربوي تحولات كبيرة في العقود الأخيرة على مستوى النظرية وعلى مستوى التطبيق أيضا فلم يعد ذلك التفتيش الذي يسعى للبحث عن العيوب والتنبيه لها على أفضل . فالتفتيش المعاصر يتميز بكونه عملية نمو مهني للمعلم يسعى لمساعدته على تطوير نفسه وتهيئة البيئة المناسبة لنموه المهني وهو عملية مستمرة وليس نشاطا أنيا سرعان ما ينتهي . وليس المهم من يقوم بعملية التفتيش بقدر ما تهتم بفاعلية التفتيش نفسه .

-مفهوم التفتيش التشاركي :

هو أسلوب يعتمد على مشاركة كل من له علاقة بالعملية التعليمية من مفتشين تربويين ومدري مدارس ومن معلمين ومتعلمين ويتعلق هذا الأسلوب بنظرية النظم المفتوحة التي تتناول العملية التفتيشية من عدة أنظمة جزئية مستقلة ترتبط بالسلوك التفتيشي للمفتشين والسلوك التعليمي لكل من المعلمين والمتعلمين.(2005).

-مسلمات التفتيش التشاركي :

- 1-لا استطيع تحقيق هدفى إذا عملت وحدي .
- 2-بإمكاننا إذا عملنا معا أن نقرب من تحقيق أهدافنا .
- 3-ما احتاجه موجود لديك وما تحتاجه موجود .
- 4- .
- 5-نعمل معا لتحسين تعلم المتعلمين وكلنا مسؤول .

-التفتيش التشاركي ضرورة أم خيار؟

من أجل تحسين نواتج التعلم ضرورة أن يحدد أهدافه التفتيشية ونشاطاته وأدواته في محك وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تفاعل الأطراف المعنية بعملية التفتيش التربوي من داخل المدرسة وخارجها بشكل إيجابي وبناء لتحقيق التحسين المنشود واعتمادا لتقويم البناء وتوفير التغذية الراجعة واستثمار الامكانيات المادية والموارد البشرية المتوفرة وفق تخطيط مسبق لتحقيق أهداف عمليات التعليم والتعلم في المرحلة الإعدادية .

-متطلبات تفعيل التفتيش التشاركي :

مما سبق نستطيع أن نحدد في هذا المنحى التشاركي للتفتيش التربوي يحمل تغييرا في جوانب السلوك والمفاهيم والاتجاهات ويقدم مفاهيم جديدة في التفتيش للقيادة التربوية وتمكين المعلمين فة أن تطبيقه يتطلب الاتجاه نحو العمل التشاركي وهذه المتطلبات تعنى ضرورة إحداث تغيير عميق ليس هذا فقط في سلوك المعلمين والمدرين والمفتشين

وهنا يبرز دورا لمفتش التربوي بوصفه قائدا تربويا في التنسيق والتكامل مع الأطراف الأخرى المعنية بعملية التفتيش (العبد الكريم).

التفتيش المتنوع :

ينطلق التفتيش المتنوع من مبداء أن التدريس مهنة وان المعلمين يجب أن يكون لديهم تحكم اكبر من نموهم المهني ضمن معايير مهنية مقبولة بشكل عام . وهذا النموذج التفتيشي يهدف إلى إيجاد عن طريق توطيد أنشطة النمو المهني داخل المدرسة وتفعيل دور المعلمين في هذه الأنشطة مع مراعاة الفروق المهنية بينهم من خلال تقديم أنشطة نمو مهني متنوعة تلبى الحاجات المختلفة للمعلمين(العبد الكريم 2005). ويبرز هذا الشكل على إن المعلمين مختلفون في الجنس وخبراتهم وإمكانياتهم الشخصية والمهنية وبناء على ذلك لا يصلح أن تستخدم طريقة واحدة للتفتيش معهم لان هذا النموذج يركز على الفروق الفردية بين المعلمين (البابطين 2004).

ويتميز هذا النوع من التفتيش إن الابحاث التربوية تشير أن استخدام طريقة واحدة من التفتيش مع المعلمين لا تؤثر كثيرا في تطويرا دائهم ويمتاز هذا النموذج من التفتيش المتنوع

*المرونة حيث يتيح خيارات تفتيشية متعددة أمام العلم(الاكلينيكي)

يناسب حسب الظروف التعليمية (جورج انطونيو 2006).

* مولية حيث يشتمل على بعض نشاطات النماذج التفتيشية الأخرى .

*البعد عن النظرة التقويمية أثناء العمل التفتيشي فكل الأنشطة التفتيشية تركز على التطوير بدلا من التقويم (العبد الكريم .2005).

التفتيش المتنوع يما له من مميزات يساعد في التعامل مع التباينات المختلفة للمعلمين حيث يقدم خيارات تلبي جميع احتياجاتهم وتمكنهم من الارتقاء بمستوى أدائهم وتتمثل هذه الخيارات كما صنفها (جلا تهورن)أستاذ التربية في جامعة بنسلفينيا بالولايات المتحدة بناء على خبراته الميدانية والنظرية على النحو التالي(البابطين 2004).

*التطوير الـ (التفتيش الاكلينيكي ويناسب 10/ من المعلمين في الميدان .

*-النمو المهني التعاوني (التفتيش التعاوني) ويناسب 20/ من المعلمين في الميدان .

*-النمو الموجه ذاتيا(التفتيش الذاتي) 10/ ويناسب 10/ من المعلمين في الميدان .

*- 60/ من المعلمين فيناسبهم التفتيش ويقوم به المدير أو مساعده.

وقد عرف هذا التفتيش التربوي منذ فترة طويلة إلا انه أخذ حديثا مفاهيم جديدة تفتيشا يبنى على التخطيط الصحيح والعلاقات الإنسانية المتبادلة وهدف هذا إلى تحسين أداء المعلمين وتطوير قدراتهم المهنية والعلمية .وكذلك يهتم هذا النوع من التفتيش بالقضايا الفنية والإدارية حيث يقوم المدير بتقديم تغذية راجعة للمعلم موضحا الايجابيات والسلبيات بهدف تطوير الأداء بأسلوب انساني رفيع(البايطين 2006).

ويركز في زيارته القصيرة على الاتى :

*طريقة التدريس التي يستخدمها المعلم .

* تركيز الطلبة وانتباههم .

*

*مدى استفادة الطلبة العلمية من الدرس .

نقدم عرض مفصل للخيارات السابقة حسب الاتى

1- (الاكلينيكي)وهو برنامج خاص من التفتيش الصفي الاكلينيكي حيث يقوم المعلم لتشخيص الخلل في العملية التربوية من خلال الملاحظة الصفية وتقديم التغذية الراجعة للمعلم لمساعدته لتطوير نفسه وتحسين العملية التعليمية التعليمية .

وهذا النوع يقدم لعينتين من المعلمين / / ومن لهم مشكلات معقدة أثناء أدائهم للمهام الموكلة إليهم علما إن المفتش التربوي في هذا الأسلوب يعمل بشكل تعاوني مع المعلم الاستكشاف والتأمل والبحث عن الحلول مما ينمي الممارسة التأملية لدى المعلم وهو بحد ذاته نمو مهني للمعلم .

2-النمو المهني التعاوني هذا التفتيش يتيح الفرصة لمجموعات صغيرة متجانسة من المعلمين للعمل بروح معا من اجل تحقيق النمو المهني لجميع أفراد المجموعات حيث إن مهارات المعلمين مهياً أكثر ليحدث أثرا اكبر فنمو المعلمين في هذا النموذج التعاوني لا ينظر له غاية في نفسه ولكن بوصفه طريقة فعلة لتحسين تعلم الطلبة من خلال تطوير التدريس(العبد الكريم).

ويشتمل النمو المهني على ثلاثة أنشطة تطويرية أساسية :

*-**تدريب الأقران:** حيث يقوم مجموعة من المعلمين بملاحظة زميلهم بشكل منظم وإعطائه تغذية راجعة لتطوير أدائه.

*-**التحليل الذاتي للأداء:** حيث يقوم معلم بتسجيل أدائه بالفيديو داخل الفصل الدراسي ثم يقوم بتحليله عن طريق نماذج يعطيها له المفتش التربوي ثم يقوم بكتابة تقرير قصير عن أدائه والجوانب التي ينبغي تطويرها نتيجة هذا التحليل.

*-**اللقاءات التربوية:** وتشمل كل الأنشطة التي يلتقي خلالها المعلمون لمناقشة او تدارس أى قضية تربوية أو مهنية .

3-النمو الموجه ذاتيا

هذا النموذج يعمل المعلم بشكل مستقل لتطوير نفسه ويحصر دور المفتش التربوي على المساندة وتقديم الدعم اللازم والتغذية الراجعة وهذا يتطلب إعداد المعلم وتدريبه مسبقا على المهارات اللازمة لضمان نجاحه لوضع الأهداف والخطط التطويرية وتحليل الدرس وتقييم أدائه. وهذا النوع من التفتيش مناسب للمعلمين الذين يتصفون بالأمانة والخبرة والكفاءة العالية والإدراك العميق لأهداف التفتيش الذاتي .

ونشير هنا أن هذا النموذج التفتيشي يتميز بالطابع التنموي للمعلم المستفيد ليرتقى للغاية النهائية أن يصبح جميع المعلمين على كفاءة عالية.

لصديق الناقد:نشأ هذا الأسلوب في بريطانيا وساهمت (لويلز ستول)في تطويره عند مساندة التجديدات التربوية ومتابعة المشاريع الرائدة .

ومما يزيد من فاعلية هذا النموذج أن إجراءات المتابعة والتقويم تتم خطوة بخطوة ويشارك فيها كلا من الصديق الناقد والمنفذ للمشروع أو المعلم أو فريق العمل بأكمله .

1- (هيرش 2004)تعريف الصديق الناقدبانه شخص يوثق فيه ويسأل أسئلة

مثيرة ويوفر معلومات وبيانات ليتم فحصها بعيون ورؤى اخرى ويقدم نقد الاعمال الآخرين ويفر الوقت الكافي لفهم سياقات العمل وجوانبه ولفهم النتائج التي يسعى شخص أو مجموعة لتحقيقها كما انه المشجع لنجاح هذه الأعمال .

وفى تعريف أحر للصدىق الناقد (2005) أنه شخص ىستطىع ان ىساعدنا فى أعمال تربوىة وفى اتخاذ قرارات تربوىة وهو ىساعدنا على ربط البىانات فى تفسىراتنا لاتخاذ تلك القرارات وعلى رؤىة المعلومات المهمة من أوجهها المآلفة وهو حذر وءقىق فى أآء جمىع جوانب سىاقات الموع قىل تءدىم تغذىة راجعة عنه ورغم أن مهمته الرئىسىة هى تءدىم التعمء إلا انه لا ىترءء فى مواهتنا بموضوعات تساعدنا لنصىح قاءرىن أكثر على التعمال مع المستءاءات .

كىف تصبى صءىق ناقد ؟

*- وتذكران الناس لىسوا جاهزىن للاستماع إىلك إن لم ىشعروا انك استمعت لهم بشكل كامل .
*- أعطى أفكار ومقترحات لىست موجودة فالصدىق الناقد ىضىف قىما جءىة من آلال قءرته وعلى إصدار الأحكام واستءاء الأءلة والتآلىل .
*- احرص على ماىلى :

_ شجع على التآصص فى الاآآىار .

_ تفهم ماىتم النقاش علىه بشكل كامل .

_ تفهم سىاق العمل بشكل كامل .

_ اعرض أحكاما ذات قىمة عنءما ىطلب منك ذلك فقط .

_ استجب باآرام للآآرىن .

*- الصءىق الناقد علىه آجنب الاآى

1- الا آكون ناقد سلبىا .

2- كن قرىب من المعلم وصادق معه ومستجىب ومنتبه لكل مقترحاته .

3-

*- كىف ىقوم الصءىق الناقد فى عملىة التطوىر المهنى ؟:

- ىتمىز هءا الشخص بأنه مستمع جىء ىساعد فى آل المشكلاآ وىساعد الآآرىن فى آرتىب أفكارهم واتخاذ القرارات الصائبة وىساعد فى تطوىرهم مهنىا بالطرىقة الآآىة .

*- كىف ىقوم الصءىق الناقد بعمله كمفتش ناقد ؟

1- آوضىح ءور المفتش التربوى كصدىق ناقد للمعلم وطلب موقف آعلىمى .

2- لقاء المعلم بعء ءءرس وآءءىء النتاآات الآى ىرغب الطرفان آآقىها .

3- طرآ أسئلة آول الموقف الآعلىمى الملاحظ ومناقشة طرىقة التنفىذ .

4- نقد الموقف الآعلىمى بشكل اىجابى .

التفتيش التأملي وما هو التفتيش التأملي ؟

يركز التفتيش التربوي في نموذج التفتيش التأملي على عملية التعلم أكثر من نتائجها من خلال قيامه بوظيفة الدليل المرشد () عمل المعلم على تحليل سلوكه أثناء تدريسه للطلبة و يناقش معه تأثيرها عليهم كما يوفر وسيلة للمفتش والمعلم للاستفادة من الدورة الاستقصائية التي تبدأ بمقابلة المفتش للمعلم وتقديم الإرشاد والنصح من خلال عملية تحليل شاملة لسلوكه أثناء تدريسه للطلبة وتأثيرها عليهم (نيناويندول2000).

ينشغل المعلم والمفتش بعد ملاحظة موقف تعليمي في عملية استقصاء يتأمل المعلم خلالها الطريقة التي نفذ فيها الموقف ويعاودا لتفكير فيها ويقومان بتحديد الجوانب الفاعلية فيه والجوانب الأقل نجاحا ويكون ذلك من خلال طرح بعض الأسئلة على المعلم (شزهك2006).
تبين أن الإنسان لا يتعلم كثيرا من خبراته وإنما من تأملها والتفكير فيها الذي يستوجب ير والملاحظة والتحليل وتستوجب هذه العمليات العقلية معارف تعليمية محببة ونظام اتصالات مفتوحة يمكن المعلمين من التواصل وطرح الأفكار والآراء () (2005).

مبادئ التفتيش التأملي:

1- توفير بيئة مناسبة للتفتيش والاستكشاف.

2- الانتباه إلى كيفية تنفيذ الزيارات الصفية وتحديد أهدافها .

3- امتلاك مهارة حل المشكلات .

4- توظيف أسلوب التأمل النفسي.

5- احترام عملية التفتيش التربوي .

6- تقديم الأفكار الجديدة على شكل مقترحات.

كيف يطبق التفتيش التأملي ؟

يصف ناني ويندول(2000) إجراءات تطبيق التفتيش التأملي حسب الآتي:

1- اللقاءات القبليّة وملاحظة المواقف التعليمية واللقاءات البعيدة لتوضيح

كيف تؤثر أحداث عملية التعليم على المتعلمين .

2- إشراك المعلم في عملية التفتيش مع المفتش التربوي .

3- الاستمرار في عملية التدريب وعدم انقطاعها .

4- استخدام وسائل الاستقصاء والتجريب التي تركز على اختبار الفروض بعد جمع البيانات من

ملاحظة المواقف التعليمية .

وباعتبار المفتش التربوي مرشدا للمعلم فهو في وضع مناسب يمكنه من تشجيعه على تنفيذ بعض الأنشطة التعليمية التأملية .

ونلخص مما سبق إن التفتيش التأملي فحصا ناقدا للممارسات بهدف الوصول إلى م فهم جديد يبسر تحسين الممارسة الحالية (هوت بورن) نموذج مبسط دائريا إلى مبادئ ونظريات شخصية توجه لسلوكنا مع الموقف الجديد لدورة أخرى للمنى التأملي والفهم وبكن إجمال منهجية العمل في الاتى (2004).

*-الانتباه إلى الخبرات الشخصية الحقيقية: وتتميز هذه المرحلة بالانتباه الواعي للاحداث التي تطراء داخل الصف في كل موقف تعليمي تعليمي .

*-فحص وتحليل الخبرات الشخصية وتعيين العوامل المتداخلة فيها: وتتميز هذه المرحلة بتحليل عن طريق العوامل المؤثرة في الموقف وفي أفعالنا واحسيسنا .

*-صياغة المفاهيم والقواعد و :من التحليل السابق نبداءفى القيام بصياغة التعميمات على شكل مفاهيم ومبادئ تجعلنا نفهم أكثر تجريدا اى نبني تأويلات للأحداث .

*- ما هو تفتيش الأقران ؟

أصبح التفتيش التشاركى ذوا لجودة العالية من المتطلبات الأساسية لتطوير عملية التعليم والتعلم ولتنمية الكفايات المهنية للمعلم حيث يرى البعض تفوق هذا النوع على غيره ويطلق على هذا النوع تجمعات من الزملاء أو الرفاق تعمل معا لتبادل المنفعة والخبرات هذا النوع التفتيشي فنجد بعضها يقترب إلى درجة كبيرة من التفتيش التقليدي الذي يسد المفتش التربوي من هذه النماذج .

1- يقوم المعلمون في مجموعات ثلاثية يتبادلون ادوار المتحدث والمفتش والمعد لجلسات النقاش ويعتمد هذا النموذج على المشاركين أنفسهم لتحديد المهام والمسئوليات التي يقومون فيها عادة مع المفتش التربوي .

2- نموذج التشاوري الثنائي البنيوي :يركز على تنفيذ مهام في جلسات تشاركيه يقوم بها المعلمون فيها ببناء بعض الأنشطة التفتيشية العامة ويتولى كل معلم إعطاء تغذية راجعة لزميله وتكون الجلسات أسبوعية أوكل أسبوعين تتضمن أنشطة متنوعة مثل بناء الأهداف وحضور مواقف تعليمية مسجلة كما يمكن أن تتضمن أنشطة أخرى كمناقشة المستجدات التربوية .

*-مميزات التفتيش بالأقران :يتميز بعدم اعتماده على إصدار الأحكام فهو يوفر فرصا عديدة لتبادل الخبرات بين المعلمين فى مناخ داعم ومحفز على التعلم بشكل يبعث على تحدى الذات ويعزز على الشعور بالتمك .ومن الفوائد الأخرى لتفتيش الأقران كما وردة في الأدبيات التربوية الاتى .

*تطوير مهارات التواصل والتشاور وتعميق فهم المفاهيم .

*تعزيز الثقة بالنفس .

*توليد شعور إيجابي نحو دعم الآخرين.

*

:

لدراسات ت السابقة تناوله دراسات / محلية / وعربية / وأجنبية نحاول الاستفادة منها والتي تتناول فاعلية المفتش التربوي في مجال التفتيش وكذلك بعض المشكلات التي تواجه بعض المعلمين في الشق الأول من التعليم الاساسى .

- دراسة إبراهيم محمد ابوفروة بع (دراسة أساليب التفتيش التربوي في

التعليم الابتدائي بطرابلس 1980 .

هدفت الدراسة التعرف على أساليب التفتيش التربوي في التعليم الابتدائي بطرابلس والإجراءات التي يتبعها المفتشون في تنفيذها وتقييمها من خلال الاتجاهات الحديثة للتفتيش .

:

1- أظهرت الدراسة أن المفتشين لا يراعون العديد من الإجراءات في زيارتهم التفتيشية واجتماعاتهم الفردية والجماعية مع المعلمين .

الدراسة الثانية :- دراسة محمد عريبي زكري بعنوان .

(دراسة في خدمات الإشراف الفني المقدمة لمعلمي المرحلة الابتدائية في بلديتي الزاوية

ته 1980)

هدفت الدراسة :

1-الكشف عن خدمات الإشراف الفني المختلفة و تحديد الخدمات الإشرافية التي يحتاج إليها

المعلمون من وجهة نظر المشرفين .

:

1- بينت نتائج هذه الدراسة اختلاف آراء المعلمين عن آراء المشرفين الفنيين في تقديرهم لدور

مدير المدرسة .

-: دراسة سعاد هاشم عبد السلام بعنوان .

(الإشراف الفني في التعليم الابتدائي بين الواقع والممكن 1998)

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤثر على سلامة وإنتاجية العملية التعليمية ورصدها المشكلات التي تعوق الإشراف الفنى في المرحلة الابتدائية بمصراته وذلك خلال واقع الإشراف الفنى بها .

:

1-إن جميع المعلمين فى المرحلة الابتدائية محتاجون إلى جهود إشرافية مستمرة .

2- تزداد حاجة المعلم للإشراف في حالتين هما :-

- إذا كان المعلم لم يتلقى أى دراسات تربوية أثناء إعداده الجامعي .

- كان المعلم في بداية حياته العلمية والعملية في التدريس .

الدراسات الإقليمية :

دراسة نجوى شاهين (2003) هدفت إلى التعرف على مدى تطبيق العلاقات الإنسانية في مجال الإشراف التربوي من وجهة نظر معلمات العلوم بالتعليم المتوسط بمنطقة مكة المكرمة التعليمية وطبقت الدراسة على عينة من (606) معلمة وجمعت المعلومات عن طريق إستبانة للمحاور التالية / / / / / التشجيع / .

وتوصلت إلى النتائج التالية .

1-لا توجد فروق ذات دلالة احصائية لمتغير المؤهل العلمي على استجابات لمعلمين العلوم في

جميع محاور العلاقات الإنسانية (التواضع التشجيع التعاون العدل القدوة الحسنة .)

2-يوجد فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير اختلاف محافظات المدن / / /

(واختلاف قراها)

على جميع محاور العلاقات الإنسانية /) التشجيع

(

(1989).

هدفت الدراسة إلى تحديدهم العوامل التي تسهم في بناء العلاقة الإنسانية بين المشرفين

التربويين والمعلمين حيث أخذت عينة تكونت من (272) (28) مشرفا ترويا وجمعت

لمعلومات عن طريق استبانته وتوصل إلى النتائج التالية .

1-ايجابية دورا لمشرفين في أنماط السلوك المتمثلة في التواضع

2- قصور دور المعلمين في مستوى العلاقة مع المشرفين التربويين ولا سيما في الاستجابة للتوجيهات وقلة الشعور بالمسئولية والفهم الخاطئ لمسئولية المشرف التربوي

الدراسات الأجنبية :-دراسة داير (2001)

هدفت إلى التعرف على مدى مساهمة وفوائد القيادة التي تبنى على مفهوم العلاقات مع الآخرين وكانت من ستة مفاهيم حول تطوير القيادة التربوية وتم تطويرها في مركزا لقيادة الإبداعية في غرينسبوروكارولينا الشمالية وهي .

1/ /2/ 3/التعامل مع التغيرات التي تحصل مع الآخرين/4فاعلية التعامل مع المشكلة لدى الموظفين.5/ 6/ .
وتوصلت إلى النتائج التالية .

1-التأكد على أن يكون القائد ملما بمفهوم العلاقات الإنسانية كسلوك يتبناه داخل العمل .
2-على القائدان يهتم كثيرافى البحث عن كل ما هو جديد في العلاقات الإنسانية ليبقى على اتصال مع عمليات التجديد والتطوير.

الثانية :-دراسة فينتون (1989) هدفت إلى تحسين الاتصالات بين المعلم والمشرف من خلال تعديل الضبط والتقويم الادائي من التعليم والعلاقة بين المعلم والمشرف وحتى يتحقق ذلك تشكلت لجنة من المعلمين والإداريين والمهتمين بالتعليم فى مدارس ولاية ألاسكا الأمريكية ليختبروا نظام التقييم الحالي ومن ثم تحسين نظام التعاون وبالتأكيد على الأهداف المحددة المشتركة وتحديد سلسلة من المؤتمرات الخاصة بالمعلمين والمشرفين والملاحظات الفعلية .
النظام ثلاث سنوات من عملية التطبيق لاختبار العلاقات بين المعلمين والمشرفين والإبداع في ليم من خلال ثلاثة نماذج للإشراف وهي مراقبة المشرف وضبطه والتعاون في العلاقة والحد
وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية .

1-إن هناك تأييدا جوهريا لنموذج التعاون التقييمى .
2-أثبت نموذج التعاون انه الأفضل حتى من خلال التجربة مع الإبداع التعليمي وتبنى ممارسات

:

- 1-الاهتمام بالمعلمين الجدد وإشراك المفتش التربوي في متابعة التدريب الميداني.
- 2-العمل على اختيار المفتش الجيد وإتباع الشروط التي تأهله للعمل الميداني الصادق.
- 3-الاهتمام بتحضير الدروس وتحليل محتوى الدرس وتجهيز التقنيات التدريسية المناسبة .

4-اختلاف آراء بعض المعلمين عن آراء المشرفين الفنيين في دورهم وتقديرهم لدور مدير المدرسة كمفتش مقيم لكل المعلمين .

5-وجود قصور في ممارسات بعض المشرفين التربويين للعلاقات الإنسانية والقوة الحسنة والإبداع والتشجيع والتعاون .

توصيات الدراسة:

- 1- يجب الإعداد الجيد للمعلم والعمل على رفع الكفاءة التدريسية له .
- 2- العمل على الاستمرار في إعداد الدورات التعليمية والتدريبية ومواكبة التغيرات الحديثة في إستراتيجيات التدريس ومتابعة المقررات الدراسية .
- 3- إعداد وتدريب المعلمين على كيفية ا .
- 4- الأهتمام بالحوافز المعنوية والمادية للمعلمين والمفتشين شكرا على مجهاداتهم المبذولة
- 5- إعداد دورات للمفتشين وإطلاعهم على استراتيجيات التدريس الحديثة .
- 6-حث التلاميذ على الاطلاع على المواضيع قبل دراستها للمناقشة .
- 7-تعاون المدير مع المفتش والاطلاع على كراسات التحضير في مختلف المواد طوال الأسبوع.

المراجع العربية :

- 1-الحريري (2006)الإشراف التربوي واقعة وآفاقه المستقبلية
- 2-ربيع هادي(2006)الإدارة المدرسية والإشراف التربوي الحديث
- 3- (2004)المرجع في الإشراف والعملية الإشرافية .
- 4-البابطين عبد العزيز(2004)اتجاهات حديثه في الإشراف التربوي. الطبعة الأولى الرياض.
- 5- (1983)خصائص السلوك الاشرافي وعلاقتها باتجاهات المعلمين نحو الاشراف ماجستير غير منشورة جامعة اليرموك
- 6- (1991)دورا لمشرف التربوي في تحسين الفعاليات التعليمية كما يراها المعلمون في مدارس محافظة معان الثانوية الحكومية لرسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك

المراجع الأجنبية :-

- 1-Alger-C.& Chizhik –A. (2006).Reflective Supervision Guide Teacher Handbook.
- 2-George Anton & others(2006).Differentiated Supervision. Retrieved
- 3-Hirsh- s.(2004). Standard Need Critical Friend national staff development council retrieved on 6-12-2006.
- 4-Nany –D .;Yendol –S. D (2000).From Readiness to Inquiry: the unfolding of supervision in the professional development school.

واقع استخدام التعلم الإلكتروني بمؤسساتنا التعليمية ومعوقات تطبيقه من وجهة نظر معلمات
مادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي بمدينة الزاوية

. حميدة علي عبدالله الورفلي
الأحياء- كلية التربية الزاوية
جامعة الزاوية

. مريم سعد النائي
- كلية التربية
الزاوية
جامعة الزاوية

:

لقد أحدث التطور العلمي الهائل في حجم المعرفة العلمية والانسانية في ظهور ثورة عارمة في مجالات الاتصالات والمعلومات وما يتبعها من ظهور مستحدثات وأجهزة ومواد تعليمية مرتبطة بالتعليم، أدت إلى تأثير على عناصر الموقف التعليمي بهذه المستجدات والتغيرات الكبيرة في التعليم ، حيث ظهرت أنماط وأساليب جديدة في التعليم لتوصيل المادة العلمية ومن الأساليب الحديثة في التعليم طريقة التعليم الإلكتروني، والذي يعد أسلوب جديد من أساليب التعليم عن بعد ، بذلك تغير دور المعلم من ناقل للمعرفة إلى مرشد وموجه لعملية التعليم، وفرضت عليه مسؤوليات وأدوار جديدة مما يتطلب العمل على إعداده وتدريبه على كل ما هو جديد في تكنولوجيا التعليم ليتناسب وأدواره الجديدة، ويكون لديه قدرة على مجابهة هذه التطورات الحديثة في نقل المعرفة لطلابه. وذلك لأن التعليم الإلكتروني يعد من الروافد الأساسية للتعليم المتكاملة في المجتمعات العصرية عامة والمجتمع الليبي خاصة، وذلك تلبية للاحتياجات الانية والمستقبلية ودفع عجلة التنمية الشاملة نحو مجتمع المعرفة، ما يؤكد المركز الوطني للتعلم عن بعد(2010)⁽¹⁾ على أن نظام التعليم الإلكتروني ساهم في صناعة المعرفة وتسهيل انسياب المعلومات والخبرات التربوية بطريقة حديثة في بيئة تعليمية تفاعلية غنية بمصادر التعلم. فإن الاتجاه العالمي اليوم نحو التعليم الإلكتروني يأتي مواكب للتطورات السريعة والمتلاحقة إيماناً بأهميته والاستفادة من مزايا وتطبيقاته المتنوعة بما يحقق أهداف التعليم ويرتقي بالعملية التعليمية داخل مؤسساتنا التعليمية، كما اعتمدت المفوضية الأوروبية(CEC)2000⁽²⁾ (تصميم تعلم الغد) التي تهدف إلى إستخدام التكنولوجيا والتقنيات الرقمية من الحواسيب والوسائط المتعددة للإنترنت لتحسين نوعية التعليم، ويعتبر

التعليم الإلكتروني الهدف الأول لمبادرة تصميم تعلم الغد، ذلك من خلال ربطة بتعزيز النمو الاقتصادي في الدولة بسبب انخفاض تكلفته مقارنة بالتعليم التقليدي، وتقليل النفقات الكمية خاصة في المرحلة الجامعية.

من خلال ما سبق يتضح بأن طرائق التدريس وأساليبه الحديثة يجب أن تواكب مجريات العصر المتميز بالتقنيات الحديثة في التدريس وخاصة التعليم الإلكتروني وأكد ذلك - (2003)⁽³⁾ بأن التعلم الإلكتروني طريقة للتعلم باستخدام أليات الاتصال الحديثة من حاسوب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات واليات، ومكتبات إلكترونية وكذلك بوبات الأنترنت، سواء كان ذلك عن بعد أو في الفصل الدراسي. المهم المقصود هو استخدام التقنية بأنواعها في التفاعل مع المتعلم بأكثر فائدة وأقل جهد وأقصر وقت وهذا لا يعني أكثر أهمية وأكثر صعوبة، فهو شخص مبدع موجه مرشد ذو كفاءة عالية يدير العمليات التعليمية باقتدار لتحقيق التقدم التقني من خلال استخدامه للتعليم الإلكتروني لكي يؤدي دورا فعالا_ يجب أن يجمع بين الخبرة ومؤهلا تأهيلا جيدا متسلح بكافة المهارات اللازمة، ومن بينها مهارة استخدام أسلوب التعلم الإلكتروني واستخدامه بكل دقة ومهارة أثناء عملية التدريس وخاصة في مجال تخصصه.

كما أكد أستيتية وسرحان(2007)⁽⁴⁾ بأن التعلم الإلكتروني يؤدي إلى نشاط الطالب وفاعليته في تعلم المادة العلمية لأنه يعتمد على التعلم الذاتي وعلى مفهوم تفريد . كما أنه يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، فالتعليم الإلكتروني يقوم على تقديم التعليم وفقا لاحتياجات المتعلم عن طريق الحقائق والمعلومات بطريقة تناسب إدراكه، مما يجعل الإثر التعليمي يتصف بالعمق والاستمرارية.

إن هذا الاهتمام الكبير بالتعليم الإلكتروني على مختلف المجتمعات والمجتمع الليبي خاصة يحتم على المسؤولين في قطاع التعليم بمختلف مراحلها التعليمية وخاصة مرحلة التعليم الثانوي ضرورة الأهتمام باستخدام أسلوب التعلم الإلكتروني كطريقة لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المرجوة من العملية التعليمية وذلك من خلال توجيه المعلمين إلى ضرورة استخدام التعلم الإلكتروني لتغلب على المعوقات والمشكلات التي تواجههم أثناء سير العملية التعليمية، باعتبار أن المتعلم هو المصدر الأساسي الفعال على خلق جيل قادر على مواجهة تحديات العصر المتميز بتقنياته الألكترونية باعتبار أن المتعلم هو محور العملية التعليمية وعليه أصبح من الضروري القيام بهذا الدراسة للتعرف على درجة استخدام التعليم الألكتروني والعقبات التي

تواجه معلمي مادة الأحياء في استخدام أسلوب التعلم الإلكتروني بتقنياته المختلفة في التدريس بغية إقترح حلول مناسبة له.

:

يعد التعلم الإلكتروني عنصرا هاما في العملية التعليمية وأصبح استخدامه والأهتمام به ضرورة في عصرنا الحالي لتطوير العملية التعليمية بالجامعات وكيفية إعداد المعلم ليكون قادرا على توصيل المعلومة وتقديم المنهج بصورة سهلة للطلاب، حيث يعد التعلم الإلكتروني طريقة تعطي المتعلم قدرا من التعليم والتدريب ليتفاعل فيه مع مصادر الإلكترونية ومصادر التعلم عبر الشبكات بأنواعها أو عبر الوسائط التعليمية المتعددة حتى يكون التعليم مرنا سهلا يقدم للمتعلمين في الوقت المناسب لتحسين عملية التدريس ومعالجة الكثير من مشكلات التعليم، ويتطلب ذلك من المسؤولين في وزارات التعليم توفير كافة المتطلبات اللازمة لتطبيق التعلم الإلكتروني من مبنى مناسب وحجرات خاصة ومهيئة وأجهزة وأدوات إلكترونية حتى يتمكن المعلم من مواجهة المعوقات التي تعترض طريقه أثناء تطبيق دوره بطريقة التعلم الإلكترونية في العملية التعليمية.

ونظرا لأهمية التعلم الإلكتروني ودوره الهام في التعلم عن بعد الذي يتضمن النقل المباشر المتبادل بين المعلم والطلاب فإن الأوضاع الحالية في التعلم الإلكتروني في مدارسنا تتطلب دراسة مستفيضة وتمحيص المعوقات التي تواجه مرحلة التعليم الثانو

الإلكتروني الذي يعد من مصادر المعرفة الهامة من خلال الشبكات المعلوماتية، حيث أننا لا بد أن نتخلى على منهج الحفظ والتلقين، حيث أن هذا المنهج لا يناسب عصر التطورات العلمية والتكنولوجية ولا بد من تحرير التعليم من كل ما يعرقل التطور العلمي والتكنولوجي ليتناسب مع التفكير العلمي والمهني بكل أبعاده وقيمه وإيجابياته ليتحرر من التفكير السلبي المعتمد على الحفظ والتلقين، حيث دلت العديد من الدراسات دراسة عبدالله الموسى (2007)⁽⁵⁾ -

- (2007)⁽⁶⁾، ودراسة فوزي بنجر (2009)⁽⁷⁾، ودراسة مصطفى الحشاش (2018)⁽⁸⁾

ودراسة ناصر بن عبدالله (2020)⁽⁹⁾ وقد أكدت الدراسات جميعها على ضعف استخدام التعلم الإلكتروني يعود إلى قلة البرامج التدريبية للمعلمين وضعف الإعداد الأكاديمي وقلة توفير برمجيات تعليمية مناسبة للبيئة المدرسية لتطبيق التعلم الإلكتروني.

ف يتعرض هذه الدراسة لدراسة واقع استخدام التعلم الإلكتروني بمؤسساتنا التعليمية ومعوقات تطبيقه من وجهة نظر معلمي مادة الأحياء أثناء سير العملية التعليمية ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

- ما واقع استخدام التعلم الإلكتروني بمؤسساتنا التعليمية ومعوقات تطبيقه من وجهة نظر معلمي مادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي بمدينة الزاوية؟ ويتبثق عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- ما واقع استخدام معلمات مادة الأحياء لطرق التعلم الإلكتروني أثناء التدريس بمرحلة التعليم
- 2- ما أهم معوقات استخدام التعلم الإلكتروني التي تواجهها معلمات مادة الأحياء أثناء عملية التدريس بمرحلة التعليم الثانوي؟
- 3- هل يوجد فرق دال إحصائياً في معوقات استخدام المعلمات للتعلم الإلكتروني في تدريس مادة الأحياء يمكن أن يعزى إلى متغير الخبرة؟
- 4- هل يوجد فرق دال إحصائياً في معوقات استخدام المعلمات للتعلم الإلكتروني في تدريس مادة الأحياء يمكن أن يعزى المؤهل العلمي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

- أنها قد تفيد في تنمية قدرات وأداء معلمين مادة الأحياء في استخدام التعلم الإلكتروني في التدريس وأثناء سير العملية التعليمية بدلاً من الاعتماد على الطريقة التقليدية المعتمدة على الحفظ والتلقين دون تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب.
- كما أنها تتناول أهم المعوقات التي تواجه معلمي مادة الأحياء للتعلم الإلكتروني وتقنياته التعليمية التي أصبحت لها دور بارز في جميع عمليات التعليم والتعلم من خلال إستثارة إهتمام المتعلمين وإشباع حاجاتهم للتعليم وزيادة خبراتهم وتنوعها التي تؤدي إلى تثبيت المعلومات وترتيبها وفهمها.
- يمكن أن تفيد المسؤولين في وزارات التعليم في التعرف على المعوقات التي تواجه المعلمين في استخدام التعلم الإلكتروني كأسلوب تدريس، والعمل على إيجاد حلول منا لها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالي إلى:

- 1- الكشف عن واقع استخدام التعلم الإلكتروني بمؤسساتنا التعليمية ومعوقات تطبيقه من وجهة نظر معلمي مادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي بمدينة الزاوية:

2- التعرف على أهم المعوقات التي تواجه معلمي مادة الأحياء في استخدام التعلم

3- الكشف عن الفروق الاحصائية في معوقات استخدام معلمي مادة الأحياء في التعلم الإلكتروني في متغيرات الخبرة والمؤهل العلمي.

:

تتناول الدراسة الحالي الحدود التالية:

● **الحدود الموضوعية:** ركزت الدراسة الحالية في التعرف على واقع استخدام التعلم الإلكتروني بمؤسساتنا التعليمية ومعوقات تطبيقه من وجهة نظر معلمي مادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي.

● : تم تطبيق هذه الدراسة على معلمات مادة الاحياء بمدارس التعليم الثانوي بمدينة الزاوية من وجهة نظرهن في معوقات استخدام التعلم الإلكتروني في تدريس مادة الاحياء.

● **الحدود الزمنية:** 2020-2019

:

تعريف المعوقات (هي الحالة التي تكون فيها بعض المتغيرات أو المعطيات معروفة وبعضها غير معروف مما يتطلب بحثاً وتحرياً)⁽¹⁰⁾ ويمكن تعريفها إجرائياً من الدراسة الحالية بأنها :

كل معوق سواء موقفاً طبيعياً أو مصطنعاً والذي يحول بين المعلم أثناء أداءه لعمله والذي يتطلب منه جهد لمحاولة تذليل تلك العقبات التي تواجهه.

التعلم الإلكتروني (يعرف بأنه منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للمتعلمين أو المتدربين في أي وقت، وفي أي مكان باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل الانترنت وملحقاته، والأذاعة والقنوات المحلية والفضائية والأجهزة الذكية والتليفون، البريد الإلكتروني، أجهزة الحاسوب والاقراص الممغنطة) لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غير متزامنة عن بعد دون الالتزام بمكان محدد اعتماداً على التعليم الذاتي والتفاعل بين المتعلم والمعلم⁽¹¹⁾.

ويمكن تعريفه إجرائياً في هذه الدراسة فإن التعلم الإلكتروني هو أسلوب من أساليب التعلم الحديثة التي تعتمد على استخدام الأدوات والوسائط التكنولوجية وشبكات المعلومات عبر

الانترنت بمختلف برامجها معتمداً على الاتصالات المتعددة الاتجاهات وتقدم المنهج بصورة تفاعلية بين المتعلمين أنفسهم والمعلم أثناء سير العملية التعليمية، وفي أي وقت وفي أي مكان.

:

1- التعليم الإلكتروني:

عرفه (سالم، 2004) بأنه "منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للمتعلمين أو المتدربين في أي وقت وفي أي مكان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل (. الإذاعة، القنوات المحلية ...) لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة عن بعد دون الالتزام بمكان محدد اعتماداً على التعلم الذاتي والتفاعل بين المتعلم والمعلم⁽¹²⁾.

ويرى (2005) "طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية متمركزة حول المتعلمين، وصممة مسبقاً بشكل جيد، وميسرة لأي فرد وفي أي مكان وأي وقت، باستعمال خصائص ومصادر الإنترنت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع مبادئ التصميم التعليمي المناسبة لبيئة التعلم المفتوحة، والمرنة، والموزعة"⁽¹³⁾.

من خلال التعريفات السابقة ترى الباحثتان أن التعلم الإلكتروني هو " استخدام الحاسوب وتطبيقاته والشبكات الإلكترونية والوسائط المتعددة في عمليتي التعليم والتعلم، بحيث يشمل كل عناصر المنهج المختلفة في مرحلة التخطيط، والتنفيذ، والتقويم، سواء كان ذلك داخل الفصل الدراسي أثناء تواجد المعلمين والمتعلمين بالمدرسة أو التعلم عن بعد، ويمكن أن نعرف التعلم الإلكتروني بأنه أحدث الطرق الحديثة في التدريس التي تعتمد على المتعلم في البحث عن المعلومة بنفسه، أما دور المعلم عند استخدام هذه الطريقة هو دور الموجه والمرشد والمصحح للأخطاء، ويمكن تعريفه على النحو التالي: أسلوب تعليمي يعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصال تستخدمه الجامعات ومؤسسات التربية لتضع برامجها الدراسية في متناول الراغبين أينما كانوا، واكتساب التأهيل العلمي والتقني اللازم، حيث يتغير محتوى المادة وطريقة عرضها من فرد إلى آخر ومن مرحلة تعليمية إلى أخرى، في التعلم الإلكتروني طب قالقد واحتياجاته الآني والمستقبلية، والحصول على الشهادة المطلوبة⁽¹⁴⁾.

أهداف التعلم الإلكتروني:

التعلم الإلكتروني كأى نظام تعليمي آخر يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. إيجاد بيئة تعليمية تفاعلية بين عناصر النظام التعليمي من خلال وسائط إلكترونية ناقله .
من اتجاه بغض النظر عن كيفية تحديد البيئة ومتغيراتها.

2. إكساب المعلمين والطلاب مهارات ضرورية ولازمة للتعامل مع استخدام التكنولوجيا.
3. تطوير الأدوار التي يقوم بها كل من الإدارة والمعلم والمتعلم في العملية التعليمية التعليمية؛ يستطيع مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية المستمرة.
4. تقديم استراتيجيات تعليمية لتناسب الفئات العمرية المختلفة كافة ؛ حتى تكون قادرة على مراعاة الفروق الفردية فيما بينهم.

أهمية التعلم الإلكتروني في تدريس مادة الأحياء:

تعد العلوم الطبيعية من أهم العلوم التي يمكن توظيف التعلم الإلكتروني في تدريسها وذلك أن العلوم الطبيعية تحمل جوانب يمكن للتعليم الإلكتروني أن يسهم في إيصالها للطالب بصورة أفضل مثل القيام بتطبيق التجارب العلمية الخطرة من خلال المعامل الافتراضية، وكذلك الوصول إلى أماكن لا يمكن للمتعلم الوصول إليها مثل الخلية وإنقساماتها وتركيب عضياتها، وذلك من خلال الرسوم الكمبيوترية التي تحاكي الواقع، وأيضاً فإن العلوم الطبيعية هي أصل التقدم التقني فهي أحق بتوظيفه في خدمتها، حيث أن "العلوم تعد من أكثر المواد التي يمكن تدريسها باستخدام التعليم الإلكتروني لتمييزها بالتطبيق العملي داخل المختبرات العلمية، حيث يتم جمع المعلومات وإدخال البيانات ومعالجتها. ويساعد الحاسب الآلي في تنفيذ ذلك بيسر وسهولة، والاختصار في الوقت والجهد والتكلفة"⁽¹⁵⁾.

وتعد مادة الأحياء أحد فروع العلوم الطبيعية التي تهتم بدراسة الكائنات الحية الحيوانية والنباتية على حد سواء، ونظراً لتنوع فروعها وعلومها، فهي تحتاج إلى تطوير واستخدام الطرق الحديثة في التدريس، وفي كيفية تقديم المادة العلمية وخاصة تلك الطرق التي تهتم بعرض المادة بطريقة مشوقة وحديثة.

ولهذا دعت الحاجة إلى استخدام التعلم الإلكتروني الذي يعطي مدى واسع في تدريس المادة العلمية بطريقة مبسطة وقريبة من أذهان المعلمين، باعتبارهم المحور الأساسي لهذه الطريقة.

:

منهج :

أعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة التي تقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره، وهو يتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل فرد.

:

يتألف مجتمع الدراسة الأصلي من جميع المعلمات القائمات بالتدريس الفعلي لمادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي للعام الدراسي 2019-2020 والبالغ عددهم 100 معلمة موزعين 20 سة داخل نطاق الزاوية المدينة.

عينة الدراسة:

إشتملت عينة الدراسة على جميع معلمي المجتمع الأصلي للبحث والقائمين بالتدريس الفعلي لمادة الأحياء والتي تتبع وزارة التعليم بالزاوية المدينة، وذلك نظرا لمحدودية عددهم وصعوبة إختيار عينة عشوائية منهم.

:

أعتمدت الباحثتان على أداتين لجمع البيانات والمعلومات من أفراد العينة وهما استبيان واستمارة لدراسة واقع استخدام التعليم الإلكتروني ويمكن عرضها في الآتي:

- الاستبيان: ويمر بالخطوات التالية:

- 1- القيام بدراسة إستطلاعية حول واقع استخدام التعلم الإلكتروني ومعوقاته لدى المعلمات بمرحلة التعليم الثانوي وهو عبارة عن سؤال مفتوح كان الغرض منه بناء فقرات الاستبيان.
- 2- الاطلاع على الأدبيات المتعلقة بالدراسة والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.
- 3- جمع الاستبيانات وتفرغها وتصنيف المعوقات المتكررة وترتيبها حسب محاور الاستبيان.
- 4- وضع الاستبيان في صورته النهائية الذي يضم خمس محاور تحت كل محور مجموعة من الفقرات ووضع إزاء كل فقرة من الفقرات ثلاث بدائل لقياس حدة المعوقات التي يشعر بها أفراد العينة وهي (مشكلة كبيرة - ليست مشكلة).
- 5- وضع سؤال مفتوح لقياس درجة الاستخدام للتعلم الإلكتروني من قبل أفراد العينة.
- 6- الصورة النهائية الاستبيان، حيث يتكون من خمسة محاور وهي على النحو التالي:
 - المحور الاول و يقيم التعلم الإلكتروني ويضم سبع فقرات.
 - المحور الثاني و يقيم المعلمين ويضم ست فقرات.
 - المحور الثالث و يقيم المتعلمين ويضم ست فقرات.
 - المحور الرابع و يقيم الادارة ويضم ست فقرات.
 - المحور الخامس و يقيم الامكانيات ويضم ست فقرة.

:

للتأكد من صدق أداة الدراسة تم استخدام الصدق الظاهري للأداة، حيث تم عرضه على مجموعة الاساتذة من ذوي الخبرة في تخصص مناهج وطرق تدريس وتكنولوجيا ال . مادة الاحياء لبيان مدى صلاحية فقرات الاستبيان وقد بلغ عددهم إحدى عشر عضو هيئة تدريس، ذلك للاستفادة من خبرتهم ولإبداء رأيهم حول صلاحية كل فقرة من الاستبيان ومدى مناسبتها للمحور الذي يندرج تحته، وقد تم الأخذ بأرائهم ومقترحاتهم بحذف بعض الفقرات شابهة، وبذلك أصبح عدد فقرات الاستبيان (39) فقرة موزعين على خمس محاور.

:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة تم استخدام طريقة إعادة الاختبار من خلال تطبيقه على عينة مكونة من (30) معلم معلمة من خارج عينة الدراسة الأساسية، وبمرور فترة قصيرة من مدته أسبوعان تم إعادة الاختبار على نفس المجموعة، بحيث أصبح لكل فرد من أفراد العينة درجتان، وتم حساب الثبات حسب معامل (بيرسون).

() :

حيث بلغ (0.88) (.) .
(0.95) ويعتبر هذا معاملا عاليا، وبذلك أصبحت أداة القياس تتمتع بصدق وثبات عاليين وصالحة لتطبيق على أفراد عينة أساسية للبحث.

طريقة تطبيق الاستبيان:

بعد أن تأكدت الباحثتان من صلاحية الاستبيان قامتا بتوزيعه على عينة الدراسة والتي تشتمل على جميع معلمي مادة الاحياء والقائمين بالتدريس الفعلي بمرحلة التعليم الثانوي والبالغ عددهم (100) معلمة موزعين على 20 مدرسة داخل الزاوية المدينة للعام الدراسي 2019-2020.

حيث تم توزيع إستمارات الاستبيان في بداية الفصل الدراسي الاول على بعض مدارس العينة بطريقة الأتصال المباشر بمعلمي مادة الاحياء داخل المدارس، وقد أتيح لهم الوقت الكافي للأجابة على الاستبيان وإستلامه في اليوم الذي يليه، وقد إعترضت عملية توزيع الاستبيان جائحة كورونا فتوقفت الدراسة، حيث إستعانت الباحثتان ببعض الزملاء في الوصول إلى باقي أفراد العينة بالمدارس التي تعذر الوصول إليها، وتم التواصل عن طريق بعض وسائل الأتصال اتهم (الفايبر- - -التويتر... وغيرها)

والهاتف المحمول، وتم متابعة توزيع باقي الاستبيان عن طريق الاتصال الغير مباشر لأستكمال باقي الاستبيانات، ولقد لاحظت الباحثتان أهتمام كبير من قبل المعلمين ذلك من خلال تعاونهم والاهتمام بالاجابة والرد على كل فقرات الاستبيان بدون أي عرقلة في ملئ الاستبيانات المطلوبة وقد إستمرت فترة توزيع الاستبيان على أفراد عينة الدراسة من معلمات مادة الاحياء والقائمت بالتدريس الفعلي، أي ما يقارب عن أربعة أشهر متتالية للعام الدراسي 2019-2020 - (96) استمارة استبيان واستبعاد أربع استبيانات وذلك لعدم استكمال الإجابة عليها.

ثانياً.

:

تم بناء استمارة لمسح واقع التعلم الإلكتروني بمادة الأحياء بمدارس مرحلة التعليم الثانوي بمدينة الزاوية، حيث تضمنت أربع أسئلة وتتمثل في: مدى توافر واستخدام التقنيات الحديثة المتعلقة بالتعلم الإلكتروني داخل المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين ، وعن مدى توافر حجات خاصة بالتعلم الإلكتروني ، وعن وجود متخصصين في مجال التعل . وتم التأكد من صدق الاستمارة ، وذلك بعرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في هذا المجال ، حيث أبدوا مجموعة من الملاحظات وقد تم تعديلها من قبل الباحثتان، كما تم التأكد من ثبات الاستمارة وذلك باستخدام معامل الثبات لبيرسون، حيث بلغ (0.87%) ، وبذلك اصبحت الاستمارة جاهزة للتطبيق على عينة البحث.

:

من خلال تحليل البيانات وإجراء العمليات الإحصائية اللازمة أسفرت الدراسة عن النتائج المتعلقة باستخدام التعلم الإلكتروني ومعوقاته لدى معلمي مادة الاحياء بالمرحلة الثانوية بمدينة الزاوية ونذكر أهمها في الاتي:

للإجابة عن التساؤل الرئيسي من أسئلة الدراسة والذي ينص على (. . .) .

التعلم الإلكتروني بمؤسساتنا التعليمية ومعوقات تطبيقه من وجهة نظر معلمي مادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي بمدينة الزاوية؟).

وقد أجابت الباحثتان عن هذا السؤال العام والذي يتناول شرحاً تفصيلياً مختصر عن التعلم الإلكتروني من حيث استخدامه وأهميته ومعوقاته في تدريس مادة الاحياء بمرحلة التعليم الثانوي.والاجابة على تساؤلات الدراسة من خلال تطبيق أدوات الدراسة التمثلة في استبيان

:

للأجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة والذي ينص على الأتي (. . .)
معلمات مادة الأحياء لطرق التعلم الألكتروني أثناء التدريس بمرحلة التعليم الثانوي؟).
لقد وجهت الباحثتان هذا السؤال إلى المعلمات والقائمت بالتدريس الفعلي لمادة الاحياء
بمرحلة التعليم الثانوي بهدف التعرف على مدى استخدامهن للتعلم الإلكتروني ومدى توفر تقنيات
استخدامه من أدوات وأجهزة وبرامج وتمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال العمليات
الاحصائية كما هي موضحة بالجدول التالي:

(1) التكرارات والنسب المئوية لاستجابات العينة من معلمات حول واقع استخدام التعليم الإلكتروني من حيث درجة الاستخدام

	كبير						ضعيف	ضعيفة						كبير	للتعليم		
	غير متوفرة				كبير					ضعيفة							كبير
	%		%		%			%		%		%					
ضعيف	73.95	71	26.04	25	0	0	ضعيف	100	96	0	0	0	0	استخدام الحاسوب أثناء .	1		
ضعيف	100	96	0	0	0	0	ضعيف	100	96	0	0	0	0	اعتمد على المكتبة الرقمية في الحصول على معلومات حول الأحياء.	2		
ضعيف	100	96	0	0	0	0	ضعيف	100	96	0	0	0	0	اعرض بعض التجارب باستخدام سبورة الذكية.	3		
ضعيف	68.75	66	31.25	30	0	0	ضعيف	68.75	66	0	0	0	0	استخدم الانترنت بحث عن المعلومات المتعلقة بموضوع مادة الأحياء	4		
ضعيف	79.16	76	20.83	20	0	0	ضعيف	79.16	76	20.83	20	0	0	استخدام الفيديو في عرض بعض التجارب العلمية	5		

	غير متوفرة						كبير	كبيرة						التعليم		
	كبيرة		متوسطة		صغيرة			كبيرة		متوسطة		صغيرة				
	%		%		%			%		%		%				
														أثناء التدريس.		
6-	ضعيف	100	96	0	0	0	0	ضعيف	100	96	0	0	0	0	استخدم - النقاش الحر عبد شبكة .	
7-	ضعيف	68.75	66	31.26	30	0	0	ضعيف	68.75	66	26.04	25	5.21	5	استخدم البوربونت في تصميم بعض الأحياء.	
8-	ضعيف	100	96	0	0	0	0	ضعيف	100	96	0	0	0	0	كثيراً على شبكات الاتصال الداخلية والخارجية في نقل .	
9-	ضعيف	26.04	25	37.5	36	36.46	35	ضعيف	36.46	35	37.5	36	26.04	25	أعرض صور ورسوم مختلفة والمتوفرة . الأحياء.	
10-	ضعيف	52.1	50	37.5	36	10.42	10	ضعيف	58.33	56	31.26	30	10.42	10	استخدم الوسائط المتعددة من - وصور -	

	غير متوفرة							كبيرة						التعليم		
	كبيرة		متوسطة		كبيرة			ضعيفة		متوسطة		كبيرة				
	%		%		%			%		%		%				
														تقديم محتوى مادة الأحياء.		
	ضعيف	10.42	10	31.25	30	52.1	50	ضعيف	89.59	86	10.42	10	0	0	11- استخدم الموقع الخاص بالمدرسة على .	
	ضعيف	100	96	0	0	0	0	ضعيف	100	96	0	0	0	0	12- استخدم الاختبار الكترونية كثيراً.	
	ضعيف	100	96	0	0	0	0	ضعيف	100	96	0	0	0	0	13- أقدم بالمحادثة عدد مواقع التواصل عبر .	
	ضعيفة	79.16	76	10.42	10	10.42	10	ضعيف	68.75	66	20.83	20	10.42	10	14- بكيفية تصميم الدروس لمادة الأحياء باسـتـلام تقديرات التعليم .	
	ضعيفة	83.33	80	13.54	13	3.13	3	ضعيف	86.46	83	10.42	10	3.13	3	15- ندرة توفر تقديرات	

	غير متوفرة						كبيرة						التعليم		
	كبيرة		متوسطة		كبيرة		كبيرة		متوسطة		كبيرة				
	%		%		%		%		%		%				
													التعلم الإلكتروني بالمدرسة البريد الإلكتروني - الفيديو - التفاعلي - غرف المحادثة وملحقاتها.		
ضعيفة	100	96	0	0	0	0	ضعيف	100	96	0	0	0.0	0	16	ضعف حيث المشرفين التربويين للمعلمات معنى استخدام تقنيات التعلم الإلكتروني أثناء تقديم الدروس للأحياء

يتضح من الجدول (1) حسب رأي أغلبية المعلمات اللاتي يدرسن مادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي، أفدن بمحدودية الاستخدام، و أكثر الطرق المستخدمة من قبل المعلمات هي طرق الألقاء والتلقين فقط وبدرجة كبيرة.

ومن خلال النتائج يتضح أن النسبة الكبرى من المعلمات لا يستخدمن التعلم الإلكتروني أثناء تدريسهن لمادة الأحياء نتيجة لعدم توفرها بمدارس مرحلة التعليم الثانوي.

ولهذا ترى الباحثتان أن درجة استخدام المعلمات للتعلم الإلكتروني وتقنياته في التدريس يتوقف أساسا على مدى توافر تقنياته واستخدامها في التدريس يتوقف أساسا على مدى توافر تقنياته والمرتبطة بالمقرارات الدراسية من بينهم مادة الأحياء، كما يرجع السبب أيضا على م التعليم الإلكتروني إلى القصور في إعداد المعلمين أكاديميا بمختلف التخصصات وتدريبهم أثناء الخدمة عليها، وكذلك على عدم تشجيع المتحمسين منهم في هذا المجال لتنمية حواسهم واستخدامهم للتعلم الإلكتروني وتقنياته.

(2) إستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمات حول مدى تواجد حجرة خاصة بتقنيات التعلم

الإلكتروني لغرض الاستفادة منها في تدريس مادة الأحياء:

النسبة المئوية		النسبة المئوية		هل يوجد حجرة خاصة بتقنيات التعلم الإلكتروني غير معامل الحاسوب
96	%100	0	%0.0	

يتضح من الجدول (2) أفراد العينة حول مدى تواجد حجرة خاصة بتقنيات

التعلم الإلكتروني لغرض الاستفادة منها في تدريس مادة الأحياء حيث كانت نسبة الذين أجابوا () من أفراد العينة (0.0%) بينما نسبة الذين أجابوا () هي نسبة (100%).

(3) إستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمات حول تواجد مختص في تقنيات التعلم

الإلكتروني داخل المدرسة الثانوية:

النسبة المئوية		النسبة المئوية		هل يوجد مختصين في التعلم الإلكتروني بالمدرسة غير
96	%100	0	%0.0	

يتضح من الجدول (3) أن إستجابات أفراد العينة من المعلمات حول تواجد مختصين في

تقنيات التعلم الإلكتروني داخل الثانوية لأستفادة منه أثناء سير العملية التعليمية حيث كانت نسبة الذين أجابوا بنعم (0.0%) أما نسبة الذين أجابوا بلا فكانت (100%) مما يدل على القصور الواضح في استخدام المعلمين للتعلم الإلكتروني وتقنياته لتدريس مادة الأحياء .

ويتضح من الجداول السابقة أن أغلب إستجابات أفراد عينة الدراسة حول استخدام التعلم الإلكتروني في التدريس، ومدى توفر تقنياته من الأجهزة والمعدات والادوات كانت درجة استخدامها وتوفرها ضئيلة جداً، كما إنه لا توجد حجرة خاصة لتقنيات التعلم الإلكتروني، وعدم وجود مختصين، وإن استخدام معلمات مادة الاحياء للتعليم الإلكتروني، يتركز في استخدام الانترنت للبحث عن معلومات وصور فقط لاستخدامها أثناء سير الدرس في الحصة، وذلك لتعودهن على الطرق التقليدية البعيدة عن استخدام الطرق الحديثة ومن بينها التعلم الإلكتروني.

:

للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة والذي ينص على الأتي (ما أهم معوقات استخدام التعلم الإلكتروني التي تواجهها معلمات مادة الاحياء أثناء عملية التدريس بمرحلة التعليم
- وتم إستعراض النتائج التي كشفت عنها نتائج الدراسة وذلك من -
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مجال من مجالات الدراسة كما هو بالجدول

:

(4) أهم المعوقات المتعلقة بالمعلمين حسب أهميتها بالترتيب من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة:

الاهمية	معياري		
5	1.04	3.98	1- ضعف كفاءة معلمات الاحياء في استخدام التعلم الإلكتروني كطريقة في التدريس
3	1.23	4.08	2- قلة وعي المعلمات بأهمية استخدام التعلم الإلكتروني في التدريس
2	0.88	4.11	3- إعتداع المعلمات على الطريقة التقليدية في تقديم
4	1.04	4.07	4- عدم تضمين برنامج إعداد المعلمين على كيفية
6	1.38	3.66	5- عدم تدريب المعلمات أثناء الخدمة على كيفية استخدام التعلم الإلكتروني كطريقة للتدريس
1	1.03	4.30	6- ضعف مهارات المعلمات في اختيار التقنيات الإلكترونية المناسبة واستخدامها
7	1.38	3.56	7- أشعر أن التعلم الإلكتروني يضعف من هدي في السيطرة على سير العملية التعليمية داخل الفصل
8	1.33	3.35	8- أشعر أن التعلم الإلكتروني عبأ كبير بجانب النصاب

الاهمية	معياري			.

يتبين من الجدول (4) بأن جميع المعوقات الثمانية والمتعلقة بالمعلمات ودرجة استخدامهن التعلم الإلكتروني قد سجلت متوسطات حسابية عالية في هذا المجال، حيث تراوحت قيم متوسطاتها من (3.35-4.30) علماً بأن المتوسط الحسابي لكل فقرة يساوي (2) - مقارنتها بنيجة هذا المجال تبين أنها أكبر من هذه المعوقات لدى أفراد العينة من القائمات بالتدريس لمادة الأحياء.

ولربما يعزى ذلك إلى أهمية المكانة التي يحتلها المعلم بين العناصر الأساسية للعملية التعليمية. وعليه فإنه يجب الاهتمام بإعداد المعلم الأكاديمي وتدريبه بما يتماشى مع متطلبات تواجههن ومحاولة وضع خطة للتغلب عليها ولكي يكونوا قادرين على مساهمة في النهضة العلمية التي يسعى مجتمعنا الليبي إلى الوصول إليها وهو الأرتقاء بالنظام التربوي والتعليمي من خلال إتباع الطرق الحديثة في التدريس والتعلم الإلكتروني من بينها.

(5) أهم المعوقات المتعلقة بالتعلم الإلكتروني حسب أهميتها بالترتيب من وجهة نظر أفراد عينة

:

درجة الأهمية	المعياري			.
6	1.30	3.82	ضعف ثقافة التعلم الإلكتروني بشكل كبير	-1
7	1.38	3.66	إرتفاع تكلفة إعداد البرامج الجيد	-2
8	1.33	3.35		-3
5	1.04	3.88	صعوبة تطبيق التعلم الإلكتروني في بعض	-4
3	1.22	4.08	عدم توفر الانترنت وملحقاته داخل المدارس	-5
2	0.98	4.10	نذرة وجود المتخصصين في تصميم الاختبارات للمادة العلمية باستخدام التعلم	-6

درجة الأهمية	المعياري		
4	1.03	4.07	التعلم الإلكتروني يفتقد للسرية والأمان أثناء
1	1.00	4.38	غموض فلسفة التعلم الإلكتروني من حيث الأهمية والأهداف المتعلقة بكيفية تطبيقه داخل

يتبين من الجدول (5) بأن جميع المعوقات الثمانية لاستخدام التعلم الإلكتروني قد سجلت متوسطات حسابية عالية في هذا المجال، حيث تراوحت قيم متوسطاتها من (3.35- 4.38) .
بأن المتوسط الحسابي لكل فقرة يساوي (2) وعند مقارنتها بنيجة هذا المجال تبين أنها أكبر من هذه المعوقات لدى أفراد العينة من المعلمات القائمات بالتدريس لمادة الأحياء.

(6) أهم المعوقات المتعلقة بالطلاب حسب أهميتها بالترتيب من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة:

الترتيب	المعيا		
1	1.19	3.33	ضعف إيمان الطلاب بالقيم التربوية التي تعمل المؤسسة التعليمية على إكسابها لهم
5	1.44	3.24	
2	1.25	3.32	تعود الطلاب على الحفظ والتلقين وأستظهار
6	1.24	3.00	ضعف إمتلاك الطلاب لمهارات استخدام
4	1.14	3.32	ضعف تنمية الجانب الوجداني للطلاب من
3	1.28	3.31	بمواقع أخرى ليس لها علاقة بالدراسة

يتبين من الجدول (6) بأن جميع المعوقات الثمانية والمتعلقة بالطلاب، لاستخدام التعلم الإلكتروني قد سجلت متوسطات حسابية عالية في هذا المجال، حيث تراوحت قيم متوسطاتها من (3.00-3.33) .
علما بأن المتوسط الحسابي لكل فقرة يساوي (2) وعند مقارنتها بنيجة هذا

المجال تبين أنها أكبر من هذه المعوقات لدى أفراد العينة من المعلمات القائمات بالتدريس لمادة الاحياء.

(7) أهم المعوقات المتعلقة بالادارة المدرسية حسب أهميتها بالترتيب من حيث وجهة نظر أفراد عينة

:

الاهمية	المعياري		
2	0.97	4.11	1- ضعف أهتمام إدارة المدرسة بتشجيع المعلمات على استخدام التعلم الالكتروني في التدريس
1	1.00	4.28	2- العملية التعليمية
3	1.02	4.07	3- عدم تعاون إدارة المدرسة مع المعلمين في الاطلاع على كل جديد في التعليم الحديث واستراتيجياته
4	1.03	4.05	4- عدم تعاون إدارة المدرسة مع وزارة التعليم من أجل أمدادهم بالادوات والاجهزة الخاصة بالتعلم الالكتروني
6	1.04	3.99	5- عدم إقامة الدورات التدريبية بصورة دائمة لتطوير مهارات لتدريس باستخدام التعلم الالكتروني
7	1.39	3.66	6- مضیعة للوقت
8	1.33	3.26	7- تفضیل أدارة المدرسة استخدام التعليم التقليدي على الالكتروني
5	1.36	3.83	8- ضعف المخصصات المالية للمدرسة تحول دون است

يتبين من الجدول (7) بأن جميع المعوقات الثمانية لاستخدام التعلم الإلكتروني قد سجلت

متوسطات حسابية عالية في هذا المجال، حيث تراوحت قيم متوسطاتها من (3.26-4.28) .
بأن المتوسط الحسابي لكل فقرة يساوي (2) وعند مقارنتها بنيجة هذا المجال تبين أنها أكبر من هذه المعوقات لدى أفراد العينة من المعلمات القائمات بالتدريس لمادة الاحياء.

(8) أهم المعوقات المتعلقة بالإمكانيات المادية بالمدرسة حسب أهميتها بالترتيب من وجهة نظر

أفراد عينة الدراسة:

درجة الاهمية	المعياري		
1	1.18	3.38	1- عدم توفر الامكانيات المادية الخاصة بالتعلم

درجة الأهمية	المعياري		المعوقات المتعلقة بالإمكانات المادية بالمدرسة
2	1.22	3.36	عجم توفر شبكة إلكترونية داخل المدرسة
4	1.41	3.12	عدم توفر التقنيات التعليمية المتعلقة بالادوات والاجهزة والمختبرات المعملية الاستخدام التعلم
5	1.05	3.30	
6	1.40	3.24	عدم وجود ميزانية خاصة لشراء بعض الادوات والاجهزة الالكترونية
3	1.18	3.33	الاجهزة المتوفرة في المدرسة خاصة بحصص

يتبين من الجدول (8) بأن جميع المعوقات الستة والمتعلقة بالإمكانات المادية بالمدرسة لاستخدام التعلم الإلكتروني قد سجلت متوسطات حسابية عالية في هذا المجال، حيث تراوحت قيم متوسطاتها من (3.24-3.38) ابي لكل فقرة يساوي (2) وعند مقارنتها بنيجة هذا المجال تبين أنها أكبر من هذه المعوقات لدى أفراد العينة من المعلمات القائمت بالتدريس لمادة الأحياء.

(9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع مجالات الدراسة لكل مرتبة ترتيبا تنازليا حسب أهميتها في معوقات استخدام التعلم الإلكتروني من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة:

درجة الأهمية التدريبية	الانحراف المعياري		
1	0.66	3.88	المعوقات المتعلقة بالمعلمين
2	0.77	3.78	
3	0.66	3.66	
4	0.53	3.22	المعوقات المتعلقة بالإمكانات المادية
5	0.66	3.25	المدرسية
	0.63	3.33	الدرجة الكلية للمعوقات

يتضح من الجدول (9) أن ترتيب المجالات الواردة في الاستبيان حسب أهميتها من وجهة أفراد العينة ككل حول معوقات استخدام التعلم الإلكتروني في التدريس لمادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي، حيث تبين أن مجال المعوقات المتعلقة بالمعلمين جاءت في مقدمة المعوقات (3.88). ولعل هذا يدل على ضرورة وضع خطة مستقبلية لأعداد المعلم جيدا في كليات التربية والاهتمام بالتدريب المستمر للمعلمين أثناء الخدمة على كيفية استخدام التعلم الإلكتروني وتقنياته التعليمية حتى نستطيع مواكبة العصر الحالي الذي يتميز بالتقدم التكنولوجي، ثم تليه في الأهمية المعوقات المتعلقة بالتعلم الإلكتروني بمتوسد .

(3.78) وهذا يدل على أهمية الدور الذي يتميز به طريقة التعلم الإلكتروني في إنجاح سير العملية التعليمية. ثم جاءت في الأهمية الثالثة مجال المعوقات المتعلقة بالطلاب بمتوسط حسابي (3.66) وهذا يعكس بوضوح إهتمام المعلمات بالطلاب باعتبارهم المحور الأساسي .

العملية التعليمية والتربوية، وأن طريقة التعلم الإلكتروني تعتمد كلياً على الطالب المتعلم أما المعلم فهو موجه ومرشد، ومن هذا المنطلق يجب على المعلمات ضرورة الأهتمام بالطلاب وإعدادهم الأعداد الجيد وتوفير كافة الأدوات والأجهزة الحديثة التي تسهل في استخدام الألكتروني الذي يجعل نت الطالب نشيطاً مفكراً مكتشفاً مبدعاً ومطبّقاً لها في حياته المستقبلية.

ثم يليها في الأهمية الرابعة مجال المعوقات المتعلقة بالإمكانات المادية للمدرسة بمتوسط (3.22) ويدل ذلك على أهمية الأهتمام بالإمكانات المدرسية المتمثلة في تهيئة المبنى المدرسي وتجهيز الفصول الدراسية بشكل يسمح بتطبيق الطرق الحديثة في التدريس والتي تتطلب استخدام الأجهزة والأدوات والمعدات، ومع تخصيص مكان للعروض الضوئية واستخدام الأجهزة وتوفير الحجرات الخاصة بالتعليم الإلكتروني وتوفير المتخصصين في مجال استخدامه، لأن هذه الإمكانيات المادية والبشرية تؤدي دور إيجابياً لأنجاح سير العملية التعليمية، .

في المرتبة الخامسة والأخيرة المعوقات المتعلقة بالإدارة التعليمية المدرسية بمتوسط حسابي (3.25)، يدل هذا على أهمية الدور الذي تقوم به المدرسة وطبيعة عملها في تقديم الأ .

لمعلميها وتلاميذها المتمثل في تشجيع المعلمين على استخدام كل ما هو جديد في العملية التعليمية، وذلك لرفع المهام التدريسية لهم داخل المدرسة.

:

للأجابة على السؤال الثالث من أسئلة الدراسة والذي ينص على الآتي (هل يوجد فرق إحصائية في معوقات استخدام المعلمات للتعلم الإلكتروني في تدريس مادة الأحياء يمكن أن يعزى إلى متغير الخبرة؟).

تتم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وأختبار أثر عامل خبرة المعلمات في مواجهة المعوقات استخدام التعليم الثانوي. والجدول التالي يوضح :

(10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وأختبار (T) المحتسبة لعينة الدراسة حسب متغير الخبرة في المعوقات الخاصة بالتعلم الإلكتروني في مجالات الدراسة الخمس:

قيمة	الحرية	المعياري	العينة				
()							
0.05	94	0.625 0.665	3.89 3.66	54 42	5 5		معوقات تتعلق بالمعلمين
0.5	94	0.766 0.787	2.77 2.67	54 42	5 5		
0.01	94	0.773 0.799	3.20 3.32	54 42	5 5		
0.01	94	0.490 0.562	3.27 3.17	54 42	5 5		معوقات تتعلق بأماكنيات
0.05	94	0.614 0.646	3.88 3.73	54 42	5 5		
0.311	94	0.662 0.595	3.66 3.65	54 42	5 5		المقياس ككل

0.05 94 1.65=

عند قراءة الجدول (10) تبين أن جميع المعوقات الثمانية لاستخدام التعلم الإلكتروني للمعلمات الاتي مؤهلاتهن بكالوريوس، والمعلمات الاتي مؤهلاتهن دراسات عليا تزيد تقل خبرتهن عن (5)سنوات، قد سجلت متوسطات حسابية تتراوح بتن (3.17-3.89) عند إختبار الفروق بين المتوسطات حسب متغير المؤهل العلمي، أشارت نتيجة الإختبار الثاني للمتوسطات الحسابية، أن قيمة () المجتمعية والتي تراوحت بين (1.012-1.555) وعند مقرنتها مع قيمة () والتي يساوي (1.66)، يتضح أن قيمة () المحتسبة أقل من قيمة () الجدولية، مما يشير على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمات وفقا لمتغير المؤهل العلمي. مما تقدم يمكننا القول بأن متغير المؤهل العلمي لم يؤثر في درجة ما تواجهه المعلمات من معوقات متعلقة بالتعلم الإلكتروني بل تكاد تكون درجتهم واحدة في جميع المجالات.

:

للإجابة على السؤال الرابع من أسئلة الدراسة والذي ينص على (هل يوجد فرق دال إحصائيا في معوقات استخدام المعلمات للتعلم الإلكتروني في تدريس مادة الأحياء يمكن أن يعزى المؤهل العلمي؟).

تم الإجابة على السؤال باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية () لكل مجال من المجالات الخمس للبحث لغرض معرفة أثر عامل المؤهل العلمي للمعلمات في مواجهة معوقات استخدام التعلم الإلكتروني أثناء عملية التدريس لمادة الأحياء بمرحلة التعليم الثانوي والجدول التال يوضح ذلك:

(11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار () المحتسبة لعينة الدراسة حسب متغير

المؤهل العلمي في المعوقات الخاصة بالتعلم الإلكتروني في مجالات الدراسة الخمس:

المؤهل العلمي	العينة	المعياري	الحرية	قيمة ()
معلمين	86 16	0.665	94	
يس	86 16		94	
درسات عليا	80 16		94	
بكالوريوس	80 16		94	
درسات عليا	86 16		94	
بكالوريوس	86 16		94	
درسات عليا	86 16		94	
بكالوريوس	86 16		94	
درسات عليا	86 16		94	
المقياس ككل	86 16		94	
بكالوريوس	86 16		94	
درسات عليا				

(10) تبين أن جميع المعوقات الثمانية لاستخدام التعلم الإلكتروني

للمعلمات الاتي تزيد خبرتهن عن (5) سنوات فما فوق، والمعلمات الاتي تزيد تقل خبرتهن عن (5) بية تتراوح بتن (3.17-3.89) وعند إختبار الفروق بين

المتوسطات حسب متغير الخبرة، أشارت نتيجة الاختبار الثاني للمتوسطات الحسابية، أن قيمة () المجتمعية والتي تراوحت بين (1.012-1.555) وعند مقرنتها مع قيمة () والتي يساوي

(1.66)، يتضح أن قيمة () المحتسبة أقل من قيمة () الجدولية، مما يشير على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمات وفقاً لمتغير الخبرة.

مما تقدم يمكننا القول بأن متغير الخبرة لم يؤثر في درجة ما تواجهه المعلمات من معوقات متعلقة بالتعليم الإلكتروني بل تكاد تكون درجتهم واحدة في جميع المجالات.

يات:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصي الدراسة بما يلي :

- 1- الاهتمام من قبل كليات التربية وأعضاء هيئة التدريس باستخدام التعلم الإلكتروني كطريقة حديثة في التدريس الجامعي على مختلف التخصصات .
- 2- أن تهتم مؤسسات التعليم العالي الراغبة في إدخال التعلم الإلكتروني في برامجها بالمطالب اللازم توفرها في المتعلم تدريبه عليها أثناء الدراسة الأكاديمية داخل الكليات.
- 3- أن تراعي البيئة التعليمية بالمؤسسات التي ينفذ فيها التعلم الإلكتروني توفر الإمكانيات المادية والبشرية لتنفيذ هذا النوع من التعليم.
- 4- على وزارات التعليم التعاون مع إدارات المدارس في توفير كل متطلبات العملية التعليمية ، ومن بينها التعلم الإلكتروني الذي يتضمن (شبكة الانترنت، والحواسيب، الوسائط المتعددة، وحجرات خاصة، وسبورات ذكية، ومتخصصين في مجال التعليم الإلكتروني، والمتخصصين في مناهج وطرق التدريس...)

:

- 1- المركز الوطني للتعليم الإلكتروني والتعلم بعد،(2010)، المؤتمر الدولي الثاني للتعليم الإلكتروني والتعلم عن بعد، مدينة الرياض-السعودية من تاريخ 12-14
- 2- المفوضية الأوروبية(CEC) 2000 نقلاً عن سعاد بنت سفر هلال الفهمي، 2012، واقع استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس المواد الاجتماعية بالمرحلة الثانوية، مكة المكرمة، رسالة ماجستير كلية التربية- 2.
- 3- (1423 هـ) للتعليم الإلكتروني مفهومه خصائصه فوائده عوائقه، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسية المستقبل في الفترة 16-17 / 8 / 1423 هـ جامعة الملك سعود، الرياض، متوفر على الشبكة العالمية <http://www.ksu.edu.sa/seinars/future-school/index2.htm>
- 4- دلال ملحق إستراتيجية وعمر موسى سرحد (2007) معوقات استخدام التعليم الإلكتروني في التدريس بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين ومديري المدارس، مجلة القراءة والمعرفة مصر، العدد 71 48-14.

- 5- فواز بن نداء الشمري، (2007) أهمية ومعوقات استخدام التعليم الإلكتروني من وجهة نظر المشرفين التربويين بمحافظة جدة، رسالة ماجستير، كلية التربية.
- 7- (2009) واقع مجالات استخدام الحاسب الألي في العملية التعليمية بالمرحلة المتوسطة من قبل معلمي المواد الإجتماعية ومعوقاته، دراسات في المناهج والأشراف التربوي، كلية التربية، جامعة أم
- (1) 248-247
- 8- مصطفى الحشان (2018)، مميزات التعليم الإلكتروني وأنظمة إدراته وتطبيقاته في المعامل الافتراضية، المؤتمر السابع والثلاثين لمنظمة العربية للمسؤولين عن القبول والتسجيل في الجامعات في الدول العربية 3 أبريل - . praxilabs-com
- 9- ناصر عبدالله ناصر الشهوا (2020)، مطالب استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس العلوم الطبيعية بالتعليم العالي من وجهة نظر المختصين، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى السعودية.
- 10- صالح بن حمد العساف (1995)، المدخل الى البحث في العلوم السلوكية الكتاب الاول، الرياض: مكتبة الفيتو 24-23.
- 11- (2004) تكنولوجيا التعليم والتعلم الإلكتروني، الرياض: 289.
- 12- المصدر نفسه، ص289.
- 13- (2005)، استراتيجيات التعلم الإلكتروني، ترجمة الموسوي، علي بن شرف، وآخرون، سوريا،
- 14- خالد بن عبد العزيز الشريدة (2005). "صناعة المواطنة في عالم متغير . رؤية في السياسة الاجتماعية " اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربويين، (الباحة، المملكة العربية السعودية).
- 15- فهد بن سليمان، (2006)، واقع استخدام مختبرات العلوم المحوسبة في المرحلة الثانوية واتجاهات معلمي العلوم والطلاب نحوها، مجلة جامعة الملك سعود، م19 العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ع(1) 498-441، الرياض.

فاعلية برنامج تدريبي لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية

. الصديق محمد المريمي

قسم التربية وعلم النفس

كلية التربية الزاوية

جامعة الزاوية

:

ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات بنزعتة القوية للتفكير الإيجابي خصوصاً الاصحاء، لما كان الفعل يعد وسائل للتفكير الإيجابي والمنطقي للدافعية ، والانسان يولد ولديه آلة التفكير وهي العقل البعد عن الذاتية التسمية البيولوجية العلمية فهو العقل وأن هذا العقل البشري يركز على شيء معين بحد ذاته فهو يحاول أن يطرد الفشل أو التعاسة من حياته ليفكر بالسعادة ودافع الإنجاز في التفكير الإيجابي ويحاول دائما أن يلغي التعاسة من حياة الفرد، فالعقل يعطي أوامره مباشرة إلى الاحاسيس والحركات الداخلية والخارجية على الخبرات السارية وإلغاء الخبرات غير السارة ويعطي الدافعية في التفكير الإيجابي والانجاز.

وقد أكدت العديد من البحوث والدراسات السابقة مثل دراسة برودريك (Broderick, 2010) ودراسة أدمركار (CARRA, 2004) ودراسة يوسف محيلان (2008) (Trujellof, 2005)، حيث أكدت هذه الدراسات جميعها بأن فاعلية التدريب على التفكير الإيجابي ومهاراته المختلفة من بينها مهارة التخيل والتوقعات الإيجابية وتقدير الذات وغيرها، قد أسهمت في تشكيل بعض من السمات والخصائص النفسية الإيجابية لدى الفرد ويساعده على التواصل مع الآخرين بنجاح ويزيد من فاعليته في التعامل مع المواقف المختلفة في حياته العلمية والعملية.

ومن هنا ظهر الاهتمام بالتفكير الإيجابي من حيث أنه نمط من أنماط التفكير يرتقى بالفرد ويسعد على استثمار عقله ومشاعره وسلوكه، واكتشاف قواه الكامنة، وتغيير حياته على نحو أفضل باستخدام أنشطة وأساليب إيجابية".

وتقف دافعية الإنجاز العالية وراء عمق عمليات التفكير والمعالجة المعرفية، وأن الأفراد يبذلون كل طاقاتهم للتفكير والانجاز إذا كانوا مدفوعين داخلياً، وفي هذه الحالة فإن أغلب الأفراد

يعدون أن المشكلة تحدياً شخصياً لهم، وأن حلها يوصلهم في حالة من التوازن المعرفي، ويلبي حاجات داخلية لديهم، بالتالي يؤدي إلى تحسين رفع تحصيلهم الأكاديمي الذي هو في الأصل . . . راعة في العمل الجامعي أو براعة في الأداء في معاً ما أو في

لكل وقد جاءت هذه الدراسة محاولة لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كليات التربية بمختلف تخصصاتهن داخل الجامعة وخارجها، حتى يتسنى لهم اتقان التفكير الإيجابي في مواجهة ظروف الحياة العلمية والعملية وتنمية الدافعية للإنجاز لديهم. وتأسيساً على ما سبق تأتي الدراسة الحالية للكشف عن أثر برنامج تدريبي لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية.

:

يعاني التعليم بشكل عام من العديد من المشكلات، خاصة التعليم الجامعي ومن أهم هذه المشكلات النظرة المتدنية من أفراد المجتمع لهذا النوع من التعليم، والذي يؤثر بدوره على النظرة الشخصية للطلاب لأنفسهم ما ينعكس على نمط تفكيرهم وانجازهم في مختلف أمور الحياة.

ويجب أن يشمل التغيير طريقة التفكير، وأسلوب حياه نظرتة تجاه نفسه والناس والاشياء، والمواقف التي تحدث له والسعي الدائم إلى تطوير جميع جوانب حياته.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس التالي:

- ما فاعلية برنامج تدريبي لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية الزاوية؟

وينبثق عن هذا التساؤل الفرعية التالية:

1- ماهية البرنامج التدريب لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية الزاوية؟

2- ما فاعلية البرنامج التدريبي لتحسين التفكير الإيجابي لدى طالبات كلية التربية الزاوية؟

3- ما فاعلية البرنامج التدريبي لتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية الزاوية؟

4- هل توجد علاقة ارتباطية بين التفكير الإيجابي والدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية الزاوية؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن فاعلية البرنامج التدريبي لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية بالزاوية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

- 1- تقييد نتائج الدراسة في رسم الخطط إعداد دورات تدريبية وبرامج تهدف إلى تنمية التفكير الإيجابي لدى طلاب الجامعي لتبصيرهم بمكامن القوة في الشخصية وتنمية هذه الجوانب الإيجابية.
- 2- قد تسهم نتائج الدراسة الحالية في توجيه نظر المسؤولين على العملية التربوية في مجال الارشاد النفسي إلى أهمية التفكير الإيجابي في حياة الفرد.
- 3- تقييد الدراسة القائمين بإعداد المناهج الدراسية في وضع وتخطيط مناهج تنمي التفكير الإيجابي ودافعية الإنجاز لدى طلاب الجامعي.

:

1- البرنامج التدريبي:

ويعني به "برنامج مخطط ومنظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات التدريسية المباشرة وغير المباشرة للأفراد فردياً وجماعياً لهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي". (زهرا، 202 30)

ويعرفه الباحث بأنه "خطة عمل تدريبية تتضمن مجالات متعددة تم اختيارها لتنمية الدافعية لإنجاز وتحسين التفكير الإيجابي يتم تنفيذها من خلال أنشطة وطرائق تدريسية حديثة (16) جلسة تدريبية كل جلسة (90) دقيقة".

2- تفكير الإيجابي:

ويقصد به الأداة الأكثر فاعلية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها ومهامها (إبراهيم ، 2011 384).

3- دافعية الإنجاز:

"الدافع للإنجاز بأنه استعداد المتعلم لتحمل المسؤولية والرغبة المستمر في النجاح وإنجاز وبأقل قدر ممكن من الجهد وأفضل مستوى من الأداء ويظهر في المثابرة والاستقلالية والشهور بالمقدرة (2010 95).

ويعرفها الباحث "مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطالبات في مقياس الدافعية للإنجاز المستخدم في الدراسة، حيث تعكس الدرجة العالية مستوى عالي من الدافعية للإنجاز بينما تعكس الدرجة المنخفضة على مستوى منخفضاً من الدافعية للإنجاز".

:

التصميم التجريبي لعينة الدراسة:

تعتمد الدراسة الخالية على التصميم التجريبي ذو المجموعتين مجموعة تجريبية حرص الباحث على تحقيق التكافؤ بين المجموعتين في بعض المتغيرات التي أن تؤثر على التجربة البحثية في حالة عدم ضبطها ومن هذه المتغيرات التي تم ضبطها يمكن حصرها في الآتي:

- متغير العمر: تم اختيار المجموعتين التجريبية والضابطة عن فئة عمرية واحدة وهي الرابع بقسم التربية وعلم النفس وتتراوح أعمارهم ما بين (19- 20) . وأستباد الطالبات المعيدات بهذا الفصل.
- متغير المادة الدراسية وطبيعتها. قام الباحث بتحديد محتوى المادة الدراسية والمتمثلة في مادة (علم النفس الايجابي) . تم تحديد مفرداتها بدقة وعرضها على عينة الدراسة بنوعين التجريبية والضابطة بحيث أصبح ويكمن الاختلاف في الأساليب المستخدمة التي تدرس لها:
- متغير المستوى الدراسي: حرص الباحث على تحديد المستوى لفنية الدراسة وهو الفصل الرابع بقسم التربية/ . . . جود طالبات باقيات أي إعادة
- متغير القائم بالتدريس: قام الباحث نفسه بالتدريس لمجموعتين التجريبية والضابطة لضمان سلامة إجراءات التجربة البحثية ودقة التطبيق وعد تأثر النتائج باختلاف القائم بالتدريس.

التصميم التجريبي للدراسة

	المجموعة التجريبية	التجريبي/	
		التطبيق القبلي لأدوات القياس وتشمل: 1- اختيار التفكير الايجابي. 2- مقياس الدافعية لا يجاز.	
✓ ✓	✓ ✓		
		تنفيذ التجربة البحثية: 1- استخدام البرنامج التدريسي. 2- استخدام الطريقة المعتادة في التدريس.	ثانياً -1 -2
×	✓ ×		
✓ ✓	✓ ✓	التحقيق البعدي لأدوات القياس وتشمل: 1- اختيار التفكير الايجابي. 2- مقياس الدافعية لا يجاز.	-1 -2

:

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التجريبي نظراً لملاءمته لطبيعة وأهداف الدراسة ومن خلال هذا المنهج يستخدم الباحث تصميم المجموعة الواحدة بحيث يطبق على المجموعة مقياس التفكير الايجابي ومقياس الدافعية لإنجاز قبلي وبعدي وحساب الزوم بين القياسين.

عينة :

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية من مجتمع الدراسة والمتمثل في (- فصل- علم النفس التربوي- رياض الأطفال) يقسم علم التربية وعلم النفس وعددهن (40)

:

وتمثلت أدوات جمع المعلومات في الدراسة من الأدوات التالية:

- 1- برنامج تدريسي من إعداد الباحث.
- 2- مقياس التفكير الإيجابي ن إعداد الباحث.
- 3- مقياس الدافعية لإنجاز إعداد الباحث.

إعداد البرنامج التدريبي :

بعد الاطلاع على أدبيات الدراسة والبحوث والدراسات السابقة التي تتناول تنمية الدافعية للإنجاز والتفكير الإيجابي تم إعداد وبناء البرنامج التدريبي وفق الخطوات التالية:

1- الهدف من البرنامج التدريبي:

يهدف هذا البرنامج التدريبي إلى تحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية بجامعة الزاوية وذلك من خلال جلسات تدريبية أعدت لهذا الغرض.

2- :

- ممارسة الطالبة للتفكير الإيجابي من خلال تدريبهن عليه في البرنامج التدريبي المعد لغرض معرفتهن بالخلفية المعرفية للتفكير الإيجابي.
- التدريس باستخدام استراتيجيات التدريس للتفكير الإيجابي مثل استراتيجية النمذجة والتلخيص والعصف الذهني والخرائط الذهنية والتدريب عليها أثناء البرنامج التدريبي.
- تنمية الدافعية للإنجاز: وذلك بمساعدة الطالبات على التدريب على مهارات التفكير الإيجابي الذي يساعدن في تنمية دافعيتهن للإنجاز مع مراعاة مجموعة من الأساليب التي تحفز وترفع من مستوى الدافعية لدى الطالبات.
- لة الجامعية وخصائص الطالبات بهذه المرحلة وطبيعة المادة الدراسية.

-3

:

تم تصميم البرنامج التدريبي على أساس مجموعة من التدريبات والأنشطة والممارسات العلمية اللازمة لتنمية مهارات التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز ويتكون محتوى ثلاثة محاور رئيسية وهي كالآتي:

- 1- المحور الأول التفكير الإيجابي: ويتضمن لأربعة مهارات والمتمثلة في (- الإيجابية المشاعر الإيجابية حديث الذات الإيجابية الرضا عن الحياة).
- 2- الدافعية للإنجاز: ويتضمن أربعة مستويات هي (- دافع الرغبة - تحمل المسؤولية التخطيط المستقبل).
- 3- المحور الثالث الأنشطة والفنيات والاستراتيجيات المستخدمة: والتي اقترحها الباحث لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية التدريبية.
- 4- الأدوات والوسائل التعليمية المستخدمة في (- استخدام الباحث بعض من الوسائل والأدوات التعليمية مثل الداتا شو أي جهاز عرض الشرائح الصور وبعض الأشكال CD تحمل بعض الموضوعات لتنمية الدافعية للإنجاز وتحسين التفكير الإيجابي.
- 5- تحديد الاستراتيجيات التعلم والتعليم في البر : تم استخدام بعض الاستراتيجيات الحديثة أثناء التدريس وعرض الموضوعات من قبل الباحث والمتمثلة في النمذجة والمناقشات الجماعية التعاونية وحل المشكلات والعصف الذهني.
- 6- تحديد أساليب التقويم المتبعة في تنفيذ البرنامج:
 - يمر التقويم أثناء تنفيذ البرنامج التدريبي بثلاث مراحل تقويمية أساسية على النحو التالي:
 - التقويم المبتدئ (-) وهذا النوع من التقويم يتم لتحديد مستوى الطالبات (عينة البحث الأصلية) قبل تطبيق البرنامج وتنفيذ دروسه وذلك باستخدام المقاييس لتالية:
 - 1- اختبار التفكير الإيجابي.
 - 2- مقياس الدافعية للإنجاز.
 - التقويم المرحلي أو البنائي أثناء تنفيذ البرنامج وهذا النوع من التقويم يصاحب الأداء أثناء تنفيذ جلسات البرنامج وما تحويه من موضوعات ويهدف إلى تصحيح المسار بمدى قابلية جزئيات أجزاء الموضوع للتطبيق ومدى فعاليتها وجدواها وأجراء التعديلات في المضمون أو الطريقة أو الاستراتيجية الي يتم بها عرض محتوى البرنامج أو حتى الأهداف نفسها أو في غيرها من مكونات الموقف التعليمي ويقصد به:

- 1- الأسئلة الشفوية والتحريرية والحوارية التي تطرح في كل خطوة من خطوات تنفيذ كل ذلك بهدف تعديل مسار التفكير لدى الطالبات وتوجيه سلوكهن نحو أهداف البرنامج وهو تحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لديهن.
- 2- تطبيق الأنشطة الأثرانية واستخدام الوسائل والأدوات التعليمية في كل جلسة من جلسات البرنامج وكتابة التقرير والبحوث القصيرة وتنفيذ الأنشطة أثناء عرض لسة والتي تهدف إلى تقويم ما تم أنجازه من إنتاج تحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز لدى الطالبات.
- التقويم النهائي: وهذا النوع من التقويم تم للتعرف على مدى فاعلية البرنامج التدريبي في تحسين التفكير الإيجابي لدى الطالبات بعد انتهاء تنفيذ البرنامج التدريبي
تطبيق أدوات البحث الحالي بعبداً والمتمثل في الآتي:
- 1- تطبيق اختبار التفكير الإيجابي في المهارات (التوقعات الإيجابية المشاعر الإيجابية حديث الذات الإيجابية الرضا عن الحياة).
- 2- تطبيق مقياس الدافعية للإنجاز وفق المستويات (.)
تحمل المسؤولية التخطيط للمستقبل).
- 7- مكان تطبيق جلسات البرنامج التدريبي: تم عرض البرنامج التدريبي على من المحكمين ذوي الخبرة في هذا المجال لإبداء الرأي حول مدى صلاحية البرنامج التدريبي في تحقيق الأهداف التي يسعى البحث لتحقيقها من حيث المحتوى وجلساته وأنشطته وأدواته واستراتيجياته المستخدمة ومدى استخدامه لطالبات كلية التربية
الملاحظات القيمة حول البرنامج وتعديل بعض الفقرات حيث تم الأخذ بالملاحظات وتعديلها وذلك أصح البرنامج في صورته النهائية قابل للتطبيق على عينة .

ثانياً: اختبار التفكير الإيجابي:

- تحديد الهدف من الاختبار: بهدف إلى قياس مهارات التفكير الإيجابي لدى طالبات كلية التربية جامعة الزاوية.
- تحديد محتوى الاختبار: يتكون المقياس ص (30) - موزعين على أربعة مهارات وهي:
- مهارة التوقعات الإيجابية وتضم 8 .
- مهارة مفهوم الذات الإيجابي وتضم 7 .

- مهارة المشاعر الايجابية نحو الآخرين وتضم 8 .
 - مهارة الرضا عن الحياة وتضم 7 .
- وقد قام الباحث بحساب الخصائص السيكومترية لاختبار مهارات التفكير الايجابي.

-1

- صورته الأولية على (9) من أساتذة التربية وعلم النفس بجامعة الزاوية وقد أبدوا الأساتذة مجموعة من الملاحظات وتم الأخذ بها والتعديل وهذا لا يعني أن المقياس يتميز بالصدق وصلاح التطبيق على عينة الدراسة.
- الصدق الذاتي للاختبار وذلك من خلال حساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات وهو (0.87) حيث أصبح الصدق الذاتي للاختبار (0.93) وهو مستوى صدق عالي جداً يدل على أن الاختبار يقيس ما وضع القياس.

-2

- قام الباحث بحساب الثبات من خلال إعادة الاختبار حيث تم تطبيق الاختبار . . .
- زمنية تقدر بأسبوعين تم إعداد تطبيق الاختبار على نفس العينة وتكون بذلك تحصيل الطالبات وتم حساب معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني
- من خلال معادلة بيرسون لقياس الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني يساوي (0.87) .
- ارتباط عالي ويتميز الاختبار بثبات عالي ويمكن تطبيق الصورة النهائية للاختبار.
- بعد التأكد من صدق الاختبار وثباته تم وضع الاختبار في صورته النهائية يتكون من
- (30) فقرة موزعين على (4) مهارات والجدول التالي يوضح المهارات التي اشتمل عليها الاختبار وعدد الأسئلة التي تتضمنها وأرقامها ولوزن الشيء لكل منها.

(2) اختبار مهارات التفكير الايجابي في صورته النهائية

المهارات الرئيسية			
التوقعات الايجابية	8	29-28-27-14-13-10-2-1	28.5%
مفهوم الذات الايجابي	7	26-24-18-17-9-8-6	25.5%
المشاعر الايجابية تجاه الآخرين	8	25-23-22-16-15-5-4-3	28.5%
الرضا عن الحياة	7	30-21-20-19-12-11-7	25.5%
	30		100%

3- مقياس دافعية للإنجاز:

تحديد الهدف من المقياس: ويهدف إلى قياس دافعية الإنجاز لدى طالبات كلية التربية بجامعة الزاوية.

تحديد محتوى المقياس: يتكون المقياس من (40) فقرة موزعين على أربعة مجالات وهي ()

تحمل المسؤولية التخطيط للمستقبل) حيث

يشمل مجال المثابرة على (10) .

ويشمل مجال دافع الرغبة في الأداء الأفضل على (10) .

ويشمل مجال تحمل المسؤولية على (10) .

صدق المقياس :

استخدم الباحث الصدق الظاهري (المحكمين) حيث تم عرض المقياس في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص بهذا المجال يتم التربية وعلم النفس لغرض التأكد من صدق المقياس ومدى مناسبة كل مفردة من المفردات للمستوى الذي يندرج تحته الفقرات ومدى ملاءمة صياغة الفقرات لمستوى الطالبات بكلية التربية جامعة الزاوية وسلامة ولوضوح المقياس لدى أفراد عينة الدراسة وقد أبدأ المحكمين بعض الملاحظات وقام الباحث بتعديلها في صياغتها المناسبة وبذلك أضح المقياس يتمتع بصدق مقياس ويمكن تطبيقه على عينة البحث الأساسية.

ثبات المقياس:

استخدم الباحث معادلة ألف كرونباخ في استخراج معامل الثبات وكان على النحو

:

(3) معامل الثبات باستخدام ألف كرونباخ في كل مستوى من مستويات مقياس الدافعية للإنجاز والدرجة

الكلية:

مستويات القياس	
0.80	
0.75	
0.79	تحمل المسؤولية
0.77	التخطيط للمستقبل
0.78	الدرجة الكلية

(3) تبين بأن جميع مستويات المقياس والدرجة الكلية سيتمتع بدرجة ثبات مرتفع حيث تتراوح ما بين (75 - 0.80) مما يؤكد صلاحية المقياس وجاهز لتطبيقه على عينة البحث الأساسية.

الصورة النهائية للمقياس :

بعد التأكد من صدق المقياس وثباته أصبح المقياس يتكون من (40) فقرة موزعين على أربعة مستويات رئيسية وهو ثلاثي الأبعاد (منخفض الدافعية للإنجاز متوسط الدافعية للإنجاز مرتفع الدافعية للإنجاز) درجات المقياس

. 3 - 2 - 1
.
3 - 2 - 1

التطبيقي

: التطبيق القبلي لأدوات الدراسة:

تم التطبيق القبلي لأدوات الدراسة والمتمثل في (اختبار التفكير الإيجابي ومقياس الدافعية () والمجموعة التجريبية في بداية الفصل الدراسي () 2019/2018 بغرض التأكد من تكافؤهن وتحديد مستوياتهم قبل تنفيذ التجربة البحثية وبعد الانتهاء من التطبيق وإجراء التصحيح توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1- لا توجد فروق دالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التفكير الإيجابي مما يدل على تكافؤهن في اختبار التفكير الإيجابي.

2- لا توجد فروق دالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الدافعية مما يدل على تكافؤهن في مقياس الدافعية للإنجاز.

ثانياً: تنفيذ تجربة الـ (عملية التدريس):

قام الباحث بتنفيذ البرنامج التدريبي في نهاية شهر () واستمر لمدة ما يقارب عن شهرين ونصف بواقع جلستين أسبوعياً لمادة علم النفس الإيجابي.

:
- التدريس للمجموعة الضابطة: تم التدريس لهذه المجموعة وفقاً للطريقة المعتادة -
تعرض هذه المجموعة إلا للتطبيق القبلي أو البعدي فقط.
- التدريس للمجموعة التجريبية وفق برنامج تدريبي معد من قبل الباحث لغرض تحسين التفكير الإيجابي وتنمية الدافعية للإنجاز وقد حرص الباحث على أن يكون أداء الطالبات

للمهام والأنشطة المصاحبة لمادة علم النفس الإيجابي أثناء تنفيذ البرنامج بشكل جماعي تعاوني منتظم مع الالتزام بالفترة الزمنية المحددة للبرنامج التدريبي.

: بعد الانتهاء من تنفيذ البرنامج التدريبي.

تم تطبيق أدوات البحث بعدياً والمتمثل في (اختبار التفكير الإيجابي ومقياس الدافعية () وبعد الانتهاء من التطبيق البعدي لأدوات الدراسة . الباحث بعملية التصحيح ورصد الدرجات ومعالجتها إحصائياً وإجراء المقارنة واختبار صحة الفروض والتوصل إلى النتائج التالية:

:

من خلال تحليل البيانات وإجراء العمليات الإحصائية اللازمة باستخدام حقيبة العلوم الاجتماعية (5055) أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

(ما صورة البرنامج التدريبي لتحسين التفكير الإيجابي وتنمية

الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية الزاوية؟ وقد تمت إجابة الباحث على هذا السؤال من خلال إعداده للبرنامج التدريبي والإطار النظري المتعلق بموضوع الدراسة ومتغيراته التابعة والمستقلة والوسيلة وكيفية ضبطها وبهذا يكون الباحث قد أجاب على التساؤل الأول).

السؤال الثاني من أسئلة الدراسة والذي ينص على ما فاعلية البرنامج التدريبي لتحسين تفكير الإيجابي لدى طالبات كلية التربية الزاوية؟ وقد تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال التحقق من فروض البحث والذي ينص على (توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار التفكير الإيجابي لصالح تجريبية وللتحقق من هذا الفرض استخدم الباحث اختبار (T)) وكانت النتائج على

:

(4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية/ وقيم للمجموعتين التجريبية والضابطة لاختبار التفكير الإيجابي ومهاراته الفرعية ودرجة الاختبار الكلية في التطبيق البعدي للا .

أبعاد التفكير الإيجابي	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة	مع إيتا	التفكير
التوقعات الإيجابية	25.46	1.88	57	0.75	
	19.83	1.51			
مفهوم الذات الإيجابية	25.15	1.67	57	0.85	

التفكير	مع إيتا	قيمة "		المعياري			أبعاد التفكير الايجابي
				1.46	19.11		
	0.83	11.157	57	1.83	25.61		الايجابية
				1.61	20.00		
	0.86	12.44	57	1.98	24.80		الرضا عن الحياة
				1.96	19.81		الجامعية
	0.88	13.19	57	6.03	75.36		الدرجة الكلية
				5.07	59.13		

قيمة () الجدولية عند مستوى (0.50) = (2.65)

وبقراءة الجدول (4) يتبين بأنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات أبعاد مهارات التفكير الإيجابي الأربعة وهي (التوقعات الإيجابية ومفهوم الذات الإيجابي الإيجابية نحو الآخرين والرضا عن الحياة والدرجة الكلية للاختبار) حيث جاءت قيمة () المحسوبة في جميع أبعاد مهارات التفكير الإيجابي أكبر من قيمة () الجدولية مما يؤكد على وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) لصالح المجموعة التجريبية. كما يتبين بأن قيمة () المحسوبة لدرجة الكلية للاختبار (13.19) وعند مقارنتها مع قيمة () الجدولية عند مستوى (0.01) ودرجة حرية (57) - (2.65) فتبين بأن قيمة () المحسوبة أكبر من قيمة () الجدولية مما يدل على وجود فروق دالة إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية. كما تبين أيضاً بأن قيمة () إيتا* في أبعاد التفكير الإيجابي والدرجة الكلية جاءت جميعها مرتفعة حيث تتراوح ما بين (0.75 - 0.88) وهي تفوق القيمة المحددة لمربع إيتا (0.15) وهو حجم تأثير مرتفع وذلك يرجع إلى فاعلية البرنامج التدريبي لتحسين التفكير الإيجابي لدى طالبات المجموعة التجريبية مقارنة مع طالبات المجموعة الضابطة. ويعني هذا قبول الفرض الأول للدراسة الذي ينص على (وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار التفكير الإيجابي لصالح المجموعة التجريبية).

(5) يوضح قيم مربع إيتا ومدلولها.

حجم التأثير	قيم مربع إيتا	مدلولها
0.15	0.06	0.01

الفرض الثاني من فروض الدراسة والذي ينص (توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لاختبار التفكير الإيجابي في مهاراته الأربعة والدرجة الكلية للاختبار لصالح التطبيق البعدي وللتأكد من صحة هذا الفرض استخدام الباحث اختبار () (للعينات المترابطة) وكانت النتائج كما هي مبينة :

(6) قيمة () لدلالة الفروق بين التطبيقين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في اختبار التفكير

الإيجابي ومهاراته الفرعية والدرجة الكلية وقيمة مربع إيتا وحجم التأثير.

مهارات التفكير الإيجابي/العمليات الإحصائية.	التطبيق	المعياري	الحرية	قيمة ()	إيتا	حجم التأثير
التوقعات الإيجابية.	23.33	1.67	28	18.77	0.69	
	26.40	1.88				
مفهوم الذات الإيجابي.	22.56	1.51	28	20.98	0.78	
	25.33	1.83				
المشاعر الإيجابية نحو الآخرين.	22.91	1.40	28	13.08	0.69	
	26.30	1.80				
الرضا عن الحياة الجامعية.	20.55	1.68	28	15.087	0.86	
	24.88	1.97				
الدرجة الكلية	49.33	3.78	28	21.62	0.94	
	65.25	6.84				

قيمة () الجدولية عند مستوى (0.05) (2.65)

تبين من الجدول (6) بأنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات طالبات عينة الدراسة في مهارات اختبار التفكير الإيجابي بالمجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي إذ بلغت قيمة () في التوقعات الإيجابية (18.77) وفي مهارة مفهوم الذات الإيجابي (20.98) أما مهارة المشاعر الإيجابية نحو الآخرين تساوي (13.08) وبلغت مهارة (الرضا عن الحياة الجامعية) - (15.87) أما الدرجة الكلية فكانت مستوى قيمة () تساوي (21.62) وجاءت جميعها دالة وصالحة للتطبيق لصالح التطبيق البعدي وربما إلى قوة التأثير الناتج عن البرنامج التدريبي بما يحتويه من أنشطة وتدريبات.

مناقشة نتائج التساؤل الثاني وتفسيرها:

يرى الباحث بأن استخدام البرنامج التدريبي وما يحتويه من أنشطة وتدريبات أدى إلى تفاعل الطالبات وممارستهم للتفكير الإيجابي وذلك من خلال توظيف بعض الأساليب الحرة للدراسة وتنفيذ بعض الأنشطة العلمية المتضمنة بالبرنامج ساعدت الطالبات على التفكير الإيجابي نحو الدراسة. مما ساعدت الطالبات على تنظيم أفكارهم وتعزيز تعلمهم مما ساعد ذلك على التفكير الإيجابي.

السؤال الثالث من أسئلة الدراسة والذي ينص على:

(ما فاعلية البرنامج التدريبي لتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية (الزواوية)؟) وقد تمت الإجابة عن هذا السؤال من خلال التحقق من الفرض الثالث والرابع وهي على النحو :

الفرض الثالث من فروض البحث والذي ينص على (توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي على مقياس الدافعية للإنجاز لصالح المجموعة التجريبية) وللتحقق من هذا الفرض استخدم الباحث اختبار (T)

:

(7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (T) الاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة لمقياس الدافعية للإنجاز وأبعاده الفرعية ودرجته الكلية في التطبيق البعدي للمقياس.

أبعاد المقياس/العمليات الإحصائية			الحرية	قيمة ()	إيتا	التأثير
التجريبية	19.88	1.92	57	7.55	0.69	
	23.12	1.90				
التجريبية	19.22	1.82	57	7.63	0.60	
	22.18	1.85				
تحمل المسؤولية	18.33	1.83	57	6.99	0.67	
	22.00	1.91				
التخطيط للمستقبل	17.76	1.92	57	7.82	0.58	
	21.66	1.96				
الدرجة الكلية	89.00	7.60	57	9.191	0.83	
	99.03	9.52				

(7) يتضح بأنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجات

أبعاد قياس الدافعية للإنجاز الأربعة وهي () تحمل المسؤولية التخطيط للمستقبل الدرجة الكلية للمقياس).

حيث كانت قيم () المحسوبة في جميع أبعاد مقياس الدافعية للإنجاز أكبر من قيمة () الجدولية . . (0.05) . (2.05) مما يؤكد على وجود فروق دالة إحصائياً عند (0.01) لصالح المجموعة التجريبية.

كما يتضح أيضاً بأن قيمة () المحسوبة للدرجة الكلية للمقياس تساوي (9.19) وعند مقارنتها بقيمة () الجدولية عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (57) (2.65) تبين أن قيمة () المحسوبة أكبر من قيمة () الجدولية مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية.

كما أظهرت النتائج أيضاً بأن قيمة (مربع إيتا) في أبعاد مقياس الدافعية للإنجاز والدرجة الكلية جاءت جميعها مرتفعة حيث تتراوح ما بين (0.58 – 0.83) وهي تفوق القيمة المحددة (لمربع إيتا) (0.15) وهو حجم تأثير مرتفع وذلك يعزي إلى فاعلية البرنامج التدريبي في تحسين وتنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات المجموعة التجريبية مقارنة مع طالبات المجموعة . يعني هذا قبول الفرض الثالث الذي ينص بوجود فروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الدافعية للإنجاز لصالح المجموعة التجريبية.

الفرض الرابع من فروض الدراسة والذي ينص (توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لمقياس الدافعية للإنجاز في أبعاده الأربعة والدرجة الكلية للمقياس لصالح التطبيق البعدي) والتأكد من صحة هذا الفرض استخدام الباحث اختبار () للعينات المترابطة وكانت النتائج كما هي مبينة (8) :

أبعاد المقياس/العمليات الإحصائية	التطبيق	المعياري	رربة	قيمة ()	إيتا
	19.50	1.11	28	13.88	0.77
	23.22	1.91			
	18.76	1.19	28	14.89	0.80
	22.08	1.91			
تحمل المسؤولية	17.88	1.59	28	14.84	0.88
	21.66	1.85			

أبعاد المقياس/العمليات الإحصائية	التطبيق	المعياري	رية	قيمة ()	إيتا
التخطيط	18.33	1.82	28	12.98	0.89
	22.13	1.98			
الدرجة الكلية	98.30	7.140	28	17.22	0.93
	130.01	10.30			

(8) تبين من النتائج بأنه توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات أبعاد مقياس الدافعية للإنجاز لدى طالبات عينة الدراسة بالمجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي إذا بلغت قيمة () في بعد المثابرة (13.88) وفي بعد الرغبة في الأداء (13.89) وبعد تحمل المسؤولية (14.84) أما بعد التخطيط للمستقبل فكانت (12.98) وجاءت قيمة () في درجة المقياس الكلية (17.22) حيث أشارت النتائج إلى أن جميع قيم () المحسوبة في الأبعاد الأربعة أكبر من قيمة () الجدولية لصالح التطبيق البعدي. يعزي ذلك إلى التأثير الناتج عن البرنامج التدريسي قد ساهم في تنمية الدافعية للإنجاز.

مناقشة نتائج التساؤل الثالث وتفسيرها:

يرى الباحث أن استخدام البرنامج التدريبي الذي يحتوي على بعض البرامج والأنشطة والتدريبات المشوقة والتي تعرض بصورة ايجابية قد أدى إلى تفوق طالبات عينة الدراسة في المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي ويرجع ذلك إلى أن استخدام البرنامج التدريبي في التدريس من شأنه أن يقع الطالبات أمام مواقف تتحدى تفكيرهن بصورة إيجابية من خلال إتباع حاجات الطالبات بالتفاؤل والحب والتقدير والحديث الإيجابي عن التخطيط للمستقبل وهذا يعني أن البرنامج التدريبي كان له فاعلية وتأثير في تنمية الدافعية للإنجاز لدى طالبات عينة الدراسة وساعدهن على الانتباه في استخدام الطرق والأساليب المناسبة والأنشطة ويرجع ذلك إلى التفكير الإيجابي في تنظيم أفكارهم وتقرير تعلمهن لتنمية الدافعية للإنجاز.

السؤال الرابع من أسئلة الدراسة والذي ينص على (هل توجد علاقة ارتباطية بين التفكير الإيجابي والدافعية للإنجاز لدى طالبات كلية التربية الزاوية؟) وللإجابة على هذا التساؤل تم : (توجد علاقة ارتباط دالة إحصائية بين متوسط درجات عينة البحث في اختبار التفكير الإيجابي ودرجتهن في مقياس الدافعية للإنجاز).

وللتحقق من هذا الفرض استخدم الباحث معامل الارتباط لبيرسون وكانت النتائج كما

:

(9) العلاقة الارتباطية بين درجات اختبار التفكير الإيجابي وبين درجاتهم بمقياس الدافعية للإنجاز لدى

طالبات العينة ككل (= 58)

المهارة التفكير الإيجابي / الدافعية للإنجاز		المسؤولية	التخطيط	الكلية
التوقعات الايجابية	0.78**	0.693**	0.668**	0.853**
مفهوم الذات الإيجابي	0.563**	0.544**	0.401**	0.588**
المشاعر الايجابية نحو الآخرين	0.332**	0.319**	0.244**	0.433**
الرضا عن الحياة الجامعية	0.248**	0.331**	0.516**	0.549**
الدرجة الكلية	0.588**	0.444**	0.454**	0.545**

(9) يتبين بأنه توجد علاقة ارتباطية دالة وموجبة وقوية بين مهارات

التفكير الإيجابي وبين أبعاد مقياس الدافعية للإنجاز بحيث كان الارتباط يتراوح ما بين (0.244 – 0.853) وجميعها دالة عند مستوى (0.01) مما يؤكد وجود علاقة ارتباط قوية وهذا يعني قبول الفرض الخامس الذي يؤكد على وجود علاقة ارتباطية بين مهارات التفكير الإيجابي والدافعية للإنجاز لدى طالبات عينة للدراسة.

مناقشة نتيجة التساؤل الرابع وتفسيرها يمكن تفسير هذه النتيجة بوجود علاقة ارتباط موجبة ودالة بين التفكير الإيجابي والدافعية للإنجاز لدى طالبات عينة الدراسة وقد تعوي هذه النتيجة إلى ان التوقعات الايجابية لدى الطالبات تعبر عن تفكير إيجابي يؤدي إلى المثابرة والاجتهاد والرغبة في الاداء الأف وتفكيرهن السليم للواقع الذي تعيش فيه الطالبات وتفاعلهن معه ويرجع ذلك أيضاً إلى التفكير الإيجابي الذي مكن الطالبات من مواجهة المشكلات التي تعترضهن في التخطيط للمستقبل من خلال الرضا عن الحياة الجامعية ما أن تتمتع الطالبات بتحمل المسؤولية الشخصية داخل الحرم الجامعي يحتاج إلى المثابرة والمبادرة نحو تفكير إيجابي يمكنهم من تحمل المسؤولية بدون

توصيات البحث: في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

1- التدريب على استراتيجيات التفكير الإيجابي لإكساب الطالبات أساليب التعامل الإيجابي لديهم.

2- الاهتمام بتنمية مهارات التفكير الإيجابي لدى الطالبات / المعلمات بكليات التربية وتدريبهم على الأنشطة وفن استخدام الاستراتيجيات الحديثة في التدريس التي تساعد على تنمية هذه المهارات لدى تلاميذهم بالمستقبل.

3- عمل برامج إرشادية من قبل المرشدين التربويين والنفسيين بهدف تطوير المهارات الدراسية لدى الطالبات والعمل على تبصيرهن بأهميتها في العملية التعليمية. لكي يدفعهن إلى المزيد من الدافعية للإنجاز والتفوق والإبداع.

:

- يوسف محيلان (2008) دراسة أكثر التدريب على التفكير الإيجابي واستراتيجيات التعلم في علاج التأخر الدراسي لدى تلاميذ الصف الرابع الإيراني في دولة الكويت . . . معهد الدراسات والبحوث التربوية.

- حامد زهران (2002) " الطفولة والمراهقة " كتب، القاهرة.

- عبدالستار إبراهيم (2011)، العلاج والنفسي السلوكي المعرفي الحديث (أساليبه وميادين تطبيقه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- ذكريات البرزنجي (2010): التفاؤل والتشاؤم وعلاقته بمفهوم الذات وموقع الضبط، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- Carr A (2004) positive psychology the science of happiness and human steng the hove and new York Brunner – Rutledge.
- Broderick, L (2010) childrens Dis positional optimism and pessimism, social and emotional the sciences and Engineering, voL. 69.p10
- Trujillo . f (2005) positive thinking for children – anart – anart and ascience independent school, vol (65)

الرضا عن الحياة وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المتقاعدين بمدينة طبرق

- براهيم أبوبكر محمد

هدف البحث إلى دراسة الرضا عن الحياة وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المتقاعدين بمدينة طبرق ، و إلى التعرف على الفروق المعنوية في متوسطات درجات كل من مقياسي الرضا عن الحياة والوحدة النفسية لدى افراد العينة. وتكونت عينة البحث من (150) دين على صندوق التضامن الاجتماعي بمدينة طبرق خلال العام 2018/2017 . وقد أستخدم في البحث مقياس الرضا الحياة إعداد مجدي الدسوقي يتكون من (29) عبارة ويتمتع المقياس بصدق وثبات عاليين، وكذلك تم استخدام مقياس الشعور بالوحدة النفسية من اعداد الدسوقي يتكون من (20) عبارة وقد تحصل على درجات صدق وثبات عالية جعلت الباحث يستخدمه في البحث، وتم استخدام اساليب احصائية مثل اختبار () والانحراف المعياري.

وقد بينت نتائج البحث وجود درجة من الرضا عن الحياة لدى أفراد العينة من المتقاعدين، كما اشار البحث إلى أن المتقاعدين يشعرون بالوحدة النفسية ، والى عدم وجود علاقة قوية بين الرضا عن الحياة وشعور المتقاعدين بالوحدة النفسية ، ولم يشر البحث إلى فروق دالة احصائياً في مستوي الشعور بالوحدة النفسية لدى الجنسين من المتقاعدين، أما بخصوص العمر فقد اشار البحث إلى وجود فروق بين استجابات افراد العينة على بنود المقياس ككل مع التقدم في العمر لدى المتقاعدين .

Abstract

Satisfaction with life and a relationship with feelings of psychological loneliness in a sample of retired people in Tobruk .The aim of the study is to study life satisfaction and its relationship with feeling of psychological loneliness in a sample of retirees in Tobruk city, to identify the moral differences in the mean scores for each of the two levels of satisfaction with life and psychological unity among the sample members. The research sample consisted of (150) retirees from the social solidarity fund of the city of Tobruk during the year 2017/2018. I use in the research a measure of satisfaction with life. Desouqy's scale consists of (29) words , and it is of high honesty and consistency. Likewise, a measure of loneliness was used in the sample. Statistical methods such as the test (T) and averages and standard

deviation, and the results of the research have shown a degree of satisfaction with life among the members of the sample of retirees as well as the research indicated that retirees feel psychological unity and the absence of a strong positive relationship between satisfaction with life and the retired feeling of psychological unity. The research did not indicate statistically significant differences in the level of feeling the psychological loneliness of the sexes of the retired, The research also indicated that retired people feel psychological loneliness and that there is no strong positive relationship between satisfaction with life and retired people's sense of psychological loneliness, and the research did not indicate statistically significant differences in the level of feeling psychological loneliness in both sexes of retirees, but with regard to age, the research indicated the existence of differences Show respondents' responses to scale items as a whole, with age in retirees.

:

يعد مفهوم الرضا عن الحياة من المفاهيم ذات الأهمية في حياة الفرد وسلامته النفسية بوصفة يشير الى كيفية تقييم الافراد لحياتهم بأبعادها المختلفة، والإحساس بعدم الرضا عن الحياة ذو تأثير على شخصية الفرد وعلاقاته داخل المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه وهو تأثير لا ينبغي إغفاله أو تجاهله إذا كان اريد للفرد أن يعيش حياة . (جابر عيسى، 2006: 14) . () . أنه . يكون ميل شديد نحو الانسحاب والعزلة على العكس مما يحدث لصغار السن و دراسة Abir Bekhet.al 40% من كبار . ممن يعانون . النفسية غالباً . تكون بدايتها بالشعور بالفراغ والعزلة وقد . إلى الاكتئاب . (2005: 520)

من هنا يقوم البحث على دراسة . النفسية، فإحساس . بأنه وحيد يفقد مع الآخرين معهم بمثابة سبيل توافقه . والاجتماعي ويؤدي إلى رضاه فيما يعيش . اجتماعيه ويصبح الآخرين وتكوين حميمة معهم.

كما ان الوحدة النفسية التي يعانيها المتقاعد تجعله يشعر بالعزلة والضغط و التوتر ويقع في العديد من المشكلات التي يمكن أن يعاني منها لاحقاً، فضلاً عن الإحساس بالانعزال الاجتماعي والانفعالي، وكنتيجة لفترة التقاعد التي يعيشها المتقاعد وما تصاحبه من مشاعر متباينة ،من هنا جاءت فكرة البحث لدراسة العلاقة بين الرضا عن الحياة وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المتقاعدين بمدينة

:

هل هناك علاقة بين الرضا عن الحياة والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المتقاعدين بمدينة طبرق؟ وكيف يمكن التعرف على الفروق المعنوية في متوسطات درجات كل من مقياسي الرضا عن الحياة والوحدة النفسية؟

أهداف الدراسة :

- 1- التعرف على درجة الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين بمدينة طبرق
- 2- التعرف على درجة الشعور بالوحدة النفسية لدى المتقاعدين بمدينة طبرق
- 3- التعرف على العلاقة بين الرضا عن الحياة وبين الشعور بالوحدة النفسية
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات افراد العينة على مقياس الوحدة النفسية تبعا لمتغير النوع؟

5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد العينة تبعا لمتغير العمر؟

حدود الدراسة :- تكون حدود الدراسة الحالية من عينة من المتقاعدين بصندوق الضمان الاجتماعي بمدينة طبرق خلال العام 2017- 2018 (150)

تحديد المصطلحات:- الرضا عن الحية life satisfaction هو حضور المشاعر الايجابية مقابل المشاعر السلبية، كما ان تقييم السعادة يتطلب فهم بنود الرضا عن الحياة، وكذا بنود المشاعر والعواطف الايجابية والسلبية" ما ("الدسوقي) يعرف الرضا عن الحياة بأنه تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقا لنسقه القيمي ويعتمد هذا التقييم على مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوى الامثل الذي يعتقد أنه مناسب لحياته (2009:11)

التعريف الإجرائي : يقصد بالرضا عن الحياة هو الدرجة التي يتحصل عليها افراد العينة على مقياس الرضا عن الحياة في الدراسة الحالية.

الوحدة النفسية :- عرفها (-) بأنها الإحساس الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين اشخاص وموضوعات مجاله النفسى لدرجة يشعر معها الفرد بافتقاد التقبل والتواد والحب من جانب الاخرين، بحيث يترتب على ذلك حرمان الفرد من أهلية الانخراط في علاقات مثمرة ومشجعة مع اشخاص وموضوعات الوسط الذي يعيش فيه ويمارس دوره من خلاله. (ابراهيم قشقوش 1998:19)

كما عرفت (-) الوحدة النفسية انها خبرة مؤلمة يشعر فيها الفرد بالاغتراب النفسي والاجتماعي لوجود فجوة تباعد بينه وبين المحيطين به لافتقاده امكانية الدخول هم في علاقات مشجعة ذات معنى ،مما يؤدي الى شعور الفرد بعدم تقبل الآخرين

وإهمالهم له، فتحدث العزلة الاجتماعية والتمركز حول الذات (فوقية
2001:12).

أما التعريف الإجرائي للوحدة النفسية في الدراسة الحالية فهي الدرجة التي
يتحصل عليها افراد العينة الحالية على مقياس الشعور بالوحدة النفسية المستخدم في

- : يعرف التقاعد بأنه عملية اجتماعية تتضمن تخلي الفرد (اختياريا او
اجباريا) عن عمل ظل يقوم به معظم رشده، وبالتالي انسحابه من القوى العاملة في
المجتمع، وتحواله الى الاعتماد جزئيا على نظام التامين الاجتماعي حيث يحل المعاش
(1990:666).

وقد عرف المتقاعد بأنه هو الفرد الذي يعمل في عمل حكومي ويخضع لنظام
التقاعد حيث يقطع من راتبه الشهري نسبة معينة اثناء الخدمة على ان يحق له بعد
قاعدي وفق نسب محددة لهذا الغرض .

(محمد صنيبان، 1996 : 22)

أما التعريف الإجرائي للمتقاعد فهو عضو العينة المستخدمة في الدراسة الحالية
والذي تقاعد عن عمله.

الرضا عن الحياة : Life Satisfaction : يعد مفهوم الرضا عن الحياة من مؤشرات
السعادة الوجدانية الذاتية التي تشمل الى جانب الرضا عن الحياة مؤشرات التأثيرات
الموجبة والتأثيرات السالبة، وما يميز الرضا عن الحياة عنهما أنه يتضمن عامل
التقدير المعرفي الى جانب عامل التقويم الوجداني

(عطية احمد، 2008 : 15)

ويعرف بأنه تقييم معرفي ذاتي في ضوء ما يدركه الشخص من رضا عن ذاته وتقبله
لها، وقناعته بما يحققه من إنجازات، وشعوره بالأمن والطمأنينة، والانسجام مع الواقع.

(Atchley 2000: 250)

"كما أنه داخلية يشعر بها وتظهر سلوكه واستجاباته وتشير ارتياحه
وتقبله لجميع مظاهر الحياة من خلال تقبله لذاته وأسرته وللآخرين والبيئة وتفاعله
خبراتها بصورة توافقية (اماني عبدا لوهاب، 2007:248)

أبعاد الرضا عن الحياة يمكن تمييز ثلاثة أبعاد له هي:

1- الموضوعية : وتشمل هذه الفئة الجوانب الاجتماعية لحياة الأفراد التي يوفرها المجتمع من مستلزمات مادية.

2-الذاتية : ويقصد بها مدى الرضا الشخصي بالحياة ، وشعور الفرد بجودة الحياة.

3-الوجودية : المثالي لإشباع حاجات الفرد ،واستطاعته العيش بتوافق روحي ونفسي مع ذاته ومع مجتمعه.

أما موسوعة علم النفس فقد عرفت الرضا عن الحياة بأنه مفهوم ذو أبعاد عديدة أوضحها"بيتر مان و سيللا" Peterman and Silas "في سبعة محاور هي :

1- لي ويتمثل في ضبط الانفعالات الإيجابية و السلبية.

2-الحالة الصحية العامة للجسم.

3-الاستقرار المهني حيث يمثل الرضا عن العمل بعدا مهما في جودة الحياة.

4- الاستقرار الأسري وتواصل العلاقات الاجتماعية داخل البناء العائلي.

5-استمرارية وتواصل العلاقات الاجتماعية ذ

6-الاستقرار الاقتصادي وهو ما يرتبط بدخل الفرد الذي يعينه على مواجهة الحياة.

7- التواءم الجنسي ويرتبط ذلك ما يتعلق بصورة الجسم والرضا عن المظهر والشكل العام.

"ريف Reef""فترى أن الرضا عن الحياة يتضمن الأبعاد الآتية:

1- ويشير إلى القدرة على أقصى مدى تسمح به القدرات والإمكانات والنضج

الشخصي ، والاتجاه الايجابي نحو الذات.

2- العلاقات الايجابية مع الآخرين :وتشير إلى القدرة على إقامة علاقات ايجابية مع الآخرين

قائمة على الثقة والتواد ،القدرة على التوحد مع الآخرين ،والقدرة على الأخذ

الآخرين.

- 3- الاستقلالية: وتشير إلى القدرة على تقرير مصير الذات، والاعتماد على الذات والقدرة على ضبط وتنظيم السلوك الشخصي .
- 4- الكفاءة البيئية: وتشير إلى القدرة على اختيار وتخييل البيئات المناسبة والمرونة الشخصية أثناء التواجد في السياقات البيئية.
- 5- هدفية الحياة: وتشير إلى أن يكون للفرد هدف في الحياة وروية توجه تصرفاته وأفعاله نحو تحقيق هذا الهدف مع المثابرة والإصرار.
- 6- وتشير إلى قدرة الفرد على تنمية قدراته وإمكانياته الشخصية لإثراء حياته (حسين عيسى 2013: 54)

(عزه عبد الكريم) أن مفهوم الرضا عن الحياة يتميز بثلاث خصائص هي:

- 1-الخبرة الذاتية :التي تنبثق من داخل الفرد ،مما يعنى تأثيرا مباشرا للعوامل الأكثر التصاقا بالشخص في شعوره بالرضا ،كسمات شخصيته ،وأساليه في التعايش ،ودرجة تدينه ،وحالته الجسمية.
- 2-غياب :
- 3-التقييم الشامل لكافة جوانب حياة الشخص على نحو متكامل ،فالفرد يضع توقعاته في حدود قدراته ،واحتمالات النجاح والفشل المتوقعة ،فلكي يحقق الفرد حياة ناجحة عليه أن يحقق نتائج ايجابية مقبولة ويعظم منها ،ويقلل ويتجنب النتائج السلبية غير المرغوبة ،ومن ثم يشعر بالرضا (عزه عبد الكريم) مقترحه أنه من الأفضل النظر للرضا على انه سمة وحالة متغيرة في الوقت نفسه ، فالرضا في أفضل حالاته سمة مستقرة استقرار متوسطا على المدى القصير ،وفي الوقت نفسه هو إحساس لتغيرات الحياة والأزمات ،ولعل أفضل تأكيد لوجهة النظر هذه نظرية " أريكسون " التي وضعها عام(1959) والتي افترض من خلالها أن هناك ثماني مراحل عمرية متتابعة يمر بها الفرد ،وتتألف من أحداث حيوية واجتماعية ونفسية ،ولكل مرحلة منها أزمة محتملة بسبب التغيرات العميقة المتوقعة في تلك المرحلة ،وهي نقطة تحول في حياة الفرد تنشأ عن النضج الفسيولوجي ،وعن المطالب الاجتماعية التي على الشخص أن يستجيب لها في تلك المرحلة وتحدد شخصية الفرد نتيجة لطريقة من معالجة هذه الأزمات أو القيام بتلك الأعمال ولكل أزمة نفسية اجتماعية بعدها الايجابي ،وبعدها السلبي، وأنه ينبغي على الشخص أن يوجهها على نحو سليم لكي يتقدم إلى المرحلة التالية من النمو على نحو متوافق وصحي .

(عزه عبد الكريم، 2007: 377)

محددات الرضا عن الحياة:- يعد الشعور بالرضا واحدا من المكونات الأساسية للسعادة، والشعور بالرضا هو نوع من التقدير الهادئ والتأمل لمدى حسن سير الأمور سواء الآن أو في الماضي وهناك شعور بالرضا عن الحياة بوجه عام وعن العمل وعن الزواج وعن الدراسة والمجالات الأخرى، ويختلف الناس في درجة تقديرهم لمدى رضاهم عن الحياة، ويمكن تفسير الاختلاف في الشعور بالرضا عن الحياة بين الـ بعدة محددات أو عوامل منها

1-تأثير الظروف الموضوعية على الشعور بالرضا: ما من شك أن ظروف الحياة تؤثر على الشعور بالرضا، فالأشخاص المستقرون في زواجهم ولديهم عمل مشوق وصحتهم جيدة لا شك أنهم أكثر سعادة من الآخرين ولكن هذا ليس كل شيء فهناك الكثير من الشعور بالـ المستمر من أنشطة ممتعة ولكنها لا ترتبط بإشباع الحاجات.

2- إذا كان الشعور بالرضا لا يتأثر دوما بالظروف الموضوعية فربما كان يتأثر أيضا بخبرة الأحداث السارة والتي تولد مشاعر إيجابية وقد تبين أن مجرد وضع الناس في حالة مزاجية حسنة يزيد من تعبيرهم عن الشعور بالرضا عن الحياة ككل.

3- يكون الشعور بالرضا أكثر عندما تقترب الطموحات من الإنجازات ويكون أقل عندما تبتعد عنها وتقوم الطموحات على المقارنة بالآخرين أو على خبرة الفرد الماضية.

4-المقارنة مع الآخرين : فرد قصيرا أم طويلا لا بد من عقد مقارنات مع الآخرين، وتعتمد كيفية إصدار الناس للأحكام أو التقديرات في فهمهم لمعنى الدرجات على مقاييس التقدير، ويحتمل أن تكون التقديرات الذاتية للشعور بالرضا عن الحياة معتمدة على المقارنة مع الآخرين في حين يعتمد تقدير السعادة على الحالات المزاجية المباشرة (يحي شقورة:2012:04-41)

بعض النظريات المفسرة للرضا عن الحياة:

يعد(Judge)من بين العلماء الذين قدموا تفسيراً للرضا عن الحياة حيث يرى أن التقييم الجزئي لأي مجال من مجالات الحياة هو الذي ينتج الشعور بالرضا عن ذلك المجال في الحياة مثل (العمل أو الأسرة) وان هذا التقييم هو من يتسبب في الشعور بالرضا عن الحياة، وحدد أربعة محكات معيارية لتحديد العوامل الممثلة للتقييم الجوهرية للذات وهي: مرجعية الذات، بؤرة التقييم) عمليات العزو،(السمات السطحية، اتساع الرؤية وشمول المنظور(عطية أ 2008: 15)

وهناك نظرية أخرى تقدم تفسيراً للرضا عن الحياة على أن الأفراد يشعرون بالرضا عندما يحققون أهدافهم، ويختلف الشعور بالرضا باختلاف أهدافهم، ودرجة أهميته بالنسبة للقيم السائدة في البيئة التي يعيشون فيها، ويعتمد تحقيق الأهداف على الاستراتيجيات المتبعة في تحقيقها والتي تتلاءم مع شخصية الأفراد وان هذه الأهداف تختلف باختلاف المراحل العمرية وأولوية الأهداف المتبعة

(Oishi , et al 1999:882)

يرى (استرلين) Astrlen . يقارنون أنفسهم . الآخرين ضمن الثقافة . ويكونون ظروفهم أفضل . يحيطون بهم الرضا ضمن المجتمع . الحياة يعتمد على . بين المعايير الموضوعية، . الفردية الثقافية . الاجتماعية المادية . ناحية، . تحقيقه على . ناحية وقد . . بين الأفراد . المحيطة . بين الدول ومن ثم تختلف درجات الرضا عن الحياة باختلاف المعايير الذاتية والاجتماعية والاقتصادية

(عادل سليمان 2003 :15)

النظرية . Integrative Theory: . اختلاف النظريات السابقة . تفسير . الحياة . . أفكارها يجدها . وليست كثيرة يرضون . الحياة عندما . الحياة طيبة تسير . يريدون وغيرهم يرضون عنها يدركون . . يرضون عنها عندما يحققون طموحاتهم وينجزون أهدافهم، وفريق رابع يرضون عن الحياة . يقارنون إنجازاتهم الآخرين يدركون تفوقهم غيرهم .

(خميسه قنون، 2013: 112-113)

مفهوم الوحدة النفسية:

نال مفهوم الشعور بالوحدة النفسية اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة، وبخاصة بعد إن اتضح أنه مفهوم مستقل عن غيره من المفاهيم الأخرى، كالاكتئاب والاعتراب والعزلة وغيرها (هشام مخيمر، 1996: 11)

وير (Seligson) أن أهم الدوافع وراء هذا الاهتمام أن الوحدة النفسية أصبحت مشكلة خطيرة وواسعة الانتشار في عالم اليوم، وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تلق

الاهتمام الكافي على المستوى النظري، حيث كانت الوحدة النفسية تعامل كأى اضطراب نفسى مثل الاكتئاب والضغط النفسى، إلا أن هذا المفهوم أصبح فى الآونة الأخيرة مستقلا عن تلك المفاهيم النفسية (فهد الربيعه ، 1997:30)

ويرى beplau and perlman أن الباحثين فى هذا المجال يتفقون على وجود خاصيتين للوحدة النفسية الاولى : أن الوحدة النفسية تعد خبرة غير سارة مثل الحالات الوجدانية - لق والثانية: ان الوحدة بوصفها مفهوما تختلف عن الانعزال الاجتماعى وهى تمثل ادراكا ذاتيا للفرد عن وجود نقائص فى نسيج علاقاته الاجتماعية فقد تكون النواقص كميا مثل عدم وجود عدد كاف من الأصدقاء أو قد يكون نوعيا مثل نقص المحبة او الالفة مع الاخرين

(1988: 121-122)

أبعاد الشعور بالوحدة النفسية: ميز كل من (Dejonggijveld & reodchelders "ديجو نجفيلد" راد سكيلدرز بين ثلاثة أبعاد هي:

1- الخصائص الانفعالية التى تشير إلى غياب المؤشرات الايجابية مثل السعادة ووجود عواطف سلبية مثل الخوف وعدم الثقة.

2- نوع الجرمان يشير إلى طبيعة العلاقات الغائبة وهذا البعد يمكن تمييزه إلى ثلاثة أبعاد فرعية هي : مشاعر الحرمان المرتبطة بغياب الارتباط الودى ومشاعر الخواء ومشاعر الهجر.

3- منظور الزمن وهذا البعد أيضا يمكن تقسيمه إلى ثلاثة مكونات فرعية أيضا وهى الدرجة التى تعاش فيها الوحدة على أنها غير قابلة للتغيير والدرجة التى تعاش فيها الوحدة على أنها عابرة والدرجة التى يعفى الفرد فيها نفسه من مسؤوليته الوحدة ويرجعها للآخرين (بوعزيزه منيرة، 2013 : 42)

إما ويس Weiss وضع ثلاثة أبعاد أساسية لخبرة الشعور بالوحدة النفسية وهي:

1 - العاطفة حيث يحتاج الأفراد دوما إلى الصداقة العاطفية الحميمة من أشخاص مقربين وإلى التأييد الاجتماعى ويتولد الشعور بالوحدة النفسية نتيجة عدم الإشباع لتلك الحاجات وعندما يفقد الأفراد الشعور بالعاطفة من قبل الآخرين.

2 - فقدان الأمل أو اليأس أو الإحباط وهو شعور الفرد بالقلق المرتفع والضغط النفسي عند التوقع لاحتياجات لا تتحقق مما يولد الشعور بالوحدة النفسية.

3 - المظاهر الاجتماعية ترى (شيببي، 2005) أن شعور الفرد بالوحدة النفسية يقف حائلا أمام تكوين الصداقات مع الآخرين مما يولد الشعور بالاكتئاب ويجعل الفرد مستهدف للإدمان وانحراف المراهقين وسلوكهم سلوكا يتسم بالعنف والعدوان.

() إلى أن شعور الفرد بالوحدة النفسية يتضمن أربع مظاهر أساسية هي :

- إحساس الفرد بالضجر نتيجة لافتقار التقبل والتواد والحب من جانب الآخرين
- إحساس الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين أشخاص الوسط المحيط
- معاناة الفرد من الأعراض العصبية كالإحساس بالملل والإجهاد وانعدام القدرة على تركيز الانتباه والاستغراق في أحلام اليقظة.

- افتقار المهارات الاجتماعية (إبراهيم قشقوش 1998:14)

أشكال الوحدة النفسية: اختلف الباحثون في تقسيم صور وأشكال الوحدة النفسية ، حيث يرى (كولبيل 1960 kolbel) أن للوحدة النفسية أربعة أشكال هي :

-إيجابي داخلي : يعد هذا النوع وسيلة مهمة وضرورية لاكتشاف أشكال من الحرية والاتصال مع الآخرين

- يعرف على انه ابتعاد الفرد عن ذاته وعن الآخرين والشعور بالاغتراب حتى وسط الآخرين .

- إيجابي خارجي : موجود في ظل الانعزال البدني حيث يبحث الفرد عن خبرات ايجابية جديدة - سلبي خارجي : وينتج عن الظروف الخارجية مثل موت شخص عزيز على الفرد أو

لعلاقات الوثيقة مع الآخرين (ابراهيم محمد :2003:36)

ويرى (بييرلمان وقيرسن 1979) إن الشعور بالوحدة النفسية ينقسم إلى :

- الشعور الحاد بالوحدة النفسية والموقفي ان الأفراد الذين يشعرون بهذا النوع من الوحدة يتميزون بأنهم أكثر تحفزا واضطرابا ، ويتعرضون للشعور بالوحدة في مواقف معينة وعادة ما تزول هذه الأعراض بزوال الموقف المسبب لها

-الشعور المزمن بالوحدة النفسية: أما الأفراد الذين يشعرون بهذا النوع من الوحدة فإن شعورهم يرجع إلى أسباب داخلية وثابتة ،ويشعرون باللامبالاة مع العجز والقصور في مهارات الاتصال والميل للعزلة الاجتماعية (زينب شقير، 2002:276)

ومن التفسيرات التي قدمتها النظريات النفسية لمفهوم الوحدة النفسية حيث فسرت نظرية التحليل النفسي الوحدة النفسية بأنها هي حالة ذات خصائص مرضية ،ويرجعونها إلى الخبرات المبكرة التي مر بها الفرد اثناء طفولته

(أماني عبد الوهاب، 2007:5)

إما إدلر فقد فسر الشعور بالوحدة النفسية بأنه حالة عرض مرضى عصابي يحدث بسبب نقص الاهتمام الاجتماعي للفرد بحيث يكون غير مرغوب فيه اجتماعيا ويعبر عنه بأنه خطأ في أسلوب حياة الفرد الذي تكون في طفولته (الجوهرة شيببي، 2005:33)

أما النظرية الظاهرانية الإنسانية فيرى أصحابها إن الشعور بالوحدة النفسية ينشأ من التناقض بين حقيقة الذات الداخلية للفرد ،والذات الخارجية التي يراها الآخرين حيث اتفق () () بأن التناقض بين الذات الحقيقية للفرد والذات المثالية ينتج عنه الشعور بالوحدة النفسية وكذلك نجد النظرية التفاعلية التي دمجت بين العوامل الشخصية والاجتماعية معا ،حيث ترى أن هذا التفاعل بين العوامل هو ما ينتج عنه شعور الفرد بالوحدة النفسية .

(بوعزيز منيرة، 2013:35)

مفهوم التقاعد: التقاعد هو إحدى مراحل الحياة التي يمر بها الانسان وينظر له كمرحلة نهائية لدورة العمل بحيث ان ساعات العمل المنتظمة والروتين واوقات انتهاء العمل لم تعد جزء من حياة الفرد اليومية.

ويتضح مفهوم التقاعد اكثر من خلال تعريف () () فالتقاعد هو عمليه اجتماعية تتضمن تخلى الفرد (اختياريا او اجباريا)عن عمل ظل يقوم به طيلة فترة رشده، وبالتالي انسحابه من القوى العاملة فى المجتمع ،وتحوله فى الاعتماد جزئيا على الاقل على نظام معين للكفالة الاجتماعية وهو نظام التأمين الاجتماعى حيث يحال للمعاش محل الاجر .

(1990:666)

وهناك من يرى ان الرضا عن الحياة بأنه التقدير الذى بضعة الفرد لنوعية حياته بوجه عام اعتمادا على حكمة الشخصى ويتضمن هذا التعريف ماياتى :

- يعتمد حكم الشخص على تقديره الشخصى وليس كما يحدده غيره
- يحدد الفرد بنفسه المعايير التى يقيم على اساسها حكمه على نوعية حياته
- ينتمى الحكم على الحياة على الجوانب المعرفية للشخصية وليست الوجدانية
- يتعلق هذا التقدير او الحكم على الحياة بشكل كامل وليس بجانب محدد فيها

(123 2008)

(Atchley) :

- 1- مرحلة ما قبل التقاعد (Preretirement Phase): يصبح الموظف واعياً التقاعد . طريقه إليه . . . السابقة للتقاعد بيد ويحلم بأشياء يرغب . القيام بها ويستعد لهذا التغيير حياته.
- 2- مرحلة شهر العسل (Honeymoon Phase): وتحدث هذه المرحلة مباشرة بعد وقوع الحدث الفعلى للتقاعد وتوصف عادة بالسعادة والاستمتاع بوقت الفراغ ، يستطيع زيارة قريب ويستطيع الاعتناء بالنباتات والإزهار فى منزله .انه باختصار القيام بكل ما يتمنى القيام به فى سنى حياته الماضية .
- 3- مرحلة التحرر من الوهم (Disenchantment Phase) يبدأ المتقاعد بالشعور بالاكئاب بسبب طبيعة الحياة النمطية وندرة الاعمال المطلوبة ادائها ، وبعد القيام بالأشياء التى كان يتوق لأدائها نجد ان المتقاعد يبدأ الشعور بالملل والتعب .
- 4- مرحلة التوجه من جديد (Reorientation Phase) يطور المتقاعد هنا اتجاهها اكثر واقعية نحو الاستخدام الفعال للوقت . ويبدأ فى اعادة هذه الانشطة ويتخذ القرارات المتعلقة بتحديد ما هو اكثرها اهمية ، وتضع هذه الاولويات المقدمة للمرحلة التى تليها
- 5- (Stability Phase): يتشكل هنا روتين التقاعد الذى يستمتع به المتقاعد وذلك قد يكون من خلال عمل تطوعى أو زيارات أو بعض البرامج الاخرى التى يتم تطويرها والتى تجعل المتقاعد سعيدا وتشعره بأنه إنسان مهم .
- 6-مرحلة الانتهاء (Terminal Phase): ويحدث هذا عندما يمنع المرض او العجز المتقاعد من العناية بنفسه ، وغالبا ما يحدث بسبب الالتحاق بعمل ما ، خاصة عندما يتقاعد الفرد تقاعدا مبكرا فيكون مازال سليم الجسد ومازال فى سن يمكنه من مزاوله عمل اخر ، لذلك يمكن اعتبار هذه المرحلة إنها انتهاء التقاعد بشكل مؤقت .

(Atchley, 1985)

وهناك أربعة أنماط من شخصية المتقاعدين المتأثرين بالتقاعد:
النمط الاول : أشخاص يعملون حبا في العمل ، وهذا النمط يحب عمله ويصاب بالاكتئاب اذا واجه قرار التقاعد من العمل كما يصاب بالخوف والهلع ولشعوره بأنه سوف يصبح غير نافع .
النمط الثاني :- أشخاص يعملون حماية لذواتهم ،ومن يعمل حماية لذاته ينظر للتقاعد على انه فترة عزلة وحاجة ماسة الى مسئولية الاخرين .
النمط الثالث : اشخاص يعملون استقلال لذواتهم وهذا النوع عادة ما يختار وظيفة بنفسه ومن ثم يصبح قراره بيده عن التقاعد ،ويقرر هو هل يستمر او لا يستمر فى العمل ،اي له حرية الاختيار بالنسبة لعملة والنسبة لتقاعده.

:- اشخاص يعملون تربية وتهذيبا لذواتهم . (عزت الطويل، 1999: 23)

النفسية والاجتماعية :

- . . يرتبط . . سلبية حيث يعده الجميع نهاية غير سعيدة .
- . . ويرتبط . . بأنه . . أسرته . .
- . . للهيبة . . الاجتماعية . . يتيحها له . .
- . . يعزز هذا . . له . . أنه . .
- . . المشاركة وأنه يتقاضى . . أهمية، . .
- . . تعبيرهم . . تعبيرهم . . يتوهم هذه

(1995: 17)

وقد تناول علماء النفس التفسير العلمي للتقاعد وقدموا عدة نظريات أهمها، نظرية التحلل من الارتباط وفك الاشتباك معا للحياة Disengagement Theory لكومينج وهنري و مؤداها إن التحلل من الارتباط عملية حتمية ويتم فيها فسخ معظم العلاقات التي تقوم بين شخص ما وبين أعضاء المجتمع الآخرين ،وتتوقع النظرية إن دنو الأجل وتوقع انتهاء الحياة وتدهور القدرات يحدث انفصالا متبادلا في الروابط بين الفرد والآخرين ،ووفقا لهذه النظرية فإن التقاعد عند سن معينة يعد تحديدا من قبل المجتمع للوقت الذي يتوقع من الأفراد فيه إن يتحللوا من معظم روابطهم بالمجتمع

(1988: 16)

وكذلك نجد ان ماد وكس (Madox1970) اقترح نموذج النشاط، فمع التقاعد يظل الشخص في حاجة الى أن يظل منتجا وسعيدا، فالراشدون النشطون أكثر سعادة من الراشدين المنسحبين، بل ان السعادة ترتبط في جوهرها بالاندماج والتكيف، ولهذا فان من الواجب مساندة المسنين على البحث على بدائل لأدوار رئيسة أربعة كانت سائدة من قبل حتى نهاية طورا لرشد الأوسط وهي: فقدان العمل، ونقص الدخل وضعف الصحة، والتغير في بنية الأسرة، وان أمكن للمسن تعويض هذه الأدوار المفقودة فانه يحقق لنفسه تكيفا ناجحا في شيخوخته، فالشيخوخة هي مرحلة فرص جديدة للأدوار الاجتماعية وليست مرحلة انسحاب كلي من الحياة الاجتماعي

(614:1990)

وهناك نظرية الأزمة التي انقسم أصحابها إلى فريقين، الفريق الأول: يرى إن فقدان الفرد لعمله وتغيير ادواره بعد أحواله للتقاعد يؤثر في نظرتة لنفسه وفي علاقاته مع أسرته والمجتمع الذي يعيش فيه، في حين الفريق الثاني: يرى أن الإحالة إلى التقاعد ليس العامل الوحيد، والاهم في عدم رضا المسن عن نفسه وعن حياته، فتأثير التقاعد يتوقف على عدة عوامل منها المستوى الاقتصادي والاجتماعي واهمية العمل بالنسبة للفرد والحالة الجسمية .

: : الدراسات التي تناولت الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين :

- قام (محمد عبد المقصود، 1990) بدراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق النفسي لدى المدرسين المحالين للمعاش وتحديد مدى توافقيهم وعلاقته بالمتغيرات مثل مفهوم الذات واتجاهاتهم نحو تقاعدهم ومدى ادراك اسرهم . وتكونت العينة من (64) وقد تبين ان هناك علاقة سلبية بين درجات المسنين على ابعاد التوافق النفسي وبين درجاتهم في الاتجاهات نحو الشيخوخة، وكذلك وجدت علاقة ارتباطيه سالبة بين درجات المسنين على ابعاد التوافق النفسي وبين درجاتهم في مفهوم الذات وأبعاده، وكذلك توجد علاقة سالبة ارتباطيه موجبة بين درجات المسنين على ابعاد التوافق النفسي، وبين مدى ادراكهم لاتجاهات اسرهم نحو تقاعدهم .

- كما قام (على الديب 1998:59-45) بدراسة العلاقة بين التوافق والرضا عن الحياة لدى عينة من المسنين وبين استمرارهم في العمل على عينة من (106) من

مدينتي القاهرة والفيوم ممن تراوحت اعمارهم بين (60:70 عام) ، وقد تبين ان الافراد الذين لازالوا يمارسون العمل بعد سن الستين اكثر توافقا مع الافراد الذين انقطعوا عن العمل بسبب الاحالة على المعاش حين وصلوا الستين، وكذلك كانوا اكثر رضا عن الحياة من اقاربهم الذين توقفوا عن مزاولة العمل بسبب التقاعد، وعدم وجود فروق في متغير مفهوم الذات الإيجابي بين العاملين وغير العاملين من الذكور و الاناث. اما في متغير الانسجام مع الحياة فقد كانت الفروق دالة بين العاملين وغير العاملين لدى افراد العينة ككل، اما بالنسبة للذكور العاملين وغير العاملين فلم يكن هناك فروق في متغير

- وفي دراسة (- 2002) الرضا عن الحياة وعلاقته بأنماط التعلق في المرحلة الوسطى من الرشد لدى عينة اردنية (1500) فرد من الفئة العمرية (40-60) سنة في مجالات الحياة المختلفة، وهدفت الدراسة الى استقصاء العلاقة بين الرضا عن الحياة وأنماط التعلق) العلاقات الجسمية والصدقية(الحالية من جهة والتاريخ التعلق من جهة اخرى اخرى، وكشفت النتائج ان الفرد الأردني يتمتع بالرضا عن الحياة بشكل عام، وكان مجال الاسرة في مقدمة المجالات، وكان مجال وسائل الاستجمام ادناها من حيث الرضا، كم اوضحت النتائج وجود فروق بين الجنسين في درجات الرضا عن مجالات العلاقات الحميمة والأسرة والدين حيث كانت هناك فروق لصالح الذكور .

- (عزة عبد الكريم 2007) :تناولت طبيعة متغير الرضا العام عن الحياة لدى عينة من المسنين الذكور المصريين البالغ عددهم 113 مع تحديد المتغيرات المنبئة به، واطهر التحليل العاملي عن وجود أربعة عوامل للرضا عن الحياة هي : الشعور بالرضا، والشعور بالأمن، والقناعة، والانسجام، كما كشف تحليل الانحدار المتعدد عن اول منبئ بالرضا عن الحياة - (24%) في الرضا عن الحياة والانسجام والإسهام الثاني في الرضا عن الحياة (23%) وإسهام متغير درجة التدخين (7%) في حين كان تأثير : متغيرات العمر، المستوى التعليمي، وسمة العصايبه في الرضا عن الحياة ضئيلا.

ثانيا: الدراسات التي تناولت الشعور بالوحدة النفسية لدى المتقاعدين:

- راسه سليمان وهشام (1996)
 هدفت هذه بين . . . النفسية .
 . . . عينة . المسنين العاملين والمتقاعدين . المجتمع القطري ودراسة

- (ريما سعدى و رنيم بكداش 2017) مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية في مدينتي اللاذقية و طرطوس ،هدفت الى معرفة مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية ،والى التعرف على الفروق في هذا الشعور تبعا لمتغيرات النوع ،العمر ،الحالة الاجتماعية . ولقد تم استخدام مقياس الوحدة النفسية من إعداد الباحثة وذلك بعد دراسة الخصائص السيكومترية للمقياس للتأكد من صدقه وثباته . تم تطبيق المقياس في دور الرعاية الاجتماعية في مدينتي اللاذقية وطرطوس . وتألفت العينة من (32) (12) (20) إناثا ،وكشفت نتائج البحث عن وجود مستوى متوسط من الشعور بالوحدة النفسية لدى أفراد العينة ،وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الشعور بالوحدة النفسية بين الذكور والإناث ،وكذلك عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الشعور بالوحدة النفسية تبعاً لمتغير العمر . الى جانب لوجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الشعور بالوحدة النفسية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية، يواجه .

الرعاية هو	الاهتمامات	يفضي
كبير يعجز	يقوم رعايته	ويحافظ
اهتماماته القديمة أو تعريفه باهتمامات	بديلة	راته الحالية بدور مهم .
جديد يملأ بها	وقتهم . يحتل .	ويعززون إحساسهم بالتفرد والتميز
هذه	أحياناً	الشخصيات

:

هدفت دراسة (محمد عبد المقصود 1990) لدراسة بعض المتغيرات ذات العلاقة بالتوافق النفسى لدى المدرسين المتقاعدين ،فى حين هدفت دراسة (الديب 1998) - الكشف عن العلاقة بين التوافق والرضا عن الحياة لدى بعض المسنين ،وكذلك هدفت دراسة (- 2000)الى دراسة الرضا عن الحياة وعلاقته ببعض انماط التعلق لدى الراشدين ،بينما حاولت دراسة (عزة عبد الكريم 2007)الى معرفة متغير الرضا عن الحياة لدى عينة من المسنين ، وفى الدراسات التى تناولت الشعور بالوحدة النفسية لدى المتقاعدين نجد أن الدراسات ربطت بين الشعور بالوحدة النفسية ،وبعض المتغيرات الاخرى كالاكتئاب والعمر والجنس ومستوى التعليم وهى متغيرات ذات صلة بالرضا عن الحياة ،والدراسة الحالية ربطت بين الرضا عن الحياة والشعور بالوحدة النفسية حيث ان المتقاعدين غالبا ما يشعرون بالعزلة الاجتماعية نتيجة لتقاعدهم بعد سنوات من العمل ،اما فيما يتعلق بالنتائج فقد اشارت دراسة محمود عبد المقصود الى وجود ارتباط سالب بين التوافق النفسى للمتقاعدين واتجاهاتهم نحو الشيخوخة ومفهوم الذات

كما اشارت دراسة الديب الى ان المتقاعدين كانوا اكثر رضا عن حياتهم ، وبينت دراسة العث ان المتقاعد الاردنى يتمتع بالرضا عن الحياة بشكل عام ، وفى دراسة عزة المبروك كشف تحليل الانحدار عن نسبة عالية للرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين المصريين ، وفى الدراسة الحالية ربط الباحث بين الرضا عن الحياة والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المتقاعدين بمدينة طبرق ، اما فيما يتعلق اسات الشعور بالوحدة النفسية فلقد هدفت دراسة (- 2002) الى معرفة علاقة المساندة الاجتماعية بالوحدة النفسية لدى المسنين والمسنات ، بينما هدفت دراسة (kazaz2012) الى معرفة هل الشعور بالوحدة النفسية يختلف حسب العمر ومستوى التعليم والجنس وكذلك هدفت دراسة (- ، بكداش 2017) الى دراسة مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين المقيمين فى دور الرعاية الاجتماعية ، وعلى الرغم من اختلاف م الدراسات السابقة الا انها هدفت تقريبا الى دراسة متغير الوحدة النفسية بوصفه متغيرا سياسيا ومهما لدى عينات من المتقاعدين وهو مؤشر على اهمية هذا المتغير فى حياة المتقاعدين ، وكذلك نجد ان الدراسات اختلفت فى عدد و احجام العينات ، اما فيما يخص النتائج فلقد اشارت الدراسات الى وجود مستوى من الشعور بالوحدة النفسية وان الشعور بالوحدة النفسية يزداد مع التقدم فى العمر وهى نتائج تتوافق مع بعض النظريات النفسية التى تصدت لتفسير مظاهر الشعور بالوحدة النفسية .

الطريقة والإجراءات شملت عينة الدراسة (150) متقاعدا من المترددين على صندوق الضمان الاجتماعى حيث تم توزيع استبانات الدراسة على مكاتب الضمان الاجتماعى من اجل تعبئتها من قبل افراد العينة وبمساعدة الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين

:

1- مقياس الرضا عن الحياة : استخدمت الدراسة مقياس مجدى الدسوقي (1996) يتكون من (29) فقرة تتم الاجابة عنها وفق تدرج استجابة خماسى ، يتمتع المقياس فى الدراسة الحالية بمعامل ثبات مقبول على عينة بلغت (40) متقاعدا وقد بلغ معامل ثبات الفا للمقياس (75%) ويعد المقياس متسقا داخليا لان هذه المعادلة تعكس مدى اتساق فقرات المقياس داخليا ، كما تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات نصفى المقياس فبلغ (81%) ، كما تم حساب صدق الاختبار بطريقة الصدق العاملى حيث تشبعت ابعاد المقياس على عامل واحد يستوعب (80.2) من التباين وهو صدق مرتفع ، كما تم حساب صدق المقارنة الطرفية ايضا للتأكد من الصدق التمييزى للمقياس حيث

تم ترتيب النتائج تصاعديا وقسمتها الى فئتين عليا وسفلى بنسبة 27% لكل فئة ووجد أن قيمتى المتوسط بالنسبة للفئة العليا والدنيا على الترتيب هما: 30.45 68.18 - قدرت قيمتا الانحراف المعياري للفئتين حيث بلغت قيمة " " 9.44 وهى دالة عند 0.01 مما يدل على الصدق التمييزي للمقياس

2- مقياس الشعور بالوحدة النفسية حيث استخدمت الدراسة مقياس لمجدى الدسوقي (1998) يتكون المقياس من 20 سؤال، ويجيب المفحوص عن كل سؤال بإجابة من بين اربع خيارات هي: ابدا، نادرا، احيانا، دائما. وقد تم حساب ثبات الاختبار ووجد ان معامل الارتباط بين نصفي المقياس هو (0.87) وبلغ معامل الارتباط بطريقة الفا 0.91 عن طريق استخدام الحاسوب وباستخدام برنامج spss .

الاساليب الاحصائية :

استخدمت الدراسة الحالية بعض الاساليب الاحصائية مثل اختبار () والمتوسطات والانحرافات المعيارية

عرض وتحليل نتائج الدراسة :

- التعرف على درجة الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين بمدينة طبرق
الاختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لدرجات عينة البحث على مقياس الرضا عن الحياة

لعينة	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	القيمة التائية	القيمة التائية	مستوى
150	76.44	13.13	61	88.70	1.99	0.05

حسب الجدول السابق فإن المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس الرضا عن الحياة بلغ (76.44) وبانحراف معياري قدرة (13.33) وهو أكبر من المتوسط الفرضي للمقياس (61) وباستعمال معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة لاختبار دلالة الفرق تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (88.70) وهى اكبر من القيمة الجدولية (1.98) مما يشير الى وجود درجة من الرضا عن الحياة لدى افراد العينة، ويمكن تفسير ذلك فى ضوء ان المتقاعدين اذا ما حققوا جزءا كبيرا ومهما من اهدافهم وطموحاتهم فإن ذلك سيكون مصحوبا برضاهم عن حياتهم واستقرارهم النفسـ

2- التعرف على درجة الشعور بالوحدة النفسية لدى المتقاعدين بمدينة طبرق

حجم العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	قيمة ()	قيمة () الجدولية	مستوى
150	80.23	10.60	38	92.70	1.98	0.50

ومن الجدول السابق يتضح ان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الدراسة اكبر من المتوسط الفرضي للمقياس ، كما تبين ان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية مما يشير الى ان المتقاعدين يشعرون بالوحدة النفسية ،ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية ادلر الذي يرى ان الشعور بالوحدة النفسية يحدث نتيجة لنقص الاهتمام الاجتماعي للفرد بحيث يكون غير مرغوب اجتماعيا ويعبر عنه بأنه هناك خطأ في اسلوب حياته.

3- التعرف على العلاقة بين الرضا عن الحياة والشعور بالوحدة النفسية

نوع المتغير		قيمة ()	قيمة () الجدولية	
علاقة الرضا عن الحياة بالشعور بالوحدة النفسية	150	%35	0.15	0.18
				غير دال

من الجدول السابق تبين عدم وجود علاقة ارتباطية قوية بين الرضا عن الحياة والشعور بالوحدة النفسية ،ويمكن تفسير ذلك ان المتقاعد عندما يشعر بعدم الرضا عن حياته ، فإن ذلك يجعله يعزل ويشعر بالوحدة النفسية

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الوحدة النفسية تبعا لمتغير النوع

قيمة ت	الحرية	قيمة ت	الحرية	قيمة ت	الحرية
12.44	36	0.31	36	0.74	غير دال
37.05					
10.70					
34.84					
11.32					
35.06					
90					
60					
150					

ومن الجدول السابق يتضح أن متوسط الذكور 37.05 - 12.44 وبلغ متوسط الاناث 34.84 وانحراف معياري 10.70 وبلغت قيمة ت 0.31 ومستوى دلالة 0.74

وهو اكبر من مستوى الدلالة 0.05 وهذا يعنى انه لا توجد فروق دالة احصائية فى مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الجنسين من المتقاعدين ، ويمكن تفسير ذلك النتيجة بأنه كلا الجنسين يتعرضون لنفس التغيرات الجسمية والظروف الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن الظروف التى يعيشها أغلب الأشخاص والأفراد فى المجتمع .

5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات افراد العينة تبعا لمتغير العمر على متغير الشعور بالوحدة النفسية .

الانحراف المعياري			
10.76	34.44	80	70 - 65
12.72	37.40	40	75-70
10.71	32.18	30	80-75
11.04	35.66	150	

	قيمة f	درجات الحرية			
		2	25.32	51.01	بين المجموعات
0.80	0.22	35	122.20	3931.50	
		37		3811.38	

ومن الجدول السابق يتضح أن قيمة f هي 0.22 ومستوى دلالتها 0.80 وهى اكبر من مستوى دلالة الفرضية الصفرية 0.05 وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية وهذا يعنى وجود فروق بين استجابات افراد العينة على بنود المقياس ككل ،ويمكن تفسير ذلك فى اطار ان المتقاعدين كلما تقدموا فى العمر كلما قلت قدراتهم على مواجهة الضغوط والتوافق النفسى والاجتماعى وبالتالي يصبحون اكثر شعورا بالوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية نظرا لدخولهم طور الشيخوخة .

أهم التوصيات :

- مساعدة المتقاعدين على التخطيط السليم والمبكر لمواجهة مرحلة التقاعد ،وذلك بواسطة المحاضرات والندوات وتوزيع النشرات التى تساعدهم على مواجهة الصعوبات النفسية والحياتية.

- إعادة النظر فى قوانين التقاعد لتتناسب مع مصلحة المتقاعد وتكفل له حياة كريمة.

- التركيز على الجوانب النفسية والانفعالية للمتقاعد نظرا لما لها من دور ملحوظ في شعور المتقاعد بالرضا عن الحياة وشعوره بالعزلة والوحدة النفسية .
- تنظيم برامج للإرشاد النفسي والدعم النفسى للمتقاعدين والاهتمام بهم خلال فترة

:

- دراسة الضغوط النفسية والاجتماعية وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية
- برنامج إرشادى مقترح لتنمية الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين
- إجراء المزيد من الدراسات المسحية بهدف معرفة واستقصاء مستوى الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين واثار ذلك على شعورهم بالعزلة والوحدة النفسية .

:

- 1- إبراهيم أبوبكر محمد (2003) الإحساس بالوحدة النفسية وعلاقتها بمظاهر القلق لدى عينة من الكفيف وفق بعض المتغيرات ،رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ،جامعة عمر المختار .
- 2- إبراهيم زكى قشقوش(1988)مقياس الاحساس بالوحدة النفسية لطلاب الجامعات ،كراسة التعليمات ،القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية
- 3- أمانى عبد المقصود (2007)اثر المساندة الوالدية على الشعور بالرضا عن الحياة لدى الأبناء المراهقين من الجنسين ،المؤتمر السنوى الرابع عشر ،مركز الإرشاد النفسى ،جامعة عين شمس 289-243 .
- 4- (2008)الرضا عن الحياة فى المجتمع الكويتى ،دراسات نفسية،الكويت 18 (1)
- 5- الجوهرة بنت عبد القادر شيبى (2005) الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بسمات الشخصية لدى عينة من طالبات جامعة ام القرى ، رسالة ماجستير ،جامعة ام القرى مكة المكرمة .
- 6- (2002)الرضا عن الحياة وعلاقته بأنماط التعلق فى المرحلة الوسطى من الرشد
- 7- بوعزيز راضية منيرة (2013) الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالسلوك العدوانى لدى المراهقين ، رسالة ماجستير ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة ، الجزائر
- 8- جابر عيسى وآخرون (2006) الذكاء الوجدانى وتأثيره على التوافق والرضا عن الحياة والانجاز الاكاديمى لدى الاطفال ،مجلة دراسات تربوية واجتماعية،كلية التربية جامعة حلوان ،مجلد 12 - 130-45 4
- 9- حسين عبد الحميد عيسى (2013)الذكاء الاجتماعى وعلاقته بالاتزان الانفعالى والرضا عن الحياة لدى افراد شرطة المرور بمحافظة غزة،رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية غزة .

- 10- خالد الشلال (1995) الأبعاد الأساسية لظاهرة التقاعد المبكر بين المواطنين الكويتيين، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 56
- 11- خميسه قنون (2013) الاستجابة المناعية وعلاقتها بالدعم الاجتماعي المدرك والرضا عن الحياة لدى مرضى السرطان، رسالة دكتوراه، جامعة لخضر، باتنة، 1
- 12- ريماسعدى، رنيم بكداش (2017) مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين المقيمين فى دور الرعاية الاجتماعية فى مدينتى اللاذقية وطرطوس، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الاداب، المجلد 39 (2)
- 13- زينب محمود شقير (2002) سلسلة سيكولوجية الفئات الخاصة والمعوقين، المجلد الثانى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية
- 14- عادل محمد سليمان (2003) الرضا عن الحياة وعلاقته بتقدير الذات لدى مديري المدارس الحكومية فى محافظات فلسطين الشمالية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين .
- 15- - الرحمن سليمان، هشام عبد الله (1996) خبرة الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكتئاب لدى عينة من المسنين العاملين والمتقاعدين فى المجتمع القطرى، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد (25)
- 16- عبد الغنى رباب (2009) انماط التعلق وعلاقته بالرضا عن الحياة وأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى عينة من الزوجات فى منتصف العمر بمدينة مكة وجدة رسالة ماجستير، جامعة ام
- 17- عزت عبد العظيم الطويل (1999) سيكولوجية التقاعد بعد العمل، مجلة النفس المطمئنة، السنة (14) (58)
- 18- عزة عبد الكريم (2007) ابعاد الرضا العام عن الحياة ومحدداته لدى عينة من المسنين المصريين، مجلة دراسات نفسية، العدد 17 (2) 377
- 19- عطية احمد (2008) التلكؤ الاكاديمى وعلاقته بالدافعية للانجاز والرضا عن الحياة لدى طلاب جامعة الملك خالد بالسعودية، مجلة اطفال الخليج نوى الاحتياجات الخ
- 20- على الديب (1998) العلاقة بين التوافق والرضا عن الحياة لدى المسنين واستمرارهم فى العمل
- 21- على السيد خضر، محمد محروس شناوى (1988) الشعور بالوحدة النفسية والعلاقات الاجتماعية المتبادلة، رسالة الخليج العربى، العدد 25
- 22- فؤاد ابو حطب، امال صادق (1990) نمو الانسان من مرحلة الجنين الى مرحلة المسنين، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية
- 23- فهد الربيعه (1997) الوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية، مجلة علم النفس، العدد الثالث
- 24- فوقيه راضى (2001) تقدير الذات والاكتئاب والوحدة النفسية لدى التلاميذ ضحايا مشاغبة الاقران فى المدرسة، المجله المصرية للدراسات النفسية، المجلد الحادى والعشرون، العدد 29

- 25- محمد بن صنيان (1996) التقاعد مجلة الحرس الوطني، السنة السابعة عشر، العدد 162 فبراير
- 26- محمد عبد المقصود (1990) - متغيرات المرتبطة بالتوافق النفسي لدى المدرسين المحالين
- 27- محمد غانم (2002) المساندة الاجتماعية المدركة وعلاقتها بالوحدة النفسية لدى المسنين المقيمين في مؤسسات ايواء واسر طبيعية، دراسات عربية في علم النفس (3)
- 28- ممدوحة سلامة (1988) العمل والتقاعد تأليف ستانلى باركر، مجلة علم النفس العدد السادس القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 29- هشام مخيمر (1996) الشعور بالوحدة النفسية لدى المسنين المتقاعدين وغير العاملين، دراسات تربوية واجتماعية، العدد الثاني، مصر
- 30- (2005) علاج مشكلات المسنين، مرجع في علم النفس الاكلينيكي، ترجمة صفوت فرج، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية
- 31- يحيى عمر شعبان شقورة (2012) المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الازهر، غزة، فلسطين
- 32- Atchley R. (2000) Social forces and aging :An introduction to social gerontology California :wadsorth publishing company
- 33- Atchley R (1985) retirement Exploring psychology copyright2001 .The McGraw-Hill companies dushkin- webmaster @megraw-hill.com
- 34-Oihi.shigehiro Diener Edward lucas Richerd E..and suh eunkook M .1999 Cross -cultural values variation :perspectives from needs and values journal of personality and social psychology bulletin ,vol-25,no,8p.980-990.
- 35-Kazaz ,N.Tura .G.is the Internet use.aw effective method to cope with **lderly** loneliness and decrease loneliness symoton Procedi -social and behavioral sciences ,55,2o12,1053-10590

العنف الأسري وتأثيره في التحصيل الدراسي

/ نورالدين علي المؤلف

كلية التربية ودان

:

تعد الاسرة اساس المجتمع ، وهي الامة الصغيرة ، يتعلم الفرد منها أفضل الاخلاق الاجتماعية وأنبل المواقف وأكرم العادات ، فهي التي تغرس القيم الثقافية في المجتمع وكل اساليب الحياة والتفكير وتعامل الافراد مع بعضهم البعض في المواقف والمجالات الحياتية كافةً ، فجو الاسرة الذي يعيش فيه الطفل يؤثر تأثيراً كبيراً في شخصيته وسلوكه ، فإذا وجد الجو الذي فيه الحب والحنان والدفء العائلي فإنه الطفل سيكون سوياً ، وإذا وجد في جو تشوبه النزاعات الدائمة والشجار والتوتر فإنه سيسيطر عليه الخوف والقلق والخجل .

تعد ظاهرة العنف الاسري من الظواهر الاجتماعية التي افرزتها ظروف الحياة بمتغيراتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، وهي ليست حالة طارئة بقدر ماهي نمط من أنماط السلوك الانساني ، وإن الذي يثير ويلفت الانتباه في خلال هذا العصر هو ارتفاع معدلات العنف ، وتنوع انماطه حتى اصبح سمة هذا العصر، فلم يعد يخلو منه أي مجتمع فهو متفشي في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء ، وأصبح ظاهرة تزداد البشرية .

يشكل العنف الاسري خطر كبير حياة الفرد وبنية المجتمع فهو من جهة يصيب الخلية الاولى في المجتمع بالخلل مما يعوقها عن أداء وظائفها الاجتماعية والتربوية ومن جهة أخرى يساعد على إنتاج انماط سلوكية غير سوية بين أفراد الاسرة الواحدة الاسري بتعدد الاطراف المكونة للعلاقات الاسرية وبما ان الاطفال داخل الاسر التي تتسم بالعنف فهم أكثر تضرراً حيث يؤثر العنف الاسري على شخصية التلميذ وعلى نموه وتحصيله .

لقد ارجع كثير من الباحثين تدني مستوى التحصيل الدراسي في أغلب الاحيان إلى العنف داخل الاسرة ، فالظروف التي تحيط بالطالب تؤثر بشكل مباشر على تحصيله الدراسي ، وعليه نحاول في هذا البحث التطرق إلى العنف الذي يمارس من طرف الاباء على الابناء وأثره على

مستوى التحصيل الدراسي عندهم وذلك من خلال البحث والاطلاع في ماهيات العنف والتحصيل الدراسي والاسباب التي تدفع الى حصول تلك الظاهرة ، ودراسة اراء علماء النفس والتربية حول الظاهرة ومحاولة ايجاد حلول تساعد الابويين في تخطي ظاهرة العنف الاسري وانعكاساتها السلبية على التحصيل الدراسي .

شكالية البحث :

يعد العنف الاسري داخل المجتمع من الظواهر التي جذبت انتباه كثيرين من الباحثين وخاصة في المجال التربوي والنفسي حيث كثير الجدل عنها وعن مظاهرها واشكالها وانماطها وآثارها على الفرد والمجتمع ، وقد تحصل ظاهرة العنف من خلال المعاشية أو الملاحظة أو

لذلك تتلخص اشكالية البحث في محاولة دراسة ماهية العنف الاسري من وجهة نظر التربويين وعلماء النفس والتعرف على علاقته بالتحصيل الدراسي والخروج ببعض المقترحات التي يمكن ان تسهم في الحد من ظاهرة العنف الاسري والتخلص من ظاهرة تدني مستوى التحصيل

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في انه يلقي الضوء على ظاهرة العنف بأشكالها المختلفة وخاصة العنف الاسري الذي يؤدي إلى هروب الاطفال من منازلهم أو من المدرسة والتحاقهم بالمهن اليدوية على حساب دراستهم وتحصيلهم العلمي ، فالتحصيل الدراسي يبرز شخصية التلميذ بالتالي أصبح من المسائل المهمة التي تطرح على مستوى الاسرة والمجتمع والدولة .

اهداف البحث :

- يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي على النحو الآتي :
1. كشف العلاقة الارتباطية الدالة احصائياً بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي .
 2. إظهار الفروق الدالة احصائياً بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي والتي تعزى لمتغير التخصص (-) .
 3. تحديد العلاقة الارتباطية ذات الدلالة الاحصائية بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي والتي تعزى لمتغير النوع (-) .

:

1. هل توجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي ؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي تعزى لمتغير التخصص (-)

3. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين العنف الأسري والتحصيل الدراسي تعزي لمتغير النوع (-)

:

1. علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي .
2. توجد فروق ذات دلالة احصائية بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي تعزي لمتغير (-) .
3. لاتوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي تعزي لمتغير (-) .

:

-:

– الحدود المكانية : وتشمل مدينة ودان الواقعة في بلدية الجفرة .

ثانياً. الحدود الزمانية : فصل الخريف 2018 – 2019

- الحدود البشرية : اشتملت على طلاب المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية بمدينة .

مصطلحات ومفاهيم البحث :

1. : وهو استخدام القوة البدنية أو اللفظية أو النفسية من قبل الفرد البالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من نفس العائلة ويتراوح العنف بين البسيط الذي يقضي الى غضب المعتدي عليه والشديد الذي يؤثر في النواحي الصحية والنفسية (كاظم شيب ، 2007) ويعرف ايضاً بأنه سلوك مقرون بالقسوة والعدوان والقهر والطغيان ، وهو في العادة سلوكاً بعيداً عن التحضر ، وتصرف لااخلاقي وغير قانوني ، وغير مشروع وأنه ارتكاب سلوك فعلي أو قولي يتضمن استعمال للقوة او التهديد باستخدامها لإلحاق الاذى بالذات او بالآخرين لتحقيق أهداف مشبوهة (2009)
- 16) ويعرف الباحث العنف اجرائياً : بأنه ارتكاب سلوك عدواني من قبل فرد بالغ على فرداً أو مجموعة أفراد آخرين ويسبب لهم الضرر النفسي او الجسدي او اللفظي .
2. : هي بناء اجتماعي يتكون من جماعة من الناس الذين يرتبطون عن طريق روابط (2008 108) . ويعرف الباحث الاسرة اجرائياً : على انها رابطة اجتماعية صغيرة تتكون من الاب والام والابناء تجمعهم روابط مشتركة والتزامات اجتماعية واقتصادية واحدة

3. وهو سلوكاً يتسم بالعنف ويؤذي أفراد آخرين كأن تكون الزوجة ضحية الزوج ، أو الابناء ضحايا زوج أمهم أو زوجة أبيهم ، الامر الذي يتطلب حمايتهم من قبل القانون او السلطة الرسمية (2009 25) . ويعرف الباحث العنف الاسري اجرائياً : بأنه كل فعل يصدر من فرد ويتسم بالعدوانية ضد أفراد أو اد داخل الأسرة ويسبب لهم أضراراً نفسية وجسمية .

4. التحصيل الدراسي : هو مظهر من مظاهر النمو العقلي للطفل وتؤثر فيه عوامل مترابطة ومعقدة ، وهو مستوى محدد من الإنجاز أو الكفاءة أو الاداء في العمل المدرسي من قبل المعلمين أو بواسطة الاختبارات المقننة (يونسى تونسية ، 2011 / 2012 (101) .

ويعرف الباحث التحصيل الدراسي اجرائياً : بأنه قدرة التلميذ على استيعاب المهارات والخبرات الدراسية ويقاس بالمعدل المتحصل عليه في جميع المواد الدراسية .

:

- التحصيل الدراسي .

- أثر العنف الاسري على مستوى التحصيل الدراسي .

- منهجية البحث واجراءاته الميدانية .

- مناقشة وتفسير النتائج .

:

وفيما يلي

-

يعد العنف الاسري الموجه نحو الابناء مصطلحاً حديثاً يستخدم للإشارة الى الافعال المباشرة وغير المباشرة التي يوجهها الوالدان أو أولياء الأمور نحو احد الابناء بهدف إيقاع الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو الجنسي وهو ينطوي على العديد من العواقب والآثار أشكالاً عدة جسدية وصحية ونفسية ومن أشد انواع العنف وأكثرها خطورة العنف النفسي الموجه نحو الأبناء فهو قد يكون ظاهراً بشكل واضح ولكن أثاره تؤثر على حياة الفرد ، وعلى الرغم من أن العنف الأسري الموجه نحو الأبناء قديم إلا أنه لم يحظ بالاهتمام خيرة حيث يعيش العالم بأسره مرحلة تاريخية حافلة بالاهتمام بالطفل

والطفولة على صعيد الدول وعلى مستوى الشعوب ، حيث عقدت مؤتمرات دولية عدة تعنى بهذه الظاهرة وانعكاساتها على الأطفال) (2012 69) .

تعريف العنف الاسري :

العنف في اللغة هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق ويقال عنفه تعنيفاً ، إذا لم يكن رقيقاً في أمره ، والشدة والمشقة ، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من شر (1968 257) .

:"

العنيف هو المتصف بالعنف فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من الخارج فهو بمعنى ما فعل عنيف" (صلبيه ، جميل ، 1982 112)

" استخدام القوة بطريقة غير مشروعة من قبل أحد أفراد الأسرة البالغين

" (2012 75) .

(Waiiace) العنف بأنه : "أي تصرف أو فعل يقود إلى العنف البدني أو الإهمال

أو إساءة المعاملة بأي أشكال كانت سواء نفسية أو عاطفية أو جنسية في الأسرة" (الجبري

جبرين علي ، 2006 34) .

ويشمل العنف الاسري عنف الزوج اتجاه الزوجة وعنف الزوجة إتجاه زوجها ، وعن

الوالدين اتجاه أولادهم وبالعكس ، والعنف قد يكون جسدياً أو جنسياً أو لفظياً أو التهديد أو

العنف الاجتماعي والفكري ، وأخطر أنواعه ما يعرف بقتل الشرف)

(2012 3) .

:

إلى العنف وهي على النحو الآتي :

1. الوضع الاقتصادي الصعب لبعض الأسرة ، هذا الأمر يترتب عليه عدم قدرة الأسرة

على توفير حاجات أفرادها ، وغالب ما ينشأ صراع بين الزوج والزوجة من أجل توفير

احتياجات المنزل وقد يتطور الصراع إلى نوع من الشجار والضرب وقد يسلط أحد

الوالدين غضبه على أحد الأبناء .

2. نقص الوعي الاجتماعي بحقوق الإنسان وبخطورة الممارسات العائلية العنيفة على الجو

العائلي ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وغيرها .

3. افتقار أحد الوالدين أو كليهما لوسائل التربية الحديثة في التعامل مع أبنائهم عندما يخطئون.

4. سيادة الثقافة التي تميز بين الذكور والاناث ، وتؤيد فكرة الضرب والتعنيف .

5.

6. التصارع بين أفراد الأسرة حيث يتبنى الآباء قيماً محافظة في حين يميل الأبناء إلى القيم المتحررة ، وبالتالي يسعون إلى التمرد ورفض قيم الآباء وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى نشوب كثير من الخلافات يتولد عنها ممارسة العنف ضد الأبناء .
7. يؤدي تعاطي احد الوالدين أو كليهما للخمر والمخدرات وهذا في كثير من الاحيان إلى حصول المشاجرات العنيفة والاعتداء بالضرب بسبب تأثير المادة المسكرة أو المخدرة عليهما(الويبي ، 2004 ، 24) .

:

- الآثار المترتبة على العنف الأسري كثيرة والعواقب وخيمة ، وبخاصة إذا كان العنف ممارس على الأطفال ، ومن أهم تلك الآثار :
1. وجود عقد نفسية ، قد تؤدي إلى التفاقم والتطور وظهور مشكلات وامراض ، وسلوك غير سوي ضد الفرد المتعرض للإعتداء .
 2. العنف الجسدي قد تحصل تشوهات في المعتدي عليه قد تلازمه مدى الحياة.
 3. إن وجود مشكلات داخل الأسرة تهدد المجتمع بأكمله .
 4. تزيد احتمالية زيادة العنف في المجتمع ، وذلك لان المعتدي عليه سوف يطبق نفسها التي مورست بحقه من العنف والضرب والشتم مع بقية أفراد المجتمع .
 5. تفكك الروابط بين أفراد الأسرة وانعدام الأمان والثقة والاستقرار العائلي ، وهذا كفيل بتدمير العائلة فرداً فرداً ، كما أنه قد يؤدي إلى انفصال الأبوين .
 6. ضياع الأولاد وهروبهم من
 7. تعاطي المخدرات وشرب الكحول ، كردة فعل إتجاه الواقع العنيف (الاء بريغت 2016

.(Https : // Mawdoo3.Com

تفقد المرأة التي تتعرض للعنف الاحساس بالأمن والكرامة وتقدير الذات وهذا ليس قاصراً على العنف الجسدي فالعنف النفسي أسوأ بكثير من العنف الجسدي ، ولاتقتصر آثار العنف على الزوجة بل يمتد إلى الأبناء ، فالعنف الأسري ينتج جيلاً يعاني من الامراض النفسية كالاكتئاب لقلق والانتواء وعدم الثقة في النفس وغيرها من المشكلات التي تؤدي في أغلب الاحيان إلى محاولات الانتحار ، فضلاً عن تدني القدرات الذهنية للطفل واضطراب مستواه التعليمي وعدم قدرته على التواصل مع الآخرين) (Ma3looma.Com) .

:

هناك أشكالاً عدة للعنف الأسري وهي على النحو الآتي :

1. :

وهو من السلوكيات التي تتصف بإساءة المعاملة الجسدية ، مثل الضرب ، والعض ، والحرق ، أو أي طريقة أخرى تؤذي الطفل ، وقد لا يقصد الاب أو ولي الأمر الحاق الأذى في التأديب ، أو العقاب البدني غير المناسب لعمر الطفل ، وتشمل إساءة المعاملة الجسدية استخدام القوة غير المناسبة والمؤذية للنمو ، إن كمية الاصابة الجسدية ليست مهمة بقدر ما يرافقها من أذى نفسي ، فقد يشفى الأذى الجسد ، إلا أن ملة يبقى فترة طويلة وإن استخدام القوة من قبل الأهل ضد الأطفال يعكس مزيجاً من معتقد ملكية القوة كأداة للتربية ، وقلة البدائل الفعالة ، وزيادة التوتر الانفعالي في الاسرة ، وغالباً ما يرتبط العنف الجسدي بمستوى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الطفل ، وكذلك بنمط شخصية الوالدين ومستواهما الثقافي)

2000

. (81

:

-2

من الصعب تعريف إساءة المعاملة من الناحية النظرية والعملية وتتراوح إساءة المعاملة الانفعالية بين رفض الأهل والإبتسام في وجه الطفل ، أو الرد على كلماته بالإهانة السلوك العادي وبخاصة فيما يتعلق بتقدير الذات عند الطفل ، وهي تعني منع الطفل من ان يصبح اجتماعياً ونفسياً ، ويمكن أن يؤدي إلى مفهوم الذات المنخفض ، كما يمكن أن يؤدي رفض الأهل إلى العداة والاعتمادية وتكوين مفهوم الذات السلبي ، ومن الاشياء التي حدد المعاملة الانفعالية الخذلان ، والوهم ، والتحقير ، والإهمال ، والمسؤولية الزائدة ، والتجاهل والتخويف ، وعدم الاتساق ، والتوقعات غير الواقعية ، وعزلته عن من يحبهم)

. (194 2002

3-الاهمال :

يعد الإهمال بالنسبة للطفل أكبر مهدد إجتماعي له حيث يؤدي الاهمال المفرط المقترن بالعنف الجسدي والنفسي إلى الوفاة ، ويقصد بإهمال الطفل ، الفشل في تأمين حاجاته الأساسية ويمكن أن يكون الإهمال مقترن بعنف جسدي أو نفسي جسدي .

4. :

ويشمل الإهانة غير المصحوبة باللمس مثل الخلاعة والفسوق والحث عليها إلى مداعبة الاعضاء التناسلية وقد يتطور الأمر إلى اجبار الطفل على الدعارة كوسيلة للكسب .

:

توجد دراسات عدة تناولت موضوع العنف عند الاطفال وهي على النحو الاتي .

: الدراسات العربية :

1. (2011) : هدفت الدراسة إلى معرفة الظروف التي يعيشها التلميذ داخل الأسرة ومدى تأثير تلك الظروف على التحصيل الدراسي وأهم الاستنتاجات التي خرجت بها الدراسة هي أن طلاق الوالدين والعلاقة الاسرية السيئة التي تحصل بين الآباء والأبناء تؤثر سلباً على التلميذ وعلى نفسيته فتجعله مضطرباً لها ويشعر بعدم الرغبة في المذاكرة أو مراجعة دروسه كما تجعله يتغيب كثيراً عن مدرسته .
2. (2004) : هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم اسباب العنف الأسري ضد الأطفال ، والوقوف على أهم آثاره ، والتعرف على أهم أنواعه وتجديدة المستقبلية لواقع المرأة وابعادها عن مصدر العنف والاضطهاد في المجتمع ، وأهم الاستنتاجات التي خرجت بها الدراسة أن هناك عوامل عدة أثرت سلباً في زيادة العنف ضد المرأة والطفل تمثلت في العادات والتقاليد الاجتماعية والحرب ، حيث ان العادات والتقاليد قد تكريس أحياناً العنف ضد المرأة والطفل وتبرره ، أما الحروب فالأمر لا يقتصر على تعريض المرأة للخطر في الحياة العامة بل يؤدي إلى تكثيف حوادث العنف ضدها في المنزل أيضاً .
3. أمينة رزق (2008) : هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار ظاهرة سوء هل هناك اختلاف في سوء المعاملة بين الذكور والاناث ؟ ، ومن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة هو أن سوء معاملة الوالدين للأبناء سواءً الجسدية أو النفسية تؤثر بشكل كبير على مستوى التحصيل الدراسي ، وأن الذكور أكثر تعرضاً لسوء معاملة الوالدين من الإناث .
4. الشهري : (2011) : هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة تعرض التلاميذ في المرحلة المتوسطة لإساءة المعاملة الوالدية والكشف عن أثر ذلك على التحصيل الدراسي لديهم وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أبرزها : لإساءة المعاملة الوالدية متوسطة ، وان هناك علاقة عكسية دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين إساءة المعاملة الوالدية والتحصيل الدراسي ، أي أنه بزيادة إساءة المعاملة الوالدية ينخفض التحصيل الدراسي .

5. سليمان (2013) :هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين العنف الاسري إتجاه الأبناء والتحصيل الدراسي ، وأيضاً التعرف على درجة ممارسة العنف الأسري إتجاه الأبناء تبعاً لمتغيرات البحث ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة ابرزها :
توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد عينة البحث تبعاً لمتغير النوع لصالح الاطفال الذكور ، وتوجد فروق ذو دلالة احصائية بين متوسطات ممارسة العنف ضد الابناء تبعاً لمتغير مستوى دخل الاسرة ، وتوجد علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة الـ وتحصيلهم الدراسي ، فكلما زاد العنف قل التحصيل الدراسي لدى الأبناء .

ثانياً : الدراسات الاجنبية :

1. – (1997) : هدفت الدراسة إلى الكشف عن المشكلات التي تتعلق بالأسرة من حيث طبيعتها ودرجة حدتها وأسبابها ونتائجها وبخاصة مشكلة الـ الأسري وقد استخدم الباحثين في دراستهماالمقابلة ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أبرزها : أن العنف تؤثر فيه متغيرات عدة اجتماعية وثقافية ولا توجد علاقة أو ارتباط بينه وبين المشكلات النفسية .
2. (2003) : هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العنف ضد ومدى انتشاره واسبابه وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها :
يمارس في كل مكان بغض النظر عن البلد أو المجتمع سواءً كان هذا المجتمع متحضر أو متخلف ، وغالباً مايمارس هذا العنف من قبل أفراد يعرفهم هؤلاء الأطفال أو يعيشون معهم في نفس المنزل كالآباء والامهات .
3. وفريدمان (1997) : هدفت الدراسة إلى معرفة ما هي العوامل أو الأسباب التي تؤدي إلى الفشل أو الضعف في التحصيل الدراسي ، وتوصلت الدراسة إلى أن من أهم العوامل المؤدية إلى الفشل الدراسي الأسرة ، فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى في المجتمع التي ينشأ عليها الطفل فإذا كانت الأسرة تعاني من اضطرابات فإن هذا سوف يؤثر سلباً على الطفل مما يجعله يفشل في تحصيله الدراسي أو يلجأ إلى التسرب من المدرسة في سن مبكر .

أوجه التشابه بين البحث الحالي والدراسات السابقة :

1. (2001) أن العلاقة السيئة والمشاجرات الأسرية بين الآباء والابناء تؤثر سلباً على التحصيل الدراسي للتلميذ وعلى نفسيته فتجعله مضطرباً لها يشعر بالرغبة في المذاكرة أو مراجعة دروسه .
2. أمينة رزق (2008) : سوء المعاملة الوالدية للأبناء مهما كانت جسدية أو سية أو نفسية فإنها تؤثر بشكل كبير على مستوى التحصيل الدراسي .
3. الشهري (2011) أن العنف الاسري بكل أشكاله وأنواعه يؤثر سلباً على التحصيل الدراسي للأطفال .
4. سليمان (2013) : توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين درجة صيلهم الدراسي .

أوجه الاختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة :

1. أمينة رزق (2008) : إن الذكور أكثر تعرضاً لسوء معاملة الوالدين من الإناث .
2. سليمان (2013) : توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات ممارسة العنف الاسري ضد الابناء تبعاً لمتغير النوع لصالح الأطفال الذكور.

: التحصيل الدراسي

يعد التحصيل الدراسي من أهم الصفات المستخدمة في التعرف على الموهوبين والمتفوقين على أساس إنه أحد المظاهر الاساسية لانشاط العقل عند الفرد ومن مظاهره ارتفاع درجات الطالب في المواد الدراسية المختلفة (أبو هاشم ، 2003 ، 41) .

والتحصيل الدراسي له أهمية كبيرة في حياة الطفل وأسرته ، فهو ليس فقط تجاوز مراحل دراسية متتالية بنجاح والحصول على درجات ، بل له جوانب مهمة في حياته باعتباره الطريق الاجباري لاختيار نوع الدراسة والمهنة ، ويحدد الدور الاجتماعي الذي سيقوم به الفرد ، والمكانة الاجتماعية التي سيحققها ، ويزيد من نظرتة لذاته وشعوره بها)

(26 2010) .

مفهوم التحصيل الدراسي :

هو انجاز تعليمي أو تحصيل للمادة الدراسية ، ويعني به بلوغ مستوى معين من الكفاية في الدراسة والذي يحدد ذلك الاختبارات المقننة أو تقارير المعلمين (علي عبد الحميد ، 2010

. (90

ويعرفه خير الله : بأنه مجموع درجات التلميذ في جميع المواد الدراسي)

الحميد ، 2010 (92) .

ويعرفه () : بأنه عملية تشمل كل ما يمكن أن يتعلمه التلميذ في مدرسته سواءً ما يتصل بالجوانب المعرفية أو الجوانب الدفاعية أو الاجتماعية والانفعالية (بريسي 1958) .

أهمية التحصيل الدراسي :

يعد التحصيل الدراسي ذو أهمية كبيرة في العملية التعليمية والتربوية كونه من أهم مخرجات التعليم التي يسعى إليها المتعلمون ، كما يعد مجالاً مهماً حظي باهتمام الأباء والمربين باعتباره أحد الاهداف التربوية التي تسعى إلى تزويد الفرد بالعلوم والمعارف التي تنمي مداركه وتفسح المجال لنمو شخصية نمواً صحيحاً ، إلى أن تلك الاهداف التي يسعى إليها النظام التعليمي تتعدى إلى غرس القيم الإيجابية والتربوية (علي عبد الحميد ، 2010 (94) .

ان التحصيل الدراسي له أهمية كبيرة على مستوى الفرد حيث يؤدي إلى اشباع حاجاته ويحقق التوافق النفسي ، وتقبل الفرد لذاته ، ومن ثم عدم الوقوع في مشكلات سلوكية قد تؤدي إلى اضطراب النظام داخل المدرسة وخارجها (2010 (14) .

إن التحصيل الدراسي يعد مؤشر لنجاح الطالب في الحياة المدرسية وفي الحياة اليومية والقدرة على التفاعل والتعايش مع الآخرين في المستقبل ، كما ان الجامعات والمعاهد العليا تعد دل الذي يحصل عليه الطالب شرط قبول للدراسة فيها بصورة عامة وفي بعض التخصصات بصورة خاصة حيث أنها تطلب معدلات مرتفعة جداً لدخول تخصص معين .

وبالتالي فإن التحصيل الدراسي له أهمية كبيرة يجعل الطالب يتعرف على حقيقة قدراته وإمكانياته ، فوصوله إلى مستوى تحصيل مناسب يبث في نفسه الثقة ويعزز قدراته ويدفعه إلى

أنواع التحصيل الدراسي :

هناك انواع عدة من التحصيل الدراسي وهي :

1. **التحصيل الجيد :** ويكون فيه أداء التلميذ مرتفع عن معدل زملائه في نفس المستوى ونفس

القسم ، ويتم باستخدام جميع القدرات والامكانيات التي تكفل للتلميذ الحصول على مستوى أعلى للأداء ما يمكنه من التفوق على بقية زملائه .

2. **التحصيل المتوسط :** تمثل الدرجة التي يتحصل عليها التلميذ نصف التي يمتلكها ، ويكون

واستفادته من المعلومات أقل من التحصيل الجيد

3. **التحصيل المنخفض** : وهو الأداء الضعيف حيث يكون فيه أداء التلميذ أقل من المستوى العادي بالمقارنة مع بقية زملائه ، فنسبة الاستفادة مما تقدم من المقرر الدراسي ضيقة

خصائص التحصيل الدراسي :

صائص التحصيل الدراسي في الآتي :

1. التحصيل الدراسي يعتني بالتحصيل السائد لدى أغلبية التلاميذ العاديين داخل الصف ولا يهتم بالميزات الخاصة .
2. يظهر عادة عبر الاجابات من خلال الامتحانات الفصلية والدراسية - الكتابية والشفوية والأدائية .
3. أسلوب جماعي يقوم على توظيف امتحانات وأساليب ومعايير جماعية موحدة في اصدار الإحكام التقويمية (أحمد مزبود ، 2009 ، 184) .

العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي :

تؤثر في التحصيل الدراسي منها :

1. وامل أسرية وتمثل في :

. **المستوى المعيشي للأسرة** : يتفق كثير من الباحثين على أهمية المستوى المعيشي للأسرة ومدى تأثيره على نشاط الافراد بعامة والصغار بخاصة ، وعلى هذا الاساس لا يمكن تجاهل أثر المستوى المعيشي على التحصيل الدراسي للتلميذ . فالأسرة التي تعيش في مستوى معيشي مرتفع وتوفر لأبنائها كل ما يحتاجون إليه من الادوات والوسائل التعليمية التي تساعدهم على التحصيل الدراسي بعكس الاسرة التي تعيش في مستوى معيشي منخفض لا تستطيع توفير ما يحتاجه أبنائها من أشياء تساعدهم في تحصيلهم الدراسي .

. ويقصد به المستوى التعليمي للوالدين إلى جانب مطالعة الوالدين

داخل الأسرة وكذلك اللغة التي تستعمل في البيت ، فالمستوى التعليمي للوالدين يؤثر دون شك على التلميذ من حيث مساعدته في مراجعة دروسه ومراقبة مختلف نشاطاته المدرسية وبذلك فهو يكون تحت رعاية وعناية ولديه (أحمد مزبود ، 2008 ، 8) .

. :إن الأسرة لاتمثل فقط المكان الذي يستطيع فيه الطفل إن يشارك فيه

فيما يجري فيها من نشاط بل تمثل المكان الذي يتمتع فيه الطفل بالاستقرار وحصوله على قدر من الراحة تسمح له بتجديد واستعادة حيويته بالجهد الذي يبذله الأباء وغيرهم من أعضاء الاسرة في توفير جو من الهدوء والاستقرار (2002 ، 270) .

. : يؤثر حجم الاسرة على التلميذ فكلما زاد عدد أفراد داخل الأسرة فإن ذلك ينعكس سلباً على التلميذ . إضافة على الأقارب وعادة ماتتسم الأسر كبيرة الحجم بإهمال أبنائها لصعوبة الاهتمام بأمورهم أي انصراف الاسرة بانشغالات أخرى تلهيها عن متابعة ابنائها (فريدة حيسلي 1983 7 - 8) .

2. عوامل مدرسية وتتمثل في :

. : إذا صلح المعلم صلحت المدرسة وصلح المجتمع والعكس صحيح . (مها سهيل 1995 98) .

. : أن إعداد برنامج دراسي يجب أن يقوم على دراسات وتطلعات مسبقة يراعي فيها التلميذ بالدرجة الاولى لكن نجد أن الذي يقوم بإعداد البرامج الدراسية هم أساتذة متخصصين في المواد الدراسية وقد وجهوا كل عنايتهم إلى المادة المدرسية (خير الله هني ، 1998 10) .

. : للجو الدراسي العام أثر كبير على تقديم وتأخر الدراسة لدى التلميذ ومنها :

- جمال البناء المدرسي وموقعه وتوافقه مع القواعد الصحة والهدوء والنقاء والملاعب الفسيحة التي يجد فيها التلميذ متعته وراحته .
- القيام بنشاطات مدرسية من تمثيل وموسيقى ورياضة ومكتبات مدرسية وحدائق للتجارب وغيرها.

3. عوامل ذاتية وتتمثل في :

. : هناك علاقة ارتباطية بين مستوى الذكاء والتحصيل الدراسي حيث قدر معامل ارتباطه (0.60 - 50) وهذا معناه أن ثلث الفروق الموجودة بين التلاميذ من حيث تحصيلهم الدراسي يمكن ارجاعه إلى الذكاء . (إبراهيم الظبي ، 1989 179) .

. : إذا كان التلميذ يعاني من اضطرابات نفسية فإن هذا يجعله لايركز على الدراسة بل أن أفكاره تنتشتت في مواضيع ومشكلات اخرى تحد من مقدرته على التحصيل الدراسي الجيد (اوجنيتي ، مدانا ، 1998 23) .

. : تعد صحة الطفل من المشكلات التي تعيق نشاطه حيث يؤدي غيابه المتكرر عن المدرسة صعوبة في فهمه للمواد التي يدرسها زملائه أثناء غيابه (اوجنيتي ، مدانا ، 1998 23) .

ري على مستوى التحصيل الدراسي :

إن العنف الذي يحصل يمكن أن تنعكس آثاراً سلبية على الأسرة وعلى الطفل بكافة مراحل العمرية ، فالطفل الذي يتعرض للعنف غالباً ما يصاب بعقد نفسية ، وقد يتطور الأمر إلى ان تصبح حالة مرضية ، وللعنف أيضاً آثاراً سلوكية كأن ينتهج الطفل في المستقبل سلوكيات عنيفة ضد أسرته ، وقد يفقد الطفل ثقته بنفسه في مجالات الحياة كافة ، حيث يشعر بعدم ا على مواجهة المشكلات ، أو قد يصاب بالقلق والاكتئاب والخجل والشعور بالذنب (الشهري ، 2011 22) .

ومن أهم تلك الآثار ضعف التحصيل الدراسي وتدني مستواه بين أقرانه في الصف المدرسي ، وقد أظهرت دراسة ميدانية إجريت على طالبات الصفوف الأولى الابتدائية إن العنف الأسري بكل أشكاله وانواعه يؤثر وبشكل كبير على زيادة السلوك العدواني لدى التلميذ وعلاقته بزملائه (العلي ، دارين ، 2015 35) .

وأظهرت دراسة أخرى أن معاناة الطفل من العنف الاسري داخل بيئته المنزلية له تأثير على زملائه في غرفة الصف ، حيث يتراجع تحصيلهم الدراسي ، وتشير الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط بين الأطفال الذين يعيشون في بيئة بها عنفاً أسرياً ، وتراجع معدلات أداء زملائهم (2010) .

(بوزيون ، 2004) أن الطفل الذي يتعرض لمشاهد لعنف دا الأسرة يعاني من مجموعة من المشكلات من ضمنها السلوك العدواني والتبول اللاإرادي والتأخر (2012 18) .

ان الجو الأسري الذي يعيش فيه التلميذ والذي تكثر فيه المشاحنات داخل الحياة المنزلية ، واستبداد الآباء والتفريق بين الابناء في المعاملة ، وقسوة زوج الأم أو زوجة الأب ، والإهمال ، والعقاب المستمر ، والابتعاد عن غرس القيم الدينية ، ووجود حالات طلاق وانفصال ، وعدد افراد ومقدار الدخل ، كلها عوامل تؤثر سلباً أو إيجاباً في مستوى تحصيل (جمال لاالدين ، هلا ، 2011) .

: منهجية البحث واجراءاته الميدانية

تشمل اجراءات البحث الميدانية في المنهج ومجتمع البحث والعينة وخصائصها وأدواتها بالإضافة إلى الاساليب الاحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات .

منهج البحث :

المنهج الوصفي لملائمته لطبيعة هذا البحث ، وأيضاً لإثبات الفروض

:

يتكون مجتمع البحث من جميع طلاب الثانوية العامة في مدرستي الثانوية بنين وثانوية أحمد هاشم فالوقي ، حيث بلغ حجم المجتمع الاصيلي (205) (303) إناث ، ويلاحظ من بيانات الجدول (1) أن مجموع عدد طلاب مدرسة أحمد هاشم فالوقي أكبر من عدد طلاب مدرسة الثانوية بنين بفارق 98 .

(1)

توزيع مجتمع العينة

205	-	44	9	57	95	الثانوية بنين
303	20	73	23	69	118	ثانوية أحمد هاشم
508	20	117	32	126	213	

: الدراسة الميدانية 2019 .

عينة البحث :

تتكون عينة البحث من (51) طالب وطالبة من جميع المستويات الدراسية (21) (30) وقد اختيروا بالطريقة العشوائية . ويتضح من دراسة بيانات الجدول (2) ان عدد طلاب ثانوية أحمد هاشم فالوقي أكبر من عدد طلاب الثانوية بنين .

(2) توزيع عينة البحث

21	-	4	1	6	10	الثانوية بنين
30	2	7	2	7	12	ثانوية أحمد هاشم
51	2	11	3	13	22	

: الدراسة الميدانية 2019 .

خصائص عينة البحث :

اشتمل هذا البحث على بعض الخصائص لعينة البحث وهي () -) ، حيث يلاحظ من بيانات الجدول (3) ، ان نسبة العينة من الاناث أعلى من نسبة العينة من الذكور حيث أن نسبة الاناث تساوي 58.9 % 41.1 % .

(3)

أعداد ونسب عينة البحث حسب الجنس (-)

51	30	21	
100.00	58.9	41.1	

: الدراسة الميدانية 2019 .

يلاحظ من محتويات الجدول (4) وبيانات الشكل (1) من نسبة الطلاب في التخصص العام والتخصص الأدبي ، حيث في 47.0 % 10.0 % 43.0 % .

(4)

أعداد ونسب عينة البحث حسب التخصص العلمي (/)

51	5	24	22	

: الدراسة الميدانية 2019 .

(1)

نسب عينة البحث حسب (/)



: الدراسة الميدانية 2019 .

تحليل متوسطات وانحرافات عينة البحث

يلاحظ من بيانات الجدول (5) 90.0
112.6 ، والانحراف المعياري يتراوح من 6.5 10.6

(5)

تحليل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث

				التصنيف
90.0	94.6	110.7	112.6	
6.5	8.5	9.8	10.6	الانحراف المعياري

: الدراسة الميدانية 2019 .

:

- مقياس العنف الأسري :

للتعرف على مدى أنتشار ظاهرة العنف الاسري بين طلاب الثانوية العامة أعتد
على مقياس العنف الاسري الذي اعدته (هدى الغامدي ، 2016) والذي يتكون في صورته
النهائية من 21 أجاب عليها المفحوص بأحد الخيارات الاتية (- - أحياناً -
(-) .

الخصائص السيكومترية لمقياس العنف الاسري :

صدق مقياس العنف الأسري :

1. حساب صدف المحكمين :

عرض الباحث مقياس العنف الاسري على أربعة محكمين من المتخصصين في التربية
النفس بكلية التربية () وبناءً عليه تم الموافقة على جميع العبارات في هذا
المقياس .

2. :

قام الباحث بعرض المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (51)
لاستخراج معامل ارتباط درجة كل فقرة والدرجة الكلية ، بيانات الجدول (6) ومنه يلاحظ ان
بين فقرات المقياس دالة إحصائياً ومرتبطة مع المقياس بشكل كلي وهي
محصورة بين 0.28 0.62 وهذا يدعم صدق المقياس ويجعله صالح للتطبيق .

(6)

0.62	12	0.53	1
0.30	13	0.59	2
0.51	14	0.51	3
0.28	15	0.42	4
0.36	16	0.54	5
0.35	17	0.44	6
0.49	18	0.40	7
0.52	19	0.60	8
0.61	20	0.59	9
0.43	21	0.54	10
		0.55	11

: الدراسة الميدانية 2019 .

الفاكرونباخ لقياس الاتساق الداخلي جدول (7) يتضح ان محور

العنف الاسري في صورته النهائية يتكون من 21 فقرة وأن معامل الفاكرونباخ يساوي 0.94 وهو معامل مرتفع ويصلح للقياس .

(7)

محور اختيار معامل ()

0.94	21	

: الدراسة الميدانية 2019 .

ثانيا - التحصيل الدراسي :

اعتمدت نتيجة الفصل الأول لطلاب الثانوية

الاساليب الاحصائية المستخدمة :

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية .

- (T) للعنف الأسري والتحصيل الدراسي .

- (T) لمستوى التحصيل الدراسي وللمستوى الدراسي (-) .

- (T) لمستوى التحصيل الدراسي والنوع (-) .

: مناقشة وتفسير النتائج

في هذا المحور ل عليها ومن ثم مناقشتها هذه النتائج من خلال التحقق من فروض البحث وتفسيرها وذلك على النحو الآتي :

للتحقق من صحة الفرض الأول الذي ينص على أنه " توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي " (T) حيث يلاحظ من بيانات الجدول (8) ان متوسط العنف الاسري يساوي 76.5 بانحراف معياري يبلغ 12.90 والتحصيل الدراسي بمتوسط قدره 100.6 ، وإنحراف معياري قدره 10.10 ، وإن قيمة (T) الحسابية 2.19 ، والقيمة الجدولية أو الاحتمالية 0.108 ، وهذا يشير إلى علاقة ارتباطية داله إحصائياً بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي .

(8)

نتيجة إختبار (T)

البيان المتغير	العينة	المتغير	القيمة الجدولية	قيمة T	البيان المتغير
التحصيل	51	10.10	0.108	2.19	توجد فروق ذات دلالة احصائية
	51	12.90			
		76.50			

: الدراسة الميدانية 2019 .

يتفق الباحث مع دراسة (أمينة رزق ، 2008) أن سوء معاملة الوالدين للأبناء تؤثر كثيراً على مستوى التحصيل الدراسي ، وأيضاً مع دراسة (2013) الأسري بكل أشكاله يؤثر سلباً على التحصيل الدراسي للأبناء ، وأيضاً مع دراسة (2001) إن المشاجرات الأسرية التي تحصل بين الاباء والأبناء تؤثر سلباً على الطالب وتجعله مضطرباً لا يشعر بالرغبة في المذاكرة أو مراجعة الدروس ويتغيب عن المدرسة وأيضاً دراسة (سليمان ، 2013) التي وجدت علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة العنف ضد الأبناء وتحصيلهم الدراسي .

:

للتحقق من نتيجة الفرض الثاني الذي ينص على أنه " توجد فروق ذات دلالة احصائية بين العنف الأسري والتحصيل الدراسي تعزي لمتغير التخصص (-) " (

(T) بيانات الجدول (9) ومنه يلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير (-) حيث لم يجد الباحث دراسات سابقة اهتمت بالفروق في العنف الأسري تبعاً لمتغير التخصص الدراسي (-)

(9)

نتيجة اختبار (T) للمستوى الدراسي والتحصيل

	القيمة الجدولية	قيمة T	الحرية	المعياري		العينة
لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية	1.67	3.40	50	8.5	94.6	24
		3.60		6.5	90.0	5

: الدراسة الميدانية 2019 .

:

للتحقق من نتيجة الفرض الثالث الذي ينص على أنه " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير النوع (-)" ، بيانات الجدول (10) ومنه يلاحظ عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية تعزي لمتغير النوع (-) وهذا يدل على تشابه المعاملة بين النوعين .

(10)

نتيجة اختبار T لمستوى التحصيل والنوع (-)

القيمة الجدولية	قيمة T	الحرية	المعياري		العينة
1.14	2.90	50	10.6	112.6	21
			9.8	110.7	30

: الدراسة الميدانية 2019 .

وتفسير هذه النتيجة تختلف مع دراسة (أمينة رزق ، 2008)

أكثر عرضة لسوء معاملة الوالدين من الإناث ، وتختلف (سليمان ، 2013) بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات ممارسة العنف الأسري بين الأبناء تبعاً لمتغير

:

اشتمل هذا البحث على خمسة محاور رئيسة حيث شمل المحور الأول النظري والدراسات السابقة ، بينما كان للتحصيل الدراسي ، في حين تطرق

المحور الثالث لأثر العنف الاسري على مستوى التحصيل الدراسي ، وخصص المحور الرابع لمنهجية البحث واجراءاته الميدانية ، في حين كان المحور الخامس لمناقشة وتفسير النتائج .

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي .
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري والتحصيل الدراسي تعزي لمتغير (-) .
3. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الاسري والتحصيل الدراسي تعزي لمتغير (-) .

ثانيا-

1. اجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول العنف الأسري وكيفية الحد منه ومعالجة المشكلات التي تسهم في انتشاره .
2. عمل اجتماعات دورية .
3. يجب على ادارة المدرسة السعي في اكتشاف الطفل المعنف اسرياً واعداد برامج إرشادي .
4. يأمل من الاباء الإهتمام بأبنائهم ومتابعة وضعهم في المدرسة من حيث مستوى التحصيل والاخلاق والسلوكيات .
5. توعية الآباء .
6. تبصير أولياء الامور من قبل المرشدين التربويين بعواقب العنف الاسري على ابنائهم .

:

1. ابراهيم الطيبي ، اثر مشكلات المراهقين في التحصيل الدراسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، معهد علم النفس ، 1989 .
2. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان ، 1968 .
3. احمد على الخفاجي ، الحركات الاسلامية المعاصرة والعنف ، ط1 ن الثقافية ، بغداد ، 2009 .
4. أحمد مزبود ، اثر التعليم التحضيري على التحصيل الدراسي للتلاميذ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2001 .
5. ألاء بريغيت ، أثار العنف الأسري 2016 <http://www.mawdoo3.net>

6. اوجيني مدانا ، الطفل ومشكلاته القرائية في الصفوف الابتدائية الاولى اسبابها وطرق علاجها ، دار . 1998 .
7. الجبرين جبرين علي ، العنف الأسري خلال مراحل الحياة ، مؤسسة الملك خالد الخيرية ، الرياض ، 2006 .
8. جمال الدين هلا ، التأخر المدرسي ، أسبابه ومظاهره بحث خاص منشور بأسم :
Http://Wwwtourathtripoli.Org/Phocadownload/3ilm-Altarbia/Alta2 5or20 % Almadrassi.Pdf .
9. الحلبي ، خالد بن سعود ، العنف الاسري أسبابه ومظاهره وأثاره وعلاجه ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، 2009 .
10. خير الدين هني ، تقنيات الدراسة ، مديرية التربية ، البلدية ، الجز 1998 .
11. <http://www.ma3looma.com> 2009
12. رمضان نزار ، ابناؤنا والعنف الاسري مقالة في صحيفة عكاظ الالكترونية
Http://www.okaz.com.sa/new/issues/20100513/con20100513349988.htm .2010
13. نحد آل رشود ، اتجاهات طلاب المرحلة الجامعية نحو العنف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف للعلوم الامنية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، 2000 .
14. الشهري ، علوان صالح ، العلاقة بين إساءة المعاملة الوالدية وتحصيل طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك الة ماجستير غير منشورة ، مكتبة جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، قسم علم النفس التربوي ، 2011 .
15. صليبية ، جميل ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 .
16. عصام منصور ، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار الخليج ، عمان ، ط 1 2008 .
17. لي دارين ، العنف الاسري وتدني التحصيل الدراسي وجهان لعملة واحدة ، 2015 ، مقالة في صحيفة الانباء الكويتية الالكترونية [Http://www.alanba.com.kw/weekly/literature-and-culture](http://www.alanba.com.kw/weekly/literature-and-culture)
18. فريدة جيسلي ، التأخر الدراسي عند الطفل المراهق الاشرعي ، رسالة لنيل شهادات معمة ، جامعة الجزائر ، معهد العلوم الاجتماعية ، 1983 .
19. القرني ، محمد بن مسفر ، تأثير العنف العائلي على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2012 .
20. كاتيبي ، محمد عزت ، العنف الأسري الموجه نحو الابناء وعلاقته بالوحدة النفسية ، مجلة جامعة دمشق ، 28 ، العدد الأول ، سوريا ، 2012 .
21. كاظم شبيب ، العنف الأسري ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، القاهرة ، 2007 . .
22. كوثر رزق ، العنف بين طلاب المدارس الثانوية (العامة والفنية) دراسة شخصية وعلاجية مقارنة ، مجلة كلية التربية بدمياط ، جامعة المنصورة ، العدد 39 2002 179 – 236 .
23. مهى سهيل المقدم ، المجتمع القروي بين التقليدي والحديثي ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، 1995 .
24. الوبي ، عبد السلام بشير ، العنف العائلي ، مركز عفت الهندي للإرشاد الالكتروني ليبيا ، 2004 .
25. يونس تونسية ، الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2012 .

/ :-

هذه الاستمارة تهدف إلى التعرف على العنف الأسري وتأثيره على التحصيل الدراسي ونأمل
() في المكان المناسب ، علماً بأن بياناتكم ستستخدم فقط لأغراض البحث العلمي

لاغير .

ولكم وافر الشكر والتقدير

- البيانات الأولية

.1 :

--	--

.2 :

--	--	--

.3 :

--	--	--

(1)

مقياس العنف (صورته البدائية)

		أحياناً			
				المعاملة القاسية من الوالد من الأشياء الطبيعية داخل اسرتك	1
				الوالد يستعمل أسلوب الضرب في تعامله مع ابنائه	2
				الولد لا ينفق على ابنائه بما يلبي احتياجاتهم	3
				الايذاء البدني من الاساليب التي يتعامل بها الوالد مع ابنائه	4
				هل سبق وان تعرضت للطرد من المنزل من قبل أحد افراد الاسرة	5
				هل تشعر بأن والدك يعاقبك دون سبب واضح	6
				هل تعاني من كثرة المشاجرات والخلافات داخل المنزل	7
				العنف اللفظي أمراً معتاد عليه داخل اسرتك	8
				عندما تتعرض للعنف من قبل اسرتك هل تهرب من المنزل	9
				هل تقضي وقت فراغك خارج المنزل هروباً من المشحون بالخلافات الاسرية؟	10
				هل تحرص ان تكون بعيداً عن مقابلة والديك بسبب معاملتهم القاسية نحوك	11
				هل ترفض ان تقوم بأي عمل يأمرك به والدك رداً على عنفه	12
				هل العنف الاسري كان من اساليب انخفاض تحصيلك الدراسي	13
				هل يستهزئ بك الاب أو الام امام الغرباء	14
				لا يهتم والدك بمعالجتك عند مرضك	15
				والدك يهملان وجودك في المنزل	16
				تتعرض للضرب من قبل والديك في كل حين	17
				لا يهتم والداك بمساعدتك عندما تحتاج إلى المساعدة	18
				تهاني من نقص التعزيز الوالدي في النواحي التعليمية	19
				معاناة الضرب المبرح لا يسمح لك بالتركيز في الدراسة	20
				فقدان الحنان والعاطفة يجعلك تعاني من شرود الذهن وعدم التركيز	21

(2)

مقياس العنف الاسري (صورته قبل النهائية)

		أحياناً			
				المعاملة القاسية من الوالد من الأشياء الطبيعية داخل اسرتك	1
				الوالد يستعمل اسلوب الضرب في تعامله مع ابنائه	2
				الوالد لا ينفق على ابنائه بما يلبي احتياجاتهم	3
				الإيذاء البدني من الاساليب التي يتعامل بها الوالد مع ابنائه	4
				هل سبق وإن تعرضت للطرد من المنزل من قبل أحد أفراد الاسرة	5
				هل تشعر بأن والدك يعاقبك دون سبب واضح	6
				هل تعاني من كثرة المشاجرات والخلافات داخل المنزل	7
				العنف اللفظي أمر معتاد عليه داخل اسرتك	8
				اسرتك هل تهرب من المنزل	9
				هل تقضي وقت فراغك خارج المنزل هروباً من جو المنزل المشحون بالخلافات الاسرية	10
				هل تحرص ان تكون بعيداً عن مقابلة والديك بسبب معاملتهم القاسية نحوك	11
				هل ترفض ان تقوم بأي عمل يأمرك به والدك رداً على عنفه	12
				هل العنف الاسري كان من اساليب انخفاض تحصيلك الدراسي	13
				هل يستهزئ بك الاب أو الام امام الغرباء	14
				لا يهتم والدك بمعالجتك عند مرضك	15
				والدك يهملان وجودك في المنزل	16
				تتعرض للضرب من قبل والديك في كل حين	17
				لا يهتم والداك	18
				تعاني من نقص التعزيز الوالدي في النواحي التعليمية	19
				معاناة الضرب المبرح لايسمح لك بالتركيز في الدراسة	20
				فقدان الحنان والعاطفة يجعلك تعاني من شرود الذهن وعدم التركيز	21

(3)

مقياس العنف (الصورة النهائية)

		أحياناً			
1	المعاملة القاسية من الوالد من الأشياء الطبيعية داخل اسرتك				
2	الوالد يستعمل اسلوب الضرب في تعامله مع ابنائه				
3	الوالد لا ينفق على ابنائه بما يلبي احتياجاتهم				
4	الإيذاء البدني من الاساليب التي يتعامل بها الوالد مع ابنائه				
5	هل سبق وإن تعرضت للطرد من المنزل من قبل أحد أفراد الاسرة				
6	هل تشعر بأن والدك يعاقبك دون سبب واضح				
7	هل تعاني من كثرة المشاجرات والخلافات داخل المنزل				
8	العنف اللفظي أمر معتاد عليه داخل اسرتك				
9	عندما تتعرض للعنف من قبل اسرتك هل تهرب من المنزل				
10	هل تقضي وقت فراغك خارج المنزل هروباً من جو المنزل المشحون بالخلافات الاسرية				
11	هل تحرص ان تكون بعيداً عن مقابلة والديك بسبب معاملتهم القاسية				
12	هل ترفض ان تقوم بأي عمل يأمرك به والدك رداً على عنفه				
13	هل العنف الاسري كان من اساليب انخفاض تحصيلك الدراسي				
14	هل يستهزئ بك الاب أو الام امام الغرباء				
15	لا يهتم والدك بمعالجتك عند مرضك				
16	والدك يهملان وجودك في المنزل				
17	تتعرض للضرب من قبل والديك في كل حين				
18	لا يهتم والداك بمساعدتك عندما تحتاج إلى المساعدة				
19	تعاني من نقص التعزيز الوالدي في النواحي التعليمية				
20	معاونة الضرب المبرح لايسمح لك بالتركيز في الدراسة				
21	فقدان الحنان والعاطفة يجعلك تعاني من شرود الذهن وعدم التركيز				

واقع التخطيط الاستراتيجي في وزارة المالية

عضو هيئة تريس بالمعهد العالي للعلوم والتقنية

سوق الخميس امسجل

:

تناولت هذه الدراسة موضوعاً هاماً هو واقع التخطيط الاستراتيجي في إحدى أهم المؤسسات الحكومية الليبية (المالية)، حيث تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1 إلى أي مدى تمارس وزارة المالية التخطيط الاستراتيجي؟

2 هل العاملون في وزارة المالية لديهم دراية بالمفهوم العلمي للتخطيط الاستراتيجي؟

ولغرض إنجاز الدراسة وتحقيق أهدافها تم استخدام المنهج الوصفي إلى جانب المنهج التحليلي من خلال إجراء استبيان كأداة لجمع البيانات الأولية وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي في وزارة المالية ومدى وضوح مفهومه لدى العاملين وتوضيح ما هي أهم خطواته وما هي المعوقات التي تحد من ممارسة هذا النوع من التخطيط ولغرض اختبار الفرضيات قام الباحث بإعداد صحيفة استبيان تتضمن عدد من الأسئلة التي من خلالها يمكن قياس مدى استخدام نظام التخطيط الاستراتيجي في وزارة المالية، وأعد الباحث استمارات ميدانية بعدد 170 استمارة، تم توزيع 150 استمارة على عينة البحث، وقد تم استلام 119 استمارة. - 31 استمارة تكون في عداد المهملة، وقد تم استبعاد صحيفة لعدم صلاحيتها وتم إحصاء ودارسة 118 استمارة للبحث باستخدام برنامج SPSS في عمليات العرض والتحليل الإحصائي وقد تم تمثيل كل منها بأشكال بيانية توضيحية يسهل على القارئ فهمها.

:

إن الشغل الشاغل لإدارة أي منظمة اليوم هي كيفية الاستخدام الكفوء للموارد المحدودة وبما يساعد على البقاء والاستمرار، أي بما ينسجم مع التغيرات الحاصلة في بيئة المنظمات الداخلية والخارجية ومع النمو المتزايد في أعداد المنظمات وأحجامها وارتفاع حدة المنافسة فيما بينها برزت الحاجة لوضع الاستراتيجيات واستخدامها من خلال التخطيط الاستراتيجي والذي يسعى إلى تحليل الخيارات المتاحة للمنظمة من خلال تحديد الاتجاهات والفرص والتهديدات.

إن التخطيط الاستراتيجي كمنظور متكامل يتجسد بوضع خطة شمولية لغرض تحقيق الأهداف التي تسعى لها منظمة الأعمال فبعد أن تقوم منظمة الأعمال بتحليل وتشخيص بيئتها الداخلية والخارجية تكون قد حددت اتجاهها الاستراتيجي المتضمن رسالتها ورؤيتها ومنظومة قيمها بالإضافة إلى غايتها وأهدافها الاستراتيجية، وفي ضوء التحليل والتشخيص البيئي ولغرض تحقيق المنظمة لغايتها وأهدافها تقوم بتطوير خيارات استراتيجية ممكنة يتم اعتماد المناسب منها لغرض التنفيذ الفعال من خلال العمليات التخطيطية والرقابية اللاحقة وبهذا تتطور المنظمة وتحسن وضعها التنافسي

.

/ :

إن ما تم تناوله في المقدمة يفتح لنا طريقاً للتساؤل في بناء المشكلة البحثية التي تتناول التساؤلات التالية:

- 1: إلى أي مدى تمارس وزارة المالية التخطيط الاستراتيجي؟
- 2: هل العاملين في وزارة المالية لديهم دراية بالمفهوم العلمي للتخطيط الاستراتيجي؟
- ثانياً / أهداف الدراسة :
1. التعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي في وزارة المالية ومدى وضوح مفهومه لدى العاملين.
2. تحليل مكونات الخطة الاستراتيجية لوزارة المالية.
3. توضيح خطوات التخطيط الاستراتيجي.
4. وضع مجموعة من الصيغ والتوصيات التي ينبغي مراعاتها عند وضع الخطة الاستراتيجية.

/ أهمية الدراسة:

1. **الأهمية من وجهة نظر العلم:** تتمثل في توفير مادة علمية تصلح كمنهج لمادة مبادئ التخطيط الاستراتيجي ويمكن أن تفيد الباحثين المهتمين بالتخطيط الاستراتيجي.
2. **الأهمية من وجهة نظر المجتمع:** تقديم نتائج وتوصيات للمؤسسات الحكومية - تقوم بالتركيز على نظام التخطيط الاستراتيجي وتقوم بتطويره بما يمكنها من تنفيذ استراتيجياتها.
3. **الأهمية من وجهة نظر الباحث:** يرغب الباحث في مواصلة دراسته - هذا المجال كما يرغب في إقامة الدورات التدريبية والكتابة في هذا الموضوع من خلال الباحث سوف يزيد من المعرفة الشخصية.

/ فرضية الدراسة:

- تقوم الدراسة على فرضيتين أساسيتين هما :
- الفرضية الأولى:** يوجد لدى العاملين بوزارة المالية معرفة بالمفهوم العلمي للتخطيط الاستراتيجي وتقوم الوزارة بممارسته.
- الفرضية الثانية:** توجد العديد من المعوقات الإدارية والمالية والفنية تحد من ممارسة عملية التخطيط الاستراتيجي لدى وزارة المالية.

/ منهجية الدراسة:

سيتبع الباحث المنهج الوصفي إلى جانب المنهج التحليلي من خلال إجراء استبيان يتعلق بوزارة المالية.

/ أدوات جمع البيانات:

تم جمع البيانات لغرض إجراء هذه الدراسة من خلال الوسائل العلمية الآتية:

: الجانب النظري: اشتمل على الكتب والمجلات والجرائد والدراسات السابقة المشابهة لهذه الدراسة والتي شكلت الإطار النظري لهذه الدراسة.

ثانياً: الجانب العملي: من أجل جمع البيانات الأساسية الخاصة بالدراسة الميدانية تم الاعتماد على صحيفة الاستبيان، لغرض اختبار الفروض، ومن أجل الحصول على البيانات والمعلومات من العينة المختارة والتي يستفاد منها في الحصول على معلومات مرتبطة بمشكلة الدراسة، وإجراء الدراسات والتحليلات على البيانات التي تم جمعها من صحيفة الاستبيان لكي يتم التحقق من فرضيات البحث وإثباتها أو رفضها، وبعد مراجعة العديد من الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة والاطلاع على عدد من

الاستبيانات المستخدمة في الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع الدراسة، تم تصميم أداة جمع البيانات.

/ مجتمع وعينة الدراسة:

: مجتمع الدراسة: يتمثل في جميع القيادات الإدارية والموظفين والمسؤولين في وزارة المالية.

ثانياً: عينة الدراسة: هي عينة عشوائية اشتملت على بعض موظفي وزارة المالية.

/ أساليب تحليل البيانات:

استخدمت الحزمة الإحصائية SPSS في تحليل البيانات واستخلاص النتائج

/ :

1. الحدود المكانية: سوف تكون الدراسة محصورة في مدينة طرابلس لأن وزارة المالية تقع فيها.

2. الحدود الزمنية: سوف تمثل هذه الدراسة الفترة ما بين (2000-2006).

:

من المعروف أن التخطيط التقليدي هو محاولة التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية المؤثرة في المنظمة وتحديدها وما الذي يمكن عمله قبل أن يحدث ذلك المستقبل فهو اتخاذ قرارات مسبقة قبل الحاجة إليها فعلاً.

أما التخطيط الاستراتيجي فهو عبارة عن "التبصر بالشكل المثالي للمنظمة في المستقبل وتحقيقه"⁽¹⁾.

والتخطيط الاستراتيجي هو نوع رئيسي من أنواع التخطيط تقوم المنظمة فيه باستنباط وتشكيل الأهداف طويلة المدى واختيار النشاطات والوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف.

وتتناول هذه الدراسة بالشرح والتحليل وعرض النماذج، والمفاهيم الأساسية للتخطيط الاستراتيجي بشكل خاص.

1. تعريف التخطيط الاستراتيجي :

هناك عدة تعريفات للتخطيط الاستراتيجي وفيما يلي بعض هذه التعريفات:

¹ - نادية العارف الإدارة الاستراتيجية 8 2005 دار الجامعة الاسكندرية.

. عرفت الدكتورة إيمان صالح عبد الفتاح التخطيط الاستراتيجي بأنه: هو تصور الرؤى المستقبلية للمنظمة ورسم رسالتها وتحديد غاياتها على المدى البعيد وتحديد أبعاد العلاقات المتوقعة بينها وبين بيئتها بما يسهم في بيان الفرص والمخاطر المحيطة بها ونقاط القوى والضعف المميزة لها وذلك بهدف اتخاذ القرارات الاستراتيجية المؤثرة على المدى البعيد ومراجعتها وتقويمها.⁽¹⁾

. عرف الدكتور محمد بني حمدان والدكتور وائل محمد صبحي إدريس التخطيط الاستراتيجي على أنه: الصياغات بعيدة المدى للخطط الاستراتيجية والسياسات التي تحدد أو تغير خصائص أو توجهات المنظمة فهي تشمل قرارات تنص على تقدير الأهداف وعلى التغير في تلك الأهداف والموارد المستخدمة لبلوغها وعلى السياسات التي تنظم اكتساب واستخدام هذه الموارد.⁽²⁾

ج. عرف الدكتور زكريا الدوري والدكتور أحمد علي صالح التخطيط الاستراتيجي بأنه: هو الأسلوب الذي يتمكن عن طريقه قادة المنظمات من توجيه منظماتهم بدءاً من الانتقال من مجرد العمليات الإدارية اليومية ومواجهة الأزمات وصولاً إلى رؤية مختلفة للعوامل الديناميكية الداخلية والخارجية القادرة على تحقيق التغير في البيئة المحيطة بهم.⁽³⁾

. عرف الدكتور غسان عيسى العمري والدكتورة سلوى أمين السامرائي التخطيط الاستراتيجي على أنه: هو تصور لرؤية المنظمة المستقبلية وتصميم لرسالتها وغايتها على المدى البعيد وتحديد لأبعاد علاقاتها المتوقعة بينها وبين بيئتها بما يسهم في تحديد الفرص والمخاطر المحيطة بها ونقاط القوة والضعف المميزة لها.⁽⁴⁾

هـ. عرف الدكتور عبدالرحمن توفيق التخطيط الاستراتيجي بأنه: هو الأسلوب الذي يتمكن عن طريقه المسؤولون من توجيه المنشأة بدءاً من الانتقال من مجرد العمليات الإدارية اليومية ومواجهة الأزمات وصولاً إلى رؤية مختلفة للعوامل الديناميكية الداخلية والخارجية القادرة على تحقيق التغير في البيئة المحيطة بهم.⁽⁵⁾

¹ - إيمان صالح عبد الفتاح التخطيط الاستراتيجي في المنظمات الرقمية 138 2007 ابييس كوم للنشر والتوزيع القاهرة.

² - محمد بن حمدان، وائل محمد صبحي إدريس، الإدارة الاستراتيجية، ص 8 2007، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

³ - زكريا الدوري الفكر الاستراتيجي 30 2009 اليازوري .

⁴ - غسان عيسى العمري سلوى أمين السامرائي نظم المعلومات الاستراتيجية 17-18 2010 المسيرة للنشر

⁵ - عبد الرحمن توفيق، التخطيط الاستراتيجي، ص 14 2008، مركز الخبرات المهنية للإدارة، الجيزة، مصر.

2. مفاهيم ومحاور أساسية في التخطيط الاستراتيجي:

رؤية المنظمة: تمثل رؤية المنظمة الوضع الذي ترغب أن تكون عليه في المستقبل، بمعنى أن الرؤية المستقبلية لمنظمة الأعمال تعكس المواقف والظروف الحالية وتعطي انطباعاً أو صورة عن الحالة المستقبلية المرغوبة، بحيث تكون هذه الرؤية شاملة ومتكاملة لجميع أنشطة وأعمال المنظمة محققة بذلك التنسيق والترابط والتفاعل بين هذه الأنشطة والأعمال - منظمة الأعمال رؤية واضحة يعتبر أمراً ذا أهمية (1).

رسالة المنظمة: بعد صياغة الرؤية تأتي عملية صياغة رسالة المنظمة التي يمكن اعتبارها خطوة مهمة لعملية التخطيط الاستراتيجي والتي عرفت بأنها الغرض من وجود المنظمة حيث يرتبط وجود أي منظمة برسالة معينة تسعى إلى تحقيقها وتستمد الرسالة مقاومتها الأساسية من القيم التي يحملها مؤسسو المنظمة ومن البيئة الخارجية التي تعمل بها المنظمة والمجتمع الذي تنتمي إليه ويمكن اعتبارها وثيقة مكتوبة تمثل دستور المنظمة والمرشد الرئيسي لكافة القرارات والجهود وتغطي فترة زمنية طويلة

ويمكن تعريف رسالة المنظمة بأنها تعبير عن ماذا تطمح المنظمة أن تكون عليه في الأمد البعيد وعرفت أيضاً بأنها العبارات التي من خلالها يتحدد ماذا تريد أن تقدمه المنظمة بشكل محدد. (2)

الأهداف الاستراتيجية: يتمثل الهدف من هذه المرحلة في تحويل ما ورد في رؤية ورسالة المنظمة إلى أهداف محددة قابلة للقياس في شكل نتائج ومخرجات ترغب المنظمة في تحقيقها أو الوصول إليها ويساعد تحديد الأهداف ومدة تحقيقها على تتبع التقدم في مسار المنظمة، ومن ثم فإن تحقيق أهداف الأداء القوية التي تتطلب كفاً طويلاً تدفع المنظمة لكي تصبح أكثر إبداعاً كما أن إعداد الأهداف التي تتطلب توسع حقيقياً للمنظمة يساعدها في إنشاء نظام تأمين ضد التدهور والانحدار من خلال التحسينات التي تجريها على أداء المنظمة، كما يجب أن تكون الأهداف واقعية وأن تكون كمية وأن يحدد زمن لتحقيقها. (3)

¹ - خالد محمد طلال بن حمدان وائل محمد إدريس الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي 123

2007 اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

² - غسان عيسى العومري سلوى أمين السامرائي نظم المعلومات الاستراتيجية 46 2010

المسيرة للنشر والتوزيع () .

³ - 49-48

. الاستراتيجية: هي في الواقع النواتج الطبيعية لعملية التخطيط الاستراتيجي سواء أن كانت هذه البدائل أو الاستراتيجيات تستهدف سد فجوة معينة أو علاج جوانب ضعف أو استغلال عناصر قوة لمواجهة مواقف تنافسية.⁽¹⁾

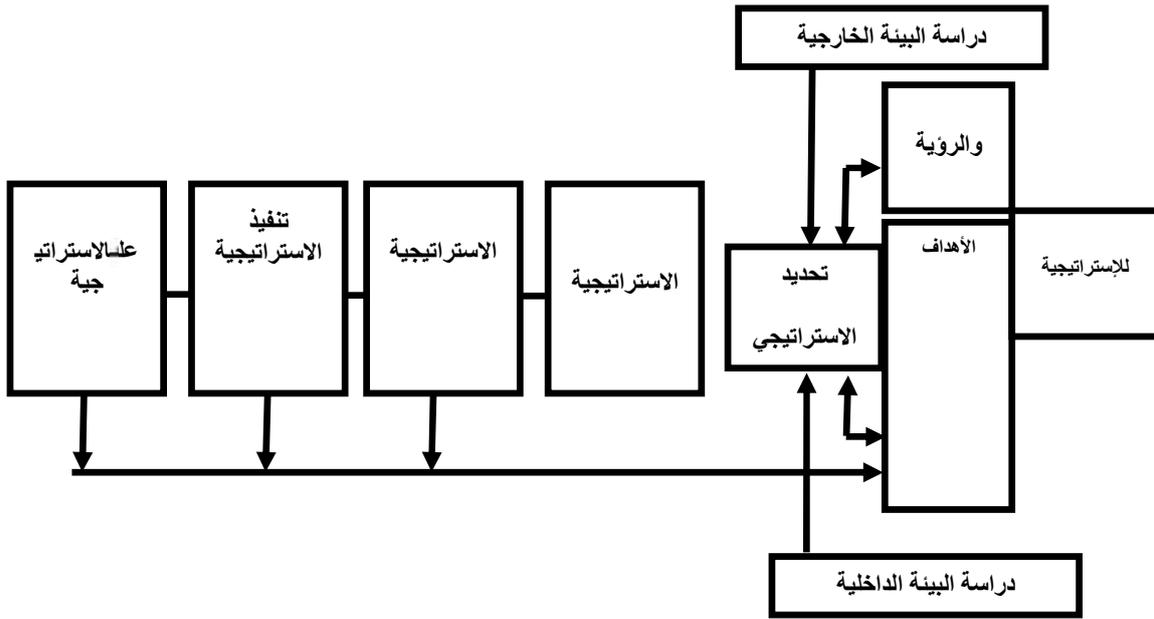
وبمعنى آخر تعتبر الاستراتيجية سبيل للعمل الذي يتعلق بجانب يمثل أهمية دائمة للمنظمة، أي هي خطط وأنشطة المنظمة التي يتم وضعها بطريقة تضمن درجة من التطابق بين رسالة المنظمة وأهدافها وبين هذه الرسالة والبيئة التي تعمل بها بصورة فعالة وذات كفاءة عالية.⁽²⁾

هـ. نموذج التخطيط الاستراتيجي: يبدأ هذا النموذج بالإعداد للتخطيط الاستراتيجي مع الأخذ في الحسبان عدداً من العوامل حيث يعتبر البنية الأساسية في تكوين التخطيط الاستراتيجي، فيجب أن ينبع هذا الإعداد من رسالة المنظمة، وأن يتفق معها، ومع رؤيتها، ومع أهداف الإدارة وسياسات المنظمة، يلي ذلك الإعداد لدراسة البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة، ودمج وتحليل ودراسة كل من البيئتين؛ لنحدد على أساسه الموقف الاستراتيجي للمنظمة.⁽³⁾

¹ - محمد عبد السلام، الرؤية المستقبلية في الإدارة الاستراتيجية، ص 281 2008، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

² - عبد العزيز صالح بن حبتور، الإدارة الاستراتيجية، ص 31 2007، دار المسيرة، عمان.

³ - أحمد ماهر الإدارة الاستراتيجية 33 - 34 2007 عية (الاسكندرية).



(1) يوضح نموذج التخطيط الاستراتيجي

أحمد ماهر الإدارة الاستراتيجية : 35.

. **التفكير الاستراتيجي:** يقصد به توفر القدرات والمهارات الضرورية لقيام فرد أو مجموعة من الأفراد بالأعمال والنشاطات الاستراتيجية وممارسة مهام التخطيط الاستراتيجي بحيث يمد صاحبه بالقدرة على فحص وتحليل عناصر البيئة المختلفة وتدور أيضاً عملية التفكير الاستراتيجي على القيام بإجراء التنبؤات المستقبلية بشكل دقيق، مع إمكانية صياغة الاستراتيجيات واتخاذ القرارات المرتبطة في ظروف التطبيق والقدرة على كسب معظم المواقف التنافسية بالإضافة إلى إدراك الأبعاد الحرجة والمحورية في حياة المنظمة والاستفادة من مواردها.⁽¹⁾

. **مفهوم الاستراتيجية:** لقد تطور مفهوم "الاستراتيجية" عبر التاريخ العسكري على وفق اختلاف وتطور المفاهيم العسكرية في كل عصر وعلى وفق تباين المدارس الفكرية والسياسية لكل قائد أو مفكر ممن تعرضوا بالبحث لموضوع الاستراتيجية. "الاستراتيجية"

اليونانية (Strategos) التي تعني فن قيادة القوات وهو فن مارسه بمهارة بعض القادة العسكريين القدماء مثل الاسكندر المقدوني ويوليوس قيصر بدون أن يدونوا خبرتهم عنه، وهكذا ساد الاعتقاد لمدة طويلة من الزمن بأن الاستراتيجية مجرد فن يمارسه القادة الموهوبين

¹ - خضر مصباح إسماعيل الطيطي، الإدارة الاستراتيجية، ص 131-132 2013، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.

حدس وعبقورية وأنه ليست لها قواعد ونظريات علمية، وقد بدأ انتقال مفهوم الاستراتيجية من العلوم العسكرية إلى مجالات إدارة الأعمال بعد الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد سنة 1947 ومن أولى المجالات هي تلك التي بدأها الباحثان فون نويمانوم ورجنستر ولقد جاء ذلك في ولفاتهم عن نظرية السلوك الاقتصادي، وفيه يحدد الباحثان العلاقة بين تحركات المنظمة والموقف الذي تواجهه ويستدعي تحركها فإن اتخذت مجموعة من هذه التحركات في وجهة معينة فهي استراتيجية.

أما دركر فقد تعرض للاستراتيجية بالمفهوم التالي هو تحليل الموقف الحاضر وتغييره إذا تطلب الأمر، ويدخل في ذلك تحديد ماهية ومقدار الموارد المتاحة ويضع دركر بهذا المفهوم رابطة منطقية بين الاستراتيجية والتحليل الاستراتيجي لا جدال فيه.⁽¹⁾

. الاستراتيجية في منظمات الأعمال: استراتيجية المنظمة هي خطة عمل تشمل كافة أنشطة الطويل، تحدد أسلوب تنفيذ الأنشطة لبلوغ هدف طويل الأجل أو أكثر في سوق أو أسواق معينة باستخدام موارد معينة، في بيئة متغيرة، ومن ثم كيف ستحقق المنظمة رسالتها، وعلى ذلك تشكل هذه الخطة الاستراتيجية الكلية منهاجاً تسترشد به الإدارة في صنع القرارات الرئيسية جال أو مجالات التركيز، مثل أي الأسواق سنخدمها أو نعمل بها، وأي المنتجات سنقدمها، وهل سنركز على الجودة أم السعر، على قطاع سوقي محدد أو على أكثر من قطاع، وعلى نشاط محدد أو أنشطة منتقاة أو نوع في أنشطة المنظمة، بما يؤدي إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية، وتحتاج المنظمات للاستراتيجية كخطة شاملة طويلة الأجل لعدة أسباب أهمها تحديد الاتجاه ومجالات التركيز، التفوق على المنافسين

في بيئة تحفل بقيود وتحديات، ويفترض أن تعتمد الإدارة في صياغتها للاستراتيجية إلى تحديد الفجوة بين الوضع الحالي للمنظمة والوضع المستهدف، هذه الفجوة التي تجسدها الأهداف طويلة الأجل، ومن ثم فإن الاستراتيجية التي تتبع من الأهداف وتتبع لبلوغها هي السبيل لسد هذه

(2).

. الأركان الأساسية للاستراتيجية: تبنى الاستراتيجية على ركنين أساسيين هما:

: : يشمل على ما يلي:

¹ - كاظم نزار الركابي، الإدارة الاستراتيجية / العولمة والمنافسة، ص21-27 22، سنة 2004 وائل للنشر والتوزيع.

² - أحمد سيد مصطفى، الإدارة الاستراتيجية، ص59-60 2005، دار المعادي الجديدة، القاهرة.

1. المخاطرة، حيث أن الاستراتيجية ترتبط وتتعامل دائماً مع المستقبل والمستقبل دائماً يتصف بالغموض ويحتوي الأخطار وحالات عدم التأكد. ومن ثم فلا يوجد حقائق مستقبلية
- 2.
3. - : حيث أن أي تصرف متوقع للمنظمة قد يكون رد فعل لتصرفات متوقعة للمنافسين، والعكس بالعكس.
4. أن الأهداف والرسالة دعائم أساسية لبناء الاستراتيجية.

ثانياً: ركن العمليات: ويحتوي على ما يلي:

1. الإجابة على سؤال إلى أين يجب أن تتجه المنظمة؟ فالاستراتيجية هي صياغة في الحاضر ولكنها تصمم من أجل المستقبل، والمستقبل هو حقل تنفيذها.
 2. انتقائية عملياتها من ناحية والتسلسل المنطقي لخطوات البناء من ناحية أخرى، فوضع الاستراتيجية يسير بتتابع متصل أو غير منفصل، تحديد الرسالة والأهداف والقوة الدافعة الحالية ثم القوة الدافعة في المستقبل.
 3. المشاركة، أن عدداً من الأطراف يمكن إشراكهم في عملية وضع الاستراتيجية حتى وإن اختلفت درجة عمق دور كل طرف، غير أن الصياغة النهائية والمسؤولية عن الاستراتيجية تقع على الإدارة العليا.⁽¹⁾
- ومما سبق يمكن تعريف الاستراتيجية بأنها خطة عريضة عامة يتم وضعها لتحقيق أهداف طويلة الأجل⁽²⁾.

3. أهداف التخطيط الاستراتيجي :

يوجد العديد من الأهداف للتخطيط الاستراتيجي ويمكن اختصارها في النقاط التالية:⁽³⁾

1. تهيئة المنظمة داخلياً بإجراء التعديلات في الهيكل التنظيمي والإجراءات والقواعد والأنظمة والقوى العاملة بالشكل الذي يزيد من قدرتها على التعامل مع البيئة الخارجية بكفاءة وفعالية.

¹- عبد السلام أبو قحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، ص 267 265 2005، الدار الجامعية، الاسكندرية.

²- بشار الوليد، التخطيط الاستراتيجي / مفاهيم معاصرة، ص 65، سنة 2010، دار وائل للنشر والتوزيع.

³- الإدارة الاستراتيجية 7-8 2004 الدار الجامعية الاسكندرية.

2. اتخاذ قرارات هامة ومؤثرة تعمل على زيادة حصة المنظمة في السوق وزيادة رضا المتعلمين معها وتعظيم المكاسب لأصحاب المصلحة من وجودها سواء كانوا من المساهمين أم كان المجتمع كله أو قطاع منه.
3. إيجاد المعيار الموضوعي للحكم على كفاءة الإدارة فالإدارة التي تفشل في زيادة قيمة المنظمة هي إدارة فاشلة مهما كان حجم مائدعيه من إنجازات وتطوير داخل.
4. التركيز على السوق والبيئة الخارجية باعتبار أن استغلال الفرص ومقاومة التهديدات هو المعيار الأساسي لنجاح المنظمات.
5. تجميع البيانات عن نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات بحيث يمكن للمدير اكتشاف المشاكل مبكراً وبالتالي يمكنه الأخذ بزمام القيادة بدلاً من أن تكون قرارات المدير هي رد فعل لقرارات واستراتيجيات المنافسين.
6. يساعد على اتخاذ القرارات وتوحيد اتجاهاتها.

4. خصائص التخطيط الاستراتيجي:

- نشير إلى أن عملية التخطيط الاستراتيجي الناجحة تتمتع بمجموعة من الخصائص التالية:⁽¹⁾
1. الآثار طويلة الأجل: يهدف التخطيط الاستراتيجي إلى إحداث تغييرات جوهرية وهامة في المنظمة وهذا لا يظهر في الأجل القصير بل يحتاج إلى فترة طويلة الأمد، وتكاليف كبيرة وجهود مهمة.
 2. المشاركة الواسعة: يتطلب التخطيط الاستراتيجي مشاركة واسعة ابتداء من الإدارة العليا نزولاً إلى العاملين، والمستفيدين، والجمهور، وغيرهم.
 3. المرونة: يتميز التخطيط الاستراتيجي بالمرونة كي يستطيع مواجهة التغيرات المحتملة عند التنفيذ.
 4. حشد الطاقات الكامنة والموارد: يسعى التخطيط الاستراتيجي لحشد طاقات المنظمة الكامنة جميعها، ومواردها المتاحة سواء الذاتية أو التي يمكن توفيرها من خارج المنظمة وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف المرسومة.

¹ - ماجد عبد المهدي امساعد الإدارة الاستراتيجية 82-83 2013 المسيرة للنشر والتوزيع

5. الترتيب للخيارات والأولويات: من الخصائص المهمة للعمل الاستراتيجي أنه يضع أمام المنظمة الخيارات التي تسلكها في خطتها التنفيذية، وأنه يرتب البرامج التنفيذية وفق أولوياتها وأهميتها.

5. أهمية التخطيط الاستراتيجي:⁽¹⁾

تحقق المنظمات التي تهتم بإدارة عملياتها العديد من المزايا والمنافع منها ما يرتبط بوضوح الرؤية المستقبلية ومنها التفاعل الإيجابي بين المنظمة وبيئة عملها، ويمكن تلخيص أهمية التخطيط الاستراتيجي في الآتي: (للسؤال والإجابة عن الأسئلة الأساسية التي تواجه المنظمة، يزود بإطار لاتخاذ القرارات في جميع مستويات المنظمة، يوضح ويبين التهديدات والفرص المستقبلية، يضع أهدافاً محددة للإنجاز، يزود بأساس لقياس الأداء، يصلح كقناة للاتصال، يعمل على تطوير الفرق التي تركز

(.

6. المستويات الاستراتيجية:

تضع المنظمات عادةً ثلاث مستويات من الاستراتيجيات وهي:

. الاستراتيجية العليا على مستوى المؤسسة⁽²⁾: يعني مفهوم الاستراتيجية على مستوى تلك المؤسسة الاقتصادية، أم تجارية، أم اجتماعية، الإحاطة الكاملة بجميع أنشطة المؤسسة، وتصف الاستراتيجية العليا للمؤسسة توجهات المؤسسة الكلية، الأمر الذي يعكس اتجاهاتها العامة نحو النمو وإدارة أعمالها وخطوط منتجاتها لتحقيق التوازن في مزيج منتجاتها، وتعبير استراتيجية المؤسسة محدد مهم أيضا في تدفق الموارد أقسام المؤسسة، إضافة إلى أنها تحدد علاقات المؤسسة مع المجموعات الرئيسية في البيئة، وتختص الاستراتيجية العليا للمؤسسة بتحديد اتجاه المؤسسة ككل سواء أكانت هذه المؤسسة صغيرة ذات منتج واحد أم أنها مؤسسة كبيرة، وبالتالي فإن هذه الاستراتيجية تسهم بشكل أساسي في تحديد نوع العمل الذي ترغب المنشأة في ممارسته والقيام به، ومن ثم تخصيص الموارد اللازمة، سواء أكانت موارد مادية أم بشرية أم تنظيمية، والخاصة بتنفيذ ذلك العمل لتحقيق الأهداف التي تسعى المؤسسة لتحقيقها.

¹ - ماجد عبد الهادي امساعد

² - عبد الباري إبراهيم درة، ناصر محمد مسعود جرادات، الإدارة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرون النظرية والتطبيق، ص 167 2014

الاستراتيجية على مستوى وحدة الأعمال⁽¹⁾: تتولى إدارة وحدة الأعمال صياغة الخطة الاستراتيجية وتنفيذها على هذا المستوى استناداً إلى تحليل متغيرات البيئة الخارجية الخاصة بالعمل وفي الإمكانيات والموارد المتاحة لوحدة العمل هذه، وباختصار فإن الاستراتيجية على هذا وتجيب على العديد من الأسئلة من أهمها: (كيف تنوي المؤسسة أن تتنافس في هذا العمل المحدد؟ ما هو دور مختلف المجالات الوظيفية في بناء الميزات التنافسية التي تعطي هذا العمل خصوصية في التنافس؟ كيف تستجيب وحدة العمل للظروف التنافسية والصناعية متغيرة مع طبيعة نمط توزيع الموارد داخل وحدة العمل هذه؟

الاستراتيجية على المستوى الوظيفي⁽²⁾: تقسم عادة وحدة العمل الاستراتيجي إلى عدد من الأقسام الفرعية، والتي يمثل كل منها جانباً وظيفياً محدداً، ومعظم المنظمات تميل إلى وجود وحدات تنظيمية مستقلة لكل من: الإنتاج، التسويق، التمويل، الأفراد، المبيعات، المالية وغيرها، وكل وحدة تنظيمية من هذه الوحدات تمثل أهمية بالغة سواء للوحدات أو للمنظمة ككل. والمستوى الإداري يمثل عملية إدارة مجال معين من مجالات النشاط الخاص بالمنظمة، والذي يعد نشاطاً مهماً وحيوياً وضرورياً .

7. متطلبات التخطيط الاستراتيجي ومراحله ومبرراته ومعوقاته :

/ متطلبات نجاح التخطيط الاستراتيجي:⁽³⁾

1. اقتناع المسؤولين بالمؤسسة بأهمية التخطيط والجدية في التعامل مع هذا الموضوع.
2. توفير متطلبات الخطة من موارد مالية وبشرية وتنظيمية وتقنية.
3. وجود قيادات وكوادر مؤهلة تتمتع بالمهارات الإدارية الأساسية.
4. توافق الهيكل التنظيمي مع الخطط الاستراتيجية.
- 5.
6. الواقعية في التقديرات والخطط حتى لا تصبح الأهداف مجرد أحلام.
7. المتابعة والتصحيح.

¹ - طاهر محسن منصور الغالبي، وائل محمد صبحي إدريس، الإدارة الاستراتيجية، ص44، سنة 2009

² - سليمان محمد مرجان، مجلة التخطيط والتنمية، ص208-209، سنة 2010، معهد التخطيط،

³ - علاء الدين ناظورية، الإدارة الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، ص239-241 2009 زهران، عمان.

ثانياً/ مبررات الأخذ بالتخطيط الاستراتيجي :

تجدر الإشارة إلى وجود عدد من المبررات، للأخذ بالتخطيط الاستراتيجي ومن أبرزها ما يلي: (التغيير الحاصل في سوق العمل، إدراك المنظمات الإدارية بضرورة مجاراة التغييرات السريعة في العالم اليوم، تعدد الحاجات وتنوع المتطلبات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية، التحديات الرئيسية التي تواجه مديري المنظمات عامة أدت إلى ضرورة إعادة هيكلة المنظمة وتطوير الهياكل التنظيمية بها، نتيجة للضغوط المتزايدة المؤثرة على العمل الوظيفي جاء التأكيد المتزايد على ضرورة العمل بالتخطيط الاستراتيجي)⁽¹⁾.

/ مراحل التخطيط الاستراتيجي :

أن عملية التخطيط الاستراتيجي تتكون من الخطوات الآتية⁽²⁾:

. **التحليل الاستراتيجي للبيئة الخارجية:** يعني تقييم البيئة الخارجية رصد ما يحدث من تغيرات إيجابية أي فرص يمكن استغلالها لصالح المنظمة، ورصد التغيرات السلبية التي تمثل تهديداً للمنظمة، والهدف من تقييم البيئة الخارجية التي تنتمي إليها المنظمة هو معرفة طبيعة ما يواجهها من فرص وتهديدات في هذه الصناعة والتعرف على العملاء والموردين والمنافسين الحاليين والمحتملين، ويترتب على التعرف على البيئة بوضوح إمكانية وضع الاستراتيجيات التي تعمل على مع رسالة وإمكانات وأهداف المنظمة وسياساتها ونموها وطبيعة طموحات إدارتها واستعدادها لتحمل درجة معينة من المخاطرة⁽³⁾.

. **ليل الاستراتيجي للبيئة الداخلية:** يتطلب القيام بالمراجعة الداخلية جمع وتشغيل وتقييم المعلومات عن عمليات المنظمة: الإدارة، التسويق، التمويل، المحاسبة، الإنتاج، العمليات والبحوث والتطوير⁽⁴⁾.

. **وضع رؤيا للمنظمة:** الرؤيا هي الصورة المستقبلية بعيدة المدى التي ترغب المنظمة في الوصول إليها وهي تمثل الحلم الكبير للوضع الذي ترغب أن تكون عليه المنظمة.

. **: هيغاية المنظمة وسبب وجودها وهي التي تخبرنا بالغرض الأساسي الذي وجدت من أجله، إنها فلسفة المنظمة في تعاملها مع الآخرين حاضر مستقبلاً، إنها تحدد**

¹ - علاء الدين ناطورية، مرجع سبق ذكره، ص240.

² - امراجع يوسف سالم، أساسيات التخطيط الاستراتيجي/ مفاهيم وخطوات، ص15، سنة 2010 جامعة طرابلس، ليبيا.

³ - 95.

⁴ - نادية العارف، مرجع سبق ذكره، ص191.

بالكلمات ما هي المنظمة الآن وما تريد أن تكون؟ وعادة ما تُعبر الرسالة وصفاً للمنتجات،

هـ. الأهداف الاستراتيجية: هي النتائج الأساسية الكلية المطلوب تحقيقها على مستوى المنظمة في المدى البعيد.

و. وضع الاستراتيجية: يتضمن وضع الاستراتيجية إعداد رسالة المنظمة وتعريف الفرص والتهديدات الخارجية التي تواجه المنظمة وتحديد نقاط القوة والضعف الداخلية في المنظمة ووضع أهداف طويلة الأجل والتوصل إلى الاستراتيجيات البديلة وأخيراً يتم اختيار الاستراتيجيات التي يتم تنفيذها ومتابعتها، كما يشمل وضع الاستراتيجية قضايا أخرى، مثل: هي مجالات الأعمال الجديدة التي يمكن للمنظمة الدخول فيها والأنشطة التي يجب التوقف عن أدائها وكيفية توزيع الموارد وهل يتم التوسع من خلال العمليات أو من خلال تنويعها.

ز. تنفيذ الاستراتيجية: يتطلب تنفيذ الاستراتيجية قيام المنشأة بتحديد الأهداف السنوية ووضع السياسات وتحفيز العاملين وتخصيص الموارد. كما يتطلب تنفيذ الاستراتيجية تنمية الوعي والبيئة المساندة لهذه الاستراتيجيات وخلق هيكل تنظيمي فعال وإعادة توجيه الجهود التسويقية وإعداد ميزانيات وتطوير واستخدام أنظمة المعلومات وربط مرتبات وأجور العاملين بأداء

ح. تقييم الاستراتيجية: بعد وضع الاستراتيجية تأتي مرحلة تقييمها، فطالما يرغب المديرين في معرفة متى لا تعمل الاستراتيجية بطريقة ملائمة، فإن تقييم الاستراتيجية هو الوسيلة المناسبة وتتضمن أنشطة التقييم الاستراتيجي ما يلي: (

الداخلية والخارجية التي أساس الاستراتيجيات الحالية، قياس الأداء، اتخاذ الإجراءات التصحيحية).⁽¹⁾

/ معوقات التخطيط الاستراتيجي:

هناك العديد من المعوقات التي تواجه استخدام التخطيط الاستراتيجي كمدخل لتحقيق أهداف منظمة الأعمال بعيدة المدى، ومن أهم هذه المعوقات:

1. عدم رغبة مديري المنظمات أو ترددهم في استخدام التخطيط الاستراتيجي.
2. الانطباع السيء الذي تتركه مشكلات التخطيط الاستراتيجي لدى مديري المنظمات وذلك لصعوبة وضع نظام للتخطيط الاستراتيجي، وصعوبة جمع المعلومات، والبيانات وتحليلها لوضع الخطة الاستراتيجية.

¹ - نادية العارف، التخطيط الاستراتيجي والعولمة، ص 13-15 2003، الدار الجامعية / القاهرة.

3. عدم قدرة الإدارة على تحديد الأهداف وبناء خطة استراتيجية.
4. مقاومة بعض العناصر في المنظمة للتغيير.
5. عدم توفر الموارد المالية للمنظمة.
6. عدم وضوح المسؤوليات داخل المنظمة وضعف هيكلها التنظيمي
7. تويات الإدارية العليا بالمشكلات الروتينية اليومية:

:

ويركز هذا الجانب على مهام وزارة المالية والتي من أبرزها إعداد الموازنة العامة، حيث تعتبر الموازنة العامة أداة هامة للتخطيط والرقابة والتنبؤ كما أن تنفيذها سوف يساهم في تحقيق الأهداف التي يصبو المجتمع إلى تحقيقها، ثم التطرق إلى التحليل الإحصائي للاستبانة للوصول إلى نتائج ثم التوصيات.

/ نبذة مختصرة على وزارة المالية ومهامها:

تتولى وزارة المالية وضع وتنفيذ الخطط والبرامج للسياسات المالية وفقاً للتشريعات النافذة، كما تتولى إدارة أموال الدولة وإعداد الميزانية العامة وتحديد الموارد التمويلية لها وكيفية جبايتها وإنفاقها وكيفية التصرف فيها ومتابعة تنفيذها ومراجعتها وإعداد الحسابات الختامية الخاصة بها، ولها في سبيل ذلك ممارسة الاختصاصات التالية:

1. تنفيذ التشريعات واللوائح والقرارات المنظمة لعمل وزارة المالية .
2. الإشراف على إيرادات الدولة ومصروفاتها وأموالها العامة وأصولها وممتلكاتها وخزائنها ومخزوناتهما ومراقبة تحصيل وتوريد الإيرادات وفقاً للتشريعات المنظمة لها والعمل على تحصيل الأموال المستحقة للخزانة العامة واسترداد ما أنفق منها أو ما تم التصرف فيه بالمخالف .
3. المساهمة مع الجهات المعنية الأخرى في دراسة وتنسيق وتقويم الاستراتيجيات والسياسات الخاصة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتقديم مقترحاتها بهذا الشأن إلى مجلس الوزراء، وغيره من الجهات المعنية.
4. إعداد واقتراح السياسات المالية والخطط والبرامج الكفيلة بتنفيذها.
5. إعداد الميزانية العامة للدولة وتحديد موارد تمويلها وجبايتها وإجراء التسويات اللازمة لها ومسك السجلات المالية وضبطها وإقبالها وفقاً للتشريعات المنظمة لذلك.

6. تمويل الجهات العامة بمخصصاتها من الميزانية العامة وفقاً للترتيبات المالية
7. توجيه ومتابعة إدارة حسابات الدولة والإشراف عليها وإعداد الحسابات الختامية لها.
8. المشاركة في اقتراح التشريعات المنظمة للخطط والسياسات التنموية والنقدية.
9. إعداد الدراسات المتعلقة بنشاط الوزارة والدراسات التقييمية بشأنها.
10. دراسة ومتابعة العلاقات الفنية والمالية مع الدول والمنظمات الدولية والإقليمية والمساهمة في المؤتمرات واللجان المشتركة وإعداد الاتفاقيات وتنفيذها في إطار السياسات المعتمدة في هذا الشأن وذلك بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة .
11. اتخاذ التدابير اللازمة لمتابعة تحصيل واستد ديون الدولة في الداخل والخارج بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة .
12. دراسة مشروعات الاتفاقيات المزمع عقدها في مجالات التعاون الفني مع الدول والمنظمات الإقليمية والدولية ومتابعة تنفيذها وتنسيق الاستفادة منها خدمة لأهداف التنمية في ليبيا.
13. إعداد وتطوير نظم المراقبة المالية طبقاً للتشريعات النافذة وتنفيذها لكافة الجهات التي تمول ميزانياتها كلياً أو جزئياً من الخزنة العامة، وإصدار المناشير والتعميمات اللازمة لرفع كفاءة الأداء المالي ورفع مستوى الوعي بالتشريعات المالية النافذة.
14. القيام بالإجراءات المتعلقة بالتحقيق في وقائع التهرب الضريبي والجمركي وأي تهرب مالي آخر واجب التوريد للخزنة العامة.
15. الإشراف على مساهمات ليبيا في المؤسسات والصناديق المالية والإقليمية والدولية⁽¹⁾.

مفهوم الموازنة العامة

تعد الموازنة العامة للدولة من أهم أدوات التخطيط المالي، كونها الأداة الأساسية التي تحدد أهداف الحكومة وسياساتها وبرامجها في كيفية استغلال الموارد وعملية توزيعها، ومع انتشار التخطيط الاقتصادي وتطور مناهجه وأساليبه اكتسبت

¹-الحكومة الليبية الانتقالية، ديوان رئاسة الوزراء، قرار مجلس الوزراء رقم (68) السنة 2012 باعتماد الهيكل التنظيمي واختصاصات وزارات المالية وتنظيم جهازها الإداري.

الموازنة العامة للدولة أهمية خاصة، حيث أصبحت تمثل الخطة المالية الرئيسية لتنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية.⁽¹⁾
(2):

تخضع الموازنة بصفة عامة إلى قواعد يراعى في إعدادها ما يلي:

1. **قاعدة شمولية الموازنة** : يقصد بها أن تذكر في الموازنة إيرادات الدولة كافة، أيًا كان مصدرها ونفقاتها كافة، مهما كانت أنواعها.
 2. : ويقصد به أن يكون للدولة ميزانية واحدة في السنة، أي أن تدرج كافة الإيرادات والنفقات العامة السنوية في وثيقة واحدة، بحيث يسهل الاطلاع عليها، وتقدم بنودها، وأرقامها بصورة واضحة، ومبسطة.
 3. **قاعدة سنوية الموازنة**: يقصد بمبدأ سنوية الموازنة أن يتم تقدير الإيرادات والنفقات بصورة دورية لمدة سنة، أي كل سنة يتم تقدير الإيرادات والمصروفات الخاصة بها فإن ذلك يؤدي إلى موازنة مستقلة بنفقاتها وإيراداتها عن موازنة السنة السابقة وعن موازنة السنة اللاحقة.
- تعريف الميزانية العامة:**

يوجد العديد من تعريفات الميزانية العامة، ويمكن ذكر بعضها في الآتي:

1. **الميزانية العامة**: هي عمل تقديري يتعلق بفترة مستقبلية تنتج عنه تقديرات كمية للنفقات والإيرادات العامة، ثم تحديد حجم الخدمات العامة التي يراد أدائها خلال الفترة القادمة التي تغطيها الميزانية.⁽³⁾
2. **الميزانية العامة**: هي التقدير المعتمد لنفقات الدولة وإيراداتها خلال مدة مقبلة، فهي تعرض للنشاط الاقتصادي الذي ستقوم الدولة بتحقيقه، وتبحث في وسائل تمويل هذا النشاط، وبإيجاز شديد إنها تتضمن خطة عمل الحكومة خلال مدة محددة من
(4)

مراحل إعداد واعتماد الميزانية العامة:⁽⁵⁾

إن الشق التحضيري للميزانية يتم من خلال مرحلتين من مراحل الميزانية العامة وهما مرحلة إعداد الميزانية ومرحلة وضعها واعتمادها، وفيما يلي المراحل التي تمر بها الميزانية:

¹ - خالد شحاده الخطيب، أحمد زهير شامية، أسس المالية العامة ص 269_ 270 2007 ، دار وائل

² -غازي عناية، المالية العامة والتشريع الضريبي، ص 232-234 1998

³ -محمد دويدار، دراسات في الاقتصاد المالي، ص 317 1996، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

⁴ -مجدي محمود شهاب، الاقتصاد المالي، ص 263 1999، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية.

⁵ - حافظ شعيلي عمرو، اقتصاديات المالية العامة والسياسة المالية، ص 314-316 2007 -

1. إعداد خطة الميزانية العامة : (اقتراح مشروع خطة الميزانية، مناقشة مشروع خطة الميزانية، تحديد خطة الميزاني).
 2. تنفيذ خطة الميزانية: (ربط عملية التنفيذ بالسلطة التنفيذية، الانصراف عن مخصصات خطة الميزانية).
 3. مراقبة تنفيذ الميزانية: (المراقبة الإدارية، المراقبة المستقلة).
- الرقابة على تنفيذ الميزانية⁽¹⁾:

تعد هذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة التي تمر بها الميزانية العامة للدولة. وتسمى مرحلة مراجعة تنفيذ الموازنة، والهدف منها هو التأكد من أن تنفيذ الموازنة قد تم على الوجه المحدد للسياسة التي وضعتها السلطة التنفيذية وأجازتها السلطة التشريعية، وبناءً على ذلك فإن الهدف الأساسي من الرقابة على تنفيذ الموازنة هو - يقها لأقصى قدر من المنافع للمجتمع في حدود السياسة العامة للدولة، وتأخذ الرقابة على تنفيذ الميزانية عدة صور مختلفة، وهي الرقابة الإدارية والرقابة التشريعية

(2).

يمكن تعريف الحساب الختامي للدولة على أنه سجل حسابي تفصيلي تسجل فيه كافة المبالغ التي قامت الدولة بإنفاقها فعلياً على مختلف أوجه الإنفاق الحكومي، وكافة المبالغ التي قامت بتحصيلها فعلياً على مختلف المصادر الإيرادية، وخلال فترة زمنية ماضية عادة تكون سنة، ووجه الشبه بين الحساب الختامي وميزانية الدولة يتمثل في أن الفترة الزمنية التي يعد عنها، تعادل تماماً الفترة الزمنية التي تعد عنها موازنة الدولة حيث أن أي موازنة عامة يتعين أن يكون لها حساب ختامي، كما أن التقسيمات الواردة بالحساب الختامي ومدلولات ومسميات تلك التقسيمات يتعين أن تتماثل مع تلك الوار بموازنة الدولة. وبالإضافة إلى ما سبق فإن كلا منهما يتم اعتماده من السلطة التشريعية

وبالرغم من أوجه التشابه السابق الذي أشير إليه ، إلا أن طبيعة الأرقام الواردة في كل منهما مختلفة تماماً حيث يكون أرقاماً تقديرية تتعلق بالمستقبل في الموازنة

¹ - سوزى عدلي ناشد، الموجز في المالية العامة، ص341-342-344-347، سنة 2000، الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

² - سعيد عبد العزيز عثمان، المالية العامة، ص578 579 582 2008، الدار الجامعية.

ة وأرقام فعلية تتعلق بالماضي في الحساب الختامي وهذا الاختلاف في الوظائف

تعريف السياسة المالية: (1)

السياسة المالية تعرف بأنها: "مجموعة الأهداف والتوجهات والإجراءات والنشاطات التي تتبناها الدولة للتأثير في الاقتصاد القومي والمجتمع بهدف المحافظة على استقراره العام وتنميته ومعالجة مشاكله ومواجهة كافة الظروف المتغيرة".

أهداف السياسة المالية:

. **تحقيق الكفاءة الإنتاجية:** يجب أن تعمل على استخدام الموارد المتاحة بأفضل طريقة ممكنة، وأن معيار الكفاءة يعني تحقيق أكبر قدر ممكن من الإنتاج، وذلك بالاستغلال الأمثل للعناصر الإنتاجية.

. **تحقيق العمالة الكاملة:** السياسة الحكومية تلعب دوراً فعالاً في تحديد مستوى العمالة، ومستويات الأجور والأسعار، وتحقيق الاستقرار في الاقتصاد الوطني.

. **تحقيق التقدم الاقتصادي:** زيادة متوسط نصيب الفرد من حجم الإنتاج (. .)

يعتبر مقياساً للتقدم الاقتصادي في مستوى معيشة المواطنين وهذا هو هدف النمو الاقتصادي والذي يتوفر من خلال توفير عدة مقومات منها التقدم التكنولوجي وزيادة التراكم الرأسمالي والعمل اللازم لزيادة الموارد المتاحة وتحسينها.

محددات صياغة السياسة المالية:

1. توفر جهاز مصرفي قادر على تطبيق السياسة النقدية التي تخدم السياسة المالية.

2.

3. خدامه في عمل المؤسسات العامة.

4. تنظيم عمل السوق المالي.

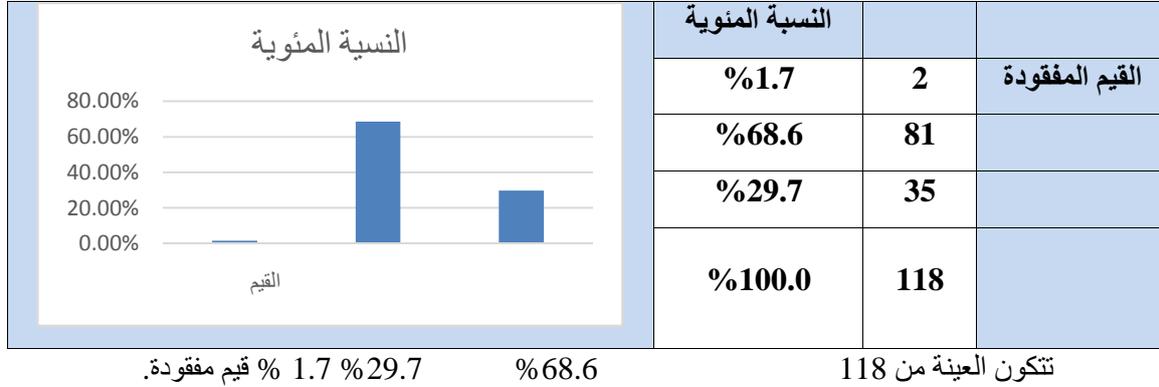
ثانياً/ التحليل الإحصائي للاستبيان:

لقد أعد الباحث استمارات ميدانية بعدد 170 استمارة، تم توزيع 150 - على عينة البحث، وقد تم استلام 119 استمارة. - 31 استمارة تكون في عداد المهملة، وتم إحصاء ودارسة 118 استمارة للبحث باستخدام برنامج SPSS في

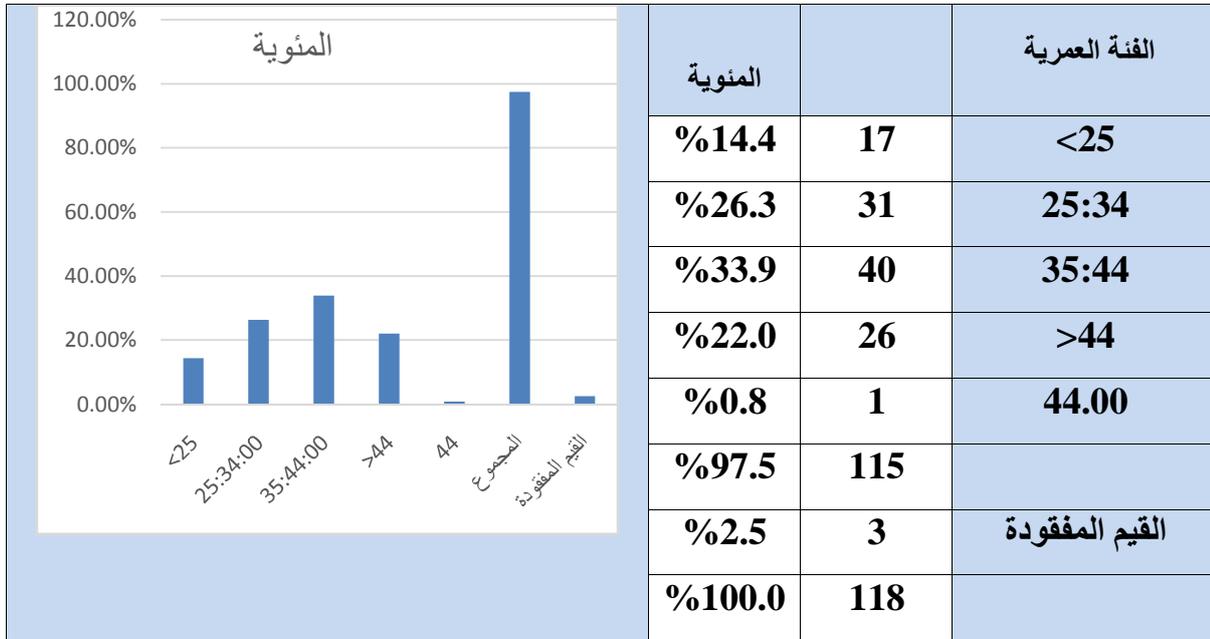
1- محمود حسين الوادي، زكريا أحمد عزام، مبادئ المالية العامة، ص 212-219 213-220 2007، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

عمليات العرض والتحليل الإحصائي وقد تم تمثيل كل منها بأشكال بيانية توضيحية
يسهل على القارئ فهمها، وفيما يلي توضيح لكل عامل :

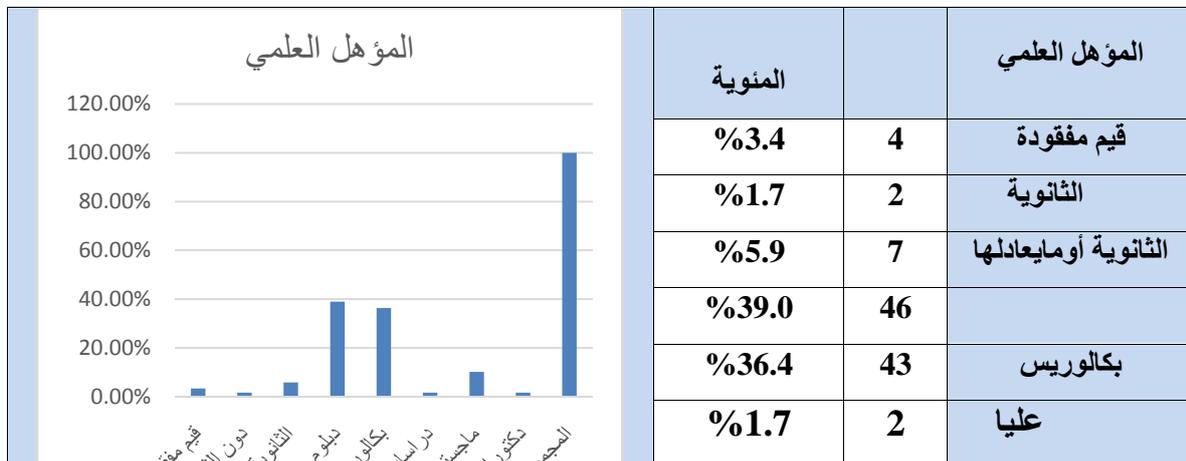
1.



2.



3. المؤهل العلمي:



	10.2%	12	ماجستير
	1.7%	2	
	100.0%	118	

4. الحالة الاجتماعية:

<p>الحالة الاجتماعية</p>	النسبة المئوية		الحالة الاجتماعية
	2.5%	3	قيم مفقودة
	41.5%	49	
	55.9%	66	
	100.0%	118	

5. المسمى الوظيفي :

<p>المسمى الوظيفي</p>	المنوية		الوظيفي
	1.7%	2	قيم مفقودة
	4.2%	5	مدير
	10.2%	12	رئيس
	3.4%	4	مدير
	6.8%	8	
	69.5%	82	
	4.2%	5	
	100.0%	118	

6. :

<p>المنوية</p>	النسبة المئوية		
	25.4%	30	<10
	52.5%	62	10:19
	19.5%	23	>19
	97.5%	115	
	2.5%	3	قيم مفقودة
	100.0%	118	

وفيما يلي استعراض جدولي لإجابة الأفراد عن أسئلة الاستبيان العامة:

7. هل تعتقد أن وجود التخطيط الاستراتيجي بالوزارة ذا أهمية؟

النسبة المئوية	قيم مفقودة	
0	0	
77.1%	91	
22.9%	27	
100.0%	118	

77.1% ندرك مدى إدراك الموظفين لأهمية التخطيط الاستراتيجي.

8. هل يوجد بوزارة المالية استراتيجية واضحة ومعنة؟

النسبة المئوية	قيم مفقودة	
0.8%	1	
11.0%	13	
88.1%	104	
100.0%	118	

عدم وجود استراتيجية معنة من قبل الوزارة هذا ما دلتنا عليه رأي الموظفين، إذ بلغ

88.1% وهي نسبة مرتفعة جداً.

9. هل لدى الوزارة رؤيا وتطلع مستقبلي؟

النسبة المئوية	قيم مفقودة	
0.8%	1	
26.3%	31	
72.9%	86	
100.0%	118	

كذلك عدم وجود رؤية مستقبلية واضحة بالوزارة ويتضح ذلك من آراء الغالبية العظمى

10. هل لدى الوزارة رسالة واضحة؟

النسبة المئوية	قيم مفقودة	
1.7%	2	
25.4%	30	
72.9%	86	
100.0%	118	

عدم وجود رسالة خاصة وواضحة بالوزارة وهذا ما يدعمه رأي أغلب الموظفين في هذا

11. هل تقوم الوزارة بتحليل وتقييم البيئة الخارجية المحيطة بها؟

النسبة المئوية		قيم مفقودة
1.6%	2	
12.8%	15	
85.6%	101	
100.0%	118	

12. هل تقوم الوزارة بتحليل وتقييم البيئة الداخلية للوزارة؟

النسبة المئوية		قيم مفقودة
0	0	
19.5%	23	
80.5%	95	
100.0%	118	

نجد أن 85.6% % 80.5 قد وافق على عدم قيام الوزارة بالتحليل الخارجي والداخلي لها من خلال الجدولين السابقين.

13. هل يتم الاستفادة من نقاط القوة الموجودة في الوزارة؟

النسبة المئوية		قيم مفقودة
1.7%	2	
13.6%	16	
84.7%	100	
100.0%	118	

14. هل تقوم وزارة المالية بتحديد نقاط الضعف الموجودة لديها؟

النسبة المئوية		قيم مفقودة
0	0	
15.3%	18	
84.7%	100	
100.0%	118	

من الجدولين السابقين يتضح أن وزارة المالية لا تقوم بتحديد كلاً من نقاط القوة والضعف

15. هل تقوم وزارة المالية بدراسة الفرص الخارجية والاستفادة منها؟

النسبة المئوية		قيم مفقودة
0.8%	1	
17.8%	21	

96	81.4%	
118	100.0%	

81.4% أجابت بعدم الاستفادة من الفرص الخارجية المتاحة.

16. هل تقوم وزارة المالية بتحديد المخاطر والتهديدات الخارجية؟

النسبة المئوية	قيم مفقودة	
1	0.8%	
17	14.4%	
100	84.7%	
118	100.0%	

عدم تحديد التهديدات والمخاطر الخارجية بإجماع ما نسبته 84.7% .

17. هل وزارة المالية تستغل الفرص الخارجية لتقليل نقاط الضعف الداخلية؟

النسبة المئوية	قيم مفقودة	
0	0%	
20	16.9%	
98	83.1%	
118	100.0%	

18. هل نقاط القوة الموجودة في الوزارة قادرة على تفادي التهديدات المحيطة بها؟

النسبة المئوية	قيم مفقودة	
3	2.5%	
29	24.6%	
86	72.9%	
118	100.0%	

الجدولين السابقين يوضحان ان نسبة 83.1%، نسبة 72.9% تؤيدان عدم استغلال الفرص

الخارجية لتعميم نقاط الضعف وكذلك تفادي التهديدات المحيطة بالوزارة.

19. هل وزارة المالية تقوم بمتابعة الخطة الاستراتيجية؟

النسبة المئوية	قيم مفقودة	
2	1.7%	
17	14.4%	
99	83.9%	
118	100.0%	

20. هل يوجد استراتيجيات بديلة يمكن استغلالها في حالة تعثر الاستراتيجية الموضوعية؟

النسبة المئوية		
2.5%	3	قيم مفقودة
15.3%	18	
82.2%	97	
100.0%	118	

نسبة 83.9% 82.2% توضح عدم متابعة الخطة الموضوعية مما نتج عنه عدم وجود

استراتيجيات بديلة.

21. هل تتصف الأهداف الاستراتيجية

النسبة المئوية		
4.2%	5	قيم مفقودة
27.1%	32	
68.6%	81	
100.0%	118	

22. هل تتصف الأهداف الاستراتيجية بالواقعية؟

النسبة المئوية		
5.1%	6	قيم مفقودة
26.3%	31	
68.6%	81	
100.0%	118	

نسبة المنتصف مؤيدي الرأي القائل بعدم واقعية ومرونة الأهداف الاستراتيجية.

23. هل يوجد نظام معلومات بالوزارة يفيد في عملية التخطيط الاستراتيجي؟

النسبة المئوية		
5.1%	6	قيم مفقودة
28.8%	34	
66.1%	78	
100.0%	118	

24. هل يوجد بالوزارة أشخاص متخصصين وأكفاء في الإعداد للتخطيط الاستراتيجي؟

النسبة المئوية		
1.7	2	قيم مفقودة
60.2	71	
38.1	45	

%100.0	118	
--------	-----	--

25. هل توجد معوقات إدارية ومالية وفنية تحد من ممارسة عملية التخطيط الاستراتيجي؟

المنوية		
1.7	2	قيم مفقودة
64.4	76	
33.9	40	
%100.0	118	

يؤيد الجدولين السابقين وجود أشخاص أكفاء مع وجود معوقات إدارية وفنية تحد من

نشاطهم في ممارسة العملية الاستراتيجية وتطويرها.

26. هل يوجد بالوزارة أهداف استراتيجية واضحة ومحددة؟

النسبة المنوية		
%0.8	1	قيم مفقودة
%16.1	19	
%83.1	98	
%100.0	118	

16.1% فقط أيدت وجود أهداف واضحة ومحددة بالوزارة.

27. هل يتم التخطيط الاستراتيجي على مستوى المؤسسة ككل؟

النسبة المنوية		
%1.7	2	قيم مفقودة
%13.6	16	
%84.7	100	
%100.0	118	

13.6% ممن أجاب بوجود استراتيجية على مستوى الوزارة.

28. هل التخطيط الاستراتيجي يمتد إلى مدى زمني مناسب؟

النسبة المنوية		
%50.0	59	1:4
%23.7	28	5:10
%22.0	26	>10
%95.8	113	
%4.2	5	قيم
%100.0	118	

يعتقد نصف الموظفين بأن نسبة التخطيط الاستراتيجي يجب أن تمتد إلى فترة تتراوح ما بين

:

- بالنظر إلى حيثيات هذه الدراسة التي درسها الباحث على وزارة المالية فإن هناك نتائج توصلت إليها الدراسة من خلال التحليل الإحصائي وكانت أهمها:
1. أن هناك نقص في متطلبات عملية التخطيط الاستراتيجي في وزارة المالية.
 2. 64.4% من الموظفين الذين تم توزيع صحيفة الاستبيان عليهم في وزارة المالية يرون أن هناك معوقات إدارية ومالية وفنية تحد من ممارسة عملية التخطيط يجي.
 3. عند توزيع صحيفة الاستبيان تبين أن هناك عدد كبير من الموظفين في وزارة المالية لا يمتلكون معلومات عن المفهوم العلمي للتخطيط الاستراتيجي.
 4. أظهرت النتائج أن وزارة المالية ليست لديها خطة استراتيجية متكاملة.
 5. لا يوجد لدى وزارة المالية إدارة أو قسم يختص بالتخطيط الاستراتيجي.
 6. يوجد وعي لدى القيادات الإدارية في وزارة المالية بأهمية توفير نظام للتخطيط الاستراتيجي.

التوصيات :

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة خلصت إلى التوصيات أهمها:

: التوصيات الخاصة بوزارة المالية:

1. على وزارة المالية أن تقوم بإعداد دورات تدريبية حول التخطيط الاستراتيجي وذلك لإدراك مفهومه وأهميته بالنسبة للعاملين.
2. توفير الكوادر العلمية والفنية في مجال التخطيط الاستراتيجي.
3. على وزارة المالية أن تبني سياسة واضحة للتخطيط الاستراتيجي.
4. تدريب أفراد الإدارة العليا في وزارة المالية من خلال إشراكهم في برامج متخصصة في التخطيط الاستراتيجي لتلقي الخبرة والمهارات والقدرة على العمل بها سواءً عند إعداد الخطط الاستراتيجية أو تنفيذ تلك الخطط.
5. استخدام الأساليب العلمية والموضوعية في التخطيط، والابتعاد عن أساليب التوقعات والتقديرات والاجتهادات الشخصية.

ثانياً: التوصيات الخاصة بالبحث العلمي:

1. الحاجة إلى المزيد من البحوث في هذا المجال إضافة إلى إقامة الدورات التدريبية وتقديم الاستشارات.

2. أن يتم التعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي في باقي المؤسسات الليبية من

:

1. أحمد ماهر الإدارة الاستراتيجية 2007 الدار الجامعية الاسكندرية.
2. أحمد سيد مصطفى، الإدارة الاستراتيجية، 2005، دار المعادي الجديدة، القاهرة.
3. امراجع يوسف سالم، أساسيات التخطيط الاستراتيجي، مفاهيم وخطوات، 2010، جامعة طرابلس، ليبيا.
4. إيمان صالح عبد الفتاح طيط الاستراتيجي في المنظمات الرقمية 2007 ابييس كوم للنشر والتوزيع القاهرة.
5. بشار الوليد، التخطيط الاستراتيجي، مفاهيم معاصرة، 2010، دار وائل للنشر والتوزيع.
6. حافظ شعيلي عمرو، اقتصاديات المالية العامة والسياسة المالية، 2007
7. شحاده الخطيب، أحمد زهير شامية، أسس المالية العامة، 2007
8. خالد محمد طلال بن حمدان وائل محمد أدريس الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي 2007 اليازوري العلمية للنشر والتوزيع
9. خضر مصباح اسماعيل الطيبي، الإدارة الاستراتيجية، 2013 ار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
10. زكريا الدوري الفكر الاستراتيجي 2009 اليازوري
11. سعيد عبد العزيز عثمان، المالية العامة، 2008، الدار الجامعية.
12. سوزي عدلي ناشد، الموجز في المالية العامة، سنة 2000، الجامعة الجديدة الاسكندرية.
13. طاهر محسن منصور الغالبي، وائل محمد صبحي إدريس، الإدارة الاستراتيجية، 2009
14. عبد الباري إبراهيم درة، ناصر محمد مسعود جرادات، الإدارة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرون النظرية والتطبيق، 2014
15. عبد الرحمن توفيق، التخطيط الاستراتيجي، 2008، مركز الخبرات المهنية للإدارة، الجيزة،
16. عبد العزيز صالح بن حبتور، الإدارة الاستراتيجية، 2007، دار المسيرة، عمان.
17. علاء الدين ناظورية، الإدارة الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، 2009، دار زهران، عمان.
18. وقحف، أساسيات الإدارة الاستراتيجية، 2005، الدار الجامعية، الاسكندرية.

19. غسان عيسى العمري سلوى أمين السمراني نظم المعلومات الاستراتيجية 2010، المسيرة
20. غازي عناية، المالية العامة والتشريع الضريبي، 1998
21. داراة الاستراتيجية، العولمة والمنافسة، 2004، دار وائل للنشر والتوزيع.
22. ماجد عبد المهدي امساعد الإدارة الاستراتيجية 2013 المسيرة للنشر والتوزيع .
23. مجدي محمود شهاب، الاقتصاد المالي، 1999، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية.
24. داراة الاستراتيجية 2004 الدار الجامعية الاسكندرية.
25. محمد بن حمدان، وائل محمد صبحي ادريس، الإدارة الاستراتيجية، ص8 2007، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
26. محمد دويدار، دراسات في الاقتصاد المالي، 1996، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
27. محمد عبد السلام، الرؤية المستقبلية في الإدارة الاستراتيجية، 2008، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
28. محمود حسين الوادي، زكريا أحمد عزام، مبادئ المالية العامة، 2007، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
29. نادية العارف الإدارة الاستراتيجية 2005 ار الجامعية الاسكندرية.
30. نادية العارف، التخطيط الاستراتيجي والعولمة، 2003، الدار الجامعية، القاهرة.
31. سليمان محمد مرجان، مجلة التخطيط والتنمية، 2010، معهد التخطيط، طرابلس.

دولة ليبيا

الأخ الكريم/

الأخت الكريمة/

التحية،،،

يسعدني جداً أن أرفق لكم هذا الاستبيان بصفتكم أحد موظفي وزارة المالية، ولأن وزارة المالية من أهم وزارات الليبية والتي يقع على عاتقها المساهمة في خطط التنمية لدى الدولة.

يهدف الباحث من خلال هذا الاستبيان إلى التعرف على واقع تخطيط الاستراتيجية في وزارة المالية لذا فإن الباحث يعول في دراسته لهذا الموضوع على مساهمتكم بالإجابة على ما جاء في هذا الاستبيان من أسئلة للوصول إلى الأهداف العلمية المحددة.

إن مشاركتكم سيكون لها أثر كبير في نجاح هذه الدراسة، لذلك نأمل منكم الإجابة الدقيقة والموضوعية

تفضلوا بقبوله منا مع خالص الشكر والتقدير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

معلومات توضيحية

تخطيط الاستراتيجي: هو عملية وضع الأهداف التنظيمية وتقدير البرامج الشاملة الأفعال والتصرفات التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف.

رؤية المنظمة: تمثل رؤية المنظمة الوضع الذي ترغب أن تكون عليه في المستقبل.

: تعرف بأنها الغرض من وجود المنظمة حيث يرتبط وجود أي منظمة برسالة معينة تسعى إلى

تحقيقها وتستمد الرسالة مقوماتها الأساسية من القيم التي يحملها مؤسس المنظمة.

الأهداف الاستراتيجية: يتمثل الهدف في هذه المرحلة إلى تحويل ما ورد في رؤية ورسالة المنظمة إلى أهداف محددة قابلة للقياس في شكل نتائج ومخرجات ترغب المنظمة في تحقيقها.

الاستراتيجية: هي إطار عام مرشد للتفكير والتصرف تتخذه الإدارة العليا ليكون مستمد من الأهداف العليا للمنظمة، ليصبح بعد تبنيها وسيلة لتحقيق تلك الأهداف ومواجهة للقرارات المصيرية المستقبلية التي تتخذها تلك الإدارة في تعبئة مواردها صوب تطوير المستمر لموقفها التنافسي ولمواطن قوتها من خلال أحداث الموائمة والتكيف مع البيئة الخارجية وصولاً إلى أداء رسالتها.

البيئة الخارجية: هي جميع متغيرات المحيطة بالمنظمة مثل: المتغيرات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والمناخية.

البيئة الداخلية: هي مجموعة من العوامل الداخلية في المنظمة مثل: المنافسون، والموردون، والعملاء وإدارة التسويق والتمويل، وإدارة العمليات، والبحوث وغيرها.

التحديات: هو وضع غير مرغوب فيه يحيط بالمنظمة. : هي وضع مميز يحيط بالمنظمة.

: هو خلل داخل المنظمة. : هو وضع مميز داخل المنظمة.

هذا الاستبيان بغرض التعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي في وزارة المالية وهو موضوع رسالة

ماجستير التي يقوم بإعدادها الباحث

الإجابة بدقة على الأسئلة التالية:

عند إجابتك على الأسئلة التي يتضمنها الاستبيان يرجى وضع علامة (√) (×)

:

()			1
()			
()	25		2
()	35	-25	
()	45	- 35	
()		45	
()			3
()			الحالة الاجتماعية
()			
()			4
()		دون الثانوية العامة	المؤهل العلمي

()	الثانوية العامة أو ما يعادلها		
()			
()	بكالوريوس		
()	دراسات عليا "		
()	ماجستير		
()			
()	مدير إدارة	مسمى الوظيفة	5
()	رئيس قسم		
()	مدير مكتب		
()			
()			
()			
()	10		6
()	20 - 10		
()	20		

أرجوا الإجابة على الأسئلة التالية بنعم أو لا

1. هل تعتقد أن وجود التخطيط الاستراتيجي بالوزارة ذا أهمية / () () .
2. هل يوجد بوزارة المالية استراتيجية واضحة ومعلنة / () () .
3. هل لدى الوزارة رؤية وتطلع مستقبلي / () () .
4. هل تقوم الوزارة بتحليل وتقييم البيئة الخارجية المحيطة بها/ () () .
5. هل تقوم الوزارة بتحليل وتقييم البيئة الداخلية للوزارة / () () .
6. هل يتم الاستفادة من نقاط القوة الموجودة في الوزارة/ () () .
7. هل تقوم وزارة المالية بتحديد نقاط الضعف الموجودة لديها/ () () .
8. هل تقوم وزارة المالية بدراسة الفرص الخارجية والاستفادة منها/ () () .
9. هل تقوم وزارة المالية بتحديد المخاطر والتهديدات الخارجية/ () () .
10. هل وزارة المالية تستغل الفرص الخارجية لتقليل نقاط الضعف الداخلية/ () () .
11. هل نقاط القوة الموجودة في الوزارة قادرة على تفادي التهديدات المحيطة بها/ () () .
12. هل وزارة المالية تقوم بمتابعة الخطة الاستراتيجية / () () .
13. هل يوجد استراتيجيات بديلة يمكن استغلالها في حالة التعثر الاستراتيجية الموضوعية/ () () .
14. هل تتصف الأهداف الاستراتيجية بالمرونة / () () .
15. هل تتصف الأهداف الاستراتيجية بالواقعية / () () .
16. هل نقاط القوة الموجودة في الوزارة قادرة على تفادي تهديدات المحيطة بها/ () () .
17. هل يوجد نظام معلومات بالوزارة يفيد في عملية التخطيط الاستراتيجي/ () () .

18. هل يوجد بالوزارة أشخاص متخصصين وأكفاء في الأعداد للتخطيط الاستراتيجي / () () .
19. هل توجد معوقات إدارية ومالية وفنية تحد من ممارسة عملية التخطيط الاستراتيجي / () () .
20. هل يوجد بالوزارة أهداف استراتيجية واضحة ومحددة / () () .
21. هل يتم التخطيط الاستراتيجي على مستوى المؤسسة ككل / () () .
22. هل التخطيط الاستراتيجي يمتد إلى مدى زمني مناسب؟

10 10-5 5-1 -

تقنين المخالفات التأديبية بين التأييد والرفض

/

كلية القانون / جامعة بني وليد

:

من مُقتضيات حسن السياسة التأديبية تقنين أهم الواجبات الوظيفية التي تتعلق بالمرفق الذي يعمل به الموظف، لا سيما وأن نظام الخدمة المدنية قد نص على أهم الواجبات الوظيفية العامة، كما أن قيام السلطات الرئاسية بالمرافق العامة بتقنين الواجبات الخاصة بالمرافق التي تشرف عليها فيه تحقيق لمصلحة السلطة الرئاسية والمرؤوسين على السواء، لأن فيه تبصير للموظفين بنتائج ارتكابهم لخطأ معين وبنوع العقوبة فقد يمتنعوا عن ارتكاب هذه المخالفة وبالتالي عدم لجوء السلطات الرئاسية إلى العقاب التأديبي⁽¹⁾.

أهمية البحث: إن لتحديد المخالفات التأديبية فائدة وقائية وذلك لتبصير الموظف مقدماً بالنتائج التي قد يكون عرضة لها إذا ما ارتكب خطأ بعينه، وهو ما يؤدي إلى تحاشيه من الوقوع في مثل هذه الأخطاء وذلك بسبب علمه المسبق بالعقوبة التي قد يتعرض لها. وهو ما يحقق الإحاطة المسبقة بنتائج تصرفاته وتمكينه من الخيار بين ضرر العقاب وفائدة عدم العقاب.

الهدف من البحث: لفكرة التقنين والربط بين المخالفة الوظيفية والعقوبة التأديبية أهمية من أجل الوصول إلى فاعلية العمل الإداري وضمانات للموظف حيث تصبح الإدارة على بينة كاملة بما يمكن أن يعرقل التنظيم الإداري وبما يمكنها من توقيع العقوبة المناسبة للمخالفة المرتكبة وبما يضمن للسلطة التأديبية من عدم الوقوع في الزلل أو الانحراف أو فيما يتعلق بالغلو عند توقيع العقاب التأديبي. وبما يعطي ضمانات إلى الموظف وذلك بما يكفل الحيطة والمساواة في المعاملة التأديبية بين مختلف العاملين.

إشكالية البحث: إن التعدد والتنوع الكبير في الطوائف الوظيفية والأعمال الإدارية أدى إلى عدم إمكانية تحقيق الرابطة اللصيقة بين المخالفات والعقوبات التأديبية وذلك نظراً لحدثة وتطور

(1) للمزيد راجع . محمد أحمد هيكل: "السلطة الرئاسية بين الفاعلية والضمان" دراسة مقارنة بين القانون الإداري وعلم الإدارة العامة، رسالة دكتوراه كلية الحقوق – جامعة عين شمس، ص 499 وما بعدها.

القانون التأديبي للوظيفة العامة، كما أن تقنين المخالفات التأديبية يستلزم إجراء تقنين موضوعي وذلك من خلال التحديد الواضح والجازم بصورة جامعة ومائعة لكل المخالفات والعقوبات التأديبية وبصورة تربط بين كل مخالفة تأديبية والعقوبة المقررة لها وبالتالي تصبح كافة المخالفات محددة حصراً وعدم اعطاء السلطات التأديبية الحرية في تكييف ما لا ي تأديبية وما يعد مخالفة تأديبية تستوجب العقاب .

وهو ما سنحاول بحثه وفق الخطة التالية

: مفهوم المخالفات التأديبية

ينصرف لفظ " الجريمة " عموماً في اللغة ومصدرها جرم إلى الخطأ أو الذنب، ولم يرد في نصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة تعريف مباشر للجريمة، وإنما وردت أوامر ونواه يعتبر الخروج عليها جريمة، أي إثماً أو خطيئة أو معصية من ذلك قول الله تعالى : " سيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ " (1) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (2) .

والإجرام الموصوف في هذه الآيات الجريمة يعبر عن الإثم أو الذنب واقتراف الخطيئة ، ومن ثم فإن هذه التعبيرات تتلاقى معانيها الشرعية مع معانيها اللغوية.(3) .

فالمخالفة التأديبية، أو الجريمة التأديبية، أو الخطأ التأديبي، أو الذنب الإداري، أو جميع هذه المصطلحات مترادفة، ويقصد بها إخلال الموظف بواجباته الوظيفية، أو اتيانه عملاً من الأعمال المحرمة عليه، أو الخروج عن مقتضيات الوظيفة العامة، أو ظهوره بمسلك من شأنه أن يمس بكرامة وسمعة الوظيفة العامة(4) .

: تعريف المخالفات التأديبية:

لم تورد أغلب التشريعات تعريفاً محدداً للمخالفة، أو الجريمة بوجه عام سواء كانت هذه الجريمة جنائية أم تأديبية. ومن بين هذه التشريعات التشريع الليبي الذي ترك للجهة المكلفة بإسناد

(1) الآية 69

(2) الآية 123

(3) الشيخ محمد أبو زهرة : "الجريمة في الفقه الإسلامي" ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (.) 23 .

(4) : "أصول القانون الإداري الليبي" 6 2010

الواجبات للموظف العام سلطة إجباره على القيام بها، وإتخاذ الإجراءات اللازمة لتوقيع الجزاء عليه إذا أهمل أو قصر أو أمتنع عن القيام بما أسند إليه⁽¹⁾.

: تعريفها في القانون الليبي: أول محاولة لشرح القانون الإداري الليبي كانت من

"محمد السيد المدني" وهو يعتبر من فقهاء القانون العام المصري وكان يشغل منصب مستشار بمجلس الدولة المصري عندما تقرر إعارته لليبيا بين عامي (1964 – 1965) حيث لم يتعرض لتعريف الجريمة التأديبية وإنما اكتفى بما نصه : "لا يعاقب الموظف إلا إذا ارتكب ما من شأنه الإخلال بمقتضيات وظيفته..."

بعينها فإن هذا لا يعني أن غيرها بل يكون لسلطة التأديب أن تقدر
أناه الموظف مخرلاً بواجبات وظيفته أو بمركزه كموظف عام أم لا"⁽²⁾.

وعرفها الدكتور "خليفة الجهمي" على أنها : " كل إخلال بواجبات الوظيفة أو الخروج عن مقتضياتها"⁽³⁾.

كما عرفها الأستاذ مفتاح أغنية محمد أنها : "كل فعل أو امتناع يرتكبه الموظف يخالف وظيفته أو مقتضياتها أو ينعكس عليها يرتب عليه المشرع مساءلته تأديبياً"⁽⁴⁾.

أما في القضاء الليبي للمحكمة العليا على: " بأن كل ما يمثل إخلالاً
بالأصول الوظيفية وخروجاً على مقتضى الواجب ، يستوجب أخذ المتهم بالجزاء التأديبي
"⁽⁵⁾.

- (1) . " الوسيط في القانون الإداري " (.) (.) 1994 263 .
(2) . السيد : " القانون الإداري الليبي "، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1964 – 1965 .
294 .
(3) . خليفة سالم الجهمي : "المسئولية التأديبية للموظف العام عن المخالفة المالية في القانون الليبي –
" جامعة قاريونس، ط1 1971 77 أشار أيضاً بأن : الإخلال بالواجب ينصب على
عدم الإلتزام بالأوامر والنواهي المحددة سلفاً في نصوص القانون أما الخروج على المقتضيات الوظيفية فإنه
ينصرف إلى أي فعل سلبي أو إيجابيا يمكن أن ينطوي على مخالفة ما تقتضيه الوظيفة من سلوك بحسب طبيعتها
ولو لم يكن منصوفاً عليه صراحة ضمن الاوامر والنواهي لاندرجاه في الواجبات العامة التي يتعين على
الموظف أن يلتزم بها بحسب طبيعة الوظيفة التي يشغلها والمرفق الذي ينتسب إليه.
(4) . مفتاح أغنية محمد: "المسئولية التأديبية للموظف العام في القانون الإداري الليبي بين فاعلية الإدارة
و ضمانات الموظفين" دراسة مقارنة مع القانون المصري والمغربي، مكتبة طرابلس العالمية، ط1 2007
– ليبيا، ص 104
(ينعكس عليها) بمعنى كل فعل أو تصرف يقع خارج الوظيفة من
شأنه الحط من كرامتها أو امتهان هيبتها.
(5) حكم المحكمة العليا طعن إداري رقم 23 / 16 14 / 6/ 1970م، مجلة المحكمة العليا، أكتوبر
1971 .50

: "أن مخالفة التعليمات

الصادرة للموظف من رؤسائه تشكل انحرافاً عن واجبات الوظيفة ومقتضياتها"⁽¹⁾.

ثانياً : تعريفها في القانون المقارن :

في الفقه المصري فقد عرفها الدكتور " بأنها : "

مخالفاً لقاعدة قانونية أو لمقتضى الواجب، يصدر عن العامل أثناء أداء الوظيفة أو خارجها بما ينعكس عليها بغير عذر مقبول"⁽²⁾.

وعرفها الدكتور مصطفى أبوزيد فهمي بأنها: "تتكون من فعل أو امتناع يخالف الإلتزام الصريح التي نص عليها القانون وقد تتكون من أعمال ترتكب خارج الوظيفة ولكن من شأنها أن تقلل من هيبتها"⁽³⁾.

وعرفها الفقه العراقي عرفها الدكتور " عبد القادر الشихلي " بأنها : "التكليف القانوني لظاهرة إهمال الموظف وتقصيره في أداء واجباته في أثناء الخدمة او بسببها " ⁽⁴⁾.

أما الفقه المغربي عرفتها د. "مليكة" بأنها: " كل ما يصدر عن العامل من إخلال بواجبات منصبه إيجاباً أو سلباً تلك التي نص أو لم ينص عليها القانون مما يستوجب توقيع الجزاء التأديبي عليه" ⁽⁵⁾.

وتناولت المحكمة الإدارية العليا في مصر تعريف للجريمة في أحد أحكامها حيث قضت

: "من المسلم به أن مناط المسؤولية التأديبية هو إخلال الموظف بواجبات وظيفته إيجاباً وسلباً أو إتيانه عملاً من الأعمال المحرمة عليه فكل موظف يخالف الواجبات التي تنص عليها القوانين واللوائح أو القواعد التنظيمية العامة أو أوامر الرؤساء الصادرة في حدود القانون أو يخرج عن مال وظيفته أن يقصر في تأديتها بما تتطلبه من حيطة ودقة وأمانه أو يخل بالثقة المشروعة في هذه الوظيفة إنما يرتكب ذنباً إدارياً يسوغ تأديبه ، أما إذا انعدم المأخذ

(1) حكم المحكمة العليا ، طعن إداري رقم 14/73 قضائية) ، بتاريخ 1987/12/8 .

(2) : "الجريمة التأديبية بين القانون الإداري وعلم الإدارة العامة" ، رسالة دكتوراه ، كلية - جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1973 66 .

(3) . مصطفى أبو زيد فهمي : " ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1990 500 .

(4) . الشихلي : "القانون التأديبي وعلاقته بالقانونين الإداري والجنائي - " 1

11 1983 .

(5) . مليكة الصروخ : "سلطة التأديب في الوظيفة العامة" ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق - جامعة عين 56 1983 .

على السلوك الإداري للموظف ولم يقع منه أي خلل بواجبات وظيفته أو خروج على مقتضى الواجب فلا يكون ثمة ذنب إداري وبالتالي لا محل لجزاء تأديبي"⁽¹⁾.

وفي حكم آخر للمحكمة الإدارية العليا نصّت : " لكي يسأل الموظف عن جريمة تأديبية تستاهل العقاب يجب أن يرتكب فعلاً أو أفعالاً تعتبر إخلالاً بواجبات الوظيفة أو مقتضياتها"⁽²⁾.

: " بأن الجريمة التأديبية قوامها الإخلال بواجبات الوظيفة والخروج على مقتضياتها وما يجب أن يتحلى به الموظف العام من الامانة والثقة والسلوك القويم"⁽³⁾.

كما قضت محكمة العدل الأردنية بأنه : "يدخل في إطار المخالفات التأديبية إقدام الموظف على ارتكاب أية مخالفة للقوانين أو الانظمة أو التعليمات او القرارات المعمول بها في الخدمة المدنية او اقدمه على عمل او تصرف من شأنه الإخلال بالمسؤوليات المنوطة به او الاساءة إلى اخلاقيات الوظيفة وواجبات الموظف وسلوكه"⁽⁴⁾.

كما ذهب القضاء الإداري السعودي ممثلاً في ديوان المظالم في العديد من أحكامه إلى أن الجريمة التأديبية غير محصورة بل هي تنطبق على كل فعل يخالف فيه الموظف واجبات وظيفية بقوله : "إن المخالفة التأديبية هي أساساً تهمة قائمة بذاتها ... قوامها م لواجبات وظيفته ومقتضياتها أو كرامتها "⁽⁵⁾.

يثور التساؤل في نطاق مبدأ الشرعية حول امكانية تطبيق هذا المبدأ والمعمول به في القانون الجنائي في الجرائم أو المخالفات التأديبية وتطبيق المبدأ في مجال التأديب يستلزم إجراء

(1) الإدارية العليا في القاعدة 1959/11/5 محمد عبدالعزيز . 1955/11/5 : "الجريمة التأديبية ودور هيئة الرقابة الإدارية"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة بني سويف، 2009 .154

(2) حكم الإدارية العليا 31 /2298 1988/3/29م، الموسوعة الحديثة، ج 29 .19

(3) حكم المحكمة الإدارية العليا في الطعن رقم 45/ 6629 2001/3/18 قررتها المحكمة الإدارية العليا ، السنة 46 131 1103 .

(4) حكم محكم العدل العليا الأردنية ، قضية رقم 994/111 : . عيسى محمد عيسى: "التأديب الإداري في الوظيفة العامة ومدى تأثيره بالحكم الجنائي" رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة القاهرة، 2012 .53

(5) قرار ديوان المظالم رقم 86/50 1401 . ر في القضية رقم 1/525 1401 . لطيف بن شديد الحربي: "ضمانات التأديب في الوظيفة العامة - دراسة تحليلية تأصيلية فقهية مقارنة بما إستقر عليه القضاء " 2006 () 93 .

تقنين موضوعي، وذلك من خلال التحديد الدقيق والواضح بصورة جامعة ومانعة لكل المخالفات والعقوبات التأديبية، وبصورة تربط بين كل جريمة والعقوبة المقررة لها⁽¹⁾.

أما في مجال المخالفات التأديبية، فلعل أهم ما يميزها عن الجرائم الجنائية أن المشرع لم يحددها على سبيل الحصر، مما يعطي للإدارة أن تمارس نوعاً من التعزير المعروف في الشريعة الإسلامية، والذي لا شك فيه أن ذلك يعتبر خروجاً على مبدأ الشرعية المعروف في⁽²⁾.

: المقصود بتقنين المخالفات () التأديبية :

هناك عدة مصطلحات تستعمل في شأن تحديد المخالفات التأديبية، ولكل منها معنى محدد ومفهوم مختلف عن الآخر والمصطلحات هي:

/ تحديد الواجبات الوظيفية

ويقصد به بيان وتحديد الواجبات الوظيفية والاخلاقيات التي يجب على الموظف احترامها، وعدم الخروج عليها، كما يتم تحديد المحظورات أو المنهيات التي يتوجب على ف بعدم اتياها ويتم ذلك في التشريعات المختلفة⁽³⁾.

ثانيا/ تصنيف المخالفات التأديبية

يقصد بتصنيف المخالفات التأديبية وصف وترتيب المخالفات في نطاق التأديب، وليس مجرد وضع قوائم بالواجبات المهنية أو تطبيق مبدأ الشرعية على المخالفات التأديبية، والتصنيف يقوم على:

- 1- وصف للفعل الذي يكون مخالفة تأديبية وتحديد تكييف معين لهذا الفعل
 - 2- تقسيم هذه الأوصاف إلى مجموعات، كل مجموعة من جنس معين لهذا الفعل تجمعها عناصر مشتركة.
 - 3- تقسيم هذه الأوصاف العامة في مجموعات مشتركة مثل
- مخالفات تتعلق بأداء العمل ويندرج تحتها، الخطأ في أداء العمل، عدم الطاعة

(1) . محمود عبدالمنعم فايز: "المسئولية التأديبية لضباط الشرطة" ، رسالة دكتوراه، كلية

– جامعة أسيوط، 2004 460.

(2) . سليمان محمد الطماوي: " قضاء التأديب – " ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987 91.

(3) : " المسئولية التأديبية لرجال القضاء والنيابة العامة في قضاء محكمة النقض المصرية" ، رسالة دكتوراه، كلية – جامعة الإسكندرية، 1993 91.

بالموظفين

/ تطبيق مبدأ شرعية المخالفات التأديبية

تطبيق مبدأ الشرعية في نطاق قانون التأديب يستلزم الآتي:

- تحديد علاقة لا لبس فيها بين المخالفات والعقوبات.⁽¹⁾

يقصد بمبدأ شرعية العقوبات التأديبية إلزام السلطة التأديبية المختصة بتوقيع العقوبة التأديبية التي تضمنها نص القانون والمحدد حصراً ، وألا توقع عقوبة تأديبية غير منصوص عليها في هذا النص المحدد للعقوبات التأديبية الجائز توقيعها على الموظفين العموميين، وذلك عند ارتكابهم إحدى المخالفات التأديبية، ويتبين من ذلك أنه إذا كان مبدأ الشرعية غير سائد في مجال الأخطاء الوظيفية فإنه على العكس من ذلك يسود هذا المبدأ بالنسبة للعقوبة التأديبية الموقعة على الموظف المخالف.⁽²⁾

ويقوم المدلول المباشر لهذا المبدأ على أن السلطة التأديبية المختصة إذا في تقدير ما يندرج في نطاق المخالفات التأديبية ، فإنها ملزمة بأن توقع عقوبة حددها المشرع من قبل فلا تستطيع أن تستبدل بها غيرها مهما كانت الدوافع ، ولو تم ذلك برضاء الموظف ؛ لأن مركز الموظف مستمد من القوانين مباشرة ، فلا يجوز الإتفاق على مخالفتها⁽³⁾.

وينادى معظم الفقهاء بضرورة تطبيق مبدأ الشرعية في المجال التأديبي إذ الإتجاه الغالب حالياً في تطور القانون التأديبي نحو الاقتراب من القانون الجنائي واصطياغه بالطابع القضائي سواء بالنسبة للعقوبة أو الجريمة أو الاجراءات التأديبية ، كما أن القانون التأديبي بما يجب معه أن يستعير بعض خصائص القانون الجنائي خاصة فيما يتعلق بالمبادئ الأساسية الهامة ومنها " ، كما أن في تطبيق مبدأ شرعية العقوبة يمثل ضماناً أساسية

461 - 462.

. 392

. 232

(1) محمود عبدالمنعم فايز: " المسؤولية التأديبية لضباط الشرطة"

(2) . مليكة الصروخ: "سلطة التأديب في الوظيفة العامة"

(3) . سليمان محمد الطماوي: "قضاء التأديب"

للموظفين ضد تعسف الإدارة والهيئات الرئاسية⁽¹⁾ لى تطبيق مبدأ المساواة بين الأفراد أمام القانون ضماناً لحيدة ونزاهة العقاب وفاعليته ، حيث يضطلع المشرع وفقاً لهذا المبدأ بالمهمة الأساسية في تحديد العقوبات الواجبة التطبيق على سبيل الحصر فهي تلك التي يلتزم القاضي بتطبيقها بشأن ما يعرض عليه من الجرائم بعد تيقنه من توافر أركانها⁽²⁾.

وإذا كان مبدأ شرعية العقوبة يعني في المجال الجنائي فضلاً عن تحديد العقوبات الجنائية تحديداً حصرياً من قبل المشرع ، وجود ارتباط كامل بين كل جريمة على حدة ، وبين ما يقابلها من عقوبة ذات حدين أقصى وأدنى في الغالب ، فإنه في المجال التأديبي له معنى أقل انضباطاً من ذلك فهو يعني فحسب تحديد العقوبات التأديبية على سبيل الحصر دون ربط هذه العقوبات بالجرائم التأديبية التي تقابلها⁽³⁾.

وبالرغم من حصر العقوبات بحيث لا يجوز لسلطة التأديب أن توقع عقوبة غير واردة بالنص دون أن تكون هناك عقوبة محددة الفعل المرتكب الذي يمثل المخالفة التأديبية ، إلا أن ذلك قد أوجد خللاً وقلل من قيمة مبدأ شرعية العقوبات التأديبية قياساً على النحو المقرر بالقوانين الجنائية ، بأن يكون لكل فعل عقوبة محددة⁽⁴⁾.

وبذلك فإن السلطة التأديبية تتمتع بسلطة تقديرية في اختيار العقوبة التأديبية التي تراها ملائمة للجريمة من بين العقوبات المنصوص عليها، ولكن يمتنع عليها ابتداء عقوبات جديدة على سبيل الحصر مهما كانت تلك العقوبات ملائمة للجريمة المرتكبة⁽⁵⁾، إذ أن مهمة سن العقوبات التأديبية ليس من اختصاصها ولا يتعلق بولايتها⁽⁶⁾.

كما إن عدم النص على المخالفات أو الجرائم التأديبية بشكل حصري ودقيق وتحديد جزاء محدد لكل مخالفة لا يعني وجود تطابق بين مبدأ الشرعية في القانون الجنائي والقانون

(1) . مغاوري محمد شاهين: "القرار التأديبي وضمائنه ورقابته القضائية بين الفاعلية والضمان في نظم العاملين المدنيين بالدولة والقطاعين العام والخاص"، مكتبة الانجلو المصرية، 1986 . 552 .

(2) . مصطفى محمود عفيفي: "فلسفة العقوبة وأهدافها" دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة عين شمس، 1976 . 157 .

(3) . خليفة سالم الجهمي : "الرقابة القضائية على التناسب بين العقوبة والجريمة في مجال التأديب-"، الفضيل للنشر والتوزيع، () . 59 .

(4) . عبد اللطيف بن شديد الحربي : "ضمانات التأديب..." . 580 .

(5) . "التأديب في الوظيفة العامة" دار النهضة العربية، القاهرة، 1964 . 265 .

(6) . عبدالقادر الشخولي: "النظام القانوني للجزاء التأديبي"، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 1983 . 250 .

التأديبي، فالمشرع وإن كان يحدد الجرائم والعقوبات الجنائية على سبيل الحصر تمامًا كما يفعل بالنسبة للعقوبات التأديبية دون المخالفات، إلا أنه في حال العقوبات الجنائية يقرر عقوبة معينة سواء أكانت حد أم كانت من حدين لكل جريمة جنائية معينة ومن ثم لا يترك حرية كبيرة للقاضي الجنائي في هذا الشأن، على العكس في العقوبة التأديبية حيث يكتفي المشرع بتحديد قائمة بالعقوبات فاسحًا المجال للسلطة التأديبية لاختيار العقوبة المناسبة للمخالفة المقترفة بين تلك (1).

السلطة التأديبية تلتزم بتوقيع جزاء من بين الجزاءات الواردة بالقائمة المحددة على سبيل الحصر للعقوبات التأديبية دون الإلتزام بتوقيع عقوبة معينة من بينها بالنسبة للمخالفة المرتكبة، إذ أن الرابطة بين الجزاء والمخالفة والتي تقيد من حق السلطة العقابية في اختيار الجزاء الذي يوقع دون غيره من الجزاءات هو أمر غير معروف في المجال التأديبي، إلا فيما يتعلق ببعض أنواع العقوبات ذات الدرجة العالية من الجسامة كعقوبة الفصل والتي حرص مشرعو الدول المختلفة على تحديد الحالات المستوجبة لتوقيعها على سبيل الحصر بحيث يتحقق لها التطبيق الكامل لمبدأ شرعية العقوبة بمعناه المعروف في المجال الجنائي، حيث جاء في لائحة تنظيم التعليم العالي في ليبيا بالنص على مخالفة وحيدة وحددت لها عقاب أو جزاء وهي المتعلقة بقبول أي منحة دراسية حيث نصت المادة (215) : "لا يجوز لعضو هيئة التدريس قبول أي منحة دراسية من أي جامعة أو هيئة أو مؤسسة أو حكومة أو أي جهة أجنبية إلا بموافقة أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي، وفي حال المخالفة يحال عضو هيئة التدريس إلى مجلس التأديب بقرار من أمين اللجنة الشعبية للجامعة، ويعاقب إذا ثبت ذلك بإنهاء العقد" (2).

حيث قررت هذه المادة أنه، في حال قبول أي منحة دراسية من أي جهة كانت، بدون موافقة الجهة المختصة فإن الجزاء يكون، إذا ثبت ذلك، هو إنهاء العقد والعزل من وظيفة عضو هيئة التدريس بالجامعة.

وهو ما جاء به أيضًا المشرع المصري، وذلك بأن نص على مخالفة وحيدة في قانون تنظيم الجامعات، وحدد لها جزاءً محددًا هي المتعلقة بإعطاء الدروس الخصوصية بمقابل، أو بدون مقابل، إذ أوجب المشرع توقيع جزاء العزل في حالة ثبوتها، كذلك كل فعل يزرى بشرف

(1) رمضان محمد بطيخ : " نولية التأديبية لعمال الحكومة والقطاع العام فقهاً وقضاءً"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999 128.

(2) (215) من لائحة تنظيم التعليم العالي رقم (501) 1378 . - 2010 .

عضو هيئة التدريس أو من شأنه أن يمس نزاهته "الفقرة الأخيرة من نص 110". وهذه الأخيرة يمارس فيها مجلس التأديب سلطة تقديرية كبيرة ومن أمثلة الأفعال المزرية بالشرف، والماسة بالنزاهة، إقامة علاقات مشبوهة مع الطالبات أو التزوير في نتائج الإمتحان⁽¹⁾. يجوز في جميع الأحوال، عزل عضو هيئة التدريس إلا بحكم من مجلس التأديب.

والأجهزة الإدارية المختلفة

أنها تقوم بتحديد مضمون وإبعاد المبدأ كمحاولة لتقنين جزئي للمخالفة التأديبية والربط بينها وبين يقابلها من عقوبات تأديبية تناسبها بحيث لا توقع السلطة التأديبية المختصة جزاء غير وارد بها أو غير مرتبط بإحدى هذه المخالفات سلفاً في اللائحة⁽²⁾.

وبالتالي فإن ضرورة وجود قائمة محددة للجزاءات فهو يعتبر من المبادئ المقررة لمبدأ المشروعية وهو أمر كان من اللازم وجوده لتحقيق اعتبارات هامة متعددة منها حماية مصالح الأفراد وكفالة الحرية والضمان لهم عند توقيع الجزاء التأديبي وكذلك تحقيق العدالة العقابية التي تقضي بقياس العقوبة في ضوء درجة جسامة المخالفة المرتكبة دون تفریط أو إفراط حماية للسلطة التأديبية من الوقوع في دائرة التعسف والغلو الإيجابي أو السلبي عند توقيع العقوبات التأديبية، وبالرغم من ذلك فإن مبدأ شرعية الجزاء لا يجد تطبيقه الكامل في المجال التأديبي بسبب عدم وجود تقنين كامل للمخالفات التأديبية وعدم تقرير حدين أدنى وأقصى لكل عقوبة تأديبية وعدد المرات الجائز فيها توقيعها في حالة العود المتكرر في ارتكاب الجرائم التأديبية المسببة لها ، وعدم تمتع السلطة التأديبية المختصة بحرية التقدير والملاءمة عند توقيع العقوبات التأديبية⁽³⁾

والملاحظ أن المشرع الليبي كغيره من التشريعات الأخرى لم يحصر الجرائم التأديبية وعليه فلا تخضع هذه الجرائم لمبدأ الشرعية المعمول به في المجال الجنائي والمتمثل في مبدأ " لا جريمة إلا بناء على قانون" حيث وردت كافة القوانين المنظمة للوظيفة العامة خالية من حصر للجرائم التأديبية.

(1) . "النظام التأديبي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات - النهضة العربية، القاهرة، ط2 2008 46-47.
 (2) . مغاوري محمد شاهين : "القرار التأديبي...". 553
 (3) . مغاوري محمد شاهين : "القرار التأديبي...". 254

وهذا وقد ترتب على عدم حصر الجرائم التأديبية عدة نتائج هامة منها⁽¹⁾:

- 1- عدم وجود نص مؤتم لفعل معين لا يعني أن هذا الفعل مباح يجوز للموظف إتيانه دون عقاب.
- 2- التأديبية هي الجهة المختصة بتحديد الجرائم التأديبية والعقوبات التأديبية المناسبة لها
- 3- تحديد الجرائم التأديبية يكون وفقا لقوانين الوظيفة واستنادًا إلى القواعد التأديبية دون التقيد
- 4- عدم إرتباط الجرائم التأديبية بالعقوبات التأديبية المقررة لها .

موقف الفقه من تقنين المخالفات التأديبية :

إنقسم الفقه إلى آراء متضاربة بين التقنين الجزئي لأهم المخالفات وبين التقنين الكامل الذي يبدأ على مراحل وبين عدم ضرورة التقنين لخصوصية هذه الجريمة ونطاقها⁽²⁾.

الفقه المعارض لتقنين المخالفات التأديبية:

- أنكر بعض الفقهاء الإداريين وجود ركن شرعي للجرائم التأديبية عمومًا، بالنظر إلى عدم تقنينها على النحو المعهود في التشريع الجنائي وبالتالي لا يلزم لتحقيق الجريمة التأديبية وجود "سليمان الطماوي" يؤيد هذا الإتجاه وذلك على أساس أنه : "ليس من اللازم أن تصدر من جهة الإدارة المختصة أو من السلطة التشريعية قواعد تؤتم بعض الأفعال مسبقًا حتى يعاقب الموظف وإنما يعاقب الموظف إذا ما ثبت قبله فعل أو امتناع عن فعل لا يتفق ومقتضيات وظيفته سواء نص على ذلك صراحة أو لم ينص"، وأضاف أيضًا : " التأديبية في تقديرها للجرائم التأديبية تلتزم بالضوابط الوظيفية العامة بما تضمنته من حقوق وواجبات وتقدير ما إذا كان الموظف قد أخطأ أو لا، إنما يرجع فيه إلى هذه الحقوق والواجبات

(1) . نصرالدين السعدي خليل: "تعدد السلطات التأديبية " 1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009 .23

(2) أخذت بعض التشريعات بمبدأ حصر المخالفات التأديبية كالتشريع الايطالي والألماني، لأن في ذلك ضمناً لعدم إشراف الرئيس الإداري في المؤاخذة ولإلزام الموظفين بالأفعال المحظورة بما يسهل إجتنابها رغم ذلك فإن الرأي الغالب يرى أن المخالفة التأديبية لا تخضع كالجريمة الجنائية لمبدأ الشرعية، حيث يأخذ هذا المبدأ لونا آخر في المجال التأديبي فهو يحدد الاطار العام أو الخارجي الذي لا يجوز أن تتعداه سلطة الإدارة في التأديب ويراقب القضاء سلامة التكييف القانوني لهذه الوقائع بالإضافة إلى صحة قيامها وبالتالي يستعصى تحديد طبيعة المخالفة التأديبية تحديداً جامعاً مانعاً؛ أ. مفتاح أغنية محمد : "المسؤولية التأديبية..." . 204

دون غيرها ، وأن عدم وجود نص مانع أو مؤثم لفعل معين لا يعني بالضرورة أن هذا الفعل
" (1) .

- ويرى كذلك الدكتور " : "أن الركن الشرعي خارج عن الجريمة التأديبية ولا يدخل
في تكوينها إذ أن عدم مشروعية الفعل وصف يقوم به، أو هو حكم عليه بالنظر إلى واجبات
الوظيفة" (2) .

- وأيضًا ممن ينكرون الركن الشرعي كأحد أركان الجريمة التأديبية الدكتور "عزيزة الشريف"
وتعلل في رأيها بأنه على الرغم من تسليمها بأهمية ما يتضمنه هذا الركن من ضمان للموظفين
الات التعسف من جانب جهة الادارة، إلا أنها لا تتصور إشتراط هذا الركن للقول
بوجود المخالفة الإدارية لأنه ليس من المتصور إشتراط أن تصدر من السلطة التشريعية
جهة الإدارة المختصة قوائم محددة بالمخالفات الإدارية، فهو أمر يتنافى مع مرونة السلطة
التقديرية للإدارة في تقدير المخالفة من نسبية المخالفة أي تفاوتها أو تباينها
، فالموظف يعاقب إذا ما ثبت مخالفته لمقتضيات الوظيفة سواء ن

التصرف المرتكب صراحة أو لم ينص كما أن مناط تأنيب الفعل الصادر من الموظف وهو
ضوابط الوظيفة العامة بما تتضمنه من حقوق وواجبات سواء وردت صراحة في النصوص أو
بناء على تقدير السلطة الإدارية المختصة دون أن تتفقد في هذا الشأن بضوابط قانون العقوبات
(3) .

- ويرى كذلك الدكتور " : "أن النظام التأديبي يقوم على ثلاثة فقط هي
الشخصي والمادي والإرادة الآثمة وهو ما يعني أنه لا يعتد بالركن الشرعي كأحد أركان الجريمة
التأديبية" .

- كما أن أنصار هذا الإتجاه المنكر للركن الشرعي للمخالفة التأديبية استشهدوا بأحكام
القضاء في ذلك حيث أعربت المحكمة العليا في ليبيا عدم خضوع المخالفة الوظيفية لمبدأ
الشرعية في حكمها الصادر بتاريخ 1973/11/29 بقولها أن : " المشرع لم يعدد الجرائم
التأديبية على سبيل الحصر كما فعل في الجرائم الجنائية حيث تخضع الأخيرة لمبدأ "لا جريم

(1) . سليمان محمد الطماوي : " قضاء التأديب" 68 – 69 .

(2) . "المسئولية التأديبية للموظف العام" دار النهضة العربية، القاهرة، 1967 80 .

(3) . عزيزة الشريف: "النظام التأديبي وعلاقته بالأنظمة الجزائية الأخرى" دار النهضة العربية، القاهرة،
1988 132 .

(4) : "التأديب في الوظيفة العامة" 79 .

" ، وإنما ترك لسلطة التأديب حرية واسعة في تقديرها وهذه الحرية يجب أن تقابلها رقابة قضائية فعّالة وواسعة ، ضمناً لجدية ركن السبب في القرار الإداري" (1).

وجاء في العديد من أحكام المحكمة الإدارية العليا المصرية على : " التأديبي يختلف عن الجريمة الجنائية في أنه لا يخضع لقاعدة لا جريمة بغير نص، وإنما يجوز لمن يملك قانوناً سلطة التأديب أن يرى في أي عمل إيجابي أو سلبي يقع من الموظف عند ممارسة أعمال وظيفته ذنباً تأديبياً ، إذا كان ذلك لا يتفق مع واجبات الوظيفة ومن ثم فلا يمكن حصر الذنوب التأديبية مقدماً على خلاف ما يجري في مجال الجرائم الجنائية وقانون العقوبات" (2).

ويذهب إتجاه من الفقه التقليدي إلى رفض عملية تقنين الجرائم التأديبية ويرى في ذلك أن محاولة تقنين المخالفات الوظيفية محاولة سطحية وقليلة الفائدة لأنه يرى أن هناك الكثير من الواجبات للموظفين تعتمد بالأساس عند تنفيذها على قواعد الشرف المنظمة لكيفية أداء العمل، وبالتالي من الصعب صياغتها في قوالب جامدة كذلك أن معظم واجبات الموظفين لا يمكن حصرها لتنوعها وتعددتها مما يجعل عملية حصرها ووصفها وترتيبها أمر متعزراً فالتشريعات المنظمة للوظيفة العامة لا تنص على كل الواجبات الأساسية التي يلتزم بها الموظفون ولكنها تنص على بعض الواجبات العامة التي تفرضها الوظيفة وهذه الواجبات تم النص عليها من خلال القوانين التي تنظم سير المرافق العامة وطبيعة ووظيفة كل مرفق، فالواجبات الوظيفية تـ بحسب طبيعة المرفق العام وظروفه وصفة الموظف ومكانته في السلم الإداري ، وبالتالي فإن أي محاولة للتقنين يعترتها النقص ، كما أن درجة مسئولية الموظف العام تختلف باختلاف الزمان والمكان والفلسفة الاجتماعية السائدة ، وكذلك طبيعة المرفق الذي يعمل به الموظف وكذا طبيعة العلاقة بين الموظف والإدارة ، فكل ذلك له تأثير في تكوين الجريمة التأديبية (3).

كذلك فإن تقنين وتحديد الجرائم التأديبية يقيد حرية الإدارة ويشل يدها في تجريم الأفعال التي يرتكبها الموظف وتمس مقتضيات الوظيفة وواجباتها (4).

(1) حكم المحكمة العليا طعن إداري رقم 2 19 1973/11/29 م ، مجلة المحكمة العليا "يناير 1974" 14 .

(2) حكم المحكمة الإدارية العليا رقم 5/454 قضائية بتاريخ 1961/2/11 مجموعة المبادئ التي قررتها الإدارية العليا ، السنة السادسة ، العدد الثاني ، ص 687 .

(3) . سليمان الطماوي : "قضاء التأديب" 82 . : "الجريمة التأديبية بين القانون الإداري وعلم الإدارة العامة" 204 .

(4) . زهوة عبدالوهاب حمود: "التأديب في الوظيفة العامة"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة الإسكندرية، 1986 .63

فتقييد السلطة الإدارية بتحديد المخالفات التأديبية يحد من فاعلية التأديب فالأصل في تحديد المخالفات الوظيفية أن يتم بحرية وليس بقواعد أمرية ومحددة وذلك من أجل ملاحقة كل الأخطاء والتصرفات والأفعال التي من شأنها أن تؤدي إلى عرقلة العمل⁽¹⁾.

كما أن استحالة تنفيذ عملية وصف الأخطاء التأديبية وترتيبها لأنه يتعذر صياغة واجبات الموظفين في عبارات محددة ومضبوطة لكي ترتب بعقوبات معينة⁽²⁾.

كما أن المصطلحات والأفكار المستعملة في مجال التأديب غير محددة بخلاف ما يجري العمل به في القانون الجنائي والدليل على ذلك أن كثيراً من واجبات الموظفين تعتمد على بقواعد الشرف المنظم لكيفية أداء العمل ومن الصعب صياغتها في قوالب جامدة⁽³⁾.

وفي هذا الشأن قضت المحكمة الإدارية العليا في أحد أحكامها بالقول : " في مجال المسؤولية العقابية الجنائية كانت أو تأديبية ضرورة ثبوت الفعل المكون للجريمة ثبوتاً يقينياً بدليل مستخلص استخلاصاً سائغاً قبل المتهم مع سلامة تكييفه قانوناً بإعتبارها جريمة تأديبية أو جنائية ولا تختلف الجريمة الجنائية عن الجريمة التأديبية في هذا الصدد إلا في أن المشرع الجنائي قد حدد تحديداً دقيقاً الجريمة الجنائية بأركانها المادية والمعنوية يجوز للقاضي الجنائي توقيعها على الجاني ولا يترك له مجالاً للتقدير إلا في الحدود الواردة بين الحد الأدنى والحد الأقصى للعقوبة ، بينما يحدد المشرع في النظام التأديبي الجريمة التأديبية عليه بصفة عامة إتيانها بحيث تتعين أن تتحقق شرعية الجريمة التأديبية بثبوت أفعال سلبية أو إيجابية تطوي عليها تلك الأوصاف العامة ، كما أن المشرع يحدد العقوبات ... ولكنه لا يحدد عقوبة على سبيل الحصر لكل فعل تأديبي إلا على سبيل الاستثناء في لوائح الجزاءات ويترك التقديرية لسلطة العقاب التأديبي ... " ⁽⁴⁾.

وهناك من يرى أن عدم أخذ نظام التأديب بنفس المشروعية المقررة في القانون الجنائي، أن نظام التأديب لم يكن قصده إلزام الجهة الإدارية باختيار عقوبة من بين تلك الجزاءات فحسب، بل قصد أيضاً حماية الموظفين من السلطة التأديبية التي قد تتحكم في توقيع العقوبات التأديبية،

(1) . نعيمة فرج عبد النبي : "سياسة التأديب بين سلطة الإدارة وحماية الموظف -

الخدمة المدنية الليبي"، الفضيل للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، ليبيا، 2011 . 152 .

(2) : " نحو نظرية عامة في التأديب"، عالم الكتب، القاهرة، 1967 . 111 .

(3) د نصر الدين سعدي خليل: "تعدد السلطات التأديبية... " . 25 .

(4) حكم المحكمة الإدارية العليا في الطعن رقم (2856) (2859) 33 1989/3/18

ة المبادئ القانونية ، إعداد الدكتور خالد عبد الفتاح : . 69 .

يضاف إلى ذلك أنه حتى في الحالات التي توضع قائمة بالجزاءات التأديبية فإن نظام التأديب لم يتم بتحديد أوجه التجريم، ولذلك لن يكون ممكناً على خلاف السائد في قانون العقوبات تحديد عل حسب جسامته، وإنما تملك السلطة التأديبية تقدير العقوبة المناسبة⁽¹⁾.

واستند أنصار القائلين بعدم تقنين المخالفات التأديبية إلى الحجج التالية لتأكيد ما ذهبوا إليه :

1- عدم وجود نص مانع أو مؤثم لفعل معين لا يعني بالضرورة أن هذا الفعل مباح فالمشرع إذ يفعل ذلك في نطاق الوظيفة العامة إنما يريد أن يسترعي إنتباه الموظفين إلى خطورة الأعمال المؤثمة وأنه يبدي توجيهه الفاطع في إجتنابها على أن يترك مالم يذكره للقاعدة العامة ، غير أنه وإن تأكدت فكرة الشرعية في النظام التأديبي إلا أنها طبقت بطريقة محدودة وعلى نحو خاص بد وأن يفسح المجال لأعمال السلطة التقديرية في تحديد ما يُعد وما لا يُعد خطأً تأديبياً ويدعو إلى إحترام السلطة التقديرية لهيئات التأديب الاعتبارات العديدة المتعلقة بأوضاع المرافق وهي أوضاع متباينة وكذلك الإبقاء على صفة المرونة الضرورية في تقدير الخطأ أو الإ نحو يجعل من الإشراف الرئاسي أمراً مجدياً ويتكيف حسب الظروف والمناسبات⁽²⁾.

2- إن تحديد الأفعال التي تشكل جريمة تأديبية متروك لتقدير الجهات التأديبية سواءً جهات رئاسية أو قضائية فهي وحدها التي تقدر مدى خطورتها وما إذا كانت تمثل جريمة تأديبية من عدمه⁽³⁾.

3- تلتزم السلطات التأديبية في تقديرها للجرائم التأديبية بضوابط الوظيفة العامة بما تتضمنه من حقوق وواجبات فتقدير ما إذا كان الموظف مستحقاً للعقاب يتم الرجوع فيه إلى هذه الضوابط دون غيرها وبالتالي ليس لسلطة التأديب أن تتقيد بضوابط قانون العقوبات⁽⁴⁾.

4- تتصف الجرائم التأديبية بالاستقرار والثبات بعكس الجرائم الجنائية ، فالجرائم التأديبية تختلف النظرة إليها من وقت إلى آخر في ضوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تسيطر على المجتمع فبالتالي يلاحظ بأن تكييف الفعل المكون للجريمة التأديبية يتأثر بتغير الظروف والأوضاع ، فما يُعد ذنباً إدارياً في وقت ما من الأوقات قد لا يعد كذلك في وقت آخر ،

(1) : "ضوابط التأديب في نطاق الوظيفة العامة"، مجلة العلوم الإدارية، س5 1 1963 . 72 .

(2) : "الجريمة التأديبية ..." : 164 .
(3) . أحمد سليمان عبد الراضي : "المسؤولية التأديبية لأعضاء المجالس النيابية" رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة أسيوط، 2014 . 208 .

(4) . سليمان محمد الطماوي : " : 79 .

وما هو مُباح في هيئة ما قد لا يكون مُباحاً في هيئة أخرى ، وكذلك تختلف المسؤولية التأديبية من رئيس إداري إلى آخر فقد يتغاضى أحد الرؤساء عن تصرف خاطئ وقع من أحد موظفيه أو مرؤوسيه ، بينما يرى رئيس آخر في ذات التصرف ما يستوجب المساءلة فقد مر وقت من الأوقات وعلى سبيل المثال كانت فيه مقابلة الرؤساء بغير غطاء رأس خطأ مسلكياً يعكس ما هو عليه الآن⁽¹⁾.

5- الفصل بين المخالفة التأديبية والعقوبة في المجال التأديبي فإن السلطة التأديبية تقدر ما إذا كانت المخالفة المنسوب إلى الموظف ارتكابها تشكل جريمة تأديبية أم لا فإذا إنتهت إلى أنها تشكل جريمة تأديبية فإنها تحدد الجزاء الذي تراه مناسباً ما بين الجزاءات التي حددها المشرع⁽²⁾.

6- إن محاولة المشرع تقنين جميع الواجبات للموظفين والجرائم التأديبية فسوف ينتهي إلى نتيجة واحدة وهي أن هذا التقنين سيغدو بمرور الزمن غير معبر عن الحقيقة أو غير ممكن تنفيذه وذلك لأن واجبات الموظفين لا تستمد فقط من القوانين وإنما تستمد أيضاً من الطبيعة المختلفة لكل مرفق من مرافق الدولة وما يؤديه من خدمات للموظفين قابلة للتجديد والتبديل⁽³⁾.

7- تنوع واجبات الموظفين وتعددتها يجعل عملية حصرها متعذراً وذلك لأن المشرع التأديبي يخاطب كل موظف وفقاً لظروف وظيفته ، فما يعتبر من قبيل الجريمة التأديبية بالنسبة لفئة لا يعتبر كذلك بالنسبة لغيرهم بل إن درجات التأثير في نطاق الفئة الواحدة من الموظفين تختلف من موظف لآخر بحسب نوع عمله ودرجة المسؤولية التي يتحملها والثقافة التي تلقاها ، فضلاً عن إختلاف الجريمة التأديبية بإختلاف الزمان والمكان وهو ما يعرف بنسبية الجرائم التأديبية⁽⁴⁾.

: الفقه المؤيد لتقنين المخالفات التأديبية :

وبالرغم من ذلك ظهر إتجاه معاكس من الفقه الحديث ينادي بإمكانية تقنين الجرائم التأديبية ويستندون في ذلك على :

(1) : "المسئولية التأديبية..." : 467 .
المساءلة التأديبية و ضماناتها لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات" ، دار النشر والتوزيع بجامعة أسيوط، 1995 . 41

(2) . سليمان محمد الطماوي : " : 81 .

(3) 7- : "التأديب وفاعليته في تقويم إنحراف الموظف العام في النظامين : 1 ، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2014 ، 28 .

(4) . عزيزة الشريف : " النظام التأديبي..." : 132 .

1- إن من حسن السياسة التأديبية تقنين أهم الواجبات الوظيفية وأكثرها صلة بالمرفق لما في ذلك رحلة أولى تمهد لعملية التقنين الكامل

لواجبات الموظفين إذ أن ترك الأمر لمطلق تقدير الإدارة ينطوي على استبداد وتعسف في كثير (1).

2- أن الجرائم التأديبية ليس من خصائصها عدم القابلية للتجديد والأمر لا يعدو مجرد صعوبة مادية يمكن التغلب عليها بتحديد أهم الواجبات والمحظورات وأكثرها صلة بالمرفق لما في ذلك من صالح مؤكد للموظف والإدارة معاً فهو مفيد للموظف بما يجلبه له من أمن وطمأنينة في مجال التأديب (2).

2- إن التحديد المسبق للمخالفات التأديبية يدعم فاعلية التأديب بما يجلبه من الوضوح وعدم الغموض فهو يساعد السلطة التأديبية في تحديد ما يعد مخالفة تأديبية من عدمه ولا يعني بالتحديد سلب السلطة التقديرية من السلطة التأديبية وإنما قد يحد من إختصاصها الواسع في هذا الشأن فخير وسيلة لكفالة الضمانات للموظفين هي الإلتزام بالشرعية في كل عناصر التأديب كما يمكن التأديبية من اتخاذ الاجراءات التأديبية اللازمة على الموظف المخالف وتوقيع العقوبة التأديبية المناسبة عليه دون تردد أو خوف (3). كما يجعل الإدارة على بينة بكافة ما يعرقل سير العمل الإداري وتنظيمه حتى يتسنى لها بسهولة تطبيق العقاب المناسب (4).

3- تقنين المخالفات التأديبية له فائدة كبرى من حيث معرفة الموظفين سلفاً بالمخالفات التي يسألون عنها وكذلك تبصير الموظفين بالعقوبات التي توقع عليهم في حالة إرتكابها وهذا التبصير قد يجعلهم دائماً على حذر من الوقوع فيها (5).

4- إن تحديد المخالفات التأديبية أمر مفيد من منظور مزدوج لكل من جهة الإدارة ولجمهور المتعاملين معها فمن ناحية أولى فإنه يبصر جهة الإدارة بمعوقات العمل الإداري ويسهل لها توقيع الجزاء المناسب في كل حالة ومن ناحية أخرى فإنه يفيد جمهور المتعاملين مع الإدارة

(1) : " السلطة التأديبية" دراسة، رسالة دكتوراه، كلي - جامعة عين شمس، 1979

90

(2) : "الموظف العام فقهاء وقضاء"، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1969 1587

(3) . عبد الفتاح عبد الحليم عبد البر : "الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة" ، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق - اهرة ، 1979 162 .

(4) . مليكة الصروح : "سلطة التأديب..." 65 .

(5) . إسماعيل زكي : "ضمانات الموظفين في التعيين والترقية والتأديب" - الجامعة المصرية 1936 104 .

حيث سيجعلهم على بيئة بمستوى الخدمة المفترض تقديمها إليهم ، الأمر الذي يمكنهم معه إثارة مسؤولية الموظف المقصر (1).

5- تحويل السلطة الرئاسية تحديد الجريمة التأديبية والتحقيق فيها وتوقيع العقوبة المناسبة لها مما يتيح للرئيس الإداري أن يجمع بين سلطات "الالتهام - التحقيق - " والذي من شأنه أن يؤدي إلى استبدال السلطة الرئاسية واستعمال السلطات المخولة لها في غير الغرض المخصص لها(2). ويترتب على تقنين المخالفات التأديبية جملة من النتائج وهي : - إن تقنين المخالفات التأديبية يؤدي إلى إصلاح شئون الوظيفة ومواجهة أي خلل تلمسه بسرعة وفاعلية سواء كان لتدريب أم غموضاً في توزيع الإختصاص ، مما يوفر لها الكثير من الوقت والجهد لفاعلية العمل الإداري ، كما أن التقنين يسمح بإطلاع الموظف على واجبات وظيفته والمحظورات عليه وما يترتب على إخلاله بهذه الواجبات أو إرتكابه لهذه المحظورات من جزاء الأمر، الذي يجعله في مأمن من تعسف الإدارة ، ووقاية لهم من شر الجزاء التأديبي وآثاره السيئة على سمعتهم الوظيفية ومكانتهم في العمل ويحقق إستقرار الموظفين نفسياً وقانونياً(3).

- إن القول بأن إستناد الجريمة التأديبية إلى نص سوف يقيد السلطة التقديرية للسلطة التأديبية في تحديد ما يعد جرائم تأديبية بما يمكن أن يخل بسير المرفق العام فإن مثل هذا القول مردود عليه ، بأن المشرع في النظم التأديبية محل الدراسة معظم الواجبات الوظيفية التي يعد الإخلال بها جريمة تأديبية، ومن ثم فإن تدخل السلطة التأديبية في هذا الصدد محدد للغاية وأنه من لما سلف ذكره تحديد المخالفات التأديبية سلفاً(4) . - السعي نحو تحقيق مزيد من الضمانات وهي النعمة التي أصبحت تسود نظم العاملين في الوقت الحاضر ذلك أن ترك الحرية للإدارة فيه تحديد الجريمة التأديبية وفقاً لتقديرها ينطوي على إستبداد وتعسف في كثير من يما في ظل التطورات السريعة التي يتعرض لها المجتمع في الوقت الحاضر ، ومن ثم فإن وصف وترتيب الواجبات والجرائم الوظيفية ولو بصورة جزئية ينطوي وبلا شك على بعض الأمن والطمأنينة للموظف محل التأديب (5).

(1) . هيثم حليم غازي : "مجالس التأديب ورقابة المحكمة الإدارية العليا عليها"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة الإسكندرية، 2009 . 32 .

(2) . نصرالدين السعدي : " ... " . 25 .

(3) . : "المسؤولية التأديبية..." . 105 .

(4) . أماني زين بدر فراج: "النظام القانوني لتأديب الموظف العام- 1 " .

2010 . 100 .

(5) . محمد عبد المنعم فايز : "المسؤولية التأديبية..." . 470 .

- إن عدم التقنين للمخالفات التأديبية أمر سيترتب عليه التضد
مشكلاً لمخالفة تأديبية من عدمه وكذلك تقدير درجة جسامة المخالفة وإختلاف العقوبة المستحقة
في تلك الحالات وذلك تبعاً لإختلاف وجهة نظر السلطة التأديبية في كل حالة فما قد تراه سلطة
تأديبية في إحدى الجهات الإدارية مشكلاً لمخالفة تأديبية جسيمة قد تراه سلطة تأديبية في جهة
أخرى مخالفة تأديبية بسيطة وقد لا تراه جهة إدارية أحرصكوناً لمخالفة تأديبية من الأساس⁽¹⁾.

هـ إن عدم التقنين من شأنه أن يولد تخوف من السلطة التقديرية للإدارة وخاصة في الجرائم غير
العمدية والتي تكون نتيجة عن الإهمال والتقصير وهذا ما أكدته المحكمة الإدارية العليا في مصر
بقولها: "والتزاماً بذلك من المشرع الإداري فقد أوضح المخالفات الإدارية التي يحظر على
الموظف العام ارتكابها وحدد إطاراً عاماً في شأن تلك المخالفات بأنها الخروج على مقتضى
الواجب الوظيفي أو الظهور بمظهر يمس كرامة الوظيفة ويخضع تحديد هذا المفهوم للفعل
المخالف لتقدير المحكمة وهي بصدد رقابة قرار الجزاء " ⁽²⁾.

:

لموضوع تقنين المخالفات التأديبية وحصرها يمكن استخلاص الآتي :

- ن المشرع في ليبيا لم يحدد المخالفات التأديبية حصراً وتحديد عقوبة لكل مخالفة تقع من

- كما أن الفقه القانوني انقسم إلى آراء متضاربة بين معارض للتقنين ومؤيد له.

*** التوصيات :**

نرى بضرورة تقنين المخالفات التأديبية وتحديد لها لأن هذا التحديد والحصر من شأنه أن يجلب
الوضوح والنضوج الذي يدعم فاعلية التأديب كما أن التحديد والحصر وإن كان صعباً إلا أنه
ليس مستحيلاً وحثهم أن تطبيق التقنين موجوداً في كثير من التشريعات الحديثة، كما أن هناك
حصراً لبعض الجرائم التأديبية التي يقوم بها المشرع في معظم القوانين المعاصرة، فالمشرع
الجنائي يحدد بعض المخالفات التأديبية التي يرتكبها الموظفين ويعتبرها جرائم جنائية، كما أنه

33 .

(1) . هيثم حليم غازي : "مجالس التأديب ..."

شبكة المعلومات القانونية . 2009/6/13

(2) حكم المحكمة الإدارية العليا في الطعن 53/4360

هناك بعض المخالفات التأديبية في القوانين العامة والخاصة والتي يحرص المشرع على اثباتها وعدم تركها للسلطة التقديرية وذلك نظرًا لأهميتها.

كما أن التقنين له أهمية وذلك بضمان عدم تعسف السلطة التأديبية بعقاب بعض الموظفين بالنظر إلى اعتبارات أخرى ليس الهدف منها المصلحة العامة وإنما قد تكون لمأرب شخصية أو أسباب

:

:

- 1- السيد : "القانون الإداري الليبي"، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1964 – 1965 .
- 2- . أماني زين بدر فراج: "النظام القانوني لتأديب الموظف العام- " 1 . 2010
- 3- . : "إجراءات المساءلة التأديبية و ضماناتها لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والتوزيع بجامعة أسيوط، 1995 .
- 4- . خليفة سالم الجهمي : "المسئولية التأديبية للموظف العام عن المخالفة المالية في القانون الليبي – " جامعة قاريونس، ط1 1971 .
-" الرقابة القضائية على التناسب بين العقوبة والجريمة في مجال التأديب – "، الفضيل للنشر والتوزيع، () .
- 5- . رمضان محمد بطيخ : "المسئولية التأديبية لعمال الحكومة والقطاع العام وقطاع الأعمال فقهاً وقضاء النهضة العربية، القاهرة، 1999 .
- 6- . سليمان محمد الطماوي: " قضاء التأديب – "، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987 .
- 7- . : "التأديب وفاعليته في تقويم إنحراف الموظف العام في النظامين الإداري " 1 تبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2014 .
- 8- . : "النظام التأديبي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات – " النهضة العربية، القاهرة، ط2 2008 .
- 9- . : "التأديب في الوظيفة العامة"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964 .
- 10- . عبدالفتاح عبدالحليم عبدالبر : "الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979 .
- 11- . عبد القادر الشبخلي : "القانون التأديبي وعلاقته بالقانونين الإداري والجنائي – " 1 . 1983
- 12- . عبدالقادر الشبخلي : "النظام القانوني للجزاء التأديبي"، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1983 .

- 13- . عبد اللطيف بن شديد الحربي: "ضمانات التأديب في الوظيفة العامة" (.) 2006 .
- 14- . عزيزة الشريف : "النظام التأديبي وعلاقته بالأنظمة الجزائية الأخرى" دار النهضة العربية، القاهرة، 1988 .
- 15- الشيخ محمد أبو زهرة : "الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي" ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (.) .
- 16- . : "الوسيط في القانون الإداري" (.) (.) 1994 .
- 17- . : "المسئولية التأديبية للموظف العام"، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1967 .
- 18- . : "الموظف العام فقهاء وقضاء"، دار النهضة العربية، القاهرة ، ط2 1969 .
- 19- : "أصول القانون الإداري الليبي" 6 2010 .
- 20- : " نحو نظرية عامة في التأديب"، عالم الكتب، القاهرة، 1967 .
- 21- . مغاوري محمد شاهين: "القرار التأديبي وضماناته ورقابته القضائية بين الفاعلية والضم العاملين المدنيين بالدولة والقطاعين العام والخاص"، مكتبة الانجلو المصرية، 1986 .
- 22- . مصطفى ابو زيد فهمي : " ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1990 .
- 23- . نصرالدين السعدي خليل : "تعدد السلطات التأديبية وأثاره" 1 ، دار النهضة العربية، القاهرة، 2009 .
- 24- . نعيمة فرج عبد النبي : "سياسة التأديب بين سلطة الإدارة وحماية الموظف – الخدمة المدنية الليبي"، الفضيل للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، ليبيا، 2011 .

ثانياً الرسائل الجامعية:

- 1- . أحمد سليمان عبد الرازي : "المسئولية التأديبية لأعضاء المجالس النيابية" رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة أسيوط، 2014 .
- 2- . إسماعيل زكي : "ضمانات الموظفين في التعيين والترقية والتأديب" - الجامعة المصرية، 1936 .
- 3- . زهوة عبدالوهاب حمود : "التأديب في الوظيفة العام"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة الإسكندرية، 1986 .
- 4- . : " المسئولية التأديبية لرجال القضاء والنيابة العامة في قضاء محكمة النقض المصرية"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق – جامعة الإسكندرية، 1993
- 5- . : "السلطة التأديبي -"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة عين شمس، 1979 .
- 6- . عيسى محمد عيسى: "التأديب الإداري في الوظيفة العامة ومدى تأثيره بالحكم الجنائي" رسالة دكتوراه، كلية - جامعة القاهرة، 2012 .
- 7- . محمد أحمد هيكل: "السلطة الرئاسية بين الفاعلية و " دراسة مقارنة بين القانون الإداري وعلم الإدارة العامة ، رسالة دكتوراه كلية الحقوق – جامعة عين شمس، 1983 .
- 8- . محمد عبدالعزيز عبدالغنى: "الجريمة التأديبية ودور هيئة الرقابة الإدارية"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة بني سويف، 2009 .

- 9- . "الجريمة التأديبية بين القانون الإداري وعلم الإدارة العامة"، رسالة دكتوراه، كلية - جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1973 .
- 10- . محمود عبدالمنعم فايز: "المسئولية التأديبية لضباط الشرطة" دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية - جامعة أسيوط، 2004 .
- 11- . مصطفى محمود عفيفي: "فلسفة العقوبة وأهدافها"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق - جامعة عين شمس، 1976 .
- 12- . مفتاح أغنية محمد: "المسئولية التأديبية للموظف العام في القانون الإداري الليبي بين فاعلية الإدارة و ضمانات الموظفين" لمصري والمغربي، مكتبة طرابلس العالمية، ط1، ليبيا، 2007 .
- 13- . مليكة الصروخ: "سلطة التأديب في الوظيفة العامة"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق- جامعة عين شمس، 1983.
- 14- . هيثم حليم غازي : "مجالس التأديب ورقابة المحكمة الإدارية العليا عليها"، رسالة دكتوراه، كلي - جامعة الإسكندرية، 2009 .

الجرائم الدولية

/ . عبد المجيد على أحمد عثمان

/ كلية القانون

ليبيا

الجرائم الدولية :

القاعدة أن القانون يبين المصالح فهو يعددها ويقوم بحمايتها من الاعتداء عليها بأي فعل إجرامي، ويكون ذلك بالنص عليها في القانون الجنائي تطبيقاً لمبدأ شرعية الجرائم و العقوبات و الذى يرجح الفضل في تقريره إلى آراء الكتاب والفلاسفة في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث رأوا أن العدالة العقابية تقتضى هذا المبدأ، و قد أخذت به مختلف إعلانات حقوق الانسان و التشريعات العقابية للدول، لذلك فإنأي قانون جنائي ينص على الجريمة و يوضح أركانها و عقوبة مرتكبها¹.

والجريمة الدولية هي اعتداء على مصلحة يحميها القانون الدولي الجنائي الذي هو فرع القانون الدولي الذي ينظم علاقات أشخاص القانون الدولي و يتكفل بحماية مصالحها لأنها من

2

¹ 1 من قانون العقوبات الليبي الجزء الاول على " لاجريمة " 2

على تعاقب القوانين بذكرها ((يعاقب على الجرائم بمقتضى القانون المعمول به وقت ارتكابها.....)).

² حسنين عبيد، الجريمة الدولية، دراسة تحليلية تطبيقية، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992

مطلب تمهيدي ماهية الجريمة الدولية

لقد تعددت الآراء في تعريف الجريمة بتعدد العلوم المهمة بها بسبب إختلاف وجهات النظر بشأنها، فبينما يعرفها علماء الاجتماع أنها كل سلوك يستحق العقاب الاجتماعي سواء كان مقنناً أو غير مقنن.

أما علماء القانون فقد تنوعت تعريفاتهم للجريمة حسب الفروع القانونية المتناولة لها بالدراسة، وهي جميعاً تتفق على كون الجريمة كمصطلح قانوني تعني المخالفة القانونية، فأى روج على قاعدة قانونية يعد جريمة ويكون مرتكبها مسؤولاً قانونياً.

هاء الجريمة بأنها " فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية يقرر له "، وفي هذا التعريف حصر للجريمة على الأفعال التي تخالف قانون العقوبات و القوانين المكملة له و المعاقب عليها بهذه القوانين ¹.

وعرفها البعض الآخر بأنها " واقعة إيجابية أو سلبية، نتيجة خطأ إنسان، يعدها المشرع خطرة أو ضارة بالمصالح العامة أو العلاقات الاجتماعية، و يرتب عليها النظام القانوني عقوبة جنائية" ²

وعرفها آخرون بأنها " سلوك بشري يعتبره المشرع مخللاً بركيزة أساسية لوجود المجتمع أو بدعامة معززة لهذه الركيزة" ³ أو أنها " واقعة ترتكب إضراراً لمصلحة يحميها المشرع في ⁴.

والقانون الدولي لم يضع تعريفاً للجريمة الدولية، فلا توجد قاعدة قانونية دولية تعرف ماهية هذه الجريمة، وترك ذلك للفقهاء الدولي، وهو بذلك هذا حذو التشريعات الوطنية التي لم تضع تعريفاً للجريمة بصفة عامة وتركت ذلك للإجتهدات الفقهية.

¹ ابراهيم العناني، النظام الدولي الامني، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1997 113.

² يسر أنور على، شرح الاصول العامة من قانون العقوبات، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة. . . 175.

³ رمسيس بهنام، الجرائم الدولية، بحث مقدم للجمعية المصرية للقانون الجنائي، القاهرة، 1987 1.

⁴ مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات - القسم العام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979 185.

وتعددت محاولات الفقهاء لتعريف الجريمة الدولية و يضيق المقام لسردها، إلا أنه يلاحظ إتفاقهم على أن هذه الجريمة هي التي ترتكب إخلالاً بقواعد القانون الدولي للإضرار بالمصالح التي يحميها هذا القانون، و تكون بأي فعل أو إمتناع عن فعل يكون معاقباً عليه بإسم الجماعة الدولية، و لم يشترط بعض الفقهاء وجود التجريم في نص إتفاقي، بل أكتفى بما جرى عليه العرف الدولي، و أن الشخص الطبيعي " هو المسئول عن الجريمة الدولية سواء ارتكبها لنفسه او بإسم أو لحساب الدولة.

ويرى بيللا pella أن الجريمة تكون دولية إذا كانت عقوبتها تطبق و تنفذ بإسم الجماعة الدولية، أما جلاسير Glaser فيقول أنها واقعة إجرامية مخالفة لقواعد القانون الدولي تضر بمصالح الدول التي يحميها هذا القانون¹.

ويتفق الفقهاء العربمع نظرائهم من الدول الأخرى في تعريفهم للجريمة الدولية، وهم يرون أنها سلوكاً إجرامياً إرادياً ومتعمداً وغير مشروع يصدر عن فرد باسم دولة أو بتشجيع منها او برضاؤها للإضرار والإخلال بركائز المجتمع الدولي والإضرار بالمصالح التي يحميها القانون².

ولدينا مساهمة متواضعة لبيان مدلول الجريمة الدولية، ونرى أنها ((بطريقة متعمدة و ارادية للمساس بأية مصلحة دولية يتولاها القانون الدولي بالحماية)).

ولا يمكن وصف أي فعل بانه جريمة دولية الا اذا ثبت أن له نشاط مادي ملموس، أرتكب التي يحميها القانون الدولي ، وهذا النشاط الإجرامي و غايته أي قصده هما أركان الجريمة الدولية، وهو ما نتعرض له لاحقاً.

¹ : Glaser pella , مشار اليهما في موسوعة صدقيفي القانون الجنائي .

الجامعات المصرية . القاهرة 1986 . 49 .

² -حسنيين عبيد، الجريمة الدولية دراسة تحليلية . الطبعة الثانية . 5.

- محمد محي الدين عوض، دراسات في القانون الجنائي .

القاهرة 1965 . 632 .

- محمد عبدالمنعم عبدالخالق، الجرائم الدولية . دراسة تأهيلية للجرائم ضد الانسانية والسلام وجرائم الحرب .

القاهرة 1989 . 79 .

طبيعة الجريمة الدولية :

إذا كانت القوانين الداخلية تقسم الجرائم حسب جسامتها الى جنایات وجنح ومخالفات، فإن الجريمة الدولية دائماً تكون جنایة، وهى نظرة نابعة من جسامه الفعل وليس من نوعية أو مقدار العقوبة، وهذا ما أكده موقف واضعي إتفاقيه جريمة إبادة الطوائف والجماعات أو الجنس سنة 1948 م، إذ بينت أنها تواجه جنایة الإبادة حتى بالنسبة للاشتراك الذى وضع له عقاب أخف¹.

وإذا كانت الجريمة الدولية تستهدف الاعتداء على المصالح والقيم التي يحرص المجتمع الدولي على حمايتها، فإنها تقوم على أركان يلزم توافرها، نتناولها في المطلب القادم.

ركان الجريمة الدولية

رأينا في محاولات بيان مدلول و تعريف هذه الجريمة أنها عبارة عن نشاط غير مشروع دولياً و يهدف الى إلحاق أضرار بأحد أشخاص القانون الدولي، وعليه فإن أركان هذه الجريمة هي :

1 : وهو العدوان على الحقوق التي يشملها القانون بالحماية، ويتمثل في المظهر المادي الملموس للجريمة في العالم الخارجي فلا بد أن يكون للجريمة سلوك خارجي ملموس يعبر عن قصد مرتكبه، ولا يشترط في هذا السلوك شكلاً معيناً، فقد يكون عملاً إيجابياً أو سلبياً أو قولاً، كما لا يشترط فيه أن يترك أثراً مادية ملموسة، إلا أن تخلفه يؤدي الى عدم تحقق ي للجريمة وقيام المسئولية².

وفي الجريمة الدولية تمتد المساءلة الجنائية للشروع والتحريض و أيضاً التهديد بالعدوان لأن القانون الدولي يعتبر أن التهديد بالعدوان والإعداد له من الجرائم الدولية³.

1 : 51.

2 النظرية العامة، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة 1972 221 .

3 :- 4/2 من ميثاق الامم المتحدة التي تحظر التهديد باستخدام القوة أو إستخدامها فى العلاقات الدولية.

- إتفاقيه منع جريمة الإبادة الجماعية و المعافاة عليها، المعتمدة بتاريخ 1948/12/9 م ، وهى تعتبر أن التأمير على أو محاولة إرتكاب الإبادة الجماعية ضمن الافعال المعاقب عليها.

فالنشاط المادي المرتكب من الانسان لوصفه جريمة دولية، يجب أن يكون محدداً في القانون الدولي بهذا الوصف، سواء كان ذلك في القانون الدولي¹ وسواء كان ركنها المادي مكتملاً أو كان مجرد شروع، أو تحريض، أو تهديد بالعدوان، و هذا ما أخذت به اتفاقية لاهاي/1970م بشأن قمع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات، والتي نصت مادتها الأولى على أن الركن المادي جريمة اختطاف الطائرات المدنية بوصفها جريمة دولية، يتحقق بالاستيلاء على الطائرة أو ممارسة السيطرة عليها أو الشروع في ارتكاب هذه الافعال بطريقة غير مشروعة، أو استخدام الإكراه أو التهديد بالإكراه، و أن يكون ذ

طيران، أو أن يكون شريكاً للشخص الذي يرتكب أو يشرع في ارتكاب أي من هذه الافعال².

إن الفعل المادي المكون للجريمة الدولية وبالتالي المسؤولية عنها لا بد أن يكون له مظهر مادي ملموس ، ولكن هل يجب توافر الارادة الإجرامية للفاعل حتى يكون مسئولاً عن فعله ؟ وهو ما نتناوله في الفقرة القادمة.

ثانياً: ويتمثل في إتجاه إرادة الفاعل الحرة للقيام بالفعل المكون للجريمة و بطرق غير مشروعة ، و متمتعاً بالإدراك و التمييز و حرية الإختيار، فقيام المسؤولية الجنائية الدولية يجب ارتكاب فعل غير مشروع من إرادة اتجهت و قصدت ارتكابه.

وعلى المستوى الدولي لا تثار مسألة الجرائم غير العمدية ن كافة أفعاله عمدية³.

تكون الجريمة دولية ؟ نتناول ذلك في الفقرة التالية.

: تكون الجريمة دولية إذا كانت تستهدف المصالح الحيوي

أو إذا كان فاعليها ينتمون إلى جنسية أكثر من دولة، أو إذا تم التخطيط لفعل الجريمة في دولة و تم ارتكابها في دولة أخرى، أو إذا ترتبت آثار الجريمة في دولة غير الدولة ارتكبت فيها، وقعت ضد أشخاص يتمتعون بحماية دولية⁴.

1 محمد محي الدين عوض، الجرائم الدولية، تقنينها و المحاكمة عنها . بحث مقدم للمؤتمر الاول للجمعية المصرية للقانون الجنائي ، القاهرة، 1987 ، 14.

2 سامي جاد عبد الرحمن واصل، ارهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدولي العام، رسالة دكتوراة، كلية وق، جامعة عين شمس، 2005 ، 332.

3 احمد فتحى سرور، أصول قانون العقوبات ، القسم العام ، النظرية العامة للجريمة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979 ، 416.

4 العزيز مخيمر عبد الهادي، الارهاب الدولي مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986 ، 35.

ومن الفقهاء من يرى أن الجريمة الدولية تكون بتواطؤ الدولة، بأوامرها أو تشجيعها أو رضائها و سماحها بإرتكاب أفعالها، أو حتى بسبب إهمالها في قيامها بواجباتها الدولية، متى تسببت في ضرر لأى قيمة دولية يحرص المجتمع الدولي على حمايتها بجزاء جنائي¹ ، وهذا النظر يؤدي إلى أن إرتكاب هذه الجرائم يكون مقتصرأ على الدول و دون الافراد الممثلين لها. أن الرأى الراجح فقهيأ و هو الأكثر قبولا يرى لتحقيق صفة الدولية للجريمة أن يكون الفعل صادراً من دولة ضد أخرى، أو قامت دولة بالتدبير أو التحريض على إرتكابه، وأن الافع دولية إذا تم توجيهها ضد دولة ما، أو ضد إحدى المصالح أو المرافق الدولية، أو ضد الاشخاص المتمتعين بحماية دولية، فدولية الجريمة تكون بمعيار المصالح التي يحميها المجتمع الدولي بغض النظر عن فاعلها أو المستهدف بها و المضرور منها. والركن الدولي للجريمة الدولية هام من حيث تجريم الفعل، وبيان أركانه، والعقاب عليه فهذه تكون وفق قواعد القانون الدولي، ولا شأن للقانون الداخلي بها من حيث تجريم الفعل أو إباحتها، ومن هنا فإن وصف الجريمة بأنها دولية لا يتأثر بموقف القانون الداخلي من حيث تجريمها أو عدم التجريم².

صور الجرائم الدولية

رأينا أن معيار الجريمة الدولية هو الاعتداء على المصالح التي يقوم ويرتكز عليها بناء المجتمع الدولي، والتي يتكفل بحمايتها القانون الدولي الجنائي نظراً لأهميتها في اقرار السلام مأنينة في هذا المجتمع باعتباره غاية وهدف تسعى إليه كافة الدول، وأن المساس به هو جريمة دولية.

وحيث أن ما يسعى إليه القانون الجنائي الدولي هو الحفاظ على المصالح العليا للمجتمع الدولي، وفي مقدمة هذه المصالح يكون السلام الدولي، الذى هو غاية وهدف جميع المساس به يعتبر جريمة دولية، وإذا ما أهدرت هذه المصلحة وقامت الحرب بين بعض دول المجتمع الدولي، فهناك قواعد الحرب التى يجب فرضها على المتحاربين، وهى الإلتزام بحدود

964.

1 محمد محى الدين عوض، دراسات فى القانون الـ

2 عبدالعزيز مخيمر عبد الهادى- لارهاب الدولي، مرجع سابق ، ص35 . - ابراهيم العنانى:

معينة أثناء الحرب بما يضمن احترام وكرامة الطرف المنهزم، فلا يجوز استعباد أفرأ إساءة معاملتهم، وهذه تعتبر من أخلاقيات الحرب أو حقوق وواجبات المتحاربين، وأن المساس بها يعد إحدى جرائم حرب.

ويكفل القانون الدولي الجنائي لأفراد المجتمع معاملة إنسانية متساوية ترفض الاضطهاد العنصري والانتقاص من الحقوق الطبيعية لفئات المجتمع الدولي، وهذه أيضاً إحدى المصالح العليا للجماعة الدولية وتسمى المساواة بين الاجناس، والمساس بها هو جريمة ضد الانسانية¹.

والاهتمام بحقوق الانسان و حرياته الاساسية كان منذ عهد عصبة الامم، بإبرام عدد من الاتفاقيات بعد الحرب العالمية الاولى، إلا أنه لم يكتب لها النجاح بسبب الحرب العالمية الثانية 1939 م بآثارها المدمرة التي طالت الجميع.

وبإنهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945م و ما خلفته من آثار مدمرة وقاسية ، اتجهت الجماعة الدولية لان تكون المحافظة على حقوق الانسان و حرياته الاساسية من أهم المحاور التي تركز عليها عند إنشاء منظمة الأمم المتحدة ، و قامت دول الحلفاء المنتصرة في الحرب بإنشاء محكمة عسكرية دولية لمحاكمة كبار مجرمي الحرب من القادة الألمان و اليابانيين، و

ية التي ارتكبت ضد المدنيين، سواء ارتكبت هذه الجرائم بالمخالفة لقوانين الدولة التي وقعت فيها أو خلاف ذلك². وقد سار الفقه الدولي عند تقسيم الجرائم الدولية على نفس اتجاه هذه المحكمة حيث قسمها الى ثلاث طوائف هي :
جرائم الحرب، الجرائم ضد الانسانية، الجرائم ضد سلم وأمن البشرية.

1 حسنين عبيد، فكرة المصلحة في قانون العقوبات، المجلة الجنائية القومية، المجلد الثالث، يوليو 1974 القاهرة، ص237.

2 كانت الاشارة الاولى لهذه المحاكمات في تصريح 1943/11/6م الذي أوجب معاقبة المسؤولين عن إثارة الحرب العالمية الثانية، و أجمع عليها الفقه بعد التحريم المطلق للحرب الوارد في المادة 4/2 من ميثاق

- : احمد محمد رفعت ، الارهاب الدولي في ضوء القانون الدولي و الاتفاقيات الدولية و قرارا . دار النهضة العربية ، القاهرة، 1992 .

1- هي جرائم تخالف قواعد الحرب و قد تكون من العسكريين المتقاتلين أو غيرهم¹.

فجرائم الحرب هي افعال مخالفة لقوانين و عادات الحرب، و ترتكب أثناء الحرب، و قد
6/ب من لائحة نورمبرج جرائم الحرب بأنها " لتي تشكل انتهاكاً لقوانين
" ، وأوردت بعض الامثلة لهذه الجرائم، : " مخالفات قوانين الحرب
وعاداتها و تشمل على سبيل المثال:

تقع على السكان المدنيين في الأقاليم المحتلة أو على الاشخاص في البحر، قتل الرهائن، نهب
الاموال العامة أو الخاصة، التخريب التعسفي للمدن أو القرى، والتدمير الذي لا تبرره
المقتضيات العسكرية"².

كما أتفقت تعريفات أعضاء الإدعاء أثناء محاكمات نورمبرج على أن هذه الجرائم هي
الافعال التي يرتكبها المتهمون بالمخالفة لقوانين وأعراف الحرب والإتفاقيات الدولية، و القوانين
الجنائية الداخلية، والمبادئ العامة للقانون الجنائي المعترف بها في كل الدول المتمدينة³.

ويصعب حصر جرائم الحرب و كافة الإتفاقيات التي نصت عليها إنما هي على سبيل المثال
وليس الحصر، إلا انه يمكن القول بأن إتفاقيات جنيف الاربع لعام 1949 م والبروتوكولين
الإضافيين لهذه الإتفاقيات عام 1977م قد جاءت بعدد القواعد الخاصة بحماية ضحايا الحروب،
وأهم هذه الإتفاقيات : اتفاقية جنيف بشأن تحسين حال الجرحى والمرضى من أفراد القوات
المسلحة في الميدان، اتفاقية جنيف بشأن تحسين حال الجرحى و

القوات المسلحة في البحار، اتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب، إتفاقية جنيف بشأن حماية
الاشخاص المدنيين وقت الحرب. والبروتوكولين الإضافيين لهذه الإتفاقيات اللذين تم توقيعهما
1977 حرب الخطيرة، وحماية ضحايا النزاعات

المسلحة الدولية وغير الدولية³.

1 حامد سلطان، الحرب في نطاق القانون الدولي، المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة، 1969 18.

- محمود سامى جنيته، بحوث في قانون الحرب، دروس لطلبة الدكتوراه ، القاهرة ، 1994.

2 نبيل أحمد حلمي ، الارهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ص76
وما يليها.

3 عبد الواحد محمد الفار، الجرائم الدولية و سلطة العقاب عليها، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996

فجرائم الحرب تعتبر من الجرائم الدولية، وهي تعطى للدولة الحق فى محاكمة مرتكبى هذه الجرائم سواء كانوا من رعاياها أو من رعايا أى دولة أخرى، وأجازت اتفاقية جنيف لحماية المدنيين وقت الحرب، تسليم أى شخص يرتكب جريمة منصوص عليها فى هذه الاتفاقية لأى دولة متعاقدة ينعقد لها الاختصاص إذا قدمت أدلة إتهام كافية للمطلوب تسليمه.

2- الجرائم ضد الإنسانية: وهى الجرائم التى تنتهك حقوق الإنسان، و قد ترتكب قبل أو أثناء الحرب، واسبابها تكون سياسية أو دينية أو عنصرية. و نتيجة لإهتمام الدول بالفرد و توفير الحماية له، و صيانة حقوقه سواء وقت السلم أو زمن الحرب، كان إهتمامها بتجريم الأفعال التى تنطوى على العدوان ضد أى إنسان أو جماعة أنسانية، وكان الغرض من تجريم هذه الأفعال ، هو ضمان حماية القيم الإنسانية التى تعتبر من مبادئ

العدالة ومتطلبات الضمير الإنساني¹، ومنع الحكام من اضطهاد الأقليات.

ولقد تمت الإشارة الى الجرائم ضد الإنسانية فى المبدأ السادس من مبادئ نورمبرج، وأورد الأفعال التى تشكل هذه الجرائم وهى: ادة، الإسترقاق، الإبعاد، أى فعل غير إنسانى يوجه ضد المدنيين قبل أو أثناء الحرب، وأفعال الإضطهاد لأسباب سياسية أو عرقية أو دينية، ويكون العقاب على هذه الجرائم بغض النظر عن عقاب قوانين الدولة التى ارتكبت فيها هذه الأفعال من عدمه².

ونظراً لخطورة هذه الجرائم على المجتمع الإنساني، تم عقد عدد من الإتفاقيات الدولية لمواجهة أفعالها، منها:

- 1- اتفاقيات مكافحة جرائم الإبادة الجماعية والجرائم المشابهة لها، وأهمها اتفاقية مكافحة جريمة العقاب عليها.
- 2- اتفاقية مكافحة ومنع الفصل العنصرى.
- 3- اتفاقية منع الرق و الاتجار فيه.
- 4- اتفاقية منع التعذيب.
- 5- اتفاقية منع استخدام الإنسان فى التجارب و الإختبارات العلمية³.

1 حسنين عبيد، الجريمة الدولية، مرجع سابق، ص253.

2 امحمد محمد رفعت ، الارهاب الدولى و مشكلات التحرير و الثورة فى العالم الثالث، سلسلة حوار الشهر رقم

3 ، مركز اتحاد المحامين العرب للدراسات القانونية، القاهرة، 1986 36 و يليها.

3 نبيل احمد حلمى، الارهاب الدولى ، مرجع سابق، ص66 و مايليها.

ومن أجل المحافظة على آدمية الإنسان وكرامته ومنعاً لجرائم المرتكبة ضده، أهتم المجتمع الدولي عقب الحرب العالمية الثانية بحقوقه وكان العمل على احترامها، فأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 10/12/1948 كم أصدرت عن الأمم المتحدة ومنظمات دولية أخرى معاهدات واعلانات دولية لمكافحة جريمة التفرقة والتمييز العنصري، وأهمها الإتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصر سنة 1965 .

لقد كان لهذه الاتفاقيات دور هام في القضاء على جرائم الإبادة الجماعية والتمييز العنصري في دول عديدة، إلا أن المجتمع الدولي لازال بحاجة فعالة لوضع هذه الاتفاقيات في محك التنفيذ فعال هذه الجرائم بمعايير متفاوتة أى بإزدواجية المعايير لانه لازالت ترتكب بعض هذه الجرائم في دول عديدة دون أن تعاقب هذه الدول أو حتى الإشارة الى إنتهاكها لقواعد القانون الدولي المشرعة بالإتفاقيات الدولية.

3- الجرائم ضد سلم و أمن البشرية : انية من نص مشروع تقنين الجرائم ضد سلم و أمن البشرية على أفعال هذه الجرائم، وهى : العدوان، الاستخدام غير المشروع للقوة أو التهديد بإستخدامها، تنظيم العصابات المسلحة والمرترقة أو تشجيع أى نشاط يهدف الى إثارة حرب أو نشاط إرهابي في احدى الدول أو أي إقليم خاضع لنظام دولي، والتدخل فى الشؤون الداخلية أو الخارجية لأى دولة بالإضافة إلى هذه الأفعال، تشمل هذه الجرائم: الحرب العدوانية، القرصنة، تجنيد المرتزقة وإستخدامهم، احتجاز الرهائن، خطف الطائرات، وجرائم الارهاب الدولي.

تد الخلاف بين الدول بشأن تعريف الحرب العدوانية وتحديد عناصرها، وكيفية التحقق منها ووسائل منعها، وذلك لما لها من تأثير كبير على السلم والأمن الدوليين، الى أن توصلت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تعريف العدوان بتاريخ 14/12/1974 " العدوان هو استخدام القوة المسلحة من جانب دولة ما، ضد سيادة الأراضى الاقليمية، أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى، أو بأى صورة تتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة¹ ."

1 علاء الدين مكي خماسى، استخدام القوة من القانون الدولي، دار الشؤون الثقافية العامة. 1988

وحيث أن بعض الدول تمارس اعمالاً إجرامية وبمختلف الطرق بواسطة وكلائها وعملائها، وهى تباشر هذه الافعال والتي هي في حقيقتها أفعال عدوانية بطريقة سرية خوفاً من انتقادات المجتمع الدولي وما قد تتعرض له من عقوبات دولية، وتسمى هذه الأفعال إرهاب الدولة، وهو ما نتناوله في المطلب القادم.

إرهاب الدولة جريمة دولية، وصلته بالعدوان

لأجل دراسة هذه الجريمة لابد للباحث من محاولة معرفة المقصود من فعل الإرهاب وبداية نشأته والتطورات التي لازمته الي أن أصبح بالشكل الذي نراه به اليوم. فجريمة الارهاب لها جذور تاريخية، و بدأت مع بداية الحياة البشرية على الارض عندما قتل قابيل شقيقه هابيل والتي تعتبر أول جريمة في تاريخ البشر ... و بعد ازدياد أعداد الناس وكانت قاعدة البقاء للأقوى في تلك المجتمعات البدائية انتشرت الجرائم و كانت أغلبها جرائم إرهابية، وعلى مدى الزمن أستعمل الارهاب كأداة ضد الخصوم، عند الاثوريون، والفراعنة، والاعريق، والرومان¹.

ورة الفرنسية 1789م مرّت فرنسا بفترة من الارهاب خلال فترة الجمهورية اليعقوبية من سنة 1792 1794م ، حيث تأثر اليعاقبة في معتقداتهم ومواقفهم وأفعالهم بتيارات فكرية وعقائدية انتشرت في فرنسا ذلك الوقت، و كان اللجوء إلى الإرهاب أحد أساليب تحقيق أهداف الثورة الفرنسية.

وخلال القرن التاسع عشر انتقل الارهاب من يد سلطات الدولة إلى الافراد عن طريق حركتين هما الفوضوية والعدمية اللتان ارتبطتا بالأفكار الاشتراكية.

فالحركة الفوضوية مارست الارهاب كوسيلة للرعب والتخويف، لتدمير السلطة الحاكمة لأنها كانت ترفض السلطة بكافة أشكالها و مؤسساتها، وترى أنها تتناقض مع الحرية الفردية التي ينادى بها أصحاب هذا المذهب، وبالتالي الوصول إلى حالة الفوضى وتفكك المجتمع، ومن ثم بناء نظام جديد يقوم على الحرية والتضامن والمساواة بين أفراد المجتمع. والحركة العدمية نشأت فى روسيا وتنادى بالمساواة بين كل طبقات المجتمع ولا إمتياز لطبقة على أخرى، وقد بدأت نشاطها لأجل تحقيق أهدافها بطرق سلمية، إلا أن هذه الحركة تأثرت بالحركة الفوضوية و استخدمت أساليب إرهابية ضد الحكومة.

¹ صونى ابو طالب، تاريخ النظم الاجتماعية و القانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988 . 84 .

وبحلول القرن العشرين أصبحت جريمة الارهاب من الجرائم الخطيرة على الدولي، حيث صارت الاعمال الإرهابية تستهدف زرع الرعب و الخوف بين كافة الدول، ولذلك أضافت الأمم المتحدة لفظ دولي إلى مصطلح الإرهاب، وانشأت لجنة متخصصة و دوافع أعمال الارهاب الدولي¹.

وفي فترة تالية صار الإرهاب يستخدم بديلاً للحروب التقليدية، لإثارة بعض الأحداث الدولية، لذا اشتهرت بعض الدول برعايتها للإرهاب للإضرار بمصالح الدول الأخرى، اذ بتأييدها لمنظمات إرهابية داخل تلك الدول، تحصل على ثمار ارتكاب تلك الاعمال الارهابية و دون أن تقحم نفسها في حروب ومواجهة المجتمع الدولي وردود فعله.

والدولة الموجه ضدها الإرهاب من دولة أخرى تتخذ من الإجراءات الوقائية العسكرية والامنية، للحيلولة دون الخسائر والأضرار الناتجة عن العمليات الإرهابية أو الحد منها، وهو ما يدفعها لتخصيص جزء كبير من ميزانيتها في هذا الشأن لحماية امنها واستقرارها، وفي فإن ذلك لا يكلف الدولة المؤيدة أو الراعية للإرهاب سوى تكاليف قليلة إذا ما قورنت بالخسائر الباهضة إذا ما قامت بشن حرب تقليدية ضد تلك الدولة الموجه ضدها الارهاب، و يرى الكثيرين أن هذا النوع هو أخطر صور الارهاب و يعرف بالإرهاب المؤيد من الدولة².

وتتميز أفعال الدولة الإرهابية بطابعها السرى غير المعلن، والدول المتورطة فيها تنكر صلتها بأية أعمال إرهابية ارتكبت في دولة أو دول أخرى³.

وتكمن خطورة جرائم الارهاب خاصة إرهاب الدولة في مساسها بأمن البشرية، وتسبب لك لتعدد أضرارها البشرية والمادية، حيث ينتج عنها إزهاق الارواح وتخريب بنية الدولة الضحية، ولذلك فإن الكثيرين يعتبرونها أعمال عدوانية مقبته تدينها وتحاربها كافة شعوب العالم. كما وصفوه بأنه مصيبة عظمى تواجه البشر، وأنه سرطان العالم الحديث، فهو ينمو بعناد داخل المجتمع الدوليحتى يتمكن فيه ومن بعد يجره إلى الخراب، ولذلك فإن انتشار ظاهرة الارهاب تعنى التخويف والترعيب وهدم وتخريب الأسس الحضارية للمجتمع، وإستبدال اساس الدولة القانوني بأساس الخوف والرعب وعدم الثقة في مؤسسات الدولة، وقد تتجاوز حدود الدولة المستهدفة .

1 عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الارهاب الدولي، مرجع سابق ذكره/ 242.

2 حمد جلال عز الدين، الارهاب و العنف السياسي، كتاب الحرية رقم 10، القاهرة، 1986. 142.

3 احمد أبو الوفا محمد، ظاهرة الارهاب على ضوء أحكام القانون الدولي العام، مجلة البحوث و الدراسات العربية، العددان 17 18، القاهرة، 1995. 75.

و غالباً ما تقع أعمال إرهاب الدولة في وقت السلم، و بالتالي تؤثر على العلاقات الدولية لمساسها بمصالح دولية جوهرية لها حصانة قانونية، وتؤثر على أمن و سلامة المجتمع الدولي، وتخالف نصوص ميثاق الأمم المتحدة وتهدد اهدافه¹.

محاولة لتعريف إرهاب الدو :

ن الصعوبات التي واجهت أشخاص القانون الدولي في الوصول إلى تعريف الإرهاب عامة وإرهاب الدولة خاصة، تملى على أي باحث و في أي مكان، تكثيف جهده لمحاولة إيجاد تعريف محدد لإرهاب الدولة، لأن كثير من الدول والشعوب تكون عرضة لهذه الأفعال وتدفع الثمن الباهظ لمواجهتها، وفي محاولة تعريفنا لإرهاب الدولة، نرى أنه يشتمل على صور هذه الأفعال، وتمييزه عن أعمال العنف التي أقر المجتمع الدولي شرعيتها، وعلى ذلك يكون إرهاب الدولة: "القيام عمداً بارتكاب أعمال عنف غير مشروعة من قبل سلطات أو أجهزة إحدى الدول أو أحد عملائها أو الأشخاص الذين يعملون لحسابها، ضد أي مصلحة دولية أو مصلحة لدولة أخرى، بهدف زرع أو إيجاد الخوف و الرعب والفرع، وغايتها من ذلك تحقيق بعض أهدافها، وأيضاً قيام سلطات الدولة بالمشاركة أو التشجيع أو التحريض أو التستر على أو إيواء أو تقديم المسلحة سواء كانت نظامية أو غيرنظامية، أو تسهيل تواجد هؤلاء على اراضيها أو تغاضيها عن أعمالهم الإجرامية التي تستهدف مصالح دولية أو دولاً أخرى".

فالتعريف المقترح يشمل كافة أعمال العنف الغير مشروعة دولياً والتي تولد الخوف والفرع والتهديد لمختلف شعوب العالم والتي يجب على حكومات دولهم الاتفاق على التصدي لهذه الأفعال ومواجهتها، وذلك دون الإلتفات إلى العقائد السياسية أو النظر بالمعايير المزدوجة لهذه الأعمال الاجرامية. ويوجد تشابه كبير بين أفعال إرهاب الدولة والعدوان، فكليهما يتضمن العنف والاعتداء على سيادة دولة أو دول أخرى ما يسبب الخوف والفرع منها، لذا وبعد أن عرفنا إرهاب الدولة يجب تناول العدوان بإعتباره جريمة دولية ترتكب بشكل مباشر، بتعريفه وتمييزه عن إرهاب الدولة.

إن مصالح الدول والاعتبارات الاقتصادية والسياسية والعقائدية، وعدم وجود تنظيم فعال لحفظ السلم والأمن الدوليين، ورغبة بعض الدول في تحقيق مختلف مصالحها وبأي طريقة

1 . صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977

كانت وراء عدم تخلي الدول عن سياسة القوة في علاقاتها الدولية المتبادلة، وهذا ما يتعارض مع مبادئ وقواعد القانون الدولي، لذا كان ومن حين بدأ ظهور التنظيم الدولي، إتفاق ال تركيز سلطة القمع في يد منظمات دولية مكلفة بحفظ السلم والأمن الدوليين أو إعادته الى نصابه عند الإخلال به بنظام الأمن الجماعي، فكان لتعريف العدوان والإستخدام غير المشروع للقوة في العلاقات الدولية أهمية كبيرة¹.

ولقد حاولت الدول كثيراً ومنذ بداية القرن التاسع عشر إيجاد تعريف للعدوان، لغرض بيان عناصره وكيفية إثباته والتحقق منه وبالتالي منعه أو قمعه، إلا ان ذلك لم يتحقق بسبب وقوع الحربين العالميتين الأولى و الثانية عامى 1914 1939 .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م، وتوقيع ميثاق الامم المتحدة بتاريخ 26 / 6 / 1945 من الميثاق على " يمتنع أعضاء الهيئة جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أى وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة " .

ورغم نص هذه المادة على منع استخدام القوة أو التهديد بإستخدامها ضد الدول الأخرى، إلا أن الخلاف بين الدول كان في تفسير أعمال العدوان المشار إليه في المادة 39 من ميثاق الأمم المتحدة والتي أسندت لمجلس الامن تقرير ما إذا قد وقع هو تهديد للسلم أو إخلال به، أو أنه من أعمال العدوان، وأن يقرر ما يجب أتخاذ من تدابير لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه².

الجدل الدولي بشأن تعريف العدوان:

ترجع محاولات الأمم المتحدة لتعريف العدوان الى بدايات إنشاء المنظمة الدولية فى مؤتمر سان فرانسيسكو عام 1945 يكتب النجاح لهذه المحاولات لرؤية الوفود المشاركة أنوضع هذا التعريف يحد من حرية مجلس الأمن فيما قد يراه عدواناً، وخاصة أنه يصعب التكهّن بما يقع مستقبلاً من أعمال ويمكن اعتبارها عدوانية³.

ونظراً لحاجة الدول وشعورها بضرورة التوصل إلى تعريف العدوان، بسبب الدول إلى استخدام القوة المسلحة لتحقيق أهدافها، بدأت الجمعية العامة للأمم المتحدة دراسة

1 . سمعان بطرس فرج الله، تعريف العدوان ، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 24 1968 القاهرة ، ص187.

2 سامي جاد عبد الرحمن واصل، إرهاب الدولة في اطار قوا . 83

3 . 83

1950 م واتخذت خطوات من أجل الوصول إلى تعريف تقبله جميع أو

غالبية الدول، وأحالت الموضوع إلى لجنة القانون الدولي، وطالبت أمين عام المنظمة
تقرير بشأن هذا الموضوع، وتم تكوين لجنة خاصة لدراسته¹.

وفي محاولات الأمم المتحدة لتعريف العدوان، كان الجدل بين إتجاهين، أحدهما يرفض
تعريف العدوان، وتتنزعه الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا، والآخر يرى ضرورة وضع
تعريف للعدوان، وتؤيده غالبية الدول وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي السابق. ولكل من الإتجاهين
و المبررات التي يستند عليها سواء بالتعريف أو رفضه².

وثار الخلاف بين الوفود المشاركة " الإتجاهيين " بشأن كيفية تعريف العدوان وكيفية
صياغته، وكان الانقسام بينها على ثلاثة إتجاهات ، أحدهما يرى إيراد تعريف عام للعدوان،
والثاني يرى حصر أعمال العدوان، بينما ذهب الثالث إلى تعريف مختلط بأن يوضع تعريف
إرشادي ينص على بعض صور العدوان على سبيل المثال لا الحصر، و يمكن أن تقاس عليها

وقد حظى هذا الاتجاه الثالث – التعريف المختلط بتأييد عدد كبير من فقهاء القانون الدولي
لأنه يحقق التوفيق بين مختلف الإتجاهات والأفكار في هذا الشأن، كما أنه ينطوي على مرونة
وبإمكانه استيعاب كافة أشكال العدوان التي قد تحدث مستقبلاً ، وبالتالي يمهد الطريق أمام
القضاء الجنائي الدولي والمنظمات الدولية ذات الصلة بحفظ السلم والأمن الدوليين للقيام بعملها
بالوجه المطلوب.

وسارت على هذا الاتجاه عدد كبير من وفود الدول التي تقدمت للجنة القانونية بالأمم المتحدة
بمشاريع لتعريف العدوان، وأيضاً تبنته اللجنة السادسة المشكلة من الجمعية العامة للأمم المتحدة
الخاصة بتعريف العدوان، وقامت بتعريف العدوان وبما ذهب إليه هذا الاتجاه³.

1 حسين عبد الخالق حسونة، توصل الأمم المتحدة إلى تعريف العدوان ، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد
32 ، القاهرة 1976 53.

2 : محمد محمود خلف، حق الدفاع الشرعي في القانون الدولي الجنائي، دار النهضة العربية،
القاهرة 1975 245 و ما يليها.

3 تعريف العدوان، مرجع سابق، ص 216 .

تعريف الأمم المتحدة للعدوان :

بتاريخ 14 / 12 / 1974م استطاعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إصدار القرار رقم 3314 الذي ينص على تعريف العدوان وذلك في دورتها 29، وقد جاء في المادة الأولى تعريفاً عاماً للعدوان بأنه " هو استخدام القوة المسلحة من جانب إحدى الدول ضد سيادة ووحدة الأراضي أو الإستقلال السياسي لدولة أخرى، أو بأية صورة أخرى تتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة".
تخدام القوة من جانب أي دولة يعد خرقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة، وهو دليلاً على قيامها بأعمال عدوانية وبحسب الظروف والملابسات المحيطة بالواقعة.

و نص قرار تعريف العدوان على : ودون الإخلال بما ورد في المادة الثانية تنطبق صفة الأعمال العدوانية على أي عمل من الأعمال الآتية وسواء تم إعلان الحرب من عدمه :

- 1- قيام القوات المسلحة لأى دولة بغزو أو شن هجوم على اراضي دولة أخرى أو أي احتلال عسكري ولو بصورة مؤقتة وينجم عنه ضم اقليم دولة أخرى أو جزء منه عن طريق
- 2- قيام القوات المسلحة لدولة بقصف أراضي دولة أخرى، او استخدام دولة لأية أسلحة ضد
- 3- قيام القوات المسلحة لإحدى الدول بفرض حصار على موانئ أو سواحل دولة أخرى.
- 4- قيام القوات المسلحة لإحدى الدول بشن هجوم على القوات المسلحة لدولة أخرى، أو مهاجمة السفن البحرية التجارية والطيران المدني لتلك الدولة.
- 5- أن يتعارض استخدام القوات المسلحة لإحدى الدول والموجودة في دولة أخرى مع الشروط المنصوص عليها في إتفاقهما، او تجديد بقائها في اقليم الدولة المضيفة بعد إنتهاء المدة
- 6- سماح أي دولة لدولةٍ أخرى بإستخدام إقليمها لإرتكاب عمل عدواني ضد دولةٍ أخرى.
- 7- إرسال الدولة لعصابات أو جماعات مسلحة أو قوات غير نظامية أو مرتزقة لارتكاب أعمال

واضح وملموس فيها .

وقرار تعريف العدوان أعطى لمجلس الأمن سلطة مراعاة هذا التعريف كدليل يهتدى به عند نظره وفقاً للميثاق في أمر وجود عمل من أعمال العدوان، ما يفيد أن هذا القرار ليس ملزماً لمجلس الأمن و الذى له سلطة كاملة في تقرير وجود العدوان من عدمه¹.

ركان إرهاب الدولة

بسبب كثرة الأعمال الإرهابية التي تباشرها وتمارسها الدول ضد بعضها، أقر المجتمع الدولي عدم شرعية هذه الأعمال في مناسبات عديدة، منها مشروع تقنية الجرائم ضد سلم وامن البشرية المقدم الي الأمم المتحدة عام1954م والذي نصت مادته 6/2 الجرائم ضد سلم وامن البشرية، منها قيامسلطات الدولة بأعمال ارهابية، او التشجيع علي القيام بها في اقليم دولة اخرى، أو تغاضيها عن أنشطة تهدف القيام بأعمال الإرهاب في داخل دولة اخرى، وأيضا القرار رقم 159/42 الذي صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1987/12/7 ان وشجب الأعمال الارهابية بما فيها تلك التي تتورط الدول في ارتكابها بطريق مباشر أو غير مباشر والتي يتولد عنها العنف والإرهاب الذي يشكل تهديدا للسلم والأمن الدوليين .

نتناول هذا المطلب بالدراسة في الفقرات الآتية:

- صور إرهاب الدولة.

- أسباب إرهاب الدولة.

- اركان إرهاب الدولة.

- صور إرهاب الدولة

قوم السلطات والاجهزة الرسمية للدولة بارتكاب اعمال إرهابية ضد مصالح دولة أخرى بطريقة مباشرة وهو ما يعرف بإرهاب الدولة المباشر، وأحيانا تقوم بهذه الأعمال بصورة غير مباشرة بالاشتراك في ارتكابها بالتشجيع، أو الحث، أو التحريض أو التستر علي إيواء جماعات الإرهاب ، أو تقديم المساعدة لهم، أو تسهيل تواجدهم في أراضيها، أو تغاضيها عن أنشطتهم الرامية للقيام بأعمال الأرهاب ضد مصالح دولة أو دول أخرى، وهذا مايعرف بإرهاب الدولة غير المباشر، فإن إرهاب الدولة إما ان يكون مباشراً أو غير مباشراً.

1 : ابراهيم العناني، النظام الدولي الأمني، القاهرة، 1997 .64

فإرهاب الدولة المباشر يكون بقيام سلطات الدولة أو أحد أجهزتها أو أشخاص يعملون باسمها ولحسابها بأعمال عنف وإرهاب ضد مصالح وممتلكات أي دولة أخرى.

وهذا النوع من الجرائم يمارس من دول كثيرة، سواء كانت كبرى أو صغرى، وإن كانت الدول الكبرى لها باع طويل وتجارب عديدة في هذه الأعمال، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي سابقا وقد حلت محله روسيا بعد انهياره، والمملكة المتحدة (بريطانيا)، وألمانيا، وإسرائيل التي ارتكبت - أعمال إرهاب الدولة ضد الفلسطينيين ومختلف الدول العربية، وتجاوز ضحايا إرهابها عشرات الآلاف من الأبرياء.

وخلال العقد الثامن والتاسع من القرن 20م، قامت السلطات الليبية بإرتكاب بعض جرائم إرهاب الدولة المباشر في دولة مصر وبعض الدول الأوروبية. 1990
العراقية بإحتلال دولة الكويت، ارتكبت خلالها جرائم حرب و جرائم إرهاب الدولة ضد الكويت.

وفي أواخر القرن العشرين الصرب يرتكبون جرائم إرهاب الدولة ضد مسلمي البوسنة والهرسك وكوسوفا وفاق عدد ضحاياها عدة آلاف من البشر الأمنيين الأبرياء¹ وكثيرا ما تلجأ الدولة إلى إستخدام الأساليب والوسائل الإرهابية ضد الدول الأخرى بطرق سرية وغير لتتمكن من الوصول الى أهدافها، وهي بذلك لا تورط نفسها في حرب تقليدية، وأيضا لتتجنب الإنتقادات، الدولية أو إتخاذ إجراءات دولية ضدها إذا ما أستخدمت هذه الوسائل بطريقة مباشرة. وإرهاب الدولة غير المباشر يكون بالمشاركة في أعمال الإرهاب، أو التشجيع أو التحريض أو التستر على إيواء جماعات الإرهاب، أو تقديم العون و المساعدة والإمداد لهذه الجماعات، أو تسهيل تواجدهم بإقليمها أو تغاضيها عن أفعالهم التي تهدف ارتكاب أعمال العنف

وتلجأ دول كثيرة إلى ممارسة إرهاب الدولة غير المباشر عبر الأشخاص الذين يعملون لمصلحتها سواء كانوا يحملون جنسيتها، أو جنسية الدولة المستهدفة بأعمال الإرهاب، أو جنسيات دول أخرى يعملون لصالح الدولة الإرهابية وهم ما يعرفون بالمرتزقة.

1 ذكرت هذه

_ أسباب إرهاب الدولة :

من خلال دراسة جرائم إرهاب الدولة من الحرب العالمية الأولى إلى هذا الزمن، نرى أن لهذا الصنف من الجرائم الدولية أسباب عديدة ومتنوعة، ويصعب تحديدها لأن الدول تقوم بهذه الأعمال ضد غيرها بصورة سرية وغير مباشرة وغالباً ما تنكر صلتها بهذه الأعمال. ومع ذلك نستطيع رد هذه الأسباب إلى : أسباب سياسية، واقتصادية، وعقائدية، وتاريخية. الأسباب السياسية: أغلب جرائم إرهاب الدولة ترتكب لأسباب سياسية، إذ ترتكب من الدول الكبرى لغرض السيطرة والهيمنة على الدول الأخرى لإخضاعها وتوجيهها بما يحقق مصالحها أو أطماعها.

كما أن الدول المتصارعة والمتكافئة عسكرياً، قد تلجأ إلى استخدام الوسائل الإرهابية فيما بينها كبديل عن التورط في حروب تقليدية باهضة التكاليف، والمثال على ذلك الصراع بين الهند وباكستان بشأن إقليم جامو وكشمير، والدولتان لجئتا إلى الحرب فيما بينهما عدة مرات، ولكن إدراكهما لخطورة الحروب التقليدية وتكاليفها الباهظة، لجأت كل منهما إلى استخدام وسائل إرهابية ضد الأخرى و دون التورط في حروب تقليدية.

ونظراً لعدم قدرة الدول الصغرى على مواجهة الدول الكبرى عسكرياً، فإن الدول الصغرى قد تلجأ للقيام بأعمال إرهابية بدافع الانتقام وردة فعل على إعتداءات الدول الكبرى عليها، ومثالها عمال الإرهابية الموجهة ضد رعايا ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف دول العالم، فهذه الاعمال تقف ورائها دول صغرى بالتشجيع والتمويل ومساعدة مرتكبي تلك

الأسباب الاقتصادية : إن محاولة بعض الدول الغنية فرض سيطرتها وهيمنتها على دول العالم تحقيق أهدافها ومصالحها، وبكيفية لا يتم فيها احترام حقوق الآخرين في الحياة والعيش الكريم، ليزداد الأغنياء غنى ويزداد الفقراء فقراً، جعل منها دولا استعمارية ولكن بثوب جديد، فالاستعمار بعد قرارات الامم المتحدة بشأن تصفية الاستعمار والقضاء عليه، لم يعد استعماراً عسكرياً بل أصبح استعماراً اقتصادياً ، تسعى من ورائه الدول الكبرى الاستعمارية إلى إحكام قبضتها على الدول الأخرى بمختلف الوسائل سواء كانت مشروعة او غير مشروعة ، وغايتها من ذلك تحقيق مصالحها الاقتصادية .

أما الضغوط الاقتصادية التي تمارس من بعض الدول ضد دول أخرى، فلا تعد من إرهاب الدولة إلا إذا صاحبها استخدام العنف أو التهديد به لأن الضغوط الاقتصادية فقط ودون أن تقترن بالعنف أو التهديد به لا يشكل إرهاباً وتهديداً كبيراً للدولة الموجه إليها، وهي ان كانت ليست من جرائم إرهاب الدولة، الا انها ليست مشروعة دولياً، لأنها تمثل اخلاصاً بقواعد القانون الدولي

ومعاهدات التجارة والملاحة الدولية، وعلى المجتمع الدولي التصدي لمثل هذه الضغوط الاقتصادية غير المشروعة واتخاذ الاجراءات حيالها وفقا للقانون الدولي¹.

الأسباب العقائدية : كثير من جرائم إرهاب الدولة ترتكب بدوافع أو اسباب عقائدية، والمثال الأبرز لذلك هو أنه بعد إنهيار القطب الشرقي – الشيوعي – 1991م والذي كان يمثل توازن القوى بين الغرب والشرق، وقد كان العدو الأول للدول الغربية، أصبح الاسلام وبمختلف دوله هدفا لجرائم ارهاب الدولة التي تمارسها ضدهم الدول الغربية.

عرضت دول عربية اسلامية لعقوبات دولية من مجلس الأمن بمقتضى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، مثل: ليبيا، والعراق، والسودان، واليمن، وفي نفس الوقت يتغاضى هذا المجلس عن جرائم الدولة التي ترتكبها اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وكافة الدول العربية. دية ارتكبت جرائم ارهاب الدولة في نهاية القرن العشرين ضد المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا .

كما ترتكب جرائم ارهاب الدولة المباشر وغير المباشر ضد الدول العربية والاسلامية، وذلك بتمويل أودعم ومساندة الجماعات الإرهابية أو اطراف القتال وإثارة المنازعات وتشجيع الحروب بين الدول الاسلامية وامداد اطرافها بالتمويل والاسلحة².

كما اختلقت بعض الحيل والذرائع للتدخل في شؤون الدول الاخرى، ولا لشيء الا لغرض تحقيق مصالح بعض الدول بالسيطرة علي غيرها من الدول الأخرى واخضاعها لإرادتها ، كالتدخل لحماية الأقليات والتدخل للشؤون الإنسانية، وتمارس الدول الغربية هذه الأعمال ضد الدول سواء العربية أو الدول الأخرى لغرض ابتزازها واخضاعها والتأثير علي سياستها الخارجية³.

الاسباب التاريخية : إن الأعمال الإرهابية التي ترتكب سواء من الدولة او بإسمها أو من رعاياها رى قد تكون لأسباب تاريخية .

فإسرائيل ترتكب المذابح وكافة أعمال الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني وبعض الدول العربية، بحجة حق إسرائيل في إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في المنطقة التي يزعمون أنها كانت

1 سامي جاد عبدالرحمن واصل، ارهاب الدولة في اطار قواعد القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص 130

2 ما يحصل في ليبيا في هذا الزمن من دعم للجماعات المتصارعة والمتحاربة خير دليل .

3 كما يوجد التدخل بناء على طلب الحكومة الشرعية، وهنا يتطلب الأمر التحقق من شرعية الحكومة التي طلبت التدخل، بأن كانت معبرة عن إرادة الشعب من عدمه.

الإقليم الذي كانوا يعيشون فيه زمناً طويلاً منذ آلاف السنين¹. العمليات الإرهابية التي يرتكبها جيش التحرير الأرمني ضد المصالح التركية تبرر بأنها إنتقام ورد فعل على مذابح تركيا ضد شعب أرمينيا بداية القرن الماضي².

- اركان جريمة إرهاب الدولة

إن عدم توصل المجموعة الدولية إلي تعريف محدد ومتفق عليه لإرهاب الدولة رغم خطورة هذه الأفعال، يحتم علي أي باحث محاولة تحديد أركان هذه الجريمة مع ما يكتنف ذلك

وحيث أن هذه الجريمة مخلة بسلم و أمن البشرية، وقد نصت علي ذلك المادة 6/2

مشروع تقنية الجرائم ضد سلم وأمن البشرية الذي أعدته لجنة القانون الدولي بالأمم ا 1954م، وإشارة الي تعريفنا في هذا البحث لهذه الجريمة³، نستطيع تبين اركان جريمة إرهاب :

- 1- وهو الفعل او السلوك غير المشروع الذي يترتب عليه ضرر ، فلا بد من وجود فعل مادي ملموس وبدونه لا يحصل اخلال بنظام المجتمع، ولا تمس المصالح التي يوليها القانون الدولي الحماية ، ولهذا الركن أهمية في الحصول علي دليل ارتكاب الجريمة والتعرف علي مرتكبيها، والركن المادي يشتمل علي الفعل والنتيجة وعلاقة السببية بينهما . وللجريمة الدولية في القانون الدولي مدلول اوسع من القوانين الداخلية بشأن الجرائم الداخلية ، فالقانون الدولي يعتبر التهديد بالعدوان والإعداد له جريمة دولية، كما أن ميثاق الأمم المتحدة 4/2 يحظر استخدام القوة او التهديد باستخدامها في العلاقات الدولية . وفي جريمة ارهاب الدولة يمكن ان تكون الدولة فاعلا أصليا او شريكا فيها ، وقد تقوم بالأعمال الإرهابية فعلا، أو مجرد الشروع أو التهديد بإرتكابها⁴.

1 . عائشة راتب، مشروعية المقاومة المسلحة ،دراسات في القانون الدولي ، المجلد الثاني الجمعية المصرية للقانون الدولي ، القاهرة 1970 171.

2 هيثم موسى حسن، التفرقة بين الإرهاب الدولي ومقاومة الإحتلال في العلاقات الدولية ،رسالة دكتوراه،كلية الحقوق، جامعة عين شمس 1999 175.

3 (15).

4 سامي جاد عبدالرحمن واصل، إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدولي العام ،مرجع سابق ،ص 156 يليها.

- 2-** يتوفر هذا الركن من قصد مرتكبي الجريمة إشاعة و زرع حالة الخوف والرعب والفرع لمسئولي ورعايا الدولة المستهدفة، ويتحقق من خلال علم مرتكبي الجري من شأن أفعالهم تحقيق هذه الحالة وإن إرادتهم قد أنصرفت إلى ذلك .
- 3-** ويكون بالمساس بالمصالح الدولية التي يحميها النظام والقانون الدولي، عندما ترتكب الأفعال الإرهابية بتخطيط من إحدى الدول ضد دولة أخرى، أو بمساعدة الجماعات الإرهابية علي أي وجه لإرتكابها، أو تغاضيها عن أنشطتهم الرامية إلى القيام بأعمال عنف ضد دولة أخرى، فهذا الركن يتحقق بقيام الدولة بأي نشاط مباشر أو غير مباشر بإرتكاب أعمال إرهابية ضد أي دولة أخرى .

إرهاب الدولة في التشريع الدولي

أستقر علي مفهوم سيادة الدولة التي لا تعلق عليها سيادة، وأن كل الدول متساوية في ذلك، وعليه فإن أعمالها تعد من أعمال السيادة ولا يصح وصف دولة ما بأنها دولة إرهابية حتى إذا ما إرتكبت العنف الموصوف بالإرهاب، فالشرعية صفة لأعمال .

كما أنه يوجد عدد كبير من الدول الكبرى تعارض تقنين جرائم إرهاب الدولة، لأنها كثيراً ما ترتكب أعمال إرهابية ضد دول أخرى لإجبارها علي إنتهاج سياسة تتحقق بها أهدافها.

إلا أن ذلك لم يمنع المجتمع الدولي من إدانة أعمال الإرهاب وخاصة إرهاب الدولة وهي التي تعتبر تهديدا للسلم والأمن الدوليين، فأبرمت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقيات عديدة، وصدرت عنها قرارات تدين أعمال الإرهاب عامة و إرهاب الدولة خاصة وتحت الدول علي التعاون فيما بينهما لمكافحة¹، كما أبرمت إتفاقيات دولية إقليمية لمواجهة هذه الظاهرة².

د تشريع دولي لمكافحة جريمة إرهاب الدولة، لم يمنع الدول من إصدار موثيق وقرارات دولية تشير إلى هذه الأفعال بإعتبارها أخطر الجرائم الدولية التي تمارسها الدول فيما بينها، من هذه الموثيق والقرارات :

1 أبرم المجتمع الدولي ما لا يقل عن تسع إتفاقيات دولية ترمي إلى منع و المعاقبة على أعمال الإرهاب بما فيها إرهاب الدولة، و صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ما لا يقل عن ثماني عشر قراراً تدين فيها أعمال الإرهاب بكافة صورها .

2 : الإتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب، الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب .

- 1- مشروع تقنين الجرائم المخلة بسلم وأمن البشرية المعتمد من لجنه للأمم المتحدة في دورتها السادسة عام 1954 م ، وقد نص على بعض صور جرائم إرهاب
- 2- 2625 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1970
القانون الدولي المتصلة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول، أشار الى جرائم ارهاب الدولة وطالب الدول بالامتناع عن القيام بها.
- 3- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3314 بشأن تعريف العدوان أشار الي بعض جرائم إرهاب الدولة وأعتبرها صورة من صور العدوان.
- 4- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 159 1984م بشأن عدم جواز سياسة الإرهاب الصادر عن الدول او أية أعمال أخرى تصدر عن الدول تهدف لتفويض النظم الإجتماعية لدول أخرى ذات سيادة.
- 5- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1985//61م، ناشد الدول جميعا بأن تكون أطرافا في الإتفاقيات الدولية المتعلقة بالإرهاب، والفقرة السادسة من القرار طا من تنظيم أعمال الإرهاب في الدول الأخرى او المساعدة فيها علي أي وجه.
- 6- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1987/159م شجب أعمال الإرهاب بما فيها الأعمال التي تتورط فيها الدول بطريق مباشر أو غير مباشر لما يمثله من تهديد للسلم والأمن الدوليين.
- 7- 1991/51م الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أشار إلى إنزعاج الأمم المتحدة من إستمرار أعمال الإرهاب الدولي بما فيها الأعمال التي تشترك الدول في ارتكابها بشكل مباشر أو غير مباشر ، لما فيها من أثار ضارة على الأفراد والعلاقات الدولية.
- 8- لان المتعلق بالتدابير اللازمة والرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولي بالقرار رقم 60 /1994م، قد أشار إلى جرائم إرهاب الدولة.
- 9- 1998/1189 م، عبر عن انزعاجه البالغ من الأعمال الإرهابية الوحشية التي وقعت في نيروبي و دار السلام بكينيا ، و أدان هذه الأعمال، وأكد على تصميم المجتمع الدولي على القضاء على الإرهاب الدولي بكافة مظاهره¹.

1 مشار إليها في : سامي جاد عبدالرحمن واصل ، إرهاب الدولة ، مرجع سابق ، ص 115 165.

ومن هذه الاتفاقيات والقرارات الدولية التي تدين أعمال الإرهاب عامة، و إرهاب الدولة خاصة، تبين لنا حرص المجتمع الدولي على مكافحة هذه الأعمال حتى وإن لم يتم الإتفاق على وضع تشريع دولي إلا أن ذلك لم يمنع الدول من التعاون لمنع وقمع أفعالها، وهو ما نتناوله في الفقرة التالية.

إن تزايد أعداد الجرائم الإرهابية الدولية و الخسائر الناجمة عنها، كان سبباً في لجوء الدول إلى التعاون فيما بينها، بإبرام الإتفاقيات و المعاهدات الدولية الرامية إلى تجريم و مكافحة أعمال الإرهاب كافة بما فيها جرائم إرهاب الدولة، و إلزام الدول الموقعة عليها بمحاكمة مرتكبي هذه الجرائم أو تسليمهم للدولة أو الدول التي ينعقد لها إختصاص محاكمتهم. نعرض هذا الموضوع في الفقرات الآتية:

- الإتفاقيات الدولية لتجريم بعض اعمال الإرهاب.

- تسليم مرتكبيالجرائم الدولية.

- المحاكمة في الجرائم الدولية.

- الإتفاقيات الدولية لتجريم إرهاب الدولة.

لقد كان لكثرة اعمال الإرهاب وعدم مقدرة الدول المستهدفة بها على التصدي لها ومكافحتها، سبباً في لجوء الدول إلى إبرام إتفاقيات دولية لغرض تجريم أفعال الإرهاب التي لها صفة دولية، لما لها من خطورة على المجتمع الدولي.

أن هذه الإتفاقيات تناولت أفعال الإرهاب شديدة الخطورة، إلا أنها لم تميز جريمة إرهاب الدولة عن صور الإرهاب الأخرى، ومع ذلك تعتبر خطوة هامة لتجريم أعمال الإرهاب بمختلف صورها و أشكالها بما فيها إرهاب الدولة، وأهم هذه الإتفاقيات:

1- إتفاقية جنيف لتجريم وقمع الأعمال الإرهابية لعام 1937 .

2- إتفاقية طوكيو لعام 1963 .

3- إتفاقية لاهاي لعام 1970م لقمع الإستيلاء غير المشروع على الطائرات.

4- إتفاقية مونتريال لعام 1971م لقمع جرائم الإعتداء على سلامة الطيران المدني.

5- اتفاقية نيويورك لعام 1972م لمنع و معاقبة الجرائم الموجهة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية بما في ذلك المبعوثين الدبلوماسيين.

6- الإتفاقية الدولية لمناهضة اخذ الرهائن، نيويورك 1979 .

ولم تدخل اتفاقية جنيف حيز التنفيذ بسبب عدم التصديق عليها من أطرافها، و نشوب الحرب عالمية الثانية عام 1939م، أما الإتفاقيات الأخرى التالية لها ، فكانت كل واحد منهما تتجنب ما شاب سابقاتها من قصور، وبذلك فهي ساهمت بشكل فعال في نقص الأعمال الإرهابية.

إن هذه الاتفاقيات جرّمت الجرائم الخاضعة لأحكام قانون العقوبات، وأيضاً جرّمت الإرهابى لكل إتفاقية حسب سبب إبرامها أى بمعنى موضوعها. وتناولت الإتفاقيات مواضيع المحاكمة أو التسليم، فأى دولة يوجد بإقليمها مرتكب العمل الإرهابى عليها محاكمته أمام محاكمها عن هذه الجريمة، أو تسليمه للدولة أو الدول التى ينعقد لها إختصاص المحاكمة، وذلك لضمان ان عدم إفلات مرتكبى هذه الجرائم من العقوبة. ويعتبر التسليم من إجراءات التعاون الدولي ويمكن به إعادة الشخص المطلوب إلى الدولة التى ارتكب فيها الجريمة لتتولى محاكمته، و يتم بتقديم طلب رسمي لتسليم الأشخاص المطلوبين، وقد عرفت بإجراءات تسليم المجرمين¹ و يواجه تسليم المجرمين بعض الصعوبات منها:

- مبدأ عدم تسليم المجرمين في الجرائم السياسية.
- مبدأ عدم تسليم الرعايا.
- عدم وجود معاهدة للتسليم

هذه الصعوبات تقف حائلاً دون تسليم مرتكبي جرائم إرهاب الدولة، ولايمكن التغلب عليها إلا إذا أبرمت أنفاقية دولية بإشراف الأمم المتحدة لتسليم المجرمين، تلتزم فيها الدول بتسليم المجرمين المتواجدين بإقليمها دون النظر إلى جنسياتهم أو نوع الجريمة المرتكبة، على أن تتم محاكمتهم أمام القضاء المختص أو المحكمة الجنائية الدولية، مع الضمانات القانونية بإجراء محاكمة نزيهة.

وبشأن محاكمة مرتكبي جرائم إرهاب الدولة، فإن معظم الإتفاقيات الدولية التى تكافح الجرائم الدولية تأخذ بالإختصاص الجنائي الإقليمي للدول الأعضاء، ومع ذلك فهى لم تستبعد إختصاص الدول الأخرى وفقاً لما تقضى به قوانينها الوطنية. فالدولة التى ترتكب في إقليمها جريمة إرهاب دولة، تختص محاكمها بمحاكم ومعاقبة مرتكبي هذه الجريمة، وعند تنازع الإختصاص الجنائي بين الدول التى أرتكبت الجريمة بإقليمها وغيرها من الدول، فإنه يجب الأخذ بمبدأ التسليم أو المحاكمة والذى يعنى أنه يجب على الدولة التى أرتكبت الجريمة بإقليمها تسليم الجرمية إلى الدولة التى ينعقد لها إختصاص المحاكمة، أو البدء فوراً بمحاكمتهم أمام محاكمها الوطنية وذلك لعدم تمكين الجناة من الإفلات من العقاب، نتناوله في الفقرة التالية.

1979

1 بديرية عبد الله العوضى، القانون الدولي العام وقت السلم و الحرب، الطبعة الأولى

168 وما يليها.

- تسليم مرتكبي جرائم إرهاب الدولة:

لقد كان مبدأ سيادة الدولة على إقليمها سبباً لمنع الدول الأخرى من مطالبة هذه الدولة بتسليم شخص هرب إلى إقليمها، وهو يمنع تلك الدول من مطاردته بذلك الإقليم، لأن ذلك يعتبر تعدياً على سيادة تلك الدولة. ولقد كان هذا من أسباب التعاون الدولي للقيام بإجراءات يمكن بموجبها تي ارتكب فيها الجريمة لتقوم بمحاكمته، ومن هذه الإجراءات تقديم طلب رسمي لتسليم المجرمين، وهذه صورة من التعاون الدولي في مكافحة الجرائم الدولية¹.

شروط تسليم المجرمين: توجد شروط وقواعد يجب مراعاتها عند ممارسة التسليم، وهي:

- 1- التجريم المزدوج : بمعنى أن يكون الفعل المطلوب بالتسليم من أجله معاقباً عليه في قانون الدولة المطلوب اليها التسليم والدولة طالبة للتسليم.
- 2- أن تكون الجريمة على درجة من الخطورة.
- 3- إلا تكون الجريمة أو العقوبة قد سقطت بالتقادم.
- 4- أن تكون الدولة طالبة التسليم مختصة قضائياً بمحاكمة المطلوب تسليمه.
- 5- إلا يكون الشخص المطلوب تسليمه من مواطني أو رعايا الدولة المطلوب اليها التسليم.
- 6- ان يكون الفعل المطلوب لأجله التسليم جريمة عادية، حيث جرى العرف على عدم التسليم في الجرائم السياسية والجرائم العسكرية والجرائم الموجهة ضد الأديان.
- 7- توافر الأدلة الكافية ضد الشخص² (2).

إجراءات تسليم المجرمين: هذه الإجراءات تختلف من دولة إلى أخرى، إلا أنه هناك قواعد متعارف عليها في هذه الإجراءات وتجمع عليها كافة الدول وهي:

- 1- طلب التسليم : ويكون من الدولة طالبة للتسليم إلى الدولة المطلوب اليها التسليم، وعادةً ما يكون بالطريق الدبلوماسي، ويكون الطلب مرفقاً ببيانات خاصة بالشخص المطلوب تسليمه كالصورة الفوتوغرافية وإية علاقات مميزة وأضافه وأمر القبض الصادر بشأنه وأدلة إدانته وقوع الجريمة ووصفها القانوني ... أما إذا كان طلب التسليم لتنفيذ عقوبة فيجب ارسال الحكم وبيان مدة العقوبة.

1 . صالح البرغثي، قضية لوكربي، دراسة في القانون الدولي، اطروحة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق – عين شمس 1998 149.

2 . عبد الفتاح محمد سراج، النظرية العامة لتسليم المجرمين ، دراسة تحليلية تأهيلية، رسالة دكتوراه – كاية 1999 320 ومايليها.

2- اجراءات الدولة المطلوب اليها التسليم: بعد تسلم الدولة المطلوب اليها التسليم الطلب، تقوم بالتحري عن الشخص المطلوب تسليمه وإلقاء القبض عليه، وهي في ذلك تستعين بما تم إرساله إليها من مستندات وأيضاً بملف التسليم. ومعظم الإتفاقيات حددت مدة معينة للقبض المؤقت اقصاها ستون يوماً، وحددت مدة معينة يتعين على الدولة الطالبة أن تتسلم خلالها الشخص المطلوب وهي مدة شهر من تاريخ ابلاغها بالموافقة على التسليم. وقد أجازت الإتفاقيات للدولة المطلوب اليها التسليم ان تطلب تأجيل التسليم لفترة معينة، إذا كان الشخص المطلوب تسليمه ماثلاً أمام احدى محاكمها لمحاكمته عن جريمة ارتكبها، أو إذا كان محكوماً عليه بعقوبة يجب عليه قضاؤها.

- الملاحقة القضائية في جرائم إرهاب الدولة:

إن الحد من ارتكاب جرائم إرهاب الدولة يكون بملاحقة مرتكبي هذه الجرائم ومحاكمتهم وقيع العقاب عليهم وحسب جسامة جرائمهم، وهو ما يؤدي إلى عدم إقدام سلطات أي دولة على ارتكاب أو المساهمة في ارتكاب هذه الجرائم. إلا إن محاكمة مرتكبي هذه الجرائم تواجهها عقبات لتحديد القضاء الجنائي المختص بالمحاكمة وذلك لإختلاف الأسس التي يقوم عليها الإختصاص الجنائي من دولة لأخرى، وهو ما يؤدي الى تنازع الجنائي فيما يتعلق بهذه الجرائم.

وللعلم فإن الأختصاص الجنائي الدولي يكون بإحدى الصور الآتية:

1- الاختصاص الجنائي الإقليمي ، وهو قيام الدولة بتطبيق قانونها الجنائي على كل ما يقع داخل اقليمها من جرائم وبغض النظر عن جنسية مرتكبيها أو المصالح التي تستهدفها تلك الجرائم. إن هذا الاختصاص يقوم على فكرة سيادة الدولة والتي تنفرد دون غيرها ببسط سيادتها على اقليمها والأشخاص داخله، فهي وحدها تختص بتطبيق قانونها الجنائي على أي جريمة باقليمها، ولا يجوز لدولة غيرها أن تعاقب على هذه الجريمة، لأن الدولة هي صاحبة السيادة على إقليمها وكل ما يقع في نطاق هذا الاقليم يجب خضوعه لأحكام قانونها.

2- ويكون بتطبيق القانون الجنائي للدولة على أي شخص يحمل

جنسيتها إذا وقعت جريمة خارج إقليمها وكان المجنى عليه يحمل جنسيتها¹ (1)

3- " الإختصاص العيني " وهو تطبيق الدولة لقانونها الجنائي

على أي جريمة يرتكبها الأجنب خارج إقليمها إذا كانت هذه الجرائم تمس مصالحها الحيوية،

كالجرائم الموجهة ضد أمن الدولة أو سلامة إقليمها أو مصالحها الاقتصادية، وفي الغالب يتم النص على هذه الجرائم حصرياً.

4- " وهو حق الدولة في تطبيق

قانونها الجنائي على الجرائم التي ترتكب خارج إقليمها و تمس صالح الجماعة الدولية أو تنتهك المبادئ الأساسية للقانون الدولي، بغض النظر عن مكان ارتكابها او جنسية مرتكبيها، و يتحدد الإختصاص الجنائي حسب هذا الإتجاه بمكان القبض على المتهم، إذ تتم محاكمته أمام قضاء الدولة التي تم فيها القبض عليه.

ويرى أنصار هذا الإتجاه أنه يمثل خطوة هامة في تحقيق التعاون الدولي لمكافحة الجرائم الدولية، وأنه يعمل على تأكيد عالمية الجزاء الجنائي، وذلك بدفع مرتكبي هذه الجرائم الى العزوف عن ارتكابها أو الحد منها على أقل تقدير، بسبب انحصار افلاتهم من العقاب، كما أن الأخذ بهذا المبدأ يؤدي إلى سدالثغرات التي تنجم عن تطبيق مبادئ الإختصاص التي سبق بيانها.

ي في الجرائم الدولية:

إن غالبية الإتفاقيات الدولية التي تناولت الجرائم الدولية قد رجحت الأخذ بالإختصاص الجنائي الإقليمي للدول الأعضاء، وفي نفس الوقت لم تستبعد اختصاص الدول الأخرى وفقاً لما تقضى به قوانينها الوطنية.

إقليمها جريمة دولية، سواء كانت ضد مصالحها أو مصالح أخرى، تختص محاكمها بمحاكمة ومعاقبة مرتكبي الجريمة، وعند تنازع الإختصاص الجنائي بينها وبين غيرها من الدول كالدولة التي أخذت الجريمة بمصالحها أو التي يحمل المهتمون جنسيتها فإنه يجب الأخذ بمبدأ التسليم أو المحاكمة وذلك لأجل عقاب المتهمين وعدم توفير فرص إفلاتهم من العقاب.

ويكتسب تحديد الإختصاص الجنائي في الجرائم الدولية أهمية عند رفض تسليم مرتكبي هذه الجرائم، والذي يكون بسبب:

- (1) إذا كانت الجريمة المطلوب بشأنها التسليم من الجرائم السياسية.
- (2) ليمه من رعايا الدولة المطلوب اليها التسليم.
- (3) إذا كانت الدولة المطلوب اليها التسليم شريكة وبأي سبب في ارتكاب الجريمة المطلوب بشأنها التسليم.

ففي هذه الاحوال يتعذر محاكمة وعقاب مرتكبي الجريمة، بسبب رفض دولة الملجأ تسليمهم إلى الدولة التي ينعقد لها إختصاص المد . وأيضا يصعب محاكمتهم طبقاً لمبدأ التسليم أو المحاكمة، لأن الدولة المطلوب اليها التسليم ستتعاطف مع المتهمين و تنستر عليهم. إن هذه الصعوبات التي تعترض محاكمة مرتكبي الجرائم الدولية، أدت إلى مناداة البعض بضرورة الأخذ بمبدأ الإختصاص الجنائي العالمي فيما يتعلق بالجرائم الدولية الخطرة التي لها أضرار من حيث مساسها بالاستقرار العالمي و تعريض السلم والأمن الدوليين للخطر، وبذلك يكون مرتكبي هذه الجرائم مجرمين دوليين ويحق لأى دولة معاقبتهم¹ .

لقد تبين لنا من خلال دراسة موضوع البحث في إطار قواعد

البالغة التي تلحق بالمجتمعات كافة بسبب كثرة الجرائم الدولية وإنتشارها خاصة في الآونة الأخيرة وهو ما يترتب أثراً ضارة في الارواح و الممتلكات و مساس بحقوق الانسان و حرياته الأساسية، وبالتالي إنتشار الجريمة و الفوضى وما يؤدي إليه من تهديد للسلم والأمن الدوليين، وهذا ما يفرض على المجتمع الدولي التصدي لهذه الأعمال ومكافحتها.

في مطلب تمهيدى بالبحث تعرضت لبيان ماهية الجريمة الدولية، بداية بتحديد الجريمة بصفة عامة وآراء الفقهاء بشأنها، وكذلك لأرائهم بشأن الجريمة الدولية، وكانت لى متواضعة بإيراد تعريف للجريمة الدولية ((ينظر متن البحث)) .

وتناولت الدراسة أركان الجريمة الدولية التي تبين أنها نشاط غير مشروع دولياً يهدف الى الإضرار بأحد اشخاص القانون الدولي، وحددنا أركانها بأنها: مادي وهو العدوان على الحقوق التي يشملها القانون بالحماية، ومعنوي وهو قصد ارتكاب الفعل من ارادة حرة مميزة ومدركة، ودولي والذي يكون بإستهداف مصالح يقرر لها المجتمع الدولي الحماية.

ونظراً لجسامة الجريمة الدولية فقد عدت جنائية، وراينا ان الفقه الحديث أخذ بتقسيم المحكمة العسكرية الدولية لمحاكمة كبار مجرمي الحرب من القادة الألمان و اليابانيين في الحرب العالمية الثانية.

لقد بينا في البحث أن غاية المجتمع الدولي هو الحفاظ على المصالح العليا لأشخاصه، وأن السلام العالمي هو غايته الأساسية، وبذلك فقد توصل إلى مبدأ حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية أو التهديد بإستخدامها كما نصت على ذلك المادة 4/2 من ميثاق الأمم المتحدة.

1 . : ارهاب الدولة في اطار قواعد القانون الدولي العام، مرجع سابق،

كما أن المجتمع الدولي رفض الإضطهاد العنصري وانتقاص الحقوق الطبيعية لمختلف الفئات وبالتالي فإنه قرر المساواة بين الأجناس، كما الأساسية وأصدر الإعلان العالمي لحقوق ريوخ 10 /12/1948م، واتجه الفقه الدولي الى تقسيم الجرائم الدولية إلى ثلاث - الجرائم ضد الإنسانية ج - الجرائم ضد سلم وأمن البشرية.

كما توصل المجتمع الدولي ممثلً بهيئة الأمم المتحدة إلى تعريف العدوان بعد جدل كبير بين الدول بشأن كيفية صياغة التعريف، وقد عدد التعريف حالات تنطبق عليها صفة الأعمال العدوانية سواء تم اعلان الحرب من عدمه.

وقد اعطى التعريف مجلس الأمن سلطة مراعاة هذا التعريف كدليل يهتدى به عند تقديره وجود عمل عدواني إذا عرضت عليه هذه المسائل، وهو ما يفيد أن هذا القرار ليس ملزماً لمجلس الأمن وأن لهذا الأخير سلطة كاملة من تقرير وجود العدوان أو خلاف ذلك.

ونظراً لأن جريمة إرهاب الدولة، وهى - بما تملكه من إمكانيات وقدرات تستطيع ارتكاب الجرائم الدولية المؤثرة على السلم و الأمن الدوليين وحقوق الأفراد و حرياتهم لهذه الجريمة جزء من البحث، فكان بيان صورة فهو إما أن يكون مباشراً أو غير مباشر، كما بينا أسبابه السياسية و الإقتصادية و العقائدية والتاريخية. كما تم بحث أركان جريمة إرهاب الدولة وهى:

هاب الدولة كما تناوله التشريع الدولي وتمت الإشارة إلى المواثيق والقرارات الدولية التي جرمت هذه الافعال، ونظراً لخطورة هذه الجرائم وتأثيرها على الوفاق والوئام الدولي، فإن هذه المواثيق والقرارات الدولية قد طالبت الدول بضرورة محاكمة مرتكبي هذه يمههم للدول التي تطلبهم متى أنعد لها اختصاص محاكمتهم بعد توافر الشروط الواجب توافرها للتسليم. ورغم إختلاف الأسس التي يقوم عليها الإختصاص الجنائي للدول، فإن أغلب المعاهدات و المواثيق الدولية الخاصة بالجرائم الدولية قد رجحت الأخذ بالإختصاص الجنائي الإقليمي، كما أنها لم تستبعد اختصاص الدول وفقاً لما تقضى به قوانينها الوطنية. ونظراً للصعوبات التي قد تعترض تسليم مرتكبي الجرائم الدولية فقد نادى البعض بضرورة الأخذ بمبدأ الإختصاص الجنائي العالمي وذلك للجرائم الخطرة بإعتبار مرتكبيها مجرمين دوليين يحق لأي دولة عقابهم.

التوصيات

- 1- التعاون الدولي للقضاء على أسباب الجرائم الدولية بصفة عامة.
- 2- القضاء على الجرائم الدولية لا بد أن يتم وفق الوسائل التي قررها القانون الدولي، والامتناع عن الطرق التي يكون تأثيرها سلبياً حتى لا يتم الولوج في دوائر العنف والعنف المضاد وهو ما قد يكون .
- 3- نوصى بعقد مؤتمر عالمي بإشراف الأمم المتحدة يحدد ماهية الجريمة الدولية بما فيها أعمال الإرهاب وإرهاب الدولة على ان يكون ذلك بإجماع دولي او على الأقل الغالبية العظمى من الدول، وأن تقبل به الدول كافة على أن تتخذ إجراءات عقابية ضد الدول التي .
- 4- على كافة الدول التصديق على نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية.
- 5- ضرورة التعاون بين الاجهزة الأمنية في مختلف الدول وتناول المعلومات بينها والادلة والتحقيقات والمساعدة القضائية لمواجهة مرتكبي هذه الجرائم.
- 6- على الدول الأعضاء بالمحكمة الجنائية الدولية إدراج الجرائم الدولية الخطيرة ضمن اختصاص هذه المحكمة حتى وان أدى ذلك إلى تعديل النظام الأساسي للمحكمة بما يكفل حتى مسألة الدول عند ارتكابها جرائم دولية، والمساءلة الجنائية للأشخاص الطبيعيين المسؤولين عن ارتكاب الجرائم الدولية.
- 7- تقديم اقتراح بتعديل النظام الاساسي لمحكمة روما الجنائية بإلزام الدولة التي ترتكب جريمة دولية وينجم عنها أضرار لأي دولة في رعاياها او ممتلكاتها بإصلاح الأضرار الناجمة عن جريمتها سواء كان ذلك عينياً أو تعويضاً أو بوسائل الترضية المعروفة دولياً .

تصميم الغلاف : www.youcan.tn

. البريد الإلكتروني للمجلة :

<http://www.elbahithmagazine.com>

info@elbahithmagazine.com

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406 www.agip.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر هيئة التحرير.

حقوق النشر للمواد المنشورة في **مجلة الباحث** تتم بشكل خاص بين المجلة والمؤلفين. إن أي استنساخ للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة يعدّ انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.

رقم الإيداع والترقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

الإخراج الفني : عادل جابر



Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

26rd

Twenty - Sixth Issue
July 2020

Abu-Ghazaleh Intellectual Property

